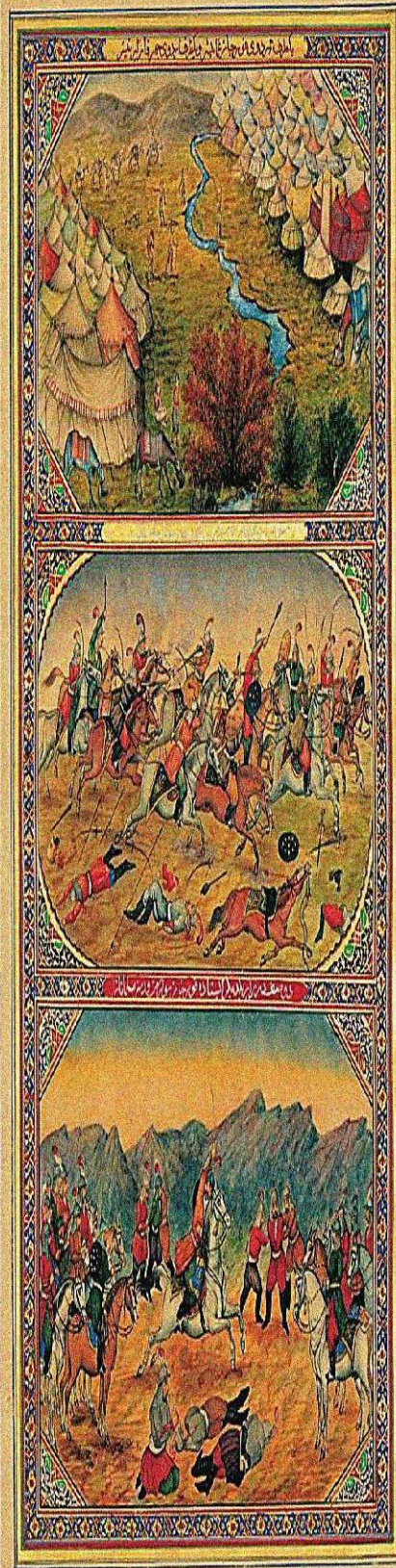


الف ليلة وليلة

المجلد الرابع



ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة والقصص المطربة الغريبة ؛ لياليها غرام في غرام
وتفاصيل . حب وعشق وهيام وحوكايات ونوادير فكاهية ، ولطائف
وطرائف أدبية ؛ بالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر
أعجوبة من عجائب الزمان

المجلد الرابع

يطلب من
مكتبة الجمهورية العربية
لصاحبها: عبد الفناح عيد الحميد مراد
بشارع الصناديقية بجوار النزهة - بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
(وفي ليلة ٣٣ ٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اخته قالت له وابونائب من
جملة نوابه فلا يقدر عليه من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل
لاولاده البنات التي رأيتن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم
يحيط به فلا يقدر أحد أن يصل إلى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاريات
بالسيوف الطاعنات بالرمح خمسة وعشرون ألفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة
حربها تقاوم الف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في
اخواتهن وأزيد وقد ولي على هذا القصر الذي عرفتك به ابنته السكرية وهي أكبر اخواتها وفيها من
الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به أهل مملكته وأما البنات التي معها فهن
أرباب دولتها وأعوانها وخواصها من مملكتها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرية
الجان واذا أردت أن تملك هذه الصبية وتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لأنهن يحضرن على
رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتن قد حضرن فاختف واياك أن نظهر فتروح أو احنا جميعا
فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن
لا يرؤنك فاذا قلن ثيابهن فالتق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه
ولا تأخذ شيئا غير فانه هو الذي يوصلها إلى بلادها فانك اذا مملكته مملكته واياك أن تخدعك
وتقول يا من سرق ثوبي رده على وهما ناعندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان اعطيتها اياك قتلتك
وتخرب علينا القصور وتقتل ابانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سرق طرن
وتركنها فاعده وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فاذا جذبتها اليك فقد مملكته
وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك وأسررك
لأنها لا تقدر أن تطير إلى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها إلى مقصودك ولا تبين لها انك
أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمان قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالتم ثم انتصب قائما
على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام وانزل من فوق القصر وهو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج
نفسه الى ان أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى
العشاء فطلعت له أخته بشئ عمن الاكل والشرب وغير ثيابها ونام ولم يزل معه على هذه الحالة في كل يوم
الى ان هل الشهر فلما رأى الهلال صار يرتبهن فينهما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق
فامارا هن اختفي في مكان بحيث يراهن وهن لا يرؤنه فترلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في
مكان وهما من ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة
مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو محتف وستر الله عليه فأخذ الثوب ولم تنظره

واحدة منهم بل كن يلعبن مع بعضهم فلما فرغن طلعن وليست كل واحدة منهم ثوبها الريش وجاءت محبوبته لتأبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فاقبلن عليها اخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطموا على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ٤٤٤ ليلة) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما أخذ ثوب البنت طلبته فلم تجده وطارا اخواتها وتركنها وحدها فلما رأهن حسن طرن وغبن عنها اصني اليها فسمعها تقول يا من أخذ ثوبي وأعراني سألتك أن ترده علي وتستر عورتني فلا أذفاك الله حسرتني فلما سمع حصن هذا الكلام منها سلب عقله في عشقها وازدادت محبته لها ولم يطق أن يصبر عنها فقام من مكانه وصار يجرى حتى هجم عليها وأمسكها ثم جذبها اليه ونزل بها الى أسفل القصر وأدخلها مقصورته ورهبى عليها عباة ته وهي تبكي وتعض على يديها فاعلق عليها الباب وراح لاخته واعامها أنه حصلها ولفر بها ونزل بها الى مقصورته وقال لها انها الآن قاعدة تبكي وتعض على يديها فلما سمعت أختها كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فقرأتها تبكي وهي حزينة فقبلت الارض بين يديها ثم سلمت عليها فقالت لها الصبية يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذا الفعل الرديئة مع بنات الملوك وأنت تعرفين ان أبي ملك عظيم وان جميع ملوك الجان تفزع منه وتخاف من سطوته وعنده من السحرة والحكماء والكهان والشياطين والمردة ما لا طاقة لاحد عليه وتحتم يده خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وكيف يصلح لكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على أحوالنا وأحوال الكن والاقمن أين يصل هذا الرجل الينا فقالت لها أخت حصن يا بنت الملك ان هذا الانسى كامل المر وهه وليس قصده أمر اقبيح او انما هو يحبك وما خلقت النساء الا للرجال ولولا أنه يحبك ما مرض لاجلك وكادت روحه ان تهرق في هواك وحكت لها جميع ما أخبرها به حسن من عشقه لها وكيف عملت البنات في طيرانهن واغتسالهن وأنه لم يعجبه من جميعهن غيرها لان كلهن جوار لها وانها كانت تغطسهن في البحيرة وليست واحدة منهن تقدر ان تمديدها اليها فلما سمعت كلامها يشتت من الخلاص فعند ذلك قامت أخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها بدلة فاخرة فلبستها اياها واحضرت لها شيئا من الاكل والشرب فاكات هي واياها وطيبت قباها وسكنت روعها ولم تنزل تلافها بلين ورفق وتقول لها ارحمني من نظرك نظرة فاصبح قتيلا في هواك ولم تنزل تلافها وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي الي أن طلع الفجر فطابت نفسها وامسكت عن يكائها للمعامات انها وقعت ولا يمكن خلاصها وقالت لاخت حسن يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غر بتي واتقطاعي عن بلدي واهلي واخواتي فصبر جميل على ما قضاه ربى ثم ان اجت حصن أخت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك أحسن منها ولم تنزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها ونجبتت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاله

والأوطان وقراق اخواتها وأبو يها وملسكها ثم إن أخت حسن خرجت اليه وقالت له قم ادخل عليها في مقصورتها وقبل يديها ورجلها فدخل وفعل ذلك ثم قبلها بين عينها وكأل لها ياسيدة الملاح وحياة الأرواح ونزهة الناظرين كوني مطمئنة القلب انما أخذتك الا لاجل أن أكون عبدك الى يوم القيامة وأختي هذه جاريك وأنا ياسيدي ما قصدي الا ان اتزوجك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادى وأكون أنا وأنت في مدينة بغداد واشترى لك الجوارى والعبيد ولى والده من خيار النساء تكورن في خدمتك وليس هناك بلاد أحسن من بلادنا وكل ما فيها أحسن مما هي غيرها من سائر البلاد وأهلها وناسها ناس طيبون بوجود صباح فيمنها هو بخاطبها ويؤانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بدق يدق باب القصر نخرج حسن ينظر من بالباب فاذا هن البنات قد حضرن من الصيد والقتنص ففرح بهن وتلقاهن وحياهن فدعوهن له بالسلامة والعافية ودعا لمن الآخر ثم نزلن عن خيولهن ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهن مقصورتها ونوعت ما كان عليهما من الثياب الرثة ولبست قاشا مليحا وقد اصطدن شيئا كثيرا من الغزلان وبقر الوحوش والاواقب والسباع والضباع وغير ذلك وقد من منه شيئا الى اللبج وتركهن الباقي عندهن في القصر وحسن واقف بينهن مشدود الوسط يذبح لهن وهن يلعبن وينسرحن وقد فرحن بذلك فرحا شديدا فلما فرغن من اللبج قعدن يعملن شيئا ليتخذوا به فتقدم حسن الى البنت الكبيرة وقبل رأسها وصار يقبل راسهن واحدة بعدواحدة فقلن له لقد اكثر التزل الينا يا أخانا وعجبنا من فرط توددك الينا وأنت رجل آدمي ونحن من الجن فدمعت عيونهن وبكى بكاء شديدا فقلن ما الخبر وما يبكيك فقد ادرت عيشنا بيك في هذا اليوم كأنتك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجزك ونسافر بك الى وطنك وأجبا بك فقال لهن والله ما مرادى فراقكن فقلن له وحينئذ من شوش عليك منا حتى تكدرت فحجبل أن يقول ما نوش على الاعشق الصبية خيفة أن ينكرن عليه فسكت ولم يعامهن بشيء من حاله فقامت أخته وقالت لهن اصطاد طيرة من الهواء ويريد منكن ان تعنه على تأهيلها فالتفتن اليه كلهن وقلن له نحن كلنا بين يديك ومهما طلبتة فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئا من حالك فقال لاخته قصي خبري عليهن فاني استحي منهن ولا أقدر ان أقابلهن بهذا الكلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٤٥) قلت بلغنى أمير الملك السعيد أن حسنا قال لاخته قصي عليهن قصتي فاني استحي منهن ولا أقدر ان أقابلهن بهذا الكلام فقالت أخته لهن يا اخواتي اننا لماسفرننا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه أحد وان تنعرفن ان عقول بني آدم خفيفة ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حيث ضاق صدره وصار منفردا وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفا ان يقصد أحد القصر فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بالعشر طيور واقبلن عليه قاصدات القصر ولم يزلن ساثرات حتى جالسن على البحيرة التي فوقها المنظرة فنظروا الى الطيرة التي هي أحسنهن وهي تنقرهن وما فيهن

واحدة تقدر ان تمد يدها اليها ثم جعلن مخالبهن في أطواقهن فشققن الشياح الريش وخرجن منها
وصارت كل واحدة منهن حصية مثل البدر ليلة تمامه ثم مقلعن ما عليهن وحسن واقف ينظر الزين
وزلن الماء وصرن يلعبن والصبية الكبيرة تغطسهن وليس منهن واحدة تقدر ان تمد يدها اليها وهي
أحسنهن وجها وأعد لمن قد أو تظفهن لباسا ولم يزلن على هذه الحالة الى ان قرب العصر ثم طلعن من
البحيرة ولبسن ثيابهن ودخلن في القماش الريش والتفغن فيه وطرن فاشتغل قوادعه واشتعل قلبه بالنار
من أجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش ففرض وأقام فوق القصر ينتظرها فامتنع
من الأكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك حتى لامح الهلال فبينما هو قاعد وإذا بهن قد أقبلن على
حائتهن فقلعن ثيابهن وزلن البحيرة فسرق ثوب الكبيرة فلما عرف انها لا تقدر ان تطير الا به أخذها
وأخفاها خيفة ان يظلمن عليه فيقتلنه ثم سبر حتى طرن فقام وقبضها وزلها من فوق القصر فقال
لها اخواتها وابن هي قالت لمن هي عنده في المخدع فقالن في قلبن صفيها لينايا أختي فقالت هي أحسن
من البدر ليلة تمامه ووجهها أضوأ من الشمس ور يقراها احلى من الشراب وقدها أرق من القضيبي
ذات طرف أحوار ووجه أقر وجبين أزهر وصدر كأنه جواهر ونهدين كأنهما رمانتان وخدين كأنهما
تفاحتان وبطن مطوي الاعكان وسرة كأنها حق عاج بالمسك ملاآن وفخذين كأنهما من المرمر
حامودان تأخذ القلوب بطرف كحيل ورقة خصر نحيل وردف ثقيل وكلام يشفي العليل مليحة
القوام حسنة الا بتسام كأنها بدر التمام فلما سمعت البنات هذه الاوصاف التفقت الى حسن وقلن له اننا
اياها فقام معهن وهو وهان الى ان أتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحه ودخل وهن خلقته
فمارأيتها وعابن جمالها قبلن الارض بين يديها وتعجبين من حسن صورتها وظرف معانيها وسامن عليها
وقلن لها والله يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم ولو سمعت بوصف هذا الانسى عند النساء
لكنت تتعجبين منه طول دهرك وهو متعلق بك غاية التعلق الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة
وما طلبك الا في الحلال ولو علمنا ان البنات تستغنى عن الرجال لسكننا منعناه عن مطلوبه مع انه لم
يرسل اليك رسولا بل أتى اليك بنفسه وأخبرنا انه أحرق الثوب الريش والا كنا أخذناه منه ثم إن
واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقه وعقدت عقدها على حسن وصافها ووضع
يده في يدها وزوجها بالذنها وعملن في فرحها ما يصلح لبنات الملوكة وادخلنه عليها فقام حسن
وفتح الباب وكشف الحجاب وفض ختمها وتزايدت محبته فيها وتعاطف وجده شغافها وحيث حصل
مطلوبه هنى نفسه وأنشده هذه الابيات

قوامك فتان وطرفك احور ووجهك من ماء الملاحه يقطر
تصورت في عيني أجل تصور فنبصك يا قوت وثلك جواهر
وخمسك من مسك وسدسك عنبر وأنت شبيه الدر بل أنت أزهو
وما ولدت حواء مثلك واحدا ولا في جنات الخلد مثلك آخر
فان شئت تعديني فمن سنن الهوى وان شئت ان تعني فانت مخبر

فيأثرته الدنيا، وبإغاية المني فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٤/٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا الما دخل على بنت الملك وازال بكارتها
التدبير الذة عظيمة وزادت محبته لها ووجدتها فانشد فيها الايات المذكورة وكانت البنات واقفات
على الباب فلما سمعن الشعر قلن لها يا بنت الملك اسمعي قول هذا الانسى وكيف تلومينا وقد أنشد
الشعر في هو الك فلما سمعت ذلك انبسطت وانشرحت وفرحت ثم ان حسنا أقام معها ر بعين يوماني
حظو سرور وولدة وجبور والبنات يمجذون له كل يوم فرحا ونعمة وهدايا وتحفا وهو بينهن في سرور
وانشراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت أهلها ثم بعد الار بعين يوما كان حسن ناأما
فراى والدته حزينة عليه وقدرق عظمها واتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة
حسنة فاماراته على هذه الحالة قالت له يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا معنا وتتساني فانظر حالي
بعدك وأنا ما أنساك ولا لسانى يتركذ كرك حتى أموت وقد عملت لك قبرا عندى في الدار حتى لا
أنساك أبدا ترى اعيش يا ولدي وأنظر لك عندى ويعود ثملنا مجتمعا كما كان فانتهبه حسن من نومه
وهو يبكى ويتوح ودموعه تمجورى على خديه مثل المطر وصار حزينا كئيبا لا ترتفع دموعه . ليجمعه
نوم ولم يقره قران ولم يبق عنده اصطبار فلما أصبح دخلن عليه البنات وصبحن عليه وانشرحن معه
على حادثهن فلم يلتفت اليهن فسالن زوجته عن حاله فقالت لهن ما أدري فقلن لها سألني عن حاله
فتقدمت اليه وقالت له ما الخبر يا سيدي فتهدو وتضجر وأخبرها بما رآه في منامه ثم أشد هذين البيتين
قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ماله سبيل
فدواهي الهوى تزيد علينا ومقام الهوى علينا ثقیل

فاخبرتني زوجته بما قاله لها فلما سمعت البنات الشعر رققن لحاله وقلن له تفضل بسم الله ما تقدر ان
تتمتعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل ما تقدر عليه ولكن ينبغي ان تزورها ولا تنقطع عنا ولو
في كل سنة مرة واحدة فقال لهن سمعا وطاعة فقامت البنات من وقتهن وعملن له الزاد وجهنن له
العروسه بالحلى والحلل وكل شىء قال يمجز عنه الوصف رهيا أن له تحفة تعجز عن حصرها الاقلام ثم
لمهن ضربن الطبل فجاءت النجائب اليهن من كل مكان فاخترن منها ما يحمل جميع ما جهزته وأر كبن
الجارية وحسنا وحملن اليها خمسة وعشرين تختما من الذهب وخمسين من الفضة ثم سرن معهما ثلاثة
أيام فقطعن فيها مسافة ثلاثة أشهر ثم انهن ود عنهما وأردن الزجوع عنهما هاهنا اما كان سنهن (وأما)
ما كان من أمر حسن فانه سار طول الليل والنهار يقطع مع زوجته البراري والقفار والودية والاعواد
في الهواجر والاسحار وكتب الله تعالى لها السلامة فسما ووصلت الى مدينة البصرة ولم يزل
سائر ين حتى أنا على باب داره نجائبها ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع والدته
وهي تبكى بصوت رقيق من كبد اذقت عذاب الحريق وهي تشد هذه الايات
وكيف يذوق النوم من عدم الكرى ويسهر ليلا والانا رقود

وقد كان ذامال واهل وعزة فاضحي غريب الدار وهو وحيد
له جمر بين الضاوع وأنة وشوق شديد ماعليه مزيد
قوى عليه الوجد والوجد حاكم ينوح بما يلقاه وهو جليل
وحالته في الحب تخبر أنه حزين كئيب والدموع شهود

فبكي حسن لما سمع والدته نبكي وتندب ثم طرق الباب طرقة مزعجة فقالت امه من بالباب فقال
لها افتحي ففتحت الباب ونظرت اليه فلما عرفتة خرت مغشيا عليها فما زال يلاطفها الى ان فافتت
فعا نقتها وعانقته وقبلته ثم تقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى حسن وأمه ثم ان
أم حسن لما اطمان قلبها وجمع الله ثملها بولدها أنشدت هذه الايات
رق الزمان لحالتي ورثي لطول تحمرفي وأنا لني ما أشتيها وازال مما أتقي
فلاصفحن عما جنا من الذنوب السبق حتى جنائته بما فعل المشيب بمفرقي
وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان والدته حسن قعدت هي واباه يتحدثان
وصارت تقول له كيف حالك يا ولدي مع الأعجمي فقال لها يا أمي ما كان أعجميا بل كان مجوسيا
يعبد النار دون الملك الجبار ثم انه أخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخبئه
عليه وحملته الطيور وحطته فوق الجبل وأخبرها بما آراه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان
يحتال عليهم المجوسى ويتركهم فوق العجبل بعد ان يقضوا حاجته وكيف رمى روحه في البحر من فوق
العجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات ومؤاخات البنات له وقعوده عند البنات وكيف اوصل
الله المجوسى الى المسكان الذي هو فيه وقتله اياه وأخبرها به مشق الصبية وكيف أصطادها وبعثتها
كلها الى ان جمع الله ثملها ببعضها فاما سمعت أمه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على طافينه
وسلامته ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فأخبرها بما فيها ففرحت فرحا عظيما ثم
تقدمت الى الجارية محمدتها وتوا نساها فاما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت
وتعجبت من حسن اوجها وجمالها وقدها واعتد لها ثم قالت يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك
سالماتم ان أمه قعدت جنب الصبية وأنستها وطيبت خاطرها ثم زلت في بكرة النهار الى السوق فاشترت
عشر بدلات من أفخر ما في المدينة من الثياب واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وحملتها
بكل شيء مليح ثم أقبلت على ولدها وقالت يا ولدي نحن بهذا المال لا تقدر ان نعيش في هذه المدينة
وأنت تعرف اننا فاس فقراء والناس يتهموننا بعمل الكيمياء فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار
السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقع أنت في دكان فتبيع وتشتري وتتقى الله عز وجل فيفتح عليك
بهذا المال فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وابع البيت وأحضر
النجايب وحمل عليها جميع أمواله وامتعته وامه وزوجته وسار ولم يزل سائرا الى ان وصل الى الدجلة
فاكترى مركبا لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحواله وأخيه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده ثم ركب

المركب فنهأرت بهم المركب في ربح طيبة مدة عشرة أيام حتى أشرفوا على بغداد فلما أشرفوا عليها
هرجوا ودخلت بهم المركب المدينة فطلع من وقتها وساعته إلى المدينة وأكثر في مخزنتي بعض الخانات
ثم نقل حوائجهم من المركب إليه وطلع وأقام ليلة في الخان فلما أصبح غير ما عليه من الثياب فاماراه
الدلال سأله عن حاجته وعمائر يد فقال أريد دارا تكون مليحة واسعة فعرض عليه ثلث دور التي
عنده فاعجبت دار كانت لبعض الوزراء فاشترها منه بمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه الثمن ثم عاد
إلى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوائجه إلى الدار ثم خرج إلى السوق وأخذ ما تحتاج إليه
الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدما ومن جعلتهما عبدا صغيرا للدار وأقام مطمئنا مع
زوجته في الأديس وسرور مدة ثلاث سنين وقدر زق بغلامين معي أحدهما ناصر والآخر منصورا
وبعد هذه المدة تذكر أخواته البنات وتذكر أحاسنهن إليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق
إليهن وخرج إلى أسواق المدينة فاشترى منها شيئا من حلوى وقماش نفيس ونقل ما رأين ماله قطولا
يعرفته فسألته أمه عن سبب شراء تلك التحف فقال لها أتى عزمت على أن أسافر إلى أخواتي اللاتي
فعلن معي كل جميل وورقي الذي أنافيه من خيرون واحسانهن فأتى أريد أن أسافر إليهن وانظرهن
وأعود قريبا إن شاء الله تعالى فقالت لها ولدي لا تنب على فقال لها اعلمي يا أمي كيف تكونين مع
زوجتي وهذا نوبها الریش في صندوق مدفون في الأرض فاحرصي عليه لئلا تقع عليه فتأخذ
وتطير هي وأولادها ويروحون وابق لا أقع لهم على خبر قاموت كمدامن أجلهم واعلمي يا أمي أني
أحذرك من أن تذكرني ذلك لها واعلمي أنها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان أكبر من أبيها ولا
أكثر منه جنودا ولا مالا واعلمي أنها سيده قومها وأعز من عند أبيها فهي عزيزة النفس جدا
فأخذ معها أنت بنفسك ولا تمكنيها من أن تخرج من الباب أو تطل من الطاقة أو من حائط فأتى
أخاف عليها من الهوان إذا ذهب وإذا جرى عليها أمر من أمور الدنيا فانا أقفل روعي من أجلها فقالت
أمه أعود بالله من مخالفتك يا ولدي هل أنا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية وإخالفتك فيها سافر
يا ولدي وطب تمسا وسوف تحضر في خير وتنظرها إن شاء الله تعالى وتخبرك بما جرى لها مني ولكن
يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد إن حسنا لسا أراد السفر إلى البنات

وصي أمه على زوجته على حسب ما ذكرنا وكانت زوجته بالامر المقدر تسمع كلامه
وهي لا يعرفان ذلك ثم إن حسنا قام وخرج إلى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب
خمس وعشرين من تحف العراق وودع والدته وزوجته وأولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة
والآخر سنتين ثم أنه رجع إلى والدته وأوصاها ثانيا ثم أنه ركب وسافر إلى أخواته ولم يزل سافرا ليلا
ونهارا في أودية وجبال وسهول وأعمار مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر وصل إلى القصر ودخل
على أخواته ومعه الذي أحضره إليهن فلما رأينه فرحن به وهنيه بالسلامة وأما اخته فأتها زينب
القصر ظاهره وباطنه ثم إنهن أخذن الهدية وأزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته

وهي زوجته فاخبرهن انها ولدت منه ولدين ثم ان اخته الصغيرة لما راته طيبنا بخير فرحت فرحاً شديداً
وانشدت هذا البيت

واسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فؤادي قط ما خطرا

ثم انه اقام عندهن في الضيافة والسكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح وسرور وعظيمة
وجبور وصيد وفضل هذا ما كان من حديثه (وأما) ما كان من حديث أمه وزوجته فانه لما سافر
حسن اقامت زوجته يوماً وثانياً مع أمه وقالت لها في اليوم الثالث سبحان الله هل أقدمت ثلاث
سنين ما أدخل الحمام وبكت ففرقت أمه لحالها وقالت لها يا بنتي نحن غرباء وزوجك ما هو في البيت فلو
كان حاضراً كان يقوم بخدمتك أما أنا فلا أعرف أحداً ولكن يا بنتي اسخني لك الماء وأعمل رأسك
في حمام البيت فقالت لها يا سيدتي لو قلت هذا القول لبعض الجوارى كانت طلعت البيع في السوق في
وما كانت تقعد عنكم ولكن يا سيدتي ان الرجال معذورون فان عندهم غيرة وعقولهم تقول لهم ان
المرأة اذا خرجت من بيتها بما تعمل فاحشة والنساء يا سيدتي ما كهنن سواء وانت تعرفين ان المرأة
اذا كان لها غرض في شيء ما يغلبها احد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام
ولا غيره ولا من ان تعمل كل ما تختاره ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على نفسها
وغيرتها ففرقت لحالها ثم زوجها وعلمت ان كل ما قالت لا بد منه فقامت وهيأت حوائج الحمام التي
يحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام فلما دخلنا الحمام قلعت ثيلها فصار النساء جميعاً ينظرون
ويسبحن الله عز وجل ويتأمل فيما خلق من الصورة البنية وصار كل من جاز من النساء على الحمام
يدخل ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم النساء عليها وصار الحمام لا ينشق من كثرة
النساء الا في فيه فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر الى الحمام في ذلك اليوم جارية من
جوارى أمير المؤمنين هرون الرشيد يقال لها تحفة العوادة فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من
كثرة النساء والبنات وسألت عن الخبر فاخبرتها بالصبيبة فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها
فتحير عقلها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور والملاح ولم تدخل ولم
تفتسل وانما صارت قاعده وباهتة في الصبيبة الى ان فرغت الصبيبة من الغسل وخرجت لبست ثيابها
فزادت حسنا على حسنها فلما خرجت من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات
اليها فالتفت اليهن وخرجت فقامت تحفة العوادة بجارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت بيتها
وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة وما زالت سائرة حتى وصلت بين أيادي السيدة زبيدة وقبيلت
الارض بين يديها فقالت السيدة زبيدة يا تحفة ما سبب ابطائك في الحمام فقالت يا سيدتي رأيت
اعجوبة ما رأيت مثلها في الرجال ولا في النساء وهي التي شغلتنى وإدهشت عقلي وحيرتني حتى انني
ما غلست رأسي فقالت وما هي يا تحفة قالت يا سيدتي رأيت جارية في الحمام معها ولدان صغيران
كأنهما قران ما رأيت أحدهما الا قبلها ولا بعدها وليس مثل صورتهما في الدنيا بأسرها وحق نعمتكم
يا سيدتي ان عرفت بها أمير المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا يوجد مثلها واحدة من النساء

وقد سألت عن زوجها فقالوا ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصرى وتبعتهما عند خروجها من
أحمام إلى أن دخلت بيتها فرأيتها بيت الوزير الذى له بابان باب من جهة البحر وباب من جهة البر
وأنا أخاف ياسيدتى أن يسمع بها أمير المؤمنين فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها
وأدرك شيرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جارية أمير المؤمنين لما رأت زوجة حسن
البصرى ووصفت حسنها السيدة زبيدة وقالت ياسيدتى انى أخاف أن يسمع بها أمير المؤمنين
فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها فقالت السيدة زبيدة ويملك يا محفة هل بلغت هذه
الجارية من الحسن والجمال أن أمير المؤمنين يبيع دينه بدنياه ويخالف الشرع لاجلها والله لا بدلى
من النظر إلى هذه الصبية فإن لم تكن كما ذكرت أمرت بضرب عنقك يا فاجرة ان فى سراية أمير
المؤمنين ثلثمائة وستين جارية بعد أيام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التى تذكرينها فقالت
ياسيدتى لا والله ولا فى بغداد بأسرها مثلها بل ولا فى العجم ولا فى العرب ولا خاق الله عز وجل
منها فعند ذلك دعيت السيدزبيدة بمسروور وخضر وقبل الارض بين يديها فقالت له يامسروور
أذهب إلى دار الوزير التى بابين على البحر وباب على البر وائت بالصبية التى هناك هي واولادها
والعجوز التى عندها بسرعة ولا تبطىء فقال مسروور والسمع والطاعة فخرج من بين يديها حتى وصل
إلى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت من بالباب فقال لها مسروور خادم أمير
المؤمنين ففتحت الباب ودخل فسلم عليها وسلمت عليه وسألته عن حاجته فقال ان السيدة زبيدة
بنت القاسم زوجة أمير المؤمنين هرون الرشيد السادس من بنى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم تدعوك إليها
أنت وزوجة ابنتك واولادها فان النساء اخبرتها عنها وعن حسنها فقالت ام حسن يامسروور نحن ناس
شرياء وزوج البنت ولدى ما هو فى البلد ولم يأمرنى بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا
أخاف ان يجرى امرى ويحضر ولدى فيقتل روحه فمن احسانك يامسروور ان لا تكلفنا ما لا نطبق
فقال مسروور ياسيدتى لو علمت ان فى هذا خوف عليكم ما كلفتمكم الراح وانما مراد السيدة زبيدة ان
تمظروها وترجع فلا تخالفي تندمنى وكما أخذ كما ارد كما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى فاقدرت ام حسن
ان تخالفه فدخلت وهيات الصبية واخر جتها هي واولادها وساروا خلف مسروور وهو قدامهم
إلى قصر الخليفة فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصبية
صامتة الوجه فقالت لها السيدة زبيدة اما تكشفين عن وجهك لانظره فقبلت الصبية الارض
بين يديها واسفرت عن وجهه فحجل البدر فى افق السماء فاما انظرتها شخصت اليها وسرحت فيها النظر
واشبه القصر من نور وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من فى القصر وصار كل من
وأها محتونا لا يقدر ان يكلمهم الا انهم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصبية وضمتها الى صدرها
واجلسها معها على السرير وامرت ان يزینو القصر ثم امرت بان يحضر لها بدلة من افضل الملابس
وعقدت من انفس الجوهر والبست الصبية ياها وقالت لها ياسيدة الملاج انك عجبتينى وملايت عيني

أي شيء عندك من الذخائر فقالت الصبية ياسيدتي لي ثوب ريش لولبسته بين يديك لرأيت احسن ما تمعجين منه ويتحدث بحسنه كل من يراه جيلا بعد جيل فقالت واين ثوبك هذا قالت هو عنقه ام زوجي فاطلبه لي منها فقالت السيدة زبيدة يا امي بحياتي عندك ان تنزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفر جنا على الذي تفعله وخذيها ثانيا فقالت العجوز ياسيدتي هذه كذابة هل رأينا أحدا من النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور فقالت الصبية للسيدة زبيدة وحياتك ياسيدتي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون في الخزانة التي في الدار فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي خزائن كسري وقيصر وقالت لها يا امي خذي هذا العقد وناولتها اياه وقالت لها بحياتي ان تنزلي وتأتي بذلك الثوب لتتفرج عليه وخذيها بعد ذلك خلعت لها انها مارأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقا فصرخت السيدة زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح وادت مسرورا فحضر فقالت له خذ هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتحها وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا وفي وسطها صندوقا فخرجه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيد زبيدة لما أخذت المفتاح من ام حسن واعطته لمسرور وقالت له خذ هذا المفتاح وافتح الخزانة الفلانية واخرج منها الصندوق واكسره واخرج منه الثوب الريش الذي فيه واحضره بين يدي فقال سمعوا طاعة ثم انه تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وصار فقامت معه العجوز ام حسن وهي باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية طلبت الحمام الا مكيدة ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه القميص الريش ولقه معه في فوطه واتى به الى السيدة زبيدة فاخذته وقلبه وتم عجبت من حسن صناعته ثم ناولته لها وقالت لها هل هذا ثوبك الريش قالت نعم ياسيدتي ومدت الصبية يدها اليه وأخذته منها وهي فرحى ثم ان الصبية تفقدته فرأته صحيحا كما كان عليها ولم يضع منه ريشة فقرحت به وقامت من جنب السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت فيه وصارت طيرة بقدره الله عز وجل فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك وكذلك كل من حضر وصارا جميعا يتعجبون من فعلها ثم ان الصبية تمايلت وعمشيت ورقصت ولعبت وقد شخص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها ثم قالت لهم بلسان فصيح ياسادتي هل هذا مليح فقال لها الحاضرون نعم ياسيدتي الملاح كل ما فعلت به مليح ثم قالت وهذا الذي عمله احسن منه ياسادتي وفتحت اجنحتها وطارت بأولادها وصارت فوق القبة ووقفت على سطح القاعة فنظر واليها بالاحداق وقالوا لها والله هذه صنعة لم يبه مليحة ما رأيناها قط ثم ان الصبية لما أرادت أن تطير الى بلادها تذكرت حسنا وقالت اسمعوا ياسادتي وانشدت هذه الايات

يامن خلا عن ذي الديار وسارا
 أنظن أنى في نعيم بينكم
 لما أسرت وصرت في شرك الهوى
 لما اختفى ثوبى تيقن انى
 قد صار يوصى أمه بحفاظه
 فسمعت ما قالوه ثم حفظته
 فرواحى الحمام كان وسيلة
 وتعجبت عرس الرشيد لبهجتى
 ناديت يا امرأة الخليفة انى
 لو كان فوقى تنظرين عجائبنا
 فاستهسرت عرس الخليفة أين ذا
 فانقض مسرور واحضره لها
 فاخذته من كفه وفتحته
 فدخلت فيه ثم أولادى معى
 يأم زوجى أخبريه اذا أنى

نحو الجباب مشرعاً فرارا
 والعيش منكم لم يكن أكدارا
 جعل الهوى سجنى وشط مزارا
 لم ادع فيه الواحد القهارا
 في ممدع وعدا على وجارا
 ورجوت خيرا زائدا مدرارا
 حتى غدت فى العقول حيارى
 اذ شاهدتني يمنة ويسارا
 ثوبامن الريش العلى فخارا
 تمحو العنا وتبدد الاكدارا
 فاجبت فى دارالذى قد دار
 واذا به قد أشرق فلما الانوارا
 ورأيت منه الجيب والازرارا
 وفردت أجنحتى وطردت فرارا
 ان حب وصلى فليفارق دارا

فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة أما تنزلين عندنا حتى تتلمي بحسبك بأسيذة الملاح
 فسبحان من أعطاك الفصاحة والصباحه قالت هيها أن يرجع ما قالت ثم قالت لام حسن الحزبن
 المسكين والله ياسيدتي يأم حسن انك توحشيني فاذا جاء ولدك وطالت عليه أيام القراق واشتهى
 القرب والتلاق وهزته أرياح المحبة والاشواق فليجئني الى جزائر وراق الوراق ثم طارت هي وأولادها
 وطلبت بلادها فامارات أم حسن ذلك بكت ولطمت وجهها حتى غشى عليها فافتتأ فافتتأ قالت لها
 السيدة زبيدة ياسيدتي الحاجة ما كنت أعرف أن هذا يجرى ولو كنت أخبرتني به ما كنت أتعرض
 لك وما عرفت انهما من الجن الطيارة الا في هذا الوقت ولو عرفت أنها على هذه الصفة ما كنت مكنتها
 من لبس الثوب ولا كنت أخليها تأخذ اولادها ولكن ياسيدتي اجعليني فى حل فقالت العجوز
 وما وجدت فى يدها حيلة أنت فى حل ثم خرجت من قصر الخلافة ولم تنزل سائرة حتى دخلت بيتها
 وصارت تلطم على وجهها حتى غشى عليها فلما افتتأ من غشيتها استرحشت الى الصبية والى اولادها
 والى رؤىة ولدها ثم قامت وحفرت فى البيت ثلاث قبور واقبلت عليها بالبكاء آناء الليل واطراف

النهار وكين طال غيبة ولدها وزادها القلق والشوق والحزن وانشدت هذه الايات
 خيالك بين طابقة الجفون وذكرك فى الخوافق والسكون
 وحبك قد جرى فى العظم منى كجري الماء فى ثمر النصول
 ويوم لا اراك يضيق صدرى وتمدني العوادل فى شجونى

أيا من قد تملكني هواه وزاد على محبته جنوني
خف الرحمن في وكن رجيا هواك أذافني ذيب المنون

وأذكرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٥١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ام حسن صارت تبكي أثناء الليل واطراف النهار
لفراق ولدها وزوجته وأولادها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر ولدها حسن فانه لما
وصل الى البنات جلفن عليه ان يقيم عندهن ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك جهز له المال وهيان له عشرة
أجمال خمسة من الذهب وخمسة من الفضة وهيان له من الزاد حملا واحدا وسفره وخرجن معه خلف
عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من أجل التوديع فتقدمت اليه البنت الصغيرة وعانقته وبكت
حتى غشى عليها وأنشدت هذين البيتين

حتى تمنظني نار الفراق بقربكم ويقضى بكم ربي ونبتي كما كنا
لقد راعني يوم الفراق وضربي وقد زادني التوديع ياسادتي وهنا
ثم تقدمت البنت الثانية وعانقته وأنشدت هذين البيتين

وداعك مثل وداع الحياة وفقدك يشبه فقد النديم
وبعدك نار كوت مهجتي وقربك فيه جنات النعيم

ثم تقدمت الثالثة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

ما تركنا الوداع يوم افترقنا عن ملال ولا لوجه قبيح
أنت روحي على الحقيقة قطعا كيف أختار أن أودع روحي

ثم تقدمت البنت الرابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لم يبكني الا حديث فراقه لما اسر به الى مودعي
هو ذلك الدر الذي أودعته في مسمعي أجريته من مدمعي

ثم تقدمت البنت الخامسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

لا ترحلن فإلى عنكم جلد حتي أطلق به توديع صرحل
ولا من الصبر ما ألقى الفراق به ولا من الدمع ما أذرى على طلل

ثم تقدمت البنت السادسة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

قد قلت مدمار السباق بهم والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو كان لي ملك أصول به لا أخذت كل سفينة غصبا

ثم تقدمت البنت السابعة وعانقته وأنشدت هذين البيتين

إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهولك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

ثم ان حسنا ودعهن وبكى الى ان غشى عليه بسبب فراقهم وأنشد هذه الايات

ولقد جرت يوم الفراق سواحي
وحداهم حادي الركاب فلم أجسد
ودعتهم في انثنت بحسرة
فرجعت لأدري الطريق ولم تطب
ياما حيا انصت لآخبار الهوى
يا نفس مذ فارتقهن ففارق
درا نظمت عقودها من أدمعي
جلدا ولا صبورا ولا قلبي معي
وتركت أنس معاهدي والاربع
نفسى انى أراك بمرجعي
حاشى لقلبك أن أقول ولا يعي
طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

ثم انه جد في المسير ليلا ونهارا حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم يدر بالذي جري بعد سفره فدخل الدار على والدته وسلم عليها فآهقا قد انحلت جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام فصرف النجائب وتقدم اليها فلما آهاعلى تلك الحالة قام في الدار وفتش على زوجته وعلى أولادها فلم يجد لهم أنرا ثم انه نظر في الخزانة فوجدها مفتوحة والصندوق مفتوحا ولم يد فيه الثوب فعند ذلك عرف أنها مكنت من الثوب الريش وأخذته وطارت وأخذت أولادها معها فارجع الي أمه فآهقا قد آفقت من غشيتها فسألها عن زوجته وعن أولادها فبكت وقالت يا ولدي عظم الله أجرك فيهم وهذه قبورهم الثلاثة فلما سمع كلام أمه صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه واستمر كذلك من اول النهار الى الظهر فازدادت أمه غما على غمها وقد تبست من حياته فلما آفاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائرا في الدار متحيرا ثم أنشد هذين البيتين

شكألم الفراق الناس قبلى وروع بالنوى حى وميت
وأما مثل ماضت صاوعى فانى لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره أخذ سيفه وسله وجاء الى أمه وقال لها ان لم تعلمينى بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روجي فقالت له يا ولدي لا تفعل ذلك وأنا أخبرك ثم قالت له أنعمد سيفك واقعد حتى أحدثك بالذي جرى فلما أنعمد سيفه وجلس الى جانبها أمدت عليه القصة من أولها الى آخرها وقالت له يا ولدي لولا انى رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك أن تجي وتشكوا اليك فتفضب على ما كنت ذهبت بها اليه ولولا ان السيدة زبيدة غضبت على وأخذت منى المفتاح قهرا ما كنت أخرجت الثوب ولو كنت أموت ويا ولدي أنت تعرف ان يد الخلافة لا تطاؤها يد فلما أحضرها لها الثوب أخذته وقبلته وكانت تظن انه فقده منه شىء ففرحت وأخذت أولادها وشدهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلمت لها الست زبيدة كل ما عليها كرامها وجمالها فلما لبست الثوب الريش انقضت وصارت طيرة ومشت في القصر وهم ينظرون اليها ويعجبون من حسنيتها وجمالها ثم طارت وصارت فوق القهبر وبعد ذلك نظرت الى وقالت لي اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأنتى القرب منى والتلاقى وهزته رياح المحبة والاشواق فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر راقه الواق هذا ما كان من حديثهما فى غيبتك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٧٥١) قالت بلغني أيم الملك السعيدان حسنا لسماع كلامه حين حكى له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ عظمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل كذا إلى آخر النهار فلما أفاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الأرض مثل الحية فقعدت أمه تبكي عند رأسه إلى نصف الليل فلما أفاق من غشيتها بكى بكاء عظيما وأشد هذه الآيات

فقوا وانظروا حال الذي تهجرونه لعلمكم بعد الجفاء بحر حونه
فان تنظروه تنكروه لسقمه كأنكم والله لا تعرفونه
وما هو إلا ميت في هواكم يعد من الأموات إلا أئينه
ولا تحسبوا ان التفرق هين يهز على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي ويتحب مدة خمسة أيام لم يذق فيها طعاما ولا شرا بافقامت إليه أمه وحلفتة واقسمت عليه ان يسكت من البكاء فاقبل كلامها وما زال يبكي ويتحب وأمه تسليه وهو لا يسمع منها شيئا وما زال حسن على هذه الحالة يبكي إلى الصباح ثم غفلت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صاخر وأنشد هذين البيتين

خيالك عندي ليس يبرح ساعة جعات له في القلب أشرف موضع
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة ولولا خيال الطيف لم أتجمع

فلما أصبح الصباح زاد نحيبه وبكائه ولم يزل يابكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل إلا كل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل فلما مضى ذلك الشهر خطر به الهاته يسافر إلى أخواته لاجل ان يساعده على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منها ثم أوصى والدته على البيت وأودع جميع حوائجه الا قليلا أبقاه في الدار ثم سار متوجها إلى أخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع زوجته ولم يزل سارا رحتي وصل إلى قصر البنات في جيل السحاب فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنينه بالسلامة وقلن له يا أختنا ما سبب محبتك بسرعة ومالك غير شهرير فبكي وأنشد هذه الآيات

أرى النفس في فكك لفقده حبيبها فلا تنهي بالحياة وطيبها
سقامي داء ليس يعرف طيبه وهل يبريء الاسقام غير طيبها
فيما نعي طيب المنام تركتني أسائل عنك الريح عند هبوبها
قريبة عهد من حبيبي وقد حوي محاسن تدعو مقلتي لصبيبها
فيأبها الشخص والملم بارضه عسى نفحة تحيا القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ عظمة صرخة وخر مغشيا عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه حتى فاق من غشيتها فلما أفاق أنشد هذين البيتين

عسى ولعل الدهر يلوى عذانه
ويسعدني دهرى فتنقضي جوائجي
ويأتي بحبيبي والزمان غيور
وتحصل موف بعد الامور أمور

فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فاما أفاق من غشيته انشد هذه الايات
 أفي العشق والتبريح دتم كنادنا وهل ودنا منكم كما ودكم منا
 الأ قاتل الله الهوى ما أمره فياليت شمري ما يريد الهوى منا
 وجوهكم اطسنا وان شططت التوى تمثل في أبصارنا أينما كنا
 فقلبي مشغول بتفكار حبيكم ويطربنى صوت الحمام اذاغنى
 ألا يا حاما يدعو أليفه لقد زدتنى شوقا واصحبتنى حزنا
 تركت جفوني لا تملن البكا على سادة غابوا برؤيتهم عنا
 أحن اليهم كل وقت وساعة واشتاق في الليل البهيم اذا جئنا

ولما سمعت كلامه أخته خرجت اليه فرأته راقدامغشيا عليه فصرخت ولطمت فسمعها اخواتها
 فخرجن اليها فرأين حسنا راقدامغشيا عليه فاحتطن به و بكين عليه ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل
 به من الوجد والهيام والشوق والغرام فسألته عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى في غيابه حيث طارت
 روحته وأخذت أولادها معها فخرن عليها وسألته عن الذي قالت عندما راحت قال يا أخواتي انها قالت
 لو لدتي قولي لو لدك اذ جاء وطالت عليه ليالي الفراق واشتوى القرب منى وهزته أرياح المحبة والاشواق
 فليجئني الى جزائر وراق الواق فلما سمعت كلامه تغامزن وتذا كرن وصارت كل واحدة تنظر الى أختها
 وحسن ينظر اليهن ثم اطرقت برؤسهن الى الأرض ساعة و بعد ذلك رفعنها وقلن لا حول ولا قوة الا
 بالله العلي العظيم ثم قلن له امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء اتصل الى زوجتك وأدر لك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

وفي ليلة ٧٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البنات لما قلن لحسن امدد يدك الى السماء فان
 وصلت اليها اتصل الى زوجتك واولادك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بليت ثيابه وأنشد
 هذه الأبيات

قدهيجتنى الحدود الحمر والحدق وفارق الصبر لما أقبل الارق
 بيض نواعم اضنت بالجفا جسدى لم يبق منه لا يصار الورى رمق
 جور تيمس كغزلان القبا سفرت عن بهجة لوراها الاولياء علقوا
 يحشين مثل نسيم الروض في سحر يعشقهن عراة الهم والقلق
 غلقت منهم آمالي بغانية قلبي لها بلظى النيران يحترق
 خفوداه ناعمة الاطراف مائسة في وجهها الصبح بل في شعرها الغسق
 قدهيجتنى كم في الحب من يطق قدهيجنه جفون البيض والحدق

فلما فرغ من شعره بكى و بكى البنات لسكاته وأخذهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلطفن به
 ويصبرنه ويدهين له بجميع الاموال فأقبلت عليه أخته ووقلت له يا أخى طيب نفسي وقر عيننا واصبر تبلغ
 صراذك فن صبر وتأتى نالي طمئني والصبر مما تبغ الفرج فقد قال الشاعر

دع المقادير تجري في أعنتها ولا تبين إلا خالي البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال

ثم قالت له قو قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في تسعة والبكاء والغم
والحزن يمرض ويستقم واقعد عندنا حتى تستريح وانا انحميل لك في الوصل إلى زوجتك
و اولادك ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وانشد هذين البيتين

لئن عوفيت من مرض مجسمى فما عوفيت بمرض بقاي
وليس دواء امراض التصابي سوى وصل الحبيب مع المحب

ثم جلس إلى جانب اخته وصارت تحدته وتساليه وتساله عن الذي كان سببا في رواجها فاجبرها
عن سبب ذلك فقالت له والله يا أخي اني اردت ان اقول لك احرق النوب الريش فانساني
الشیطان ذلك وصارت تحدته وتلاطفه فلما طال عليه الامر زاد به القلق أنشد هذه الايات

تمكن من قلبي حبيب الفته وليس لما قدر الله يدفع
من العرب قد حاز الملاحه كلها غزال ولكن في فؤادي يرتع
لئن عز صبري في هواه وحيلتي بكيت على ان البكاليس ينفع
مليح له سبع وسبع كأنه هلال له خمس وخمس واربع

فلما نظرت ختة إلى مفرغ من الوجد والهيام وتباريح الهوى والفرام قامت إلى اخواتها وهي
يا كية العين حزينه القلب وبكت بين أيديهن ورمت نفسها عليهن وقبالت اقدامهن وسألتهن
مساعدة أخيهما على قضاء حاجته واجتماعه بالولاد وزوجته وعاهدتهن على أن يدبرن أمره ويوصله إلى
جزائر وراق الواق وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهن وقلن لها طيب قلبك باننا مجتهدات
في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى ثم انه اقام عندهن سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع وكان
لاخواتها عم أخو والدهن شقيقة وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة
وكان في كل سنة يزورهما مرة واحدة ويقضى حوائجها وكانت البنات قد حدثته بمحدث حسن وما
وقع له مع الجوسى وكيف قدر على قتله ففرح عمن بذلك ودفع للبنت الكبيرة صرة فيها بخور وقال
لها يا بنت أخي اذا أمهك امرا ونالك مكره أو عرضت لك حاجة فالق هذا البخور في النار
واذ كرني فاني احضرك بسرعة واقضى حاجتك وكان هذا الكلام في أول يوم من السنة فقالت
البنت لبعض اخواتها ان السنة قد مضت بتمامها وعمي لم يحضر قومي اقدحني الزناد وانتنى بعلية
البخور فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها وأخذت منها شي يسير
وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها فافرح البخور والابرة قد ظهرت من صدر
الوادى ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحتها شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحتها فاما
نظرة البنات فصار يشير اليهن بيديه ورجليه ثم بعد ساعة وصل اليهن فيرك عن الفيل ودخل عليهن
فحانقته وقيلن بيديه وسامن عليه ثم انه جلس وقبالت البنات بتجديدهن يسألنه عن غيابه فقالت

اني كنت في هذا الوقت جالسا ثا و زوجة عمك فشممت البخور فحضرت اليك على هذا الفيل فأتى بدين يا بنت أخي فقالت يا عم انا اشنقنا اليك وقد مضت السنة وما عادت لك ان تعيب عنا اكثر من سنة فقال لمن انى كنت مشغولا وكنت عزمت على ان احضر اليك غدا فشكره ودعون له ووقعدن يتحدثن معه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٣) قالت بلغني أيم الملك السعيد أن البنات لما وقعدن يتحدثن مع عمهن قالت البنت الكبيرة يا عمى انا كنا حدثناك بحديث حسن البصرى الذى جاء به بهرام الجوسى وكيف قتله وحدثناك بالصبيبة بنت الملك الاكبر التى أخذها وما قاسى من الامور والصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده قال نعم فاحدث له بعد هذا قالت له انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهم ما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامه اذا حضر ولدك وطالت عليه ليالى الفراق وأراد منى القرب والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئنى الى جزائر وراق الواق فحرك رأسه وعض على أصبعه ثم أطرق رأسه الى الارض وصار ينسكت فى الارض بأصبعه ثم التفت يمينا وشمالا وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوارعنه فقالت البنات لعمهن رد علينا الجواب فقد تفتت منا الاكباد فبرز رأسه اليهن وقال لمن يا بناتى لقد اتعب هذا نال رجل نفسه ورعى روحه فى هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر وراق الواق فعند ذلك نادى البنات حسنا فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه ففرح به وأجاسه بجانبه فقالت البنات لعمهن يا عم بين لا خينا حقيقة ما قلته فقال له يا ولدى أتراك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر وراق الواق ولو كان معك الجس الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبع اودية وسبع بحار وسبع جبال عظام وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشى عليه وقعدت البنات حوله يبكين لبكائه وأما البنت الصغيرة فانهما شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشى عليها فامسأتم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رقت لهم وأخذته الرأفة عليهم فقال اسكتوا ثم قال لحسن طيب قلبك ووأبشر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ثم قال يا ولدى قم وشد حيلك واتبعنى فقام حسن على حيله بعد أن ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه وأردف حسنا خلفه وسار به مدة ثلاثة أيام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل جبل عظيم تآزر رقى ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصينى فاخذ الشيخ بيد حسن وأنزله ثم نزل الشيخ وأطلق الفيل ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد أسود أحرود كأنه عفريت وبيده اليمنى سيف والاخرى ترس من بولاد فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمي السيف الترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده ثم أخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو باباه وقفل العبد الباب خلفهما فرأى حسن المغارة كبيرة واسعة جدا وهادئة لميز معقود ولم يزلوا

سائر بن مقدار ميل ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس بابا منهما ودخل ورده وقال لحسن اقم على هذا الباب واحذر ان تفتحا وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلا فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكيه ثم خرج ومعه حصان ملحم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار فقدمه الشيخ لحسن وقال له اركب ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه بركة واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وسار في تلك البرية فقال الشيخ لحسن يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضوع الذي يوصلك اليه فاذا نظرته وقف على مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قبر بوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه ووقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضا وطويلة نازلة الى سرتة فاذا رايتته فقبل يديه وامسك ذيله واحمله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك فاذا قال لك ما حاجتك فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذ منك ولا يكلمك ويدخل ويخليك فقف مكانك خمسة ايام أخرى ولا تضجر وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك أحدا من غلمان فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك والسلام واعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ عبد القدوس لما أعطى حسنة الكتاب اعلمه بما يحصل وقال له ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلتقي بها الى الهلاك وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور وان شئت الروح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات أخي وهن يوصلنك الى بلادك ويرد دنك الى وطنك ويرزقك الله خيرا من هذه البنت التي تعلق بها فقال حسن للشيخ وكيف تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادى والله اني لارجع ابدأ حتى ابلغ مرادى من حبيبتى او تدر كنى منيتى ثم بكى وأنشد هذه الايات

على فقد حي مع تزايد صبوتي	وقفت أنادى بانكسار وذه
وقبلت ترب الربع شوقا لاحله	ولم يجدنى الا تزايد حسرتي
رعى الله من باتوا في القلب ذكركم	فوصلت آلامى وفارقت لذتى
يقولون لي صبيرا وقد رحلوا به	وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي
وما راعنى الا الوداع وقوله	اذا غبت فاذكرني ولا تنسى صحبتي
لمن التجبى من ارتجى بعد فقدم	وكانوا رجائي في رخائي وشدني
فوا حسرتي لما رجعت مودعا	وسرت عداى المبعوضون برجعتي
فوا أسفا هذا الذى كنت حاظرا	ويا لوعتى زبدي لهيبا بمهجتي

كان غاب أحبابي فلا عيش بعدم وان رجعوا يافرحتي ومسررتي
فوالله لم ينقض دمي من البسكا على فقدتم بل عبرة بهد عبرة

فما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم أنه لا يرجع عن مراده وان الكلام لا يؤثرو
فيه وتيقن أنه لا بد أن يحاظر بنفسه ولو تلفت مهجته فقال لعلم يا ولدي ان جزائر وراق الواق سبع
جزائر فيها عسكر عظيم وذلك العسكر كله بنات أبقار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة
ومحرقة وارهاط مختلفة وكل من دخل أرضهم لا يرجع وما وصل اليهم أحد قط ورجع فبأله عليك
ان ترجع الى أهلك من قريب واعلم ان البنت التي قصدتها بنت ملك هذه الجزائر كلها وكيف تقدر ان
تصل اليها فاسمع مني يا ولدي ولعل الله يموضك خيرا منها فقال والله ياسيدي لو قطعت في هواها
أر يا رب ما ازددت الاحبا وطر باولا بد من رؤيتي زوجتي وأولادي والدخول في جزائر وراق الواق
وان شاء الله تعالى ما رجع الابهاء بأولادي فقال له الشيخ عبد القدوس حينئذ لا بد لك من السفر
فقال نعم وانما أريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملي بزوجتي وأولادي عن
قريب ثم بكى من عظم شوقه وأنشد هذه الايات

أتم مرادي وأتم أحسن البشر	أحلكم في محل السمع البصر
ملكتم القلب مني وهو منزلكم	وبعد سادتي أصبحت في كدر
فلا تظنوا انتقل عن محبتكم	فخبكم صير المسكين في حذر
غيم فغاب سروري بعد غيبتكم	واصح الصفو عندي غاية الكدر
تركتوني اراعي النجم من الم	أبكي بدمع يحاكي هائل المطر
يا ايل طلت على من بات في قلق	من شدة الوجد يرعي طلعة القمر
ان جزيت ياربح حيا فيه قد نزلوا	باغ سلامي لهم فالعمر في قصر
وقل لهم بعض ما لقيت من ألم	ان الاحبه لا يدرون عن خبري

فما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا حتى غشي عليه فاما أفاق قال له الشيخ
عبد القدوس يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها ألم فقدك فقال حسن للشيخ والله ياسيدي
ما بقيت ارجع الا بزوجتي أو تدركني مني ثم بكى وناح وأنشد هذه الايات
وحق الهوى ما غير البعد عهدكم وما أنا بمن للمهود يخون
وعندي من الاشواق الوشرحته الى الناس قالوا قد عراه جنون
فوجد حزن وانتحاب ولوعة ومن حاله هذا فكيف يكون

فما فرغ من شعره علم الشيخ أنه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فناوله الكتاب ودعاه
وأوصاه بالذي يفعله وقال له قدأ كدت لك في الكتاب على أبي الريش ابن بلقيس بنت معين فهو شيعي
ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه ثم قال له توجه على بركة الله تعالى فتوجه
وترخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعا بالحصان مدة عشرة أيام حتى

نظر أمامه شجاعاً عظيماً أسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب فلما قرب حسن منه سهل الحصان تحته فأجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مذود وصاروا تنسج في الحصان تخاف حسن و فرغ ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله إلى أن وصل إلى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه ووضع عنانه في سرجه فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما أمره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون حيراناً ولهان لا يعلم الذي يجري له وأدرك شهر زاد الصباح فسكفت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٥٥) قالت بلغني أيها الملك الشهيدان حسنا لما نزل من فوق ظهر الحصان ووقف على باب المغارة متفكراً في عاقبة أمره كيف يكون لا يعلم الذي يجري له ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة أيام بلياليها وهو سهران حزنان حيران متفكراً حيث فارق الأهل والأوطان والأصحاب والحلان يا كي العين حزين القلب ثم أنه تذكر والدته وتذكر فيما يجري له وفي فراق زوجته وأولاده فقام فأساه فأنشده هذه الأبيات

لديكم دوا القلب والقلب ذائب ومن سفح اجفاني دموع سواكب
فراق وحزن واشتياق وغربة وبعد عن الأوطان والشوق غائب
وما أنا إلا عاشق ذو صبابة يبعد الذي يهوى دهمه المصائب
فإن كان عشقي قد رماني بنكبة فأى كريم لم تهبه للنوائب

فما فرغ حسن من شعره إلا والشيخ أبو الریش قد خرج له وهو أسود على راسه لباس أسود فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي أخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه وامسك ذيله وخطه على رأسه وبكى قدماه فقال الشيخ أبو الریش ما حاجتك يا ولدي قد يده بالكتاب ونأوله للشيخ أبي الریش فأخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جواباً فبعد حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة أيام وقد أزداد به القلق واشتد به الحوف ولا زمه الأرق فصار يبكي ويتضرع من ألم البعاد وكثرة السهاد ثم أنشده هذه الأبيات

سبحان جبار السما إن المحب لثمي عنا من لم يذق طعم الهوى
لم يدر ما جهد البلا لو كنت أحبس عبرتي لو جددت أنهار الدما
كم من صديق قد قسا قلباً وأولع بالشقا فإذا تعطف لأمنى
فأقول ما بي من بكا لكن ذهبت لارتدى فاصابني عين الردى
بكت الوحوش لو حشتي وكذلك سكان المسوى

ولم يزل حسن يبكي إلا أن لاح الفجر وإذا بالشيخ أبو الریش قد خرج إليه وهو لا يلبس لباساً أبيض وأوماً إليه بيده أن يدخل فدخل حسن فأخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة ففرح وأيقن أن حاجته قد قضيت ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار ثم وصل إلى باب مقنطر عليه

جاء من البو لاد ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بمحجارة من الجزع المتقوش بالذهب ولم ير الا سائر بن حتى وصل الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة في وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار والاطيار على الاشجار تناغى وتسبح الملك القهار وفي القاعة أربعة لواوين يقابل بعضها بعضا وفي كل ليوان محاس فيه فسقية وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جدا وبين ايديهم مجاهر من ذهب فيها نارو بخور وكل شيخ منهم بين يديه طلبته يقرؤن عليه الكتب فلما دخل عليهم قاموا اليهم واعظموا هما فاقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضر بن فصرفوهم وقام أربعة مشايخ وجلسوا بين ندى الشيخ ابي الريش وسالوه عن حال حسن فعند ذلك أشار الشيخ أبو الريش الى حسن وقال له حدث الجماعة بخديتك وجميع ماجري لك من أول الامر الى آخره فعند ذلك بكى حسن بكاء شديدا وحدثهم بحدِيثه فلما فرغ حسن من حديثه صاحبت المشايخ كلهم وقالوا هل هذا هو الذي أظلمه الجوسى الى جبل السحاب والنسور وهو في جلد الجمل فقال لهم حسن نعم فأقبلوا على الشيخ ابي الريش وقالوا له يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي راه فوق الجبل من العجائب فقال الشيخ أبو الريش يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب فأعاد لهم ماجري له من أوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف غدرت به زوجته وأخذت أولاده وطارت وبجميع ما فاساه من الاهوال والشدائد فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الريش وقالوا له يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فمسالك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا الما حكي للمشايخ قصته قالوا للشيخ ابي الريش هذا الشاب مسكين فمسالك أن تساعده على خلاص زوجته وأولاده فقال لهم الشيخ أبو الريش يا اخواني ان هذا أمر عظيم خطر وما رأيت أحد يكره الحياة غير هذا الشاب واتم تعرفون ان جزائر واقى الواق صعبة الوصول ما وصل اليها أحد الا خاطر بنفسه وتعرفون قوتهم واعوانهم وانا حالف انى ما أدوس لهم أرضا ولا أتعرض لهم في شيء وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر أن يوصله اليها أو يساعده على هذا الامر فقالوا يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل أتلفه الغرام وقد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب أخيك الشيخ عبد القدوس حينئذ يجب عليك مسبا عينته فقام حسن وقبل قدم ابي الريش ورفع ذيله ووضع على رأسه وبكى وقال له سالنك بالله أن تجمع بينى وبين أولادى وزوجتى ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الريش اغنم أجر هذا المسكين وافعل معه جميل لاجل أخيك الشيخ عبد القدوس فقال ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذى هو قادم عليه ولكن تساعده على قدر الطاقة ففرج حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادى الحاضرين واحدا بعد واحد وسألمهم المساعدة فعند ذلك أخذ أبو الريش ورقة ودواة وكتب كتابا وختمه وأعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم فيها بخور

وآلات نار من زناد وغيره وقال له احتفظ على هذه الخريطة ومتي وقعت في شدة فبخبر بقليل منه
وإذ كرتي فاني أحضر عندك وأخلصك منها ثم أمر بعض الحاضرين ان يحضر له هفر يتامن الجن
الطيارة في ذلك الوقت فحضر فقال له الشيخ ما اسمك قال عبدك دهنش ابن فقطش فقال له أبو
الريش أذن مني قد نامنه فوضع الشيخ أبو الريش فاه على أذن العفريت وقال له كلام حرك العفريت
رأسه ثم قال الشيخ لحسن يا ولدي قم اركب على كتف هذا العفريت دهنش الطيار فاذا رفعت الى
السماء وسمعت تسبيح الملائكة في الجوف فلا تسبح فتهلك أنت وهو فقال حسن لا اتكلم أبدا ثم
قال له الشيخ يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر على أرض بيضاء نقية مثل
الكافور فاذا ارضعت هناك فامش عشرة أيام وحدثك حتى تهصل الى باب المدينة فاذا وصلت اليها
فادخل واسال على ملكها فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبلي يده وأعطه هذا الكتاب ومهما أشار اليك
فاهمه فقال حسن سمع وطاعة وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا له ووصوا العفريت عليه فلما
حملة العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان السماء ومشى به يوم ما ليلية حتى سمع تسبيح الملائكة في
السماء فلما كان الصبح وضعه في أرض بيضاء مثل الكافور وتركه وانصرف فلما أدرك حسن أنه على
الارض ولم يكن عنده أحد سار في الليل والنهار مدة عشرة أيام الى أن وصل الى باب المدينة فدخلها
وسال عن الملك فدلوه عليه وقالوا ان اسمه الملك حسون ملك أرض الكافور وعنده من العسكر
والجنود ما يملأ الارض في طولها والعرض فاستاذن حسن فاذن له فلما دخل عليه وجده ملكا عظيما
فقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما حاجتك فقبل حسن الكتاب وناولها ياه فأخذه وقرأه ثم
حرك رأسه ساعة ثم قال لبعض خواصه خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة فأخذه وسار حتى انزله
هناك فاقام بهامدة ثلاثة أيام في أكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه فصار ذلك الخادم
يخدمه ويؤانسه ويساله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار فأخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو
فيه وفي اليوم الرابع أخذ العلام واحضره بين يدي الملك فقال له يا حسن أنت قد حضرت عندي
تريد ان تدخل جزائر وراق الواق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي أنا أرسلت في هذه الايام الا ان في
طريقك مهالك كثيرة ويراى معطشة كثيرة المخاوف ولكن أصبر ولا يكون الا خيرا فلا بد ان
اتحمل واصلت الى ما تريد ان شاء الله تعالى واعلم يا ولدي ان هنا عسكرا من الديلم تريدون الدخول
في جزائر وراق الواق مهينين بالسلاح والخيال والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لاجل
شيخ الشيوخ أبنى الريش ابن بلقيس بن معن ما أقدر ان أردك اليه الا مقضى الحاجة وعن
قريب تاتي النامرا كعب من جزائر وراق الواق وما بقي لها الا القليل فاذا حضرت واحدة منها
انزلت فيها وأوصى البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر وراق الواق وكل من سالك عن
حالك وخبرك فقل له أنا صهر الملك حمون صاحب أرض الكافور واذا رست المركب على جزائر
واق الواق وقال لك الريس اطلع البر فاطلع ترى دكا كثيرة في جميع جهات البر فاخترلك دكة واقعد
تحتها ولا تتحرك فاذا جن الليل ورأيت عسكرا النساء قد احاط بالبضائع فديك وامسك صاحبة

هذه الدكة التي أنت تحتها واستجر بها واعلم يا ولدي اذا جارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك
وأولادك وان لم تجرك فاحزن على نفسك وأياس من الحياة وتيقن هلاك نفسك واعلم يا ولدي انك
مخاطر بنفسك ولا أقدر لك على شيء غير هذا والسلام وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(في ليلية ٧٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما قال له الملك حسون هذا الكلام
وأوصاه بالذي ذكرناه وقال له أنا لا أقدر لك على شيء غير هذا قال بعد ذلك والم لم أنه لو لا حصلت لك
عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشى عليه فلما
أفاق انشدهذين البيتين

لا بد من مدة محتومة فاذا انقضت أيامها
لو صار عنتي الاسد في غاباتها لقهرتها مادام لي وقت

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له أيها الملك العظيم وكم بقي من الايام
حتى تأتي المراكب قال مدة شهر ويمكثون هنا البيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم
فلا تترج سفرك فيها الا بعد ستة أشهر كاملة ثم أن الملك أمر حسنا ان يذهب الى دار الضيافة وأمر
ان يجعل اليه كل ما يحتاج اليه من مأكول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك فاقام في دار
الضيافة شهرا وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار وأخذ حسنا معه الى المراكب فرأى
مركبا فيها خلق كثير مثل الحصن ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وتلك المركب في وسط البحر ولها
زوارق صغيرة تنقل ما فيها من البضائع الى البر فاقام حسن عندهم حتى نزع أهلها البضائع منها الى البر
وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة أيام فاحضر حسنا بين يديه وجيز له ما يحتاج اليه وانعم عليه
انعاما عظيما ثم بعد ذلك استدعي رئيس المركب وقال له خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به
أحدا وأوصله الى جزائر واق الرواق واتركه هناك ولاتات به فقال الرئيس سمعنا وطاعة ثم ان
الملك أوصي حسنا وقال له لا تعلم أحد من الذين معك في المركب بشيء من حالك ولا تطلع أحدا
على قصتك فتهلك قال سمعنا وطاعة ثم ودعه بعد ان دعاه بطول البقاء والدوام والنصر على جميع
الحساد والاعداء وشكره الملك على ذلك ودعاه بالسلامة وقضاء حاجته ثم سلمه للرئيس فأخذه
وحطه في صندوق وأثله في قارب ولم يطلع في المركب الا والناس مشغولون في نقل البضائع وبعد
ذلك سافرت المركب ولم تزل مسافرة مدة عشرة أيام فلما كان اليوم الحادى عشر وصلوا الى البر فطلعه
الرئيس من المركب فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دك كالا يعلم عددها الا الله فشى حتى وصل
الى دكة ليس لها نظير واختمها فلما أقبل الليل جاء خلق كثير من النساء مثل الجرادة المنتشرة ومن
ماشيات على اقدامهن وسميوفهن مشهورة في ايديهن ولسكنهن غائصات في الزرد فلما برأت
النساء البضائع اشتغلن بهن ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة
التي تحتها حسن فأخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه ورعى نفسه عليه ووصار يقبل يديها

وقدميها وهو يبكي فقالت له يا هذا اقم واقفا قبل أن يراك أحد افيقتك فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائما على قدميه وقبل يديها وقال لها يا سيدتي انا في جيسرتك ثم بكى وقال لها ارحمني من فارق أهله وزوجته وأولاده وبادر الى الاجتماع بهم و خاطر بروحه ومهجته فارحميني وايقني انك تؤجرين على ذلك بالجنة وان لم تقبليني فاسالك بالله العظيم الستار ان تستري على فصارت النجار شاخصة له وهو يكلمها فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه رحمته ورق قلبها اليه وعلمت أنه ما خطر بنفسه وجاء الى هذا المكان الا لامر عظيم فعند ذلك قالت لحسن يا ولدي طب نفسا وقرعينا وطيب قلبك و خاطرك واربع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت أولا الى الالية الالية يفعل الله ما يريد ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان ثم ان العساكر تن يوقدون الشموع الممزوجة بالعود والند والعبر الخام الى الصباح فلما طلع النهار ورجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتع الى أن اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في الغيب فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية ومينا وحياسة مذهبا وزحاما انصرفت عنه خوفا من العسكر فلما رأى ذلك علم أن التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السر وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٧٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسنا لما اخذ السلاح الذي عطته اياها اللسبية التي استجار بها وقالت له اجلس تحت الدكة ولا تخجل احد يفهم حالك وتقلد به ثم جلس فوق الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى وصار يطلب من الله السر فيبينها وجالس اذا قبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصلن الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبتة التي كان استجار بها فلما دخلت خيمتها اقلت سلاحها وقلعت الزردية والنقاب والتي حسن سلاحه فنظر الى صاحبتة فوجدها زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر وحاجب امعط وأسنان مكسره وخدود معجرة وشعر شائب وفم بار ياله سائل وهي كما قال في مثلها الشاعر

لهافي زوايا الوجه تسع مصائب فواحدة منهن تبدي جبينها
بوجه بشيع ثم ذات قبيحة كهورة خنزير تراه مرمرما

وهي بذات معطاء كحبة رقط، فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت كيف وصل هذا الى هذه الدار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم وصارت تسأله عن حاله وتتعجب من وصوله فعند ذلك

وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشى عليه فلما افاق انشد هذا الايات

متى الايام تسمع بالتلاق وتجمع شملنا بعد الفراق

واحظني بالذي ارضاه منهم عتابا ينقضى والود باقي
 لو ان الثيل يجري مثل دمعي لمسا خلى على الدنيا شراق
 وفاض على الحجاز وأرض مصر كذاك الشام مع ارض العراق
 وذاك لاجل صدك يا حبيبي توفق بي وواعد بالتلاق

فلما فرغ من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعه فوق رأسه وصار يبكي ويستجير بها فلما رأته العجوز اذ تراقه ولوعته وتوجعه وكرته حن قلبها اليه واجارته وقالت له لا تخف ابدانم سألته عن حاله فسكى لها جميع ما جرى له من المبتدأ الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له طيب قلبك وطيب خاطر لك ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى ففرح حسن بذلك فرحاشد يدهم ان العجوز أرسلت الى قواد العسكر ان يحضر واو كان ذلك في آخر يوم من الشهر فلما حضر وايقن يديها قالت لهم اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه فقالوا لها سمعوا وطاعة ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد بكرة النهار ثم عادوا واخبروها بذلك فعلم حسن انهم رئيسة العسكر وصاحبة الرأى فيه وهي المقدمة عليه ثم ان حسنا لم يقلع السلاح من فوق بدنه في ذلك النهار وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي وتكنى بام الدواهي فما فرغت العجوز من امرها ونهبها الا وقد طلعت الفجر فخرج العسكر جميعه من اما كتبها ولم تخرج العجوز معهم فلما سار العسكر خلت منه الاما كن قالت شواهي لحسن ادن مني يا ولدي فدنا منها ووقف بين يديها فقلت عليه وقالت له ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك ولا تخفي عني منه شيئا ولا تخف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك ورجعتك ورثيت لهلك فان اخبرتني بالصدق أعنتك على قضاء حاجتك ولو كان فيها راح الارواح وهلاك الاشباح وحيث وصلت الي ما بقي عليك بأس ولا اخلى احد يصل اليك بسوء ابدان من كل ما في جزائر واق الواق فسكى لها قصته من أولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى ررق منها بولدين وكيف اخذت اولادها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش ولم يخف من حديثه شيئا من اوله الى يومه الذي هو فيه فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها وقالت سبحان الله الذي سلمك واوصلك الى هنا واقمعك عندي ولو كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك واولادك هو الذي اوصلك الى حصول بغيتك ولولا انك لها محب وبها ولها ما كنت خاطرت بنفسك هذه المخاطرة والحمد لله على السلامة وحينئذ يجب علينا ان نقضى لك حاجتك ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق الواق ومسافة ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلا ونهارا فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض يقال لها ارض الطيور ومن شدة صياح الطيور وخفقان

اجنحتها لا يسمع بعضنا كلام بعض وأدراك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٧٥٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لحسن ان زوجتك في
 الجزيرة السابعة من جزائر واق والواق ومسافة ما بيننا وبينها سنة كاملة للراكب المجد في السير وعلى
 شاطئ هذه النهر جبل آخر يسمى جبل واق وهذا الاسم علم على شجرة أغصانها تشبه رؤس بني آدم
 فاذا طلعت الشمس عليها تصبح تلك الرؤس جميعا وتقول في صباحها واق واق سبحان الملك الخلاق
 فاذا سمعنا صباحها نعلم ان الشمس قد طلعت وكذلك اذا غربت الشمس تصبح تلك الرؤس وتقول
 في صباحها ايضا واق واق سبحان الملك الخلاق فنعلم ان الشمس غربت ولا يقدر احد من الرجال ان
 يقيم عندنا ولا يصل اليها ولا يطأ أرضنا وبيننا وبين المملكة التي تحمك على هذه الارض مسافة شهر من هذا
 البروج جميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد تلك الملكة وتحت يدها ايضا قبائل الجان المرردة والشياطين
 وتحت يدها من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم فان كنت تخاف ان أرسلت معك من يوصلك
 الى الساحل واجي بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك الى بلادك وان كان يطيب على قلبك
 الاقامة معنا فلا تمنعك وانت عندي في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى فقال حسن
 يا سيدتي ما بقيت افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روعي فقالت له هذا امر يسير فطيب
 قلبك وسوف تصل الى مطولك ان شاء الله تعالى ولا بد ان اطالع الملكة عليك حتى تكون مساعدة
 لك على بلوغ قصدك فدماها لحسن وقبل يديها ورأسها وشكرها على فعلها وقرط سروعتها وسار معها
 وهو متفكر في عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد هذه الايات

من كان الحبيب هب نسيم	فتراني من فرط وجدى اهِم
ان ليل الوصال صبح مضيء	ونهار الفراق ليل بهيم
ووداع الحبيب صعب شديد	وفراق الأُنيس خطب جسيم
لست اشكو جفاه الا اليه	لم يكن في الوري صديق جسيم
وسلوى عنكم محال فاني	ليس يسلي قلبي عدول ذميم
يا وحيد الجمال عشقي وحيد	يا عديم المثال قلبي عديم
كل من يدعى المحبة فيكم	ويهاب الملام فهو ملوم

ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غرقان في
 بحر الافكار يتضجر وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيتق ولا يعي ما اليه تلقينه
 ولم يز الواساترين الى ان وصلوا الى جزيرة من الجزائر السبعة وهي جزيرة الطيور فاما دخلوها ظن
 حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واوجعته راسه وطاش عقله وعمى بصره وانسدت
 اذناه وخاف خوفا شديدا وأيقن بالموت وقال في نفسه اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف ارض
 للوحوش فامار آتته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكته عليه وقالت له يا ولدي اذا كان
 هذا حالك من لؤلؤ جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر فسال الله وتضرع اليه وطلب منه

ان يعينه على ما يبلاه وان يبلغه مناه ولم يز الواساثرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا في ارض الجان فلما راهما حسن خاف وندم على دخوله فيهما معهم ثم استعاذ بالله تعالى وسار معهم فمئذ ذلك خلعوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا اخيامهم على شاطئ النهر ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر صعبة بالدر والجوهر وسبائك الذهب الاحمر في جنب النهر فجلس عليها وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه ثم بعد ذلك نصبوا اخيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا واناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم وكان حسن واضعا على وجهه لتاما بحيث لا يظهر منه غير عينه واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب النهر ثم قلعن ثيابهن ونزلن في النهر فصار حسن ينظر اليهن وهن يفتسلن فصرن يلعبن وينشرحن ولا يعامن انه ناظر اليهن لانهن ضنن انه من بنات الملوك فاشتد على حسن وتره حيث كان ينظر اليهن وهن مجردات من ثيابهن وقد رأى ما بين افخاذهن انواع مختلفة ما بين ناعم ومقربب وسمين مررب وغلظ المشافر وكامل وبسيط ووافر ووجههن كالأقمار وشعورهن كليل على نهال لانهن من بنات الملوك ثم ان العجوز نصبت له سرير واجلسته فوقه فلما خلصن طلعن من النهر وهن متجردات كالقمر ليلة البدر وقد اجتمع جميع العسكر قدام حسن لان العجوز امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته ويتجردن من ثيابهن وينزلن في النهر ويفتسلن فيه لعل زوجته ان تسكون فيهن فيعرفها وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول ماهي في هؤلاء ياسيدي . وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز كانت تسأل حسنا عن البنات طائفة بعد طائفة لعله يعرف زوجته بينهن وكلم أسألته عن طائفة يقول ماهي في هؤلاء ياسيدي ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس وفي خدمتها ثلاثون خادمة كلهن نهدا بكار فترعن عن ثيابهن ونزلن معهن في النهر فصارن تتدل عليهن وترميهن في البحر وتغطسهن ولم تزل معهن على هذا الحال ساعة زمانية ثم طلعن من النهر وقعدن فقدمن اليها مناشف من حرير مزرقشة بالذهب فاخذتها وتنشفت بها ثم قدموا اليها ثيابا وحللا وحليما من عمل الجن فاخذتها ولبستها وقامت تحظر بين العسكر هي وجواربها فلما رآها حسن طار قلبه وقال هذه اشبه الناس بالطيرة التي رأيتها في البحيرة في قصر اخواني البنات وكانت تتدل على اتباعها مثلها فقالت العجوز يا حسن هذه زهجتك فقال لا وحياتك ياسيدي ما هذه زوجتي ولا مثل قدها واعتدالها وحسنها وجمالها فقالت صفها لي وعرفني بجميع اوصافها حتى تسكون في ذهني فاني اعرف كل بنت في جزائر واق الواق لاني بقية عسكر البنات والحكمة عليهن وأن وصفتهالي عرفتها وتحملت لك في اخذها فقال لها حسن ان زوجتي صاحبة روجه مليح وقدر جيج أسيله الخد قائمة النهد عجا عينا عينا ضخمة الساقين بيضاء الاسنان حلوة اللسان ظريفة الشمايل كأنها غصن مائل بديعة الصفة حمراء الشفة بعيون كحال وشفايف رفاق على تحذها الايمن شامة وعلى بطنها من تحمت سرتها علامة ووجهها منير كالقمر مستدير وخصرها

لحزين ورد عظم القليل ور يقها يشفي العليل كأنه السكر ثرا والسلسبيل فقالت المعجوز زدي في اوصافها
بيننا زادك الله تعالى فيها افتنا نافتال لها حسن ان زوجتي ذات وجه جميل وعشق طويل وطرفه
كجميل وخذود كالشقيق وفهم كضام عقيق وثغولا مع البريق يفنى عن السكاس والابريق في
هيكل اللطافة وبين فخذه يها تحت الخلاقه مامثل حرمه بين المشاعر كما قال في حقه الشاعر

اسم الذي جرتى حروفه مشتهره * اربعة في خمسة وسته في عشرة
عم بكى حسن وغنى بهذا الموالم

وجدي بكم وجد هندي ضيع القصعه اووجد ساعى وفي رجله اليمين قصعه
اووجد مضي عليل بمجروح مشبعة اووجد من حرر السبعة على العشرين
ولعنة الله على من يتبع التسعه

اطرقت المعجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها الى حسن وقالت سبحان الله
العظيم الشأن انى بليت بك يا حسن فيا ليتنى ما كنت عرفتك لان المرأ التي وصفتها الى هي زوجتك
بعينها فاني قد عرفتها بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي تحكم على جزائر وراق الواق بأسرها
فافتح عينك ودبر امرك وان كنت ناعما فانتبه فانه لا يمكنك الوصول اليها ابدا وان وصلت اليها
لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين السماء والارض فارجع يا ولدى من قريب ولا ترم
نفسك في الهلاك وترميني معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اتيت لثلا
قروح ارواحا وخافت على نفسها وعليه فلما سمع حسن كلام المعجوز بكى بكاء شديدا حتى غشى
عليه فازالت المعجوز ترش على وجهه الماء حتى اذق من غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالموع
فن عظم ما لحقه من الهم والغم من كلام المعجوز وقد بنس من الحياه ثم قال للمعجوز ياسيدتى وكيف
ارجع بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل غرضي خصوصا
وانت نسيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن قالت بالله يا ولدى ان تختارك بنتا من هؤلاء البنات وانه
اعطيك اياها عوضا عن زوجتك لثلا تقع في يد المملوك فلا يبقى لى في خلاصك حيلة فبالله عليك ان
تسمع منى وتختارك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنات وترجع الى بلادك من قريب سالما
ولا تنجر عنى غصمك والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه
فعند ذلك اطرق حسن رأسه وبكى بكاء شديدا واتشد هذه الايات

قللت لعذالى لا تمدلوني لغير الدمع ما خلقت جفونى
مدامع مقلتي طفحت ففاضت على خدي واحبابى جفونى
دعوتى فى الهوى قدرق جسمى لانى فى الهوى اهوى جفونى
وبأحباب قد زاد اشتياقى اليكم مالكم لا ترجونى
جفوتم بعد ميثاقى وعهدى وختم صحبى وتركتهمونى
ويوم البين لما قد رحلت سقيت من الضدود شراب هون

فيا قلبي عليهم ذب غراما ، وجردي بالمندامع يا عيوني .

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لحسن بالله عليك يا ولدي ان تسمع كلامي وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير زوجتك وترجع الي بلادك من قريب صالما فاطرق رأسه وبكى بكاء شديدا فانشد الايات المذكورة فلما فرغ من شعره بكى حتى غشى عليه فزال العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من غشيته ثم قبلت عليه وقالت له ياسيدي ارجع الي بلادك فاني متى سافرت بك الي المدينة راحرت وروحك وروحي لان الملبكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الي بلادها وجزاؤها التي لم يصلها احد من بني آدم وتقتلني حيث حملتك معي واطاعتك على هؤلاء الابلكار التي رايتهم في البحر مع انه لم يمسهن مخل ولم يقربهن بعل خلف حسن انه ما نظر اليهن نظر سوء قط فقالت له يا ولدي ارجع الي بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا تخاطر بنفسك فقد نصحتك فلما سمع كلامها بكى ومرغ خديه على اقدامها وقال ياسيدي ومولاتي وقررة عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الي هذا المكان ولم انظر من اريد وقد قربت من دار الحبيب وترجيت اللقاء عن قريب لعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب ثم انشد هذه الايات

يا ملوك الجبال رفقا باسرى	لجفون تملكك ملك كسرى
قد غلبتم روائح المسك طيبا	وبهرتم محاسن الورد زهرا
وفسيم النعيم حيث حللتم	فالصبا من هناك تعبق نشرا
ماذلى كف عن ملاهي ونصحي	انما جئت بالنصيحة نسكرا
ما على صبوتي من العذل واللوم	اذا لم تحط بذلك خبرا
اسرتني العميون وهي مراض	ورمتني في الحب عنفا وقهرا
انثرا الدمع حين انظم شعري	هاك مني الحديث نظما ونثرا
حجرة الخد قد اذابت فؤادي	فتلظت مني الجوارح ججرا
خبراني متى تركت حديثي	فباي الحديث اشرح صدرا
طول عمري اهوى الحسان ولكن	يحدث الله بعد ذلك امرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطيبت خاطره وقالت له طيب نفسي وقر عينا واخلف فكرك من الهم والله لا خاطر من معك بروحي حتى تبلغ مقصودك اوتدركني منيتي فطاب قلب حسن وانشرح صدره وجلس يتحدث مع العجوز الي آخر النهار فلما اقبل الليل تفرقت البنات كلهن فنهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باثت في الخيام ثم ان العجوز اخذت حسنا معها ودخلت به الي البلد فاخلت له مكانا وحده لئلا يطلع عليه احد فيعلم الملبكة به فقتله وتقتل من اتى به ثم صارت تخدمه بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر اباز وجهته وهو يبكي بين يديها

ويقول ياسيدتي قد اخترت الموت لنفسى وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتى واولادى فانا انا خاطر
 بزوجى اما ان ابلغ مرادى واما ان اموت فصارت العجوز تنفسكر في كيفية وصوله واجتماعه بزوجته
 وكيف تكون الحيلة في امر هذا المسكين الذى روى روحه في الهلاك ولم ينزجر عن قصده بخوف
 ولا غيره وقد سلا جسمه وصاحب المثل يقول العاشق لا يسمع كلام خلى وكانت تلك البنات ملكة
 الجزيرة التي هم نازلون فيها وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابيكار مقيمات
 عند ابيهن الملك الا كبر الذى هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق الواق وكان تحت ذلك الملك
 في المدينة التي هي أكبر مدن ذلك البر وكانت بنته الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمه على تلك
 المدينة التي فيها حسن وعلى سائر اقطارها ثم ان العجوز لما أتت حسانا محترقا على الاجتماع بزوجته
 واولاده قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخات عايتها وقبلت الارض بين يديها وكان
 للعجوز فضل عليها لانها ربت بنات الملك جميعهن ولها على الجميع سلطنة وهي مكرمة عندهم
 عزيزة عنده الملك فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وما تقتها واجلستها
 جنبها وسألته عن سفرتها فقالت لها والله ياسيدتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصبحت
 لك معي هدية سأحضرها بين يديك ثم قالت لها يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني اتيت معي بشيء
 عجيب وأريد أن أطلعك عليه لا جيل ان تساعدني على قضاء حاجته فقالت لها وما هو فاخبرتها
 بحكاية حسن من أولها الى آخرها وهي ترعد كالقضبنة في يوم الریح العاصف حتى وقعت بين يدي
 بنت الملك وقالت لها ياسيدتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مخفيا تحت الدكة فاجرت
 واتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه أحد وادخات البلد ثم قالت لها
 وقد خوفته من سطوتك وعرفته بآسك وقوتك وكلما أخوفه يبكي وينشد الاشارة ويقول لا بدلى
 من رؤية زوجتى واولادى أو موت ولا أرجع الى بلادى من غيرهم وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر
 واق الواق ولم أر عمرى آدميا أقوى قلبا منه ولا أشد باسامنه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن وأدرك

شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز لما حكيت للملكة نور الهدى
 حكاية حسن قالت لها وما رأيت أقوى قلبا منه لان الهوى قد تمكن منه غاية التمكن فلما سمعت الملكة
 كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضبا شديدا وأطرق براسها الى الارض ساعة ثم رفعت رأسها
 ونظرت الى العجوز وقالت لها يا عجوز النجس هل بلغ من خبثك انك تحملين الذكور وتأتين بهم
 معك الى جزائر واق الواق وتدخلين بهم على ولا تخافى من سطوتي وحق رأس الملك لولا مالك على من
 الترية لتقتلتك أنت واياها في هذه الساعة أقبح قتله حتى يعتبر المسافرون بك يا ملعونة لتلاي فعل
 أجهت مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لا يقدر أحد عليها ولكن أخرجني واحضره في
 هذه الساعة حتى أنظره فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول
 كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن ومضت الى ان دخات على حسن فقالت

تلقم كلم الملكة يامن آخر عمره قد دنا فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول اللهم الطف بي في قضائك وخلصني من بلائك فسارت به حتى أوقفته بين يدي الملكة نور الهوى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها فلما تمثل بين يدي نور الهدى رأها ضاربة لنا ما قبل الارض بين يديها وسلم عليها وانشد هذين البيتين

أدام الله عزك في سرور وخولك الاله بما جحاك
وزادك ربنا عزا ومجدا وايدك التقدير على عداك

فلما فرغ من شعره أشارت الملكة الى العجوز ان تخاطبه فدامها التسمع مجابته فقالت العجوز ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك ما اسمك ومن أي البلاد أتيت وما اسم زوجتك وأولادك الذين جئت من أجلهم وما اسم بلادك فقال لها وقد ثبت جناحه وساعدته المقادير يا ملكة العصر والاروان ووحيدة الدهر والزمان أما أنا فاسمى حسن الكثير الحزن وبلدى البصرة وأما زوجتي فلا أعرف لها اسما وما اسم أولادى فواحد اسمه ناصر والآخر منصور فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت فمن أين أخذت أولادها فقال لها يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة فقالت وهل قالت لكم شيئا عند ما طارت قال انها قالت لوالدتي اذا جاء ولدك وطالت عليه أيام الفراق واشتهى القرب منى والتلاق وهزته رياح المحبة والاشتياق فليجئني الى جزائر وراق الواق فخرت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له انها لو كانت ماتريدك ما قالت لامك هذا الكلام وتشتهى قربك ما كانت اعلمتكم بمكانها ولا طلبتكم الى بلادها فقال حسن ياسيدة الملوك والحاكمة على كل ملك ووصلوك ان الذى جري أخبرتك به ولا أخفيت منه شيئا وأنا أستجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني واربحى أجرى وثوابى وساعدني على الاجتماع بزوجتي وأولادى وردى لهفتى وقرى عيني بأولادى واسعفينى برؤيتهم ثم بكى وحن واشتكى وأشده هذين البيتين .

لاشكرنك ما ناحت مطوقة جهدى وان كنت لا اقضي الذي وجبا
فما تقلبت في نعماء سابغة الا وجدتك فيها الاصل والسيبا

فأطرق الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحررتهاز ما ناطو يلائم رفعتها وقالت له قد وجمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان أعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي فان عرفت زوجتك اعلمتها اليك وان لم تعرفها فقلتك وصلبتك على باب دار العجوز فقال لها حسن قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ثم انشد هذه الايات

أقتم غرامى في الهوى وقد تم
وما هدمونى أنكم ان تماطلوا
عشقتكم طفلا ولم ادرا الهوى
اماتفقون الله في قتل عاشق
واسهرتم جفنى القريم ونتم
فلما أخذتم بالقياد غدرتم
فلا تقتلونى انى متظلم
يبيت يراعى النجم والناس نوم
على لوح قبري ان هدامتيم
فبالله يا قومي اذا مت فاكتبوا

لعل فتحي، مثل نضربه الهوى اذا ما رأى قبري غلى يسلم
 فلما فرغ من شعره قال رضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعند
 ذلك أمرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة الا تطلع القصر وتمر أمامه ثم ان الملكة
 أمرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الي الملكة في
 القصر ها وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم يبق في المدينة بنت الا
 ويعرضها على حسن فلم ير زوجته فيهن فسأله الملكة وقالت له هل رأيتها في هؤلاء فقال لها وحياتك
 يا ملكة ماهي فيهن فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز ادخلي وأخرجي كل من في القصر
 وأعرضه عليه فلما عرضت عليه كل من في القصر ولم ير زوجته فيهن قال للملكة وحياتك يا ملكة
 ماهي فيهن فغضبت وصرخت على من حولها وقالت جذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض
 واضربوا عنقه لئلا يخطر بنفسه أحد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في بلادنا ويطأ أرضنا
 ونجز أثرنا فسحبوه على وجهه ورفعوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون
 الاذن فعند ذلك تقدمت شواهي الي الملكة وقبلت الارض بين يديها وأمست ذيلها ورفعته فوق
 رأسها وقالت لها يا ملكة بحق التريية لا تعجل عليه خصوصا وانت تعرفين ان هذا المسكين غريب قد
 خاطر بنفسه وقاسى أمورا ما قاساها أحد قبله ونجى الله تعالى عز وجل من الموت لطول عمره وقد سمع
 يعدلك فدخل بلادك وحماك فان قتلتيه تنشر الاخبار عنك مع المسافر بن بانك تبغضين الاغراب
 وتقتلينهم وهو على كل حال تحت قهرك ومقتول سيفك ان لم تظهر زوجته في بلدك وأي وقت تشتبين
 حضوره فانا قادرة على رده اليك وأيضا فانا ما أجرته الا طعمه في كرمك بسبب مالي عليك من التريية
 حتى ضمنت له انك توصليه الي بغيته لعمري بعدلك وشفقتك ولولا اني أعلم منك هذا ما كنت
 أدخلته بلدك وقلت في نفسي ان الملكة تنفرج عليه وعلى ما يقوله من الاشعار والكلام المليح
 التصريح الذي يشبه الدر المظلوم وهذا قد دخل بلادنا وكل زادنا فوجب اكرامه عاينا وأدرك شهر
 زاد الصباح فسكتت عن اللام المباح

(وفي ليلة ٧٦٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت غلمانها باخذ
 حسن وضرب عنقه صارت العجوز تتعطف بخاطرها وتقول لها انه دخل بلادنا وكل زادنا فوجب
 علينا اكرامه خصوصا وقد وعدته بالاجتماع بك وانت تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق
 قتال خصوصا فراق الاولاد وما بقي علينا من النساء واحدة الا أنت فاريه وجهك فتبسمت الملكة
 وقالت من أين له ان يكون زوجي وخلف مني اولاد حتى أريه وجهي ثم أمرت بحضوره فاذا خوله عليها
 وأوقفوه بين يديها فكشفت عن وجهها فلما رآها حسن صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلم
 تزل العجوز تلاطفه حتى أفك من غشيته وأنشد هذه الايات

يانسيها ب من أرض العراق في زوايا أرض من قد قال وياق
 بلغ الاحباب عنى أنى مت من طعم الهوى مر الملتقى
 م - ٣ الف ليله المجلد الرابع

يا أهمل الحب منوا واعظفوا ذاب قلبي من تباريح الفراق
فلما فرغ من شعره قام ونظر الملكة وصاح صيحة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه
ثم وقع مغشيا عليه فسازت العجوز تلافئه حتى أفاق وسألته عن حاله فقال ان هذه الملكة اما
زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٦٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما سألته عن حاله قال لها ان هذه
الملكة اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي فقالت الملكة للعجوز ويلك يا داية ان هذا الغريب
مجنون أو مختل لانه ينظر الى وجهي ويحملك الى فقالت لها العجوز يا ملكة ان هذا معذور فلا
تؤاخذه فانه قيل في المثل مريض الهوى ماله دواء وهو والمجنون سواء ثم ان حسنا بكى بكاء شديدا
وأشدهذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا واسكب في مواطنهم دموعي
وأسال من بفرقتهم بلاني يمن على مههم بالرجوع
ثم ان حسنا قال للملكة والله ما أنت زوجتي ولكنك أشبه الناس بها فضحكت الملكة نور الهدى حتى
استلقت على قفاها ومالت على جنبها ثم قالت يا حبيبي تمهل على روحك وميزني وجاوبني عن الذي
أسألك عنه ودع عنك الجنون والخيرة والذهول فانه قد قرب لك الفرح فقال حسن يا سيده الملوكة
وملجأ كل غنى وصعلوك اني حين نظرتك جننت لانك اما زوجتي واما أشبه الناس بزوجتي
فاسألني الآن عما تريدن فقالت أي شيء في زوجتك يشبهني فقال جميع ما فيك من الحسن
والجمال والظرف والدلال كاعتدال قوامك وعدوبة كلامك وجمرة خدودك وبرورهمودك وغير
ذلك مما يشبهها ثم ان الملكة التفتت الى شواهي أم الدواهي وقالت لها يا أمي ارجعيه الى موضعه الذي
كان فيه عندك وأخدميه انت بنفسك حتى اتفحص عن أمره فان كان هذا الرجل صاحب مروءة
محيث انه يحفظ الصحبة والود ووجب علينا مساعدته على قضاء حاجته خصوصا وقد نزل أرضنا
وأكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة أهوال الاخطار ولكن اذا اوصلته الى
بنتك فاوصي عليه أتباعك وارجمي الى بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيرا فعند ذلك
خرجت العجوز وأخذت حسنا ومضت به الى منزلها وأمرت جواريا وخدمها وحشمها بخدمته
وأمرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه ثم عادت الى الملكة لسرعة فامرتها
ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من الشجعان فامتثلت العجوز شواهي أمرها ولبست
درعها وأحضرت الالف فارس ولما وقفت بين يديها وأخبرتها باحضار الالف فارس أمرتها ان تسير
الى مدينة الملك الاكبر أيها وتزل عند بنته منار السنأجتها وتقول لها البسي ولديك الدرعين اللذين
عملتيمها لهما وأرسلتيمها الى خالتهما فانها مشتاقة اليهما وقالت لها أوصيك يا أمي بتيمان أمر حسن فاذا
أخذتيمها مني فقولي لها ان أختك تستدعيك الى زيارتها فاذا أعطتلك ولديها وخرجت بهما فاصدق
الزيارة فاحضري بهما سريرا وخليها محضرا على مهلهما وتعالى من طريق غير الطريق التي تجيىء هي

منها ويكون سفر كليلاً ونهاراً واحذرى أن يطلع على هذا الامر أحد أبدأتم انى أحلف بجميع
الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر أن ولديها وولداه لا امنعه من أخذها ولا من السفر معه باولادها
وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملكة قالت انى أحلف بالله وأقسم بجميع الاقسام
انها ان طلعت أختي زوجته لا امنعه من أخذها بل أساعده على أخذها وعلى سفرها معه الى بلاده
فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما أصرت في نفسها وقد أصمرت العاهرة في نفسها انها ان لم تكن
زوجته ولا اولادها يشبهونه تقتله ثم ان الملكة قالت للعجوز يا امى ارضدق حزرى تكون زوجته
أختي منار السناء الله أعلم فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال المارع
والحسن البارع لا يوجد في أحد غير اخواتى خصوصاً الصغيرة ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت
الى حسن واعلمته بما قالته الملكة فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها فقالت له يا ولدى
لا تقبل رأسى وقبلنى في في واجعل هذه القبلة حلاوة السلامة وطب نفسا وقر عيننا ولا يكن صدرك
الامنشر حوا ولا تستكره ان تقبلنى في في فانى أنا السبب في اجتماعك بها فطيب قلبك وخطارك
ولا تكن الامنشرح للصدر قرير العين مطمئن النفس ثم ودعته وأصرفت فانشد حصن

هذين البيتين

لى . فى محبتكم شهود أربع وشهود كل قضية أثنان
خفقان قلبى وضطراب جوارحى ونحول جسمى وانعقاد لسانى

ثم انشدا يضا هذين البيتين

شيان لوبكت الدماء عليهما عيناي حتى تؤذنا بنهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما وشرح الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة
التي فيها أخت الملكة وسارت الى أن وصلت الى أخت الملكة وكان بين مدينة نور الهدى وبين
مدينة أختها ثلاثة أيام فلما وصلت شواهى الى المدينة وطلعت الى أخت الملكة منار السناء سلمت
عليها وبلغتها السلام من أختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى اولادها وعرفت ان الملكة
نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها فقالت لها الملكة منار السناء ان الحق على أختي وانا
مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن أزورها الان ثم أمرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت
لاختها معها ما يصلح لها من الهدايا والتحف ثم ان الملكة أباهانظر من طيقان القصر فرأى الخيام
منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة
أختها نور الهدى فلم يسمع الملك بذلك جهز لها عسكريا يوصلها الى أختها واخرج من خزائنه من
الاموال ومن المأكول والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف وكانت بنات الملك السبعة
أشقاء من أب واحد وام واحدة الا الصغيرة وكان اسم الكبيرة نور الهدى والثانية نجم الصباح

والثالثة شمس الضحى والرابعة شجرة الداء والخامسة قوت القلوب والسادسة شرف البنات والسابعة منار السنا وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت أختهن من أبيهن فقطنم أن العجوز تقدمت وقبلت الأرض بين يدي منار السنا فقالت لها منار السنا هل لك حاجة يا أمي فقالت لها ان الملكة نور الهدى أختك تأمرك أن تغير لولديك وتابيسهما الدرعين الذين فصلتيمهما لها وأن ترسلتيمهما معي اليها فاخذها واسبق بهما واكون المبشرة بقدمك عليهما فلما سمعت منار السنا كلام العجوز اطرقت رأسها الى الأرض وتغير لونها ولم تزل مطرقة زمانا طويلا ثم حركت رأسها ورفعتها الى العجوز وقالت لها يا أمي قد ارتجف قؤادي وخفق قلبي عندما ذكرت أولادي فانهم من حين ولادتهم لم ينظر أحدا وجوههم من الجن والبشر لاني ولا ذكروا نأغار عليهم من النسيم اذا سرى فقالت العجوز أي شئ هذا الكلام ياسيدي أتخافين عليهم من أختك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت للسيدة منار السنا أي شئ هذا الكلام ياسيدي أتخافين عليهم من أختك سلامة عقلك وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة فانما تعتب عليك ولكن ياسيدي أولادك صغار وأنت معدورة في الخوف عليهم والمحبة مولى لسوء الظن ولكن يا بنتي أنت تعلمين شفقتي ومحبتتي لك ولا أولادك وقدر بيتكم قبلهم وأنا اتسلمهم وأخذهم وافرش لهم خدي وافتح قلبي واجعلهم في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهم في هذا الامر فطبي نفسا وقرى عينا وأرسلتيم لها واكثر ما سبقك به يوم واحد أو يومان ولم تزل تلح عايبا حتى لان جانبها وخافت من غيظ أختها ولم تدر ما هو مخبوء لها في عالم الغيب فسمعت بارسلهم مع العجوز ثم أنها دغتهم وأدخلتهم الحمام وهيأتهم وغيرت لهم والبستهم الدرعين وسلمتهم للعجوز فسارت بهم مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها أمنهم مثل ما أوصتها الملكة نور الهدى ولم تزل تجمد في السير وهي خائفة عليهم الى أن وصلت بهم الى مدينة الملكة نور الهدى فعندت بهم البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهم الى الملكة نور الهدى خالتهم فامارتهم فرحت بهم وغانتهم وضمنتهم الى صدرها واحلست واحدا على فخدها الايمن والثاني على فخدها الايسر ثم التفتت الى العجوز وقالت لها احضري الان حسنا فانا قد اعطيته ذمامي واجرتة من حسامي وقد تحصن بداري ونزل في جواربي بعد ان قاسى الاهوال والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما أمرت العجوز باحضار حسن قالت لها انه قاسى الاهوال والشدائد وتعدي أسباب الموت التي همها متزايد مع أنه الى الآن لم يسلم من شرب كاسه وقطع أنفاسه وأنا اقسى بمخالق السماء وبانيها وساطح الأرض وداحيها وخالق الخلق ومحصبها ان لم يكونوا أولاده لا قتلتها وأنا الذي أضرب عنقه بيدي ثم أنها صرخت

على المعجوز فوقعت من الخوف واغرقت عليها الحاجب وعشرين مملوكا وقالت لهم امضوا مع هذه المعجوز واتنوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة فخرجت المعجوز مع الحاجب والماليك وقد اضر لونها وارتعدت فرائصها ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن فلما دخلت عليه قام اليها وقيل يديها وسلم عليها فلم تسلم عليه وقالت له قم كلم الملكة اما قلت لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فاسمعت قولي وقلت لك اعطيتك شيئا لا يقدر عليه أحد وارجع الى بلادك من قريب فما اطعني ولا سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك فدونك وما اخترت فان الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة العاشمة فقام حسن وهو مكسور الخاطر حز بن القلب خائف ويقول يا سلام مسلم اللهم الطف بي فيما قدرته على من يلائك واسترني بأرحم الراحمين وقد يئس من الحياة وتوجه مع العشرين مملوكا والحاجب والمعجوز فدخلوا على الملكة بحسن فوجد ولديه ناصرا ومنصورا جالسين في حجرها وهي تلاعبهم وتؤانسهما فلما وقع نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه من شدة الفرح بولديه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (في ليلة ٧٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسن لما وقع نظره على ولديه عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشيا عليه فلما أفاق عرف ولديه وعرفتهما المحبة الغريزية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانظرهما الله عز وجل بقولهما يا أبا ناس فبكت المعجوز والحاضرون رحمة لهما وشفقة عليهما وقالوا الحمد لله الذي جمع شملكما بابيكما فلما أفاق حسن من غشيتها عانق اولاده ثم بكى حتى غشى عليه فلما أفاق من غشيتها انشد هذه الايات

وحقكم ان قلبي لم يعلق جلدا	على الفراق ولو كان الوصال ردى
يقول لي طيفكم ان اللقاء غدا	وهل اعيش على رغم العداة غدا
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم	مالذي طيب عيش بعدكم أبدا
وان قضى الله نحبي في محبتكم	أموت في حبكم من أعظم الشهدا
وظبية في زوايا القلب مرتعا	وشخصها كالكري عن سقاتي شردا
ان انكرت في مجال الشرع سفك دمي	فانه فوق خديها لقد شهدا

فلما تحققت الملكة أن الصغار اولاد حسن وان أختها السيدة منار السنار زوجته التي جاء في

طلبها غضبت غضبا شديدا ما عليه من مز يد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى لما تحققت أن الصغار

اولاد حسن وان أختها منار السنار زوجته التي جاء في طلبها غضبت عليها غضبا شديدا ما عليه من

مز يد وصرخت في وجه حسن فغشى عليه فلما أفاق من غشيتها انشد هذه الايات

بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشا	وغبتم وانتم في الفؤاد حضور
فوالله مامل الفؤاد لغيركم	والى عبلى جور الزمان صبور
تحو الليالي في هواكم وتنفضي	وفي القلب منى زفرة وسعير

وكنت فتى لا أرتضى البعد ساعة فكيف وقد صرت على شهرور
أغار إذا ذهبت عليك تسمية واني على العيد الملاح غيور

فلما فرغ حسن من شعره خرمغشبا عليه فلما أفاق رآهم قد أخرجوه مسحوبا على وجهه فقام
يخشي ويشعر في أذياله وهو لا يصدق بالنجاة مما قامه منها فعز ذلك على العجوز شوهاى ولم تقدر أن
تخطب الملكة في شأنه من قوة غضبها فلما أخرج حسن من القصر صار متحيرا لا يعرف أين يروح ولا
يحيى، ولا أين يذهب وضافت عليه الأرض بما رحبت ولم يجد من يحدنه ويؤانسه ولا من يسليه ولا
من يستشيره ولا من يقصده ويلجأ إليه فأيقن بالهلاك لأنه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر
معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر أن يجوز على وادى الجان وأرض الوحوش وجزائر الطيور فيئس من
الحياة ثم بكى على نفسه حتى غشى عليه فلما أفاق تفكر أولاده وزوجته وقدومها على أختها وتفكر
في مجرى لها مع الملكة أختها ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام أحد
فأنشد هذه الأيات

دعوا مقلتي تبكي على فقد من أهوى	فقد عز سلواني وزادت في البلوى
وكاس صروف البين صرنا شربتها	فمن ذاعلى فقد الاحبة قد يقوى
بسطم بساط العتب بيني وبينكم	ألا يا بساط العتب عنى متي تطوى
سهرت ونعم اذ زعمتم بانى	سلوت هواكم اذ سلوت عن الساوى
الا أن قلبي مولع بوصالكم	وأتم اطبائى حفظكم من الادوا
الم تنظروا ما حل بي من صدودكم	ذلت لمن يسوى ومن لم يكن يسوى
كتمت هواكم والغرام يذيعه	وقلبي بنيران الهوى أبدا يكوى
فرقوا لحلى وارحمونى لاني	اقمت على الميثاق فى السر والنجوى
فيا هل ترى الايام تجمعنى بكم	فأنتم منى قلبي وروحى لكم تهوى
فؤادى جريح بالفراق فليتك	تفيدوننا عن حبكم خبرا يروى

ثم أنه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهبا إلى أن خرج إلى ظاهر المدينة فوجد النهر فصار على جانبه وهو
لا يعلم أين يتوجه هذا ما كان من أمر حسن (وأما) ما كان من أمر زوجته منار السناء فأنها أرادت
الرحيل في اليوم الثانى من اليوم الذي رحلت فيه العجوز فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل عليها
حاجب الملك أبيها وقبل الأرض بين يديها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي الليلة ٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان منار السناء هي عازمة على الرحيل اذ
دخل عليها حاجب الملك أبيها وقبل الأرض بين يديها وقال لها يا ملكة ان أباك الملك الاكبر يسلم
عليك ويدعوك اليه فنهضت متوجهة مع الحاجب إلى أبيها تنظر حاجته فلما رآها ابوها اجلسها إلى
جانبه فوق السرير وقال لها يا بنتى اعلمى انى رأيت فى هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف
ان يصل لك من سفرك هذا طويلا فقالت له لاى شىء يا بنتى واي شىء رأيت فى المنام قال رأيت

كأنى دخلت كنز فرأيت فيه أموالاً عظيمة وجواهر وياقوت كثيرة وكانه لم يعجبني من ذلك الكنز جميعه ولا من تلك الجواهر جميعها الا سبع حبات وهى أحسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر واحدة وهى أصفرها وأحسنها واعظمها نورا وكانى أخذتها فى كفى لما أعجبني حسنيتها وخرجت بها من الكنز فلما خرجت من بابه فتحت يدي وأنا فرحان وقبلت الجوهرة واذا بطائر غريب قد أقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور بلادنا قد انقض على من السماء وخطف الجوهرة من يدي رجع بها الى المسكان الذى أتيت بهامته فلحقنى الهم والحزن والضيق وفزعتم فزعاً عظيماً ايقظنى من المنام فانتبوت وأنا حزبن متأسف على تلك الجوهرة فلما انتبعت من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامى فقالوا ان ذلك سبع نبات تفقد الصغيرة منهم وتؤخذ منك قبراً بغير رضاك وانت يا بنتى أصغر بناتى وأعزهن عندي وأكرمهن على وهما أنت مسافرة الى اختك ولأعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمي الى قصرك فلما سمعت منار السناء كلام أبيها خفق قلبها وخافت على أولادها واطرقت برأسها الى الارض ساعة ثم رفعتها الى أبيها وقالت له يا أبايها الملك ان الملكة نورا الهدى قد هيات لى ضيافة وهى فى انتظار قدومى عليها ساعة بعد ساعة وهما أربع سنين ما رأيتى وان قعدت عن زيارتها ان غضب على ومعظم قعودى عندها شهر زمان واحضر عندك زمن هذا الذى يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق الواق ومن يقدر ان يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة الطيور وكيف يقطع وادى الطيور ثم زادى الوحوش ثم وادى الحان ثم يدخل جزائرنا ولو دخل اليها غريب لفرق فى بحارها لكات قطب نفسها وقرعينا من شأن سفرى فانه لا قدرة لاحد على أن يدوس أرضنا ولم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن فى المسير وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧١) قالت بلغنى أبا الملك السعيد أنها لم تزل تستعطفه حتى انعم عليها بالاذن فى المسير ثم أنه أمر ألف فارس أن يسافروا معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة أختها وتدخل قصر أختها وأمرهم أن يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروها الى أبيها وأوصياها أبوها ان تقعد عند أختها يومين ثم تعود بسرعة فقالت سمعاً وطاعة ثم أنها نهضت وخرجت وخرج معها أبوها وودعها وقد أترك كلام أبيها فى قلبها فخافت على أولادها ولا ينفع التحصن بالحدود من هجوم القدر فجدت فى السير ثلاثة أيام بلياليها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله ثم عدت النهر معها وبعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها ولما وصلت الى مدينة الملكة نورا الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت أولادها يكون عندها ويصيحون يا أبا الجرت الدموع من عيونها وبكيت ثم ضمت أولادها الى صدرها وقالت لهم هل رأيتم أباكم فلا كانت الساعة التى فارقته ولو عرفت أنه فى دار الدنيا لكانت وصلتكم اليه ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء أولادها وانشدت

هذه الايات

أحيا بناتى على البعد والجفا أحن اليكم حيث كنتم واعطف

وطرفى الى اوطانكم متلفت وقلبي على ايامكم متلهف
وكم لي به بتنا على غير ريبة محبين يهيننا الوفا والتلطفه
فما رأيتها قد ضمت اولادها وقالت انا التي فعلت بنفسى وباولادى هكذا وأخبرت ببقى قلم
تسلم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها باعاهرة من أين لك هذه الاولاد هل تزوجت بغير علم
أبيك أو زويت فان كنت زويت وجب تنكيلك وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شىء
فأزقت زواجك وأخذت اولادك وفرقت بينهم وبين أبيهم وحئت بلادنا وأدرك شهر زاد الصباح
فبكتت عن الكلام المباح

(وقى ليلة ٧٧٢) قالت بلغنى أيتها الملك السعيد ان الملكة نور الهدى قالت لاختها منار السناء
وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاى شىء فرقت زواجك وأخذت اولادك وفرقت بينهم وبين
أبيهم وحئت بلادنا وقد أخفيت اولادك عنا أتظنين اننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد
اظهر لنا أسرك وكشف حالك وبين عوراتك ثم بعد ذلك أمرت أعوانها ان يمسكوها فقبضوا
عليها فسكرتها وقيدتها بالقيود الحديد وصر بها صراحا حتى شربحت جسدها وصلبتها من
شعرها ووضعها فى السجن وكتبت كتابا الى الملك الاكبر أبيها تخبره بخبرها وتقول له أنه ظهر فى
بلادنا رجل من الانس واخيتى منار السناء تدعى انها تزوجته فى الحلال وجاءت منه بولدين وقد
أخفتهم عنا وعنك ولم تظهر عن نفسها شيئا الى ان أتانا ذلك الرجل الذى من الانس وهو يسمى
حسنا واخبرنا أنه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من الزمان ثم أخذت اولادها وأنت من
غير علمه واخبرت والده عند مجيئها وقالت لها قولى لولدك اذا حصل له اشتياق ان يبعثنى الى جزائر
واقى فقبضنا على ذلك الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهى تحضرها عندى هى
وأولادها فجهزت نفسها وحضرت وقد كتبت أمرت العجوز ان تحضر لى اولادها ولا فتسبق بهم
الى قبل حضورها فجاءت العجوز بالاولاد قبل حضورها فأرسلت الى الرجل الذى ادعى امر
زوجته فلما دخل على ورأى الاولاد عرفهم فتحققت ان الاولاد اولاده وانها زوجته وعامت ان
كلام الرجل صحيح وليس عنده عيب ورأيت ان القبح والعيب عند اخيتى فخفت من هتك عرضنا
عند أهل جزائرنا فلما دخلت على هذه الفاجرة الخائنة غضبت عليها وصر بها صراحا وجيما وصلبتها
من شعرها وقد اعامتك بخبرها والامر أمرك فالذى تأمرنا به تفعله وأنت تعلم ان هذا الامر فيه
هتية لنا وعيب فى حقنا وحقك وربما تسمع أهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثله فينبغي ان ترد لنا
جوابا سر يعاظم أعطت المكتوب للرسول فسار به الى الملك فلما قرأه الملك الاعظم اغتاض غيظا
شديدا على ابنته منار السناء وكتب الى انتة نور الهدى مكتوبا يقول لها فيه أنا قد فوضت أمرها
اليك وحكمت فى دمه فان كان الامر كما ذكرت فاقتليها ولا تشاورينى فى أمرها فلما وصل اليها كتاب
أبيها وقرأته أرسلت الى منار السناء وحضرتها بين يديها وهى غريقة فى دمه ما كتفة بشعرها مقيدة
بفتيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر ثم أوقفوها بين يدي الملكة فوقف حقية ذليلة

قلما رأيت نفسها في هذه المذلة العظيمة والهوان الشديد فتكررت ما كان فيه من العزوبكت بكاء
شديدا وأنشدت هذين البيتين

يارب ان العدا يسعون في تلبي ويزعمون بانى لست بالناجي
وقد رجوتك في ابطال ما صنعوا يارب أنت ملاذ الخائف الراجي
ثم بكت بكاء شديدا حتى وقعت مغشيا عليها فلما أفاقته أنشدت هذين البيتين
الف الحوادث مهجتي والفتها بعد التنافر والكريم الوف
ليس المعلوم على صنفا واحدا عندي بحمد الله منه الوف
ثم أنشدت هذين البيتين

ورب نازلة يضيق لها الفتى درعا وعند الله منها المخرج
ضائق فلما استحسكت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة نور الهدى لما أمرت باحضار
اختها الملكة منار السناء أو فقورها بين يديها وهي مكتفة فأنشدت الأشعار السابقة ثم إن أختها
احضرت لها ساما من خشب ومدتها عليه وأمرت ان ير بطوها على ظهرها فوق السلم ومدت
سوا عدها ور بطتها في الجبال ثم كشفت رأسها ولفت شعرها على السلم الخشب وقد انزعجت الشفقة
عليها من قلبها فلما رأته منار السناء نفسها في هذه الحالة من الذل والهوان فصاحت وبكت فلم يقمها
أحد فقالت لها يا أختي كيف قسا قلبك على فلا ترجميني ولا ترجمي الاطفال الصغار فلما سمعت هذا
الكلام ازدادت قسوتها وشتمها وقالت لها يا عاشقة يا عاهرة لا رحم الله من يرحمك كيف استظني
عليك يا غائبة فقالت لها منار السناء وهي مشبوحة احتسبت عليك برب السماء فيما تسبينني به وأنا
بريئة منه والله ما زليت وأما تزوجته في الحلال وربي يعلم هل قولي صحيح أم لا وقلبي قد غضب
غليك من شدة قسوة قلبك على فكيف ترجميني بالزنا من غير علم ولكن ربي يخلصني منك وإن كان
الذي قد قذفيني به من الزنا حقا فسيما قبني الله عليه فتكررت أختها في نفسها حين سمعت كلامها
وقالت لها كيف تخاطبينني بهذا الكلام ثم قامت لها وضربت بها حتى غشى عليها فرشوا على وجهها الماء
حتى أفاقته وقد تغيرت محاسنها من شدة الضرب ومن قوة الباطل ومن فرط ما حصل لها من الالهانة
ثم أنشدت هذين البيتين

وإذا جنيت جنابة وأتيت شيئا منكرا أنا نائب عمامضي وأتيتكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضبا شديدا وقالت لها أنت كلمين يا عاهرة قدامي بالضم
وتستعذرين من الذي فعلت به من الكبر وكان مرادى ان ترجمي لزواجك حتى اشاهدك تجوزك
وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي وقع منك من الفجور والفحش والكبر ثم انما أمرت العاق
ان يحضر والها الجريد فأحضر وه فقامت وشمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب من رأسها

ليني قدميها ثم دعت بسوط مضمور ولو ضرب به الفيل لهرول مسرعاً فترلت بذلك السوط على
 ظهرها وبطنها وجميع أعضائها حتى غشى عليها فلما رأته العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت
 هاربة من بين يديها وهي تبكي وتدعو عليها فصاحت على الخدم وقالت لهم اتنوني بها فتجاروا عليها
 ومسكوها واحضروها بين يديها فمرت برميها على الأرض وقالت للجواري اسحبوها على وجهها
 واخرجوها فسحبوها وأخرجوها من بين يديها هذا ما كان من أمرهؤلاء (وأما) ما كان من أمر
 حسن فانه قام بتجلدا ومشى في شاطئ المهر واستقبل البرية وهو حيران مهموم وقد يش من
 الحياة وصار مدهوشا لا يعرف الليل من النهار ولشدة ما أصابه وما زال يمشى الى ان قرب من
 شجرة فوجد عليها ورقة معلقة فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا مكتوب فيها هذه الايات

دبرت أمرك عندها كنت الجنين بطن أمك
 وعليك قد حنتها حتى لقد جادت بضمك
 انا لكافوك الذي يأتي بهمك أو بغمك
 فاضرع النسا ناهضا نأخذ بكفك في مهمك

فلما فرغ من قراءة الورقة يقن بالنجاة من الشدة والظفر بجمع الشمل ثم مشى خطوتين
 فوجد نفسه وحيدا في موضع قفر خطر لا يجد فيه أحدا يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف
 وارتعدت فرائضه من هذا المكان المخوف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٧٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسنا لما قرأ الورقة يقن بالنجاة من
 الشدة وتحقق الظفر بجمع الشمل ثم قام ومشى خطوتين فوجد نفسه وحيدا في موضع خطر ومما
 عنده أحديث أنسه فبكى بكاء شديدا ونشد الاشعار التي ذكرناها ثم مشى على جانب النهر خطوتين
 فوجد ولدَيْن صغيرين من أولاد السحرة والسكان وبين أيديهما قضيب من النحاس منقوش
 بالاطلاس وبجانب القضيب طاقية من الادم بثلاثة تروك منقوش عليها بالبولاد اسماء وخوانم
 والقضيب والطاقية مر ميان على الأرض والولدان محتضمان ويتضاربان عليهما حتى سال الدم بينهما
 وهذا يقول ما يأخذ القضيب الا أنا والآخري يقول ما يأخذ القضيب الا أنا فدخل حسن بينهما
 وخلصهما من بعضهما وقال لهما ما سبب هذه المحاصمة فقال له ياعم احكم بيننا فان الله تعالى ساقك
 الينا لتقضى بيننا بالحق فقال قصا على حكايتهما وأنا احكم بينكما فقال له نحن الاثنان اخوان شقيقان
 وكان أبونا من السحرة الكبار وكان مقيما في مغارة في هذا الجبل ثم مات وخلف لنا هذه الطاقية
 وهذا القضيب وأخى يقول ما يأخذ القضيب الا أنا وأنا أقول ما يأخذ الا أنا فاحكم بيننا وخلصنا
 من بعضنا فلما سمع حسن كلامهما قال لهما ما الفرق بين القضيب والطاقية وما مقدارها فلن القضيب
 بحسب الظاهر يساوي ستة جدد والطاقية تساوي ثلاثة جدد فقال له أنت ما تعرف فضلها فقال
 لهما أي شيء فضلها الا في كل منهما سر عجيب وهو ان القضيب يساوي خراج جزائر وواق الواق
 بأقطارها والطاقية كذلك فقال لهما حسن يا ولدي بالله اكشفنا لى سرها فقال له ياعم ان سرها

عظيم لان ابانا عاش مائة وخمسا وثلاثين سنة يعالج تدييرها حتى أحكمهما غاية الاحكام وركب فيها
 السر المسكون واستخدمهما الاستخدامات الغربية ونقشها على مثل الفلك الدائر وحل بهما جميع
 الطلاسم وعند ما فرغ من تدييرها أدركه الموت الذي لا بد لسكل أحد منه فاما الطاقة فان سرها ان
 كل من وضعها على رأسه اختفى عن أعين الناس جميعا فلا ينظره أحد مادامت على رأسه وأما القضيبي
 فان سره ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع يخدمون ذلك القضيبي فكأنهم
 تحت أمره وحكمه وكل من ملكه وصار في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع
 الجن في خدمته فاما سمع حسن هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم قال في نفسه والله اقضى
 لمنصوري بهذا القضيبي وبهذه الطاقة ان شاء الله تعالى فاني أحق بهما منهما فني هذه الساعة التحمل
 على أخذها منهما لاستعين بهما على خلاصى وخلاص زوجتى واولادى من هذه الملكة الظالمة
 ونسافر من هذا المسكان المظلم الذى مالا حد من الانس خلاص منه ولا مفر ولعل الله ما ساقنى
 لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيبي والطاقة ثم رفع رأسه الى الغلامين وقال لهما ان شئتما
 فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه ياخذ القضيبي ومن عجز ياخذ الطاقة فان امتحنكما
 وميزت بينكما عرفت ما يستحقه كل منكما فقالا له يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا بما
 فقال لهما حسن هل تسمعان منى وترجعان الى قولى فقالا له نعم فقال لهما حسن أنا آخذ حجرا
 وارميه فمن سبق منكم اليه وأخذه قبل رفيقه ياخذ القضيبي ومن تأخر ولم يلحقه ياخذ الطاقة
 فقالا قبلنا منك هذا الكلام ورمينا به ثم ان حسنا أخذ حجرا ورماه بعزمه فغاب عن العيون
 فتسارع الغلمان نحوه فلما بعد أخذ حسن الطاقة وبسبها وأخذ القضيبي في يده وانتقل من
 موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سراييهما فسبق الولد الصغير الى الحجر وأخذه ورجع به الى المنكف
 الذى فيه حسن فلم ير له اثر فصاح على أخيه وقال له أين الرجل الحاكم بيننا فقال لا أراه ولم اعرف هل
 طلع الى السماء العليا وازل الى الارض السفلى ثم انهما فتشاعليه فلم ينظراه وحسن واقف في مكانه
 خشنا بمضهما وقالا قد راح القضيبي والطاقة لالى ولا لك وكان أبونا قال لنا هذا الكلام بينه
 ولسكنا نسينا ما اخبرنا به ثم انهما رجعا على أعقابهما وودخل حسن المدينة وهو لا بس الطاقة وفي يده
 القضيبي فلم يره أحد من الناس ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذى فيه شواهي ذات الدواهي
 فدخل عليها وهو لا بس الطاقة فلم تره ومشى حتى تقرب من رف كان فوق رأسها وعليه زجاج
 وصيني فحركه بيده فوق الذى فوقه على الارض فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها
 ثم قامت وارجعت الذى وقع الى مكانه وقالت في نفسها والله ما أظن الا ان الملكة نور الهدى أرسلت
 الى شيطانها فعمل معى هذه العملة فأناسأل الله تعالى ان يخلصنى منها ويسامنى من غضبها فيأمر
 اذا كان هذا فعلها القبيح من الضرب والصلب مع أختها وهى عزيزة عند أميها فكيف يكون
 فعلها مع الغريب مثلى اذا غضبت عليه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفى ليلة ٧٧٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز شواهي ذات الدواهي لما قالت

إذا كانت الملكة نور الهدى تفعل هذه الفعال مع اختها فكيف يكون حال الغريب معها إذا غضبت عليه ثم قالت أقسمت عليك أيها الشيطان بالحنان المنان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الأنس والجنان والنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام أن تكلمني وتجبني فأجابها حسن وقال لها ما أنا شيطان أنا حسن الوهاني الهائم الخيران ثم قلع الطاقية من فوق رأسه فظهر العجوز وعرفته فأخذته واختلت به وقالت له أي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت إلى هنا ح اختف فإن هذه الفاجرة صنعت بزواجك ما صنعت من العذاب وهي اختها فكيف إذا وقعت بك ثم حكته له جميع ما وقع لزوجه وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب وكذلك حكته له ما وقع لها من العذاب ثم قالت إن الملكة ندمت حيث أطلقتك وقد أرسلت إليك من يحضرك لها وهبطيه من الذهب قطارا وتجعله في رقبتي عندها وحلفت أن رجعوك قتلتك وتقتل زوجتك وأولادك ثم إن العجوز بكت وظهرت لحسن ما فعلته الملكة بها فبكى حسن وقال لها يا سيدتي كيف تخلص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما الحيلة التي توصلني إلى أن أخلص زوجتي وأولادي ثم أرجع بهم إلى بلادي فقالت له العجوز ويلك الخ بنفسك فقال لا بد من خلاصها وخلاص أولادي منها فبرأ عنها فقالت له العجوز وكيف تخلصهم فبرأ عنها فرأى العجوز كيف حتى يأذن الله تعالى ثم إن حسنا أراها القضيبة النحاس والطاقية فلما رأتها العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له سبحان من يحيي العظيم وهي رميم والله ما كنت أنت وزوجتك إلا من الهالكين والآن يا ولدي قد نجوت أنت وزوجتك وأولادك لأنني أعرف القضيبة وأعرف صاحبها فإنه كان شيخاً الذي علمني السحر وكان ساحراً عظيماً كنت مائة وخمسة وثلاثين سنة حتى كان اتقن هذا القضيبة وهذه الطاقية فلما انتهى من اتقانها أدركه الموت الذي لا بد منه وسمعتة يقول لو لده يا ولدي هذا ما هم من نصيبكما وإنما يأتي شخص غريب الديار يأخذها منكاهراً ولا تعرف أن كيف يأخذها فقال يا باناعرفنا كيف يصل إلى أخذها فقال لا أعرف ذلك فكيف وصلت يا ولدي لا أخذها من الولدين فكيف لها كيف أخذها من الولدين فاما حكى لها فرحت بذلك وقالت له يا ولدي كما ملكت زوجتك وأولادك اسمع مني ما أقول لك عليه أنا ما بقي لي عند هذه الفاجرة إقامة بعد ما تجاسرت علي ونككتني وأنا راحله عندها إلى مغارة السحرة لا قيم عندهم وأعيش معهم إلى أن تموت وأنت يا ولدي البس الطاقية وخذ القضيبة في يدك وادخل على زوجتك وأولادك في المكان الذي هم فيه واضرب الأرض بالقضيبة وقل يا خدام هذه الأسماء تطلع اليك خدامه فان طلع لك أحد من رؤس القبائل فامرهم بما تريد وتختار ثم أنه ودعها وخرج ولبس الطاقية وأخذ القضيبة معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرأها في حالة العدم مصلوبة على السلم وشعرها مبربوط فيه وهي بأكية العين حزينة القلب في أسوأ حال لا تدري طريقة خلاصها وأولادها تحت السلم يلعبون وهي تنظرهم وتبكي عليهم وعلى نفسها بسبب ما جرى لها مما أصابها وهي تقاسى من العذاب والضرب المؤلم أشد النكال فلما رأها في أسوأ الحالات سمعها تشده هذه الآيات

لم يبق الا نفس هافت ومقالة انسانها باعت
ومغرم تضرع احشاؤه بالنسار الا أنه صاكت
يرثي له الشامات مسمارأي يا ويح من يرثي له الشامت

ثم ان حسنا لما رأى هي ما فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى غشى عليه فلما أفاق
ورأى أولاده وهم يلعبون وقد غشى على أمهم من كثرة التألم كشف الطاقية عن رأسه فصاحوا
يا أبانا فظني رأسه واستفاقت أمهم من غشيتها على صياحهم فلم تنظر زوجها وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة حسن لما افقت من غشيتها على
صياح أولادها وها يقولان يا أبانا وقد التفتت يمينا وشمالا لترى سبب صياح أولادها وتدلهم
لا يبهم فلم ترا أحدا تعجبت من ذكر أولادها لا يبهم في هذا الوقت هذا ما كان من أمرهم
(وأما) ما كان من أمر حسن لما رآها هكذا بكى حتى غشى عليه وجرت دموعه على خديه مثل
المطر ودنا من الأولاد وكشف الطاقية فامارأوه عرفوه وصاحوا بقولهم يا أبانا فبكت أمهم حين
سمعتهم يذكرون أباهم وقالت لأحيلة في قدرة الله وقالت في نفسها يا للعجب ما سبب ذكرهم لا يبهم
في هذا الوقت وندأهم له فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرت زوجته فلما
عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر ثم قالت له كيف وصلت الى ههنا هل من السماء نزلت
أو من الأرض طلعت ثم تفرغرت عيونها بالدموع فبكى حسن فقالت له يا رجل ما هذا وقت بكاء
ولا وقت عناب قد نفذ القضاء وعمي البصر وجرى القلم بما حكم الله في القدم فبأله عليك من أي مكان
جئت روح واختلف لثلاثين نترك أحد فيعلم أختي بذلك فتذبحني وتذبحك فقال لها حسن يا سيدي
وسيدة كل ملكة أنا خاطرت بروحي وجئت الى ههنا فاما ان أموت وأما ان أخلصك من الذي أنت
فيه وأسافرأنا وأنت وأولادى الى البلادى على رغم أنف هذه العاجرة اختك فلما سمعت كلامه
تبسمت وضحكت وضارت تحرك رأسها زمانا طويلا وقالت له هيهات يا روى هيهات أن يخلصنى
أحد مسمأ أنافيه الا الله تعالى ففر بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فاحل في هذا الا
لكونى عاميتك وخالفت أمرك وخرجت من غير اذنك فبأله عليك يا رجل لا تؤخذنى بدني

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة حسن اعذرت اليه وقالت
لا تؤخذنى بدني واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه وانا اذنبت واخطأت ولكن
استغفر الله العظيم بما وقع منى وان جمع الله شملنا لا أعصى لك أمر ابعده ذلك أبدا فقال لها حسن وقد
أوجعه قلبه عليها أنت ما اخطأت وما اخطأ الا أنا لاني سافرت وخليتك عند من لا يعرف قدرتك ولا
يعرف لك قيمة ولا مقدار واعنى يا حبيبة قلبي وعمرة فؤادى ونور عيني ان الله سبحانه وتعالى
أقدرنى على تخلصك فهل تحبين ان أوصلك الى دار أبيك وتستوفى عنده ما فسر الله عليك

أو تسافر من إلى بلادنا عن قريب حيث حصل لك الفرج فقالت له ومن يقدر على تخليصى الاربع
السماء فرح الى بلادك واخل عنك الطمع فانك لا تعرف أخطار هذه الديار وان لم تعطينى سوف تنظر
ثم انها أنشدت هذه الايات

على وعندي ما تريد من الرضا فالك غضباننا على ومعرضا
وما قد جرى خاشى الذى كان بيننا من الودان ينسى قديما وينقضا
وما برح الواشى لنا متجنبنا فلما رى الاعراض منا تعرضا
فانى بحسن الظن منك لوائق وان جهل الواشى وقال وحرصا
فنكتم سرا بيننا ونصونه ولو كان سيف العذل باللوم منتضى
اظل نهارى كله متشوقا لعل بشيرا منك يقبل بارضا

ثم بكت هي واو لادها فسمع الجوارى بكاء هم فدخلن عليهم فوجدت الملكة منار السناتكى
هي واو لادها ولم ينظرون حسنا عندهم فبكي الجوارى رحمة لهم ودعون على الملكة نور الهدى
فصبر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحراس الموكلون بها الى مراقدهم ثم بعد ذلك قام وشد وسطه
وجاء الى زوجته وحلمها وقبل رأسها وضمها الى صدره وقبل بين عينيهما وقال لها ما اطول شوقنا الى
ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتمعنا هذا في المنام أو في اليقظة ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي
الولد الصغير وخرجا من القصر وأسبل الله عليهما الستر وسارا فاما وصلا الى خارج القصر وقفا عند
الباب الذى يقفل على سرية الملكة فاما صار هناك رأياه مقفولا فقال حسن لاحول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ان الله وأنا اليه راجعون ثم انهم ما يشرون الخلاص فقال حسن يا مفرج الكرب وودق
يد على يد وقال كل شىء حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار ياخذوننا وكيف
تكون الحيلة في هذا الامر فقالت زوجته والله ما لنا فرج الا ان تقتل ارواحنا ونستريح من هذا التعب
العظيم ولا نصبح نقاسى العذاب الاليم فبينما هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب والله
ما افتح لك يا سيدتي منار السناتكى زوجك حسن الا ان تطاوعاني فيما أقوله لك كما قلنا سمعنا هذا الكلام
منه سكتا وأراد الرجوع الى المكان الذى كانا فيه واذا بقائل يقول ما لكما سكتا ولم تردا على الجواب
فعرقا صاحب القول وهي العجوز زشواهي ذات الدواهي فقال لهما بهما تأصرا بنا به نعمله ولكن
افتحى الباب فان هذا الوقت ما هو وقت كلام فقالت لهما والله ما افتح لكما حتى تخلفا الى انكما
تأخذاني معكما ولا تتركاني عنده هذه العاهرة ومهما أصابكما أصابني وان سلمت ما سلمت وان
عظيما عظيبت فان هذه الفاجرة المساحقة تحتملني وفي كل ساعة تتكلمني من أجلكما وأنت يا بنتي
تعرفين مقداري فلما عرفها اطمانا بها وحلفا لها بالايمان التي تثق بها فلما حلفا لها بما تنق فتحت لهما
الباب وخرجا فلما خرجا وجدها راكبة على زير رومي من نخار احمر وفي حلق الزير حبل من ليف
وهو يتقلب من تحتها ويمجى جريا أقوى من جرى المهر النجدي فتقدمت قدامها وقالت لهما
اتبعاني ولا تنزع من شىء فاني أحفظ أربعين بابا من السحر أقل باب منها جعل به هذه المدينة بحرا

بجاء متلاطما بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك أعمله قبل الصبح ولكني كنت
لا أفقر ان افعل شيئا من ذلك الشر خوفا من الملك أسها ورعاية لآخواتها لانهم مستعزون بكثرة
الاعوان والارهاط والخدم ولكن سوف أرى كما عجايب سحري فسيروا بنا على بركة الله
تعالى وعونه فعند ذلك فرح حسن هو وزوجته وايقفا بالخلاص وأدرك شهر زاد الصباح
فيسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٨) قالت بلغني أيم الملك السعيد ان حسنا وزوجته والعجوز شواهي لما طلعتوا
من القصر وايقنوا بالخلاص خرجوا الى ظاهر المدينة فاخذ حسن القضيب بيده وضرب به الارض
وقوى جناحه وقال يا خدام هذه الاسماء احضروا الي واطلعوني على اخواتكم واذابا لارض قد انشقت
وخرج منها عشر عفاريت كل عفريت منهم رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبلوا الارض
بين يدي حسن ثلاث مرات وقالوا كلهم بلسان واحد لبيك يا سيدنا وحلما لكم عابنا باي شيء تأمرنا
فنحن لا امرك سامعون ومطيعون ان شئت نيبس لك البحار ونقل لك الجبال من أما كنا فخرج
حسن بكلامهم وبسرعة جواربهم وشجع قلبه وقوى جناحه وعزمه وقال لهم من أنتم وما اسمكم ولين
تنسبون من القبائل ومن أي طائفة أنتم ومن أي قبيلة ومن أي رهط فقبلوا الارض ثانيا وقالوا بلسان
واحد نحن سبع ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجن والشياطين والمردة فنحن سبع
ملوك نحكم على تسع وأربعين قبيلة من سائر طوائف الجن والشياطين والمردة والارهاط والاعوان
الطيارة والغواصة وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار فامرنا بما تريد فنحن لك خدام
وعبيد وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعا ونصير تحت طاعته فلما سمع حسن كلامهم فرح
فرحا عظيما وكذلك زوجته والعجوز فعند ذلك قال حسن للجان أريد منكم ان تطلعوني على
الارهاطكم وجنودكم واعوانكم فقالوا يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من معك لانهم
جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان فنارؤس بلا ابدان ومنا ابدان
بلا روس ومنا من هو على صفة الوحوش ومنا من هو على صفة السباع ولكن ان شئت ذلك فلا بد
لنا من أن نعرض عليك أولا من هو على صفة الوحوش ولكن يا سيدي ما تريد منا في هذا الوقت
فقال لهم حسن أريد منكم ان تحملوني أنا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة
بغداد فلما سمعوا كلامه طر قوا برؤسهم فقال لهم حسن لم لا تجيبوني فقالوا باسنان واحد أيها
السيد الحاكم علينا اننا من عهد السيد سليمان بن داود عليهما السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احد من
بني آدم على ظهورنا فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احد من بني آدم على أكتافنا ولا على ظهورنا
ولكن نحن في هذه الساعة نمد لك من خيول الجن ما يبلدك مرادك أنت ومن معك فقال لهم
حسن وكم بيتنا وبين بغداد فقالوا له المسافة سبع سنين للفارس المجتهد فمعجب حسن من ذلك وقال لهم
كيف جئت أنا الى هنا في ايام داود السنة فقالوا له أنت قد حزن الله عليك لولب عباده الصالحين ولو لا ذلك
ما كنت تصل هذه لذياب والملاذ ولا تراها بعينك أبدأ لان الشيخ عبد القدوس الذي أركبك لنيل

وأركبك الجواد الميمون قطع بك في الثلاثة أيام ثلاث سنين للغارس المجتد في السير واما الشيخ أبو
الربيع الذي أعطاك لدهنش فانه قطع بك في اليوم واللييلة مسافة ثلاث سنين وهذا من بركة الله
العظيم لان الشيخ أبو الربيع من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم ومن بغداد
الى قصر الينبات سنة فمذه هي السبع سنين فاما سمع حسن كلامه تعجب تعجبا عظيما وقال سبحان
الله مهون العسير وحابر الكسير ومقرب البعيد ومذل كل جبار عنيد الذي هون على كل أمر وأوصلني
الى هذه الديار وسخر لي هؤلاء العالم وجمع شملي بزوجتي واولادي فما أدري هل أنا نائم أو يقظان
وهل أنا صاح أو سكران ثم التفت اليهم وقال لهم اذا أركبتموني خيولكم في كم يوم توصلنا الى بغداد
فقالوا تصل بك في ايام السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية
معطشة وقفار موحشة وبراري ومهالك كثيرة ولا نأمن عليك ياسيدي من أهل هذه الجزائر
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجواز قالوا الحسن لا نأمن عليك ياسيدي
من أهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والليهة فر بما يقهر وناورا بأخذوكم
منا ونسلي بهم وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر
وخلمتم الانسى من بلادهم وحلمتم أيضا بنتهم معكم ولو كنت معنا وحداك لمان علينا الامر ولكن
الذي أوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريبا غير بعيد اعزيم
وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك فذكرهم حسن على ذلك وقال لهم
جزاكم الله خيرا ثم قال لهم عجلا بالخيل فقلوا اسمعوا طاعة تم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا
فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلعوا ومعهم ثلاث افراس مسرجة ملحمة وفي مقدم كل سرج
خرج في إحدى عينيه ركوة ملاءة ماء والعين الأخرى ملاءة زادا ثم قدموا الخيل فركب حسن
جواده وأخذ ولد اقدامه وركبت زوجته الجواد الثاني وأخذت ولد قدمها ثم زلت العجور من فوق
الزير وركبت الجواد الثالث وساروا ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى أصبح الصباح فخرجوا عن
الطريق وقصدوا الجبل والنسبهم لا تقتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل فبينما هم سائرون
واذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العمود وهو طويل كالدخان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئا من
القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه فلما دنوا منه وجدوه
عفر يتارأسه كالقبة العظيمة وانبا به كالكلاليب ومنخره كالابريق وأذناه كالادراق وفه كالمنارة
واسنانه كهواميد الحجارة وبيده كالمداري ورحلاه كالصواري ورأسه في السحاب وقدمه في
تخوم الارض تحت التراب فلما نظر حسن الى العقرية انحني وقبل الارض بين يديه فقال له
يا حسن لا تخف مني انارئيس عمار ذلك الارض وهذه أول جزيرة من جزائر وواق الواق وأنا مسلم
موحد بالله وسمعت بكم وعرفت قدموكم ولما اطلعت على حالكم اشتبهت ان أرحل من بلاد السحرة
الى ارض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة عن الانس والجان أعيش فيها منمرد أو وحدي وأعبد

الله حتى يدركني أجلى فأردت أن أرافقكم وأكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر وأنا ما
 أظهر إلا بالليل فطيطوا قلوبهم من جهتي فأننى مسلم مثل ما أنتم مسلمون فلما سمع حسن كلام
 العفريت فرح فرحاً شديداً وابتسم بالنجاة ثم التفت إليه وقال له جزاك الله خيراً فصر معان على بركة
 الله فسار العفريت قد أمهم وساروا ويتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانفشرت صدورهم
 وصاروا حسن محكى لزوجته جميع له ما قاساه ولم يزلوا سائرين طول الليل وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٧٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم يزولوا سائرين من بول الليل إلى الصباح
 والخيل تسير كالبرق الخاطف فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه وأخرج منه شيئاً أو كله
 وأخرج ماء وشر به ثم جد والسير ولم يزولوا سائرين والعفريت أمامهم وقد عرج بهم عن الطريق
 إلى طريق أخرى غير مسلوكة على شاطئ البحر وما زالوا يقطعون الأودية والتفار لمدة شهر كامل
 وفي اليوم الحادى والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الأقطار واظلم منها النهار فلما نظرها حسن لحقه
 الأصفرار وقد سمعوا أصوات العجوز إلى حسن وقالت يا ولدى هذه عساكر واق
 الواق قد لحقوا ناو في هذه الساعة يأخذوننا قبضاً باليد فقال لها حسن ما أصنع يا امي فقالت له اضرب
 الأرض بالقضيب ففعل فطلع إليه السبعة ملوك وسلموا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وقالوا له لا تخف
 ولا تخزن ففرح حسن بكلامهم وقال أحسنتم بإسادة الجن والعفريت هذا وقتكم فقالوا له اطلع أنت
 وزوجتك وأولادك ومن معك فوق الجبل وخلونا نحن وإياهم لا تتناعرف انكم على الحق وهم على
 الباطل وينصرنا الله عليهم فنزل حسن هو وزوجته وأولاده والعجوز عن ظهر الخيل وصرفوا
 الخيل وطلعوا على طرف الجبل وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسنا صعد هو وزوجته وأولاده والعجوز على
 طرف الجبل بعد ان صرفوا الخيل ثم بعد ذلك أقبلت الملكة نور الهدى بعمالها ميمنة وميسرة فودرت
 عليهم النقباء وصفتهم جملة جملة وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان والتهبت النيران وأقدمت
 النشجعان وفر الجبان ورمت الجن من أفواهها لهيب الشر إلى ان أقبل الليل بالاعتكار فافترق
 الجمعان وانفصل الفريقان ولما نزلوا عن خيولهم واستقروا على الأرض أشعلوا النيران وطلع السبعة
 ملوك إلى حسن وقبلوا الأرض بين يديه فأقبل عليهم وشكرهم ودعاهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع
 عسكر الملكة نور الهدى فقالوا له انهم لا يشتون معنا غير ثلاثة أيام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم
 وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فطبت نفسنا وانشرح صدورنا
 انهم ودعوه ونزلوا إلى عسكرهم بحرسونه وما زالوا يشعلون النيران إلى ان طلع الصباح واضاء بنوره
 ولاح فر كبت الفرسان الخيل القراح وتضاروا بامر هفات الصفاح وتطاعنوا بسمر الرماح وياتوا على
 ظهور الخيل وهم ملتطمون النظام البحار واستمر بينهم في الحرب لهيب النار ولم يزولوا في نضال وسباق
 حتى انهزمت عساكر الواق وانكسرت شوكتهم وانحطت همتهم وزلت أقدامهم وابتهم بولاً

فاليزيمة قدامهم فولوا الاديار وركبوا الى الفرار وقتل اكثرهم واسرت الملكة نور الهدى هي
 وكبار ملكتهم واخواصها فلما أصبح الصباح حضر الملوك السبعة بين يدي حسن ونصبوا السيريرامن
 المرمر مصفحاً بالذر والجوهر فجلس فوقه ونصبوا عنده سريراً آخر للسيدة منار السناء زوجته
 وذلك السرير من العاج المصفح بالذهب الوهاج ونصبوا اسريراً آخر للعجوز شواهي ذات الدواهي
 ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة
 بالرجلين فلما رأتها العجوز قالت لها ماجزأوك يا فاجرة يا ظالمة الا ان مجموع كلبتان ويربطا معك في
 اذنان الخيل ويساقان الى البحر حتى يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك وتطعمين منه كيف
 فعلت باختك هذه الفعالة يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لارهبانية في
 الاسلام وان واج من سنن المرسلين عليهم السلام وما خلقت النساء الا للرجال فعند ذلك أمر حسن
 بقتل الاسارى جميعهم فصاحت العجوز وقالت اقتلوهم ولا تبقوا منهم أحد افامارات الملكة منار
 السناء اختها في هذه الحالة وهي مقيدة بأسورة بكت عليها وقالت لها يا أختي ومن هذا الذي أسرنا في
 بلادنا وغلبنا فقالت لها هذا أمر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه الله فينا
 وفي سائر ما كنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن فقالت لها اختها ما نصره الله عليكم ولا فهركم ولا أسركم
 الا بهذه الطاقية والقضيب فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خلصها بهد السبب ثم ان السيدة منار
 السناء حكمت لاختها جميع ماجرى لها مع زوجها حسن وجميع ماجرى له وما قاساه من أجلها وقالت
 لها يا أختي من كانت هذه الفعالة وهذه القوة قوته وقد أبدى الله تعالى بشدة الناس حتى دخل
 بلادنا وأخذنا وأسركم وهزم أسركم وقهر أبالك الملك الا كبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا
 يفرط في حقه فقالت لها اختها والله يا أختي لقد صدقت فيما أخبرتيني به من العجائب التي قاساها
 هذا الرجل وهل كل هذا من أجلك يا أختي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
 الكلام المباح .

(وفي ليلة ٧٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السيدة منار السناء لما أخبرت اختها
 يا و صاف حسن قالت لها والله ان هذا الرجل ما يفرط فيه خصوصاً بسبب مروءته وهل كل هذا من
 أجلك قالت نعم ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس أرادوا الرجيل فودع بعضهم
 بعضها وودعت منار السناء والعجوز بعدما أصلحت بينهما وبين أختها نور الهدى فعند ذلك ضرب
 حسن الارض بالقضيب فطلع له خدامه وساموا عليه وقالوا له الحمد لله على هدو شرك فامرنا بما تريد
 حتى نعمله في أسرع من لمح البصر فشكروهم على قولهم وقال لهم جزاكم الله خيراً ثم انه قال لهم شدوا
 التاجوادين من أحسن الخيل ففعلوا ما أمرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين فركب
 حسن جواداً منهما وأخذ ولده السكبير قدامه وركبت زوجته للجواد واخذت
 ولدها الصغير قدامها وركبت الملكة نور الهدى هي والعجوز وتوجه الجميع الى
 بلادهم فسار حسن هو وزوجته يمينا وسارت الملكة نور الهدى هي والعجوز شمالاً

ولم يزل حسن سائرهم وزوجته وأولاده مدة شهر كامل وبعد الشهر أشفروا على المدينة فوجدوا
حولها أنهاراً وأنهاراً فاصولوا إلى تلك الأشجار نزولاً عن ظهور الخيل وأرادوا الراحة ثم جلسوا
يتحدثون وإذا هم بخيول كثيرة قد أقبلت عليهم فلما رآهم حسن قام على رجلبيه وتلقاهم وإذا هم الملك
حسون صاحب أرض الكافور وقلعة الطيور فعند ذلك تقدم حسن إلى الملك وقبل يديه وسلم عليه
ولما رآه الملك ترجل عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على العرش تحت الأشجار بعد أن سلم على
حسن وهناك بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً وقال له يا حسن أخبرني بما جرى لك من أوله إلى آخره
فأخبره حسن بجميع ذلك فتعجب منه الملك حسون وقال يا ولدي ما وصل أحد إلى جزائر وراق
الوراق ورجع منها أبداً إلا أنت فأمر لك عجيب ولكن الحمد لله على السلامة ثم بعد ذلك قام الملك وركب
وأمر حسناً أن يركب وسير معه ففعل ولم يزلوا سائرين إلى أن اتوا إلى المدينة فدخل دار الملك فنزل
الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وأولاده في دار الضيافة وأقاموا عنده ثلاثة أيام في أكل
وشرب ولعب وطرب ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر إلى بلاده فآذنه فركب
هو وزوجته وأولاده وركب الملك معهم وساروا عشرة أيام فلما أراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار
حسن هو وزوجته وأولاده ولم يزلوا سائرين مدة شهر كامل فلما كان بعد الشهر أشفروا على مغارة
كبيرة أرضها من النحاس الأصفر فقال حسن لزوجته انظري هذه المغارة هل تعرفينها قالت نعم قال
إن فيها شيخاً يسمى أبي الريش وله على فضل كبير لأنه هو الذي كان سبب في المعرفة بيني وبين الملك
حسون وصار يحدث زوجته بخبر أبي الريش وإذا بالشيخ أبي الريش خارج من المغارة فلما رآه حسن
نزل عن جواده وقبل يديه وسلم عليه الشيخ أبو الريش وهناك بالسلامة وفرح به وأخذه ودخل به
المغارة وجلس هو وأياه وسار يحدث الشيخ أبو الريش بما جرى له في جزائر وراق الوراق فتعجب الشيخ
أبو الريش غاية العجب وقال يا حسن كيف خلصت زوجتك وأولادك فخك لي بحكاية القضيبي والطاقيبة
فما سمع الشيخ أبو الريش تلك الحكاية تعجب وقال يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبي وهذه الطاقيبة
ما كنت خلصت زوجتك وأولادك فقال له حسن نعم يا سيدي فبينما هم في الكلام وإذا بطارق يطرق
باب المغارة فخرج الشيخ أبو الريش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس فسأته وهو راكب
فوق الفيل فتقدم الشيخ أبو الريش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهناك بالسلامة وبعد
ذلك قال الشيخ أبو الريش لحسن اجك للشيخ عبد القدوس جميع ماجرى لك يا حسن فشرع حسن
يحكي للشيخ جميع ماجرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية القضيبي وأدرك شهر زاد الصباح
فبكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن حسناً شرع يحكي للشيخ عبد القدوس
والشيخ أبي الريش وهم في المغارة يتحدثون جميع ماجرى له من أوله إلى آخره إلى أن وصل إلى حكاية
القضيبي والطاقيبة فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدي ما أنت فقد خلصت زوجتك وأولادك
ولم يبق إلا حاجة بهم وأما نحن فأننا كنا السبب في وصولك إلى جزائر وراق الوراق وقد عملت معك

الجليل لا جل بنات أخى وأنا سألك من فضلك واحسانك أن تعطينى القضيبة وتعطينى الشيخ أبى
الريش الطاقية فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس أطرق رأسه الى الارض واستسقى أن يقول
ما أعطيهم مال كما تم قال فى نفسه ان هذين الشيخين قد فعل معى جميلا عظيما وهما اللذان كانا السبب
فى وصولى الى جزائر وراق الواق ولولا هما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتى وأولادى ولا
أحصلت على هذا القضيبة وهذه الطاقية ثم رفع رأسه وقال نعم أنا أعطيهم مال كما ولكن ياسادتي انى
أخاف من الملك الاكبر والد زوجتى أن يأتينى بعساكر الى بلادنا فبقا تلو ننى ولا أفدر على دفعهم الا
بالمقضيبة والطاقية فقال الشيخ عبد القدوس لحسن يا ولدى لا تخف فنحن لك جاسوسا وأدرو فى هذا
الموضوع وكل من أتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شىء اصلا جملة كافية فطيب
نفسا وقر عيننا وشرح صدرا ما عليك بأس فلما سمع حسن كلام الشيخ أخذته الحياء واعطى الطاقية
للشيخ أبى الريش وقال للشيخ عبد القدوس أصحبنى الى بلادى وأنا أعطيك القضيبة ففرح
الشيخان بذلك فرحاشد يدأ وجهه الحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم أقام عندهما
ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب السفر فجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه فركب حسن دابة وأركب
زوجته دابة فصفر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر
البرية فأخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وأولاده وأما الشيخ أبو الريش
فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وأولاده والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض
بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمنافذ القريبة حتى قربوا من
الديار و فرح حسن بقر به من ديار والده ورجوع زوجته وأولاده اليه وحين وصل حسن الى تلك
الديار بهد هذه الاحوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن حمد الله تعالى على نجاته من تلك
الاهوال الصعبة وشكره على نعمته وفضله ونظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والسقاية
والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد فقال الشيخ عبد القدوس يا حسن ابشر بالخير
فانت اللينة ضيف عند بنات أخى ففرح حسن بذلك فرحاشد يدو كذلك زوجته ثم زلوا عند القبة
واستراحوا وأكلوا وشربو ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر فلما أشرفوا عليه خرجت لهم
بنات اخ الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسامن عليهم وعلى عمهم وسلم عليهم معهم وقال لهم يا بنات
أخى ها أنا قد قضيت حاجة أخيك حسن وساعدته على خلاص زوجته وأولاده فتقدم اليه البنات
وعانقنه وفرحن به وهنينه بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه وأولاده وكان عندهن يوم عيد
ثم تقدمت أخت حسن الصغيرة وعانقتسه وبكت بكاء شديدا وكذلك حسن بكى معها على طول
الوجهة ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق ونعب سرها وما قاسته من فراقه وأنشدت هذين البيتين



﴿ البينات السبعة اخوات حسن ومن ملتفين حوله فرحين بوصله اليهن ﴾
وما نظرت من بعد بعدك مقلتي الى أحدا لا وشحك مماثل
وما غمضت الا رأيتك في الكرى كأنك بين الحفص والعين نازل
فلم افرغت من شعرها فرحت فرحا شديدا فقال لها حسن يا أختي انما أشكر أحدا في هذه
الامر الا انت من دون سائر الاخوات فإله تعالى يكون لك بالعمون والعناية ثم أنه حسدتها بجميع
ما جرى له في سفره من أوله الى آخره وما تأساه وما تنفق له مع أخت زوجته وكيف خلاص زوجته

وأولاده وحدثها بما رآه من العجائب والأهوال الصعاب حتى أن أختها كانت أرادت أن تذبحه
وتذبحها وتذبح أولادها وما سلمهم منها إلا الله تعالى ثم حكى لها حكاية القضيبة والطافية وإن الشيخ
أبا الريش والشيخ عبد القدوس طلباها منه وأنه ما أعطاهما لها إلا من شأنها فشكرته على ذلك
وودعت له بطول النقاء فقال والله ما أسى كل ما فعلت به معي من الخير من أول الأمر إلى آخره فالتفت
لأخته إلى زوجته منار السنو وعانتها وصمت أولادها إلى صدرها ثم قالت لها يا بنت الملك الأكراماني
أقبلك رحمة حتى فرقت بينه وبين أولاده وأحرقت قلبه عليهم فهل كنت تريدن بهذا الفعل أن
تعموت فسكتت وقالت بهداحكم الله سبحانه وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله ثم إنه أقام عندهم عشرة
أيام في أكل وشرب وفرح وسرور ثم بعد العشرة أيام تجهز حسن للسفر فقامت أخته وجهرت له من
المال والتحف ما يعجز عنه الوصف ثم ضمته إلى صدرها لاجل الوداع وعانقته وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٥) ذلت بلغني أيها الملك السعيد أن أخت حسن لما ضمته إلى صدرها ثم أن حسنا
أعطى الشيخ عبد القدوس القضيبة ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد أن أخذه منه
أركب ورجع إلى محله ثم ركب حسن هو وزوجته وأولاده مالك قصر البنات فخر جوامعهم يودعونهم وبعد
ذلك رجعوا ثم توجه حسن إلى بلاده فسار في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة أيام حتى وصل إلى
لمدينة بغداد دار السلام فجاء إلى داره من باب السر الذي يفتح إلى جهة الصحراء والبرية وطرق الباب
وكانت والدته من طول غيبته قد هجرت المنام، لزمت الحزن والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت
لا تأكل طعاماً ولا تلتذ بنام بل تبكي في الليل والنهار ولا تغتر عن ذكر ولد هلو قد نشت من رجوعه
إليها فلما وقف على الباب وسمعها تبكي وتشد هذه الآيات

بالله يا سادتي طوبوا مريضكم
فخسه ناكل والقلب مكسور

فإن سمحتم بوصل منكم كرماً فالصب من نعم الاحباب مغفور

لابأس من قربكم فبإله مقتدر فيمتا العسراذ دارت مياسير

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسنا يبكي على الباب يأمأه أن الأيام قد سمحت بجمع
الشميل فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت إلى الباب وهي ما بين مصدقة ومكذبة فلما فتحت الباب رأته
ولدها واقفاً هو وزوجته وأولاده معه فصاحت من شدة الفرح ووقعت في الأرض منسجلاً عليها فلما
حسن يلاطه بها حتى إفاقت وعانقته ثم بكى وبعد ذلك نادى غلماناً وعبيداً وأمرتهم أن يدخلوا جميعاً
معاً في الدار فدخلوا الاحمال في الدار ثم دخلت زوجته وأولاده فقامت لها أمسه وعانقتها وقبضت
رأسها وقبلت قدميها وقالت لها يا بنت الملك الأكراماني كنت أخطأت في حقك فبإله المستغفر
المعظم ثم التفت إلى ابنتها وقالت له يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ام حسنا لما قالت له ما هذه الغيبة فظنرها
بجميع ما جرى له من اوله الى آخره فاما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض
متمشيا عليها من ذكر ما جرى لولدها فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له يا ولدي والله لقد فرطت في
الغضب والطاقيه فلو كنت احتفظت عليها وا بقيتها لكنت ملكت الارض بطولها والعرض ولكن
الحمد لله يا ولدي على سلامتك أنت وزوجتك واولادك وياتوا في أهنا لية وأطيبها فلما أصبح الصباح
غير ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد
والجواري والقماش والشىء النفيس من الحللى والحلل والفراش ومن الاواني المشتمة التي لا يوجد
مثلها الا عند الملوك ثم اشترى الدور والبساتين والمقارات وغير ذلك وأقام هو واولاده وزوجته
هو والدته في أكل وشرب ولذة ولم يزل الوفاى ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هازم الذات ومفرق الجماعات
فصباحان ذى الملك والمكوت وهو الهى الباقي الذي لا يموت

حكاية مسرور والتاجر مع معشوقته زين المواسف

(وما يحكى) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر اسمه مسرور وكان
ذلك الرجل من احسن اهل زمانه كثير المال مرفه الحال ولكن كان يحب التزهة في الرياض
والبساتين ويتلهى بهوى النساء الملاح فاتفق انه كان نائما في ليلة من الليالي فرأى في نومه انه في روضه
من احسن الرياض وفيها اربع طيور من جملة حمامة بيضاء مثل الفضة المجليه فلحقته تلك الحمامة
وصار في قلبه منها وجد عظيم أو بعد ذلك رأى انه نزل عليه طائر عظيم خطف تلك الحمامة من يده
عظم ذلك عليه ثم بعد ذلك انتبه من نومه فلم يجد الحمامة فصار يبالغ اشواقه الى الصباح فقال في نفسه
الابدان أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام وأدراك شهر زاد الصباح فمكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٧٨٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور والتاجر لما انتبه من نومه صار يبالغ
اشواقه الى الصباح فلما أصبح الصباح قال لا بد ان أروح اليوم الى من يفسر لي هذا المنام فقام وصار
يمشى يمينا وشمالا الى ان بعد عن منزله فلم يجد من يفسر له هذا المنام ثم بعد ذلك طلب الرجوع الى
منزله فبينما هو في الطريق اذ خطر بباله انه يميل الى دار من دور التجار وكانت تلك الدار لبعض
الاغنياء فلما وصل اليها اذا به يسمع بها صوت أنين من كبد حزين وهو ينشد هذه الايات
نسيم الصبا هبت لنا من رسومها معطرة يشقى الليل شميمها
وقفت بأطلال دوراس سائلا وليس يجيب الدمع الارميمها
فقلت نسيم الريح بالله خبرى هل الدار هذي قد يعود نعيمها
واحظى بظي مال بي لئن قد ه واجفانه الوسا ضناني سقيمها

فلما سمع مسرور ذلك الصوت نظرت في داخل البيت فرأى روضة من احسن الرياض في باطنها ستر
من ديباج احمر مكال بالدر والجوهر وعليه من وراء الستار اربع جواربينهن صببية دون الخناسيه وفوق
الرباعية كأنها البدر المنير والقمر المستدير بعينين كحيلتين وحاجبين مقرنين وفم كأنه خاتم

مليحان وشفقتين واسنان كالدر والمرجان وهي تسلب العقول بحسنها وجمالها وقدها واعتدائها فاما
 برأها مسرور ودخل الدار وبالغ في الدخول حتى وصل الى الستر فرفعت راسها اليه ونظرته فعند
 ذلك سلم عليها فردت عليه السلام بعد ذوبه الكلام فاما نظرها وتاملها طاش عقله وذهب قلبه ونظر
 الى الروضة وكانت من الياسمين المنشور والبتفسج والورد والنارج وجميع ما يكون فيهما من المشموم
 وقد توشحت جميع الاشجار بالانوار وفي تلك الروضة طيور من قرى وحمام وبلبل وبيمام وكل طير
 يغرد بصوته والصبية تمايل في حسنها وجمالها وقدها واعتدائها نفتن بها كل من رآها ثم قالت ايها
 الرجل ما الذي اقدمك على دار غير دارك وعلى جوار غير جواربك من غير اجازة اصحابها فقال لها
 يا سيدتي رايت هذه الروضة فالتجني حسن اخضرارها وفيح ازهارها وترنم اطيارها فدخلتها
 الا تفرج فيها ساعة من الزمان واروح الى خال سبيلي فقالت له حبا وكرامة فلما سمع مسرور والتاجر
 كلامها ونظر الى ظرفها ورشافة قدها تحير من حسنها وجمالها ومن لطافة الروضة والطير فطار عقله من

ذلك وصار متحيرا في امره وانشد هذه الايات

قر تبدئي في بديع محاسن	بين الربا والروح والريحان
والآس والنسر في ثم بنفسج	فاحت روائحة من الاغصان
باروضة كملت بحسن صفاتها	وحوت جميع الزهر والافنان
قالبدن يجلي تحت ظل غصونها	والطير تنشد اطيب الالحان
قريبها وهزارها وبيمامها	وكذا السلايل هيجت اشجانى
وقف الغرام بمهجتي متحيرا	في حسنها كتحير السكران

فلما سمعت زين المواسف شعر مسرور ونظرت له نظرة اعقبته الف حسره وسلمت بها عقله ولبه

واجابته عن شعره بهذه الايات

لا ترنجبي وصل التي علقتها	واقطع مطامعك التي امانها
وذرا الذي ترجوه انك لم تنطق	صد التي في الغايات عشقتها
تجني على العشاق الخاطي ولم	تعظم على مقالة قد قلتها

فلما سمع مسرور كلامها تجلد وصبر وكتب امرها في سره وتسكر وقال في نفسه ما للبلبية الا الصبر
 ثم داموا على ذلك الى ان هجم الليل فامرت بحضور المائدة فحضرت بين ايديهما وفيها من سائر الالوان
 من السماني وافراخ الحمام ولحوم الضان فاكلوا حتى اكتفيا ثم امرت برفع الموائد فرفعت وحضرت
 الالات الفسل فغسلا ايديهما ثم امرت بوضع الشمعدانات فوضعت وجعل فيها الشمع الكافور ثم
 بعد ذلك قالت زين المواسف والله ان صدرى ضيق في هذه الليلة لاني محبوبة فقال لها مسرور
 شرح الله صدرك وكشف غمك فقالت يا مسرور انا معودة بلعب الشطرنج فهل تعرف فيه شيئا قال
 نعم انا عارفت به فقد منته بين ايديهما واذا هو من الآبنوس مقطوع بالمعاج له رقعة مرقومة بالذهب
 الموهاج وحجارتها من در وياقوت . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٨٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد انها لما امرت باحضار الشرط نجح احضروه بين ايديهم فلما رآهم مسرور حار فكره فالتفت اليه زين المواسف وقالت له هل أنت تريد الجرام البيض فقال ياسيدة الملاح وزين الصباح خذي أنت الحجر لانهم ملاح ولملك أملح ودعي لي الحجارة البيض فقالت رضيت بذلك فآخذت الحجر وصفتها مقابلة البيض ومدت يديها الى القطع تنقل في اليد ان فنظر الى اناملها فرآها كأنها من عجيب فأندهش مسرور من حسن اناملها ولطف شمائلها فالتفت اليه وقالت يا مسرور لا تندهش واصبر واثبت فقال لها يا ذات الحسن الذي فضح الاقرار اذا فطرك المحب كيف يكون له اصطبار فيينا هو كذلك واذا هي تقول له الشاه مات فغلبته عند ذلك وعلمت زين المواسف أنه بحبها مجنون فقالت له يا مسرور ولا لعب معك يا مسرور الا برهن معلوم وقد مر مفهوم فقال لها سمعنا وطاعه فقالت له احلف لي واحلف لك ان كلامنا لا يغير صاحبه فتحالفنا معا على ذلك فقالت له يا مسرور ان غلبتكم اخذت منكم عشرة دنانير وان غلبتني لم اعطك شيئا فظن انه يغلبها فقال لها يا سيدتي لا تخشي في عينيك فاني أراك أقوى مني في اللعب فقالت له رضيت بذلك وصار يلعبان ويتسابقان بالبيادق والحققتهم بالا فزار وصفتهم وقرنتهم بالرخاخ وسجحت النفس بتقديم الافراس وكان على رأس زين المواسف وشاح من الدياتج الازرق فوضعتة عن رأسها وشعرت عن معصم كأنه عمود من نور ومرت يكفها على القطع الحجر وقالت له خذ حذرنا فأندهش مسرور وطار عقله وذهب ليه ونظر الى رشاقتهما ومعانيهما فاحتار وأخذه الانهار ثم يده الى البيض فراحبت الى الحرف فقالت يا مسرور أين عقلك الحجر لي والبيض لك فقال لها ان من ينظر اليك ليس يملك عقله فاما نظرت زين المواسف الى حاله أخذت منه البيض واعطته الحرف فلعب بها فغلبته ولم يزل يلعب معها وهي تغلبه ويدفع لها في كل مرة عشرة دنانير فلما عرفت زين المواسف أنه مشغول بهواها قالت له يا مسرور ما بقيت تنال مرادك الا اذا كنت تغلبني كما هو شرطك ولا بقيت اللعب معك في كل مرة الاربائة دينار فقال لها حبا وكرامة فصارت تلاعبه وتغلبه وتكرر ذلك وهو في كل مرة يدفع لها المائة دينار وداما على ذلك الى الصباح وهو لم يغلبها ابدا فنهض قائما على اقدامه فقالت له مال الذي تريد يا مسرور قال امضي الى منزلي وآتي بمالي لعل ابلغ منك أما لي فقالت له افعل ما تريد مما أبدلك فمضى الى منزله واتاها بالمال جميعه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٨٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مسرور لما مضى الى منزله وآتي لها بالمال جميعه صار يلعب معها وهي تغلبه ولم يقدر ان يغلبها دورا واحدا ولم يزل كذلك ثلاثة ايام حتى أخذت منه جميع ماله فلما نفذ ماله قالت له يا مسرور وما الذي تريد قال ألاعبك على دكان العطاره قالت له كم تساوي تلك الدكان قال خمسمائة دينار فلعب بها خمسة اشواط فغلبته ثم لعب معها على الجوارى والمعقارات والبساتين والعمارات فأخذت منه ذلك كله وجميع ما يملكه وبعد ذلك التفت اليه وقالت له هل بقي معك شيء من المال تلعب به فقال لها وحق من أوقعني معك في شرك المحبة ما بقيت خدي تملك شيء من المال وغيره لا قليلا ولا كثيرا فقالت له يا مسرور وكل شيء يكون أوله رضا الا يكون

بغيره ندامة فان كنت ندمت فخذ مالك واذهب عنا الى حال سبيلك وأنا اجعلك في حل من قبلي
قال مسرور وحق من قضى علينا بهذه الامور لو اردت أخذ روي لسكنت قليلة في رضاك فله
عشق أحد اسواك فقالت له يامسرور حينئذ اذهب واحضر القاضي والشهود واكتب لي جميع
الاملاك والعقارات فقال حبا وكرامة ثم نهض فأتماني الوقت والساعة رأني بالقاضي والشهود
وأحضروهم عندها فلما رأها القاضي طار عقله وذهب ليه وتبلبل خاطره من حسن أناملها وقال
يا سيدتي لأ أكتب الحجة الا بشرط ان تشتري العقارات والجواري والاملاك وتصير كلها تحت
تصرفك وفي حيازتك فقالت قد اتفنا على ذلك فاكتب لي حجة بان ملك مسرور وجواريه وما
تمسكه يده ينقل الى ملك زين المواسف بمن جملة كذا وكذا فكتب القاضي ووضع الشهود
خطوطهم على ذلك وأخذت الحجة زين المواسف وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف لما أخذت الحجة من
القاضي مشتملة على ان جميع ما كان ملكا لمسرور صار ملكا لها قالت له يامسرور اذهب
الى حال سبيلك فالتفتت جاريها هبوب وقالت له انشد شيئا من الاشعار فأنشد في شأن
لعب الشطرنج هذه الايات

اشكر الزمان وما قد حل بي وجري	واشككي الخسر والشطرنج والنظرا
في حب جارية غيداء ناعمة	ما مثلها في الوري اني ولا ذكرا
قد فرقت لي سهامها من لواظها	وقدمت لي جيوها تغلب البشرها
حمرا وبيضا وفرسانا مصادمة	فبادرتني وقالت لي خذ الخذرا
واهملتني اذا مرت أناملها	في جنح ليل بهيم يشبه الشعرا
لم استطع خلاص البيض انقلها	والوجد صير مني الدمع منهمرا
يادق ورخوج مع فرازة	كرت فادبر جيش البيض منكسرا
وخيرتني بين العسكرين	فاخترت تلك الجيوش البيض مقتمرا
وقلت لهم هذا الجيوش البيض تصلح	لي هم المراد وأما أنت فالحزرا
ولا عبتني على رهن رضيت به	ولم أكن عن رضاها ابلغ الوطرا
يالهدف قلبي ويا حزنني ويا حزني	على وصال فتاة تشبه القمرنا
ما القلب في حرق كلا ولا أسف	على عقاري ولكن يألف النظرا
وصرت حيران مبهوتا على وجل	اعاتب الدهر فيما تملي وجري
قالت فمالك مبهوتا فقلت لها	هل شارب الخمر يصحوا عند ماسكرا
انسية سلبت عقلي بقامتها	ان لان منها فؤاد يشبه الحجرنا
اطبعت نفسي وقت اليوم املكها	على الزهان ولا خونا ولا حذرا

لا زال يطعم قلبي في تواصلها حتى بقيت على الحالين مفتقرا
 هل يرجع الصبي عن عشق الضربة ولو غدا في بحار الوجد منحدرًا
 فاصبح العبد بالامال اقلبه اسير شوقى ووجهه هاقضى وطرا

حاشا سمعت زين الموصف هذه الايات تعجبت من فصاحة لسانه وقالت له يا مسرور دعه عنك هذا
 الجنون وارجع الى عقلك وامض الى حال سبيلك فقد افنيت مالك وعقارك في لعب النيطر مج ولم
 المحصل غرضك وليس لك حية من الجهات توصلك اليه فالتفت مسرور الى زين الموصف وقال لها
 يا سيدتي اطلعي اى شئ هو لك كل ما تطلبينه فاني اجيبه اليك واحضره بين يديك فقالت يا مسرور
 ما بقى معك شئ من المال فقال لها يا منتهى الآمال اذالم يكن عندي شئ من المال تساعدني الرجال
 فقالت له هل الذى يعطى يصير مستطيعا فقال لها انى اقارب واصحابا ومهما طلبته يعطونى لانه
 فقالت له اريد منك اربع نوافج من المسك الاذفر واربع اواق من الغالية واربعه اوطال من
 اللعبر واربعه آلاف دينار واربعه مائة حلة من الديباج الملوكى المزركش فان كنت يه مسرور تاتى
 بذلك الامراحت لك الوصال فقال لها هذا على هين يا منجلة الاقار ثم ان مسرور اخرج من
 عندها لياتيها بالذى طلبته منه فاسلت خلفه هبوب الجارية حتى تنظر قدره عند الناس الذى
 ذكرهم لها فينما هو عشي في شوارع المدينة اذ لاحت منه التفاتة فرأى هبوب على بعد فوقف الى
 ان لحفته فقال لها يا هبوب الي اين أنت ذاهبة فقالت له ان سيدتى ارسلتني خلفك من اجل كذا
 وكذا واخبرته بما قالت لها زين الموصف من اوله الى آخره فقال لها والله يا هبوب ان يدى لا تمك
 شيئا من المال قالت له فلاى شئ وعدهتها فقال كم من وعد لا يفي به صاحبه والمطل في الحب لا بد
 منه فلما سمعت هبوب ذلك منه قالت له يا مسرور طيب نفسا وقرعينا والله لا كونى سببا فى اتصالك
 بهم اثم انها تركته ومشت وما زالت ماشية الى ان وصلت الى سيدتها فبكى بكاء شديدا وقالت لها
 يا سيدتى والله انه رجل كبير المقدر محترم عند الناس فقالت لها سيدتها لا حيلة فى قضاء الله تعالى لى
 هذا الرجل ما وجد عندنا قلبا رجيحالا نناخذ ناماله ولم نجد عندنا مودة ولا شفقة فى الوصال وان
 مثلت الى مراده اخاف ان يشيع الامر فقالت لها هبوب يا سيدتى ما سهل علينا حاله واخذماله
 ولكن ما عندك الا ناوچار يتك سكوب فمن يقدر ان يتكلم منافيك ونحن جواريك فعد ذلك
 نظرت برأسها الى الارض فقال لها الجوارى يا سيدتى الراى عندنا ان ترضى خلفه وتتعين عليه
 ولا تدعيه يسأل اعدا من اللثام فامر السوال فقبلت كلام الجوارى ودعت بدواة وخرطاسا
 وكتبت اليه هذه الايات:

دنا الوصل يا مسرور فابشر بلا مظل اذا اسود جنح الليل فلتات بالفعل
 ولا تسأل الاندال فى المنال يا فتى فقد كنت فى سكر وقد ردى عقلى
 فمالك مردود عليك جميعه وزدتك يا مسرور زمن فوقه وصلى
 لأنك ذو صبر وفيك حلاوة على جور محبوب جفاك بلا عدل

فبادر لتحظى بالئى واث الهنا . ولا تعط - أهالا فيدرى بنا أهلى
هلم الينا مسرعا غير مبطنى . وكل من شمار الوصل فى غيبة اليعلى
ثم انها طوت الكتاب وأعطته لجارها هبوب فأخذته ومضت الى مسير وز فوجدته بيكى
وينشد قول الشاعر

وهب على قلبى نسيم من الجوى . ففتت الا كباد من فرط لوعتى
لقد زاد وجدى بعد بعد أحبتى . وقاضت جفونى فى تزايد عبرتى
وعندى من الا وهام ما ان الح به . لصنم الحصى والصخر لانت بسرعة
الاليت شعرى هل أرى ما يسرفى . واحظى بما أرحوه من نيل بعثى
وتطوى ليالى الصدم من بعد نشرها . وأبرأ مما دخل القلب حلت

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان مسرور المازاد به الهام صارا ينشد الاشعار

وهو فى غاية الشوق فيسما هو يتم بتلك الابيات ويردها اذ سمعته هبوب فطرقته عليه الباب
فتام وفتح لها فدخلت وناولته الكتاب فاخذه وقرأه وقال لها يا هبوب ما وراءك من اخبار سيدتك
فقالت له يا سيدى ان فى هذا الكتاب ما يعنى عن رد الجواب وانت من ذى الالباب ففرح مسرور
فرحاشد يدا وانشد هذين البيتين.

ورد الالكتاب فسرنا . مضمونه . وردت انى فى الفؤاد أهوى

وازددت شوقا عند ما قبلته . فكانا در الهوى مكنونه

ثم انه كتب كتابا جوا بالها وأعطاه هبوب فأخذته وأنت به الى زين المواصف فلما وصلت اليها به
صارت تشرح لها حاسنه وتذكر اوصافه وكرمه وصارت مساعده له على جمع شمله بها فقالت لها زين
المواصف يا هبوب انه أبطأ عن الوصول اليها فقالت لها هبوب انه سياتى سر يعاقلم تستم كلامها واذا
به قد اقبل وطرق الباب ففتحت له وأخذته واجلسته عند سيدتها زين المواصف فقامت عليه
ورجعت به واجلسته الى جانبها ثم قالت لجارتها هبوب هات له بدلة من أحسن ما يكون فقامت هبوب
وانت ببندلة مذهبة فأخذتها وافرغتها عليه وافرغت على سيدتها بدلة أيضا من أفرغ الملابس ووضعت
على رأسها سبيكة من اللؤلؤ الرطب وربطت على السبيكة عصاية من الدياتج مكللة بالدر والجوهر
والياقوت وارتحت من تحت العصاية سالتين ووضعت فى كل سالتة ياقوتة حمراء مرقومة بالذهب
والهواج وارتحت شعرها كانه الليل الداغ وتبخرت بالموذ وتعطرت بالمسك والعنبر فقالت لجارتها
هبوب الله يحفظك من العين فصارت تسمى وتبخر فى خطواتها وتتعطف فانشدت الجارية من
هديع شعرها هذه الابيات

خجلت غصون البان من خطواتها . وسطت على العشاق من لحظاتها

قربتدى فى غباها . شعرها كالشمس تشرق فى دجى وفراها

طوبى لمن باتت تتيه بحسنها ويموت فيها حالفا بحياتها
فشكرتها زين المواصف ثم أنها قبلت على مسرور وهي كالبيدر المشهور فامار آها مسرور
قائما على قدميه وقال ان صدق قلبي فاهي أنسية وانها هي من عرائس الجنة ثم أنها ذهبت بالمسألة
فحضرت ثم أنهم أكلوا وشربوا وتلذذوا واطربوا وورفعت سفرة الطعام وقدموا سفرة المدام ودار
بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الاقفاص وملا الكاس مسرور وقال يا من أنا عبدها وهي سيدي
فقلت يا مسرور كل من تمسك بدينه وأكل خبزنا وملحننا وجب حقها علينا فخل عنك هذه الامور
وأنا أورد عليك املاكك وجميع ما أخذنا منك فقار يا سيدي أنت في حل مما تذكريه وانى كنت
غدرت في اليمين الذي بيني وبينك فانا أروح واصير مسامحا فقلت جارتها هبوب يا سيدي أنت
صغيرة السن وتعرفين كثيرا وأنا استشفع عندك بالله العظيم فان لم تطيعني وتجبري خاطري لا أنام
الليلة عندك في الدار فقلت لها يا هبوب لا يكون الاما تر يدنيه قومي جددي لنا مجلسا فنحضرت
الجارية هبوب وجددت مجلسا وزينته وعطرته بأحسن العطر كما يحب وتختار وجهرت الطعام
واحضرت المدام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الاقفاص وادرك شهر زاد الصباح فسكته
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين المواصف لما أمرت جارتها هبوب
بتجدد مجلس الانس قامت وجددت الطعام والمام ودار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم
الاقفاص فقلت زين المواصف يا مسرور قد آن أو ان اللقاء والتداني فان كنت لحبنا تعانى فانشد
الاشعر بديع المعانى فانشد مسرور هذه القصيدة

أسرت وفي قلبي لهيب تضرما	بجبل رضوان في الفراق تصرما
وحب فتاة قد قلبي قدما	وقد سلبت عقلي بجد تنعما
لها الحجاب المقرون والطرف أحور	ونغر يحاكي البرق حين تبسما
لها من سنين العمر عشر وأربع	ودمعي حكي في حبها تيك عندما
فعاينتها ما بين نهر وروضة	بوجه يفوق البدر في افق السما
وقفت لها شبه الاسير مهابة	وقلت سلام الله ياسا كن الحى
فردت سلامي عند ذلك رغبة	بلطف حديث مثل در تنظما
وحين رأت قولي لديها تحققت	مراى وصار القلب منها مصما
وقالت أما هذا السلام جهالة	فقلت لها كفى عن الضب الروما
فان تقبليني اليوم فالخطب هين	فشلك معشوقا ومثلى متيما
فامارات ، منى المرام تبسمت	وقالت ورب خالق الارض والسما
يهوديه أقسى اليهود ديتها	وما أنت الا للنصارى ملازما
فكيف تري وصلى ولست	فان تبع هذا القليل تصبح نادما

وتلعب بالدينين هل حل في الهوى
وتهمي به الاذيان في كل وجهة
وتحلف بالانجيل قولاً محققاً
واحلف بالتوراة إيمان صادق
حلفت على ديني وشرعي ومذهبي
وقلت لها ما الاسم يا غاية المنى
فناديت يازين المواصف اني
وعاينت من تحت اللثام جمالها
فمازات تحت السترا خضع شاكيا
فلما رأته حالي وفرط تولي
وهب لنار يريح الوصال وعرت
وقد عبقت منها الا ما كن كلها
وسالت كغصن البان تحت غلائل
وبتنا بجمع الشمل والشملة جامع
ومازينة الدنيا سوى من تجبه
فلما تجلى الصبح قامت وودعت
وقد انشبت عند الوداع ودمعها
فلم أنسى عهد الله ما عشت في الوري

ويصبح مني بالملام مكلماً
وثبتي على ديني ودينك محرماً
لتحفظ سرى في هواك وتكتما
باني على العهد الذي قد تقدما
وحلفتها مني يمينا بمعظما
فقلت أنازين المواصف في الحما
بجيبك مشغوف الفؤاد متيها
فصرت كغيب القلب والحال مغرماً
كثير غرام في الفؤاد تحكما
جالت لي وجها ضاحكا متبسما
نوافج عطر المسك بجيدا ومعصما
وقبلت من فيها رحيقا ومبتسما
وحللت وصلاك قبل محرماً
بضم ولثم وارتشاف من اللبي
يكون قريبا منك كي تتحكما
بوجه جميل فائق قمر السما
على الخلد منورا وبعضها منظما
وحسن الليالي واليمين المعظما

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرورا لما نشد القصيدة المذكورة وسمعتها
تزين المواصف اطربت وقالت له يا مسرور ما أحسن معانيك ولا عاش من يعاديك ثم دخلت
المقصورة ودعت بمسرو وقد دخل عندها واحتضنها وعاتقها وقبّلها وبلغ منها ما ظن أنه محال وفرح
بما نال من طيب الوصال فعند ذلك قالت له زين المواصف يا مسرور ان مالك حرام علينا حلال لك
لا تقاقد صرنا أجبابا ثم أنها ردت عليه جميع ما أخذته من الاموال وقالت له يا مسرور هل لك من
روضة تأتي اليها وتخرج عليها قال نعم لي روضة ليس لها نظير ثم مضى الى منزله وأمر جواريه ان
يصنعن طما اما فاخر او ان يهيئن مجلسا حسنا وصحبة عظيمة ثم أنه دعاها الى منزله فحضرت هي
وجواريرها فاكوا وشربووا وتلذذوا واطربوا وادار بينهم الكاس والطاس وطابت لهم الا نفاس وخلا
كل حبيب بحبيبها فقالت يا مسرور انه خطر بيالي شعر رقيق أريد ان أقوله على العود فقال لها
قوليه فاخذت العود بيدها وأصلحت شأنه وحركت أوتاره وحسنت النغمات وانشدت تقول

هذه الايات

قدمالبي طرب من الاوتار وصف الصبح لنا لدى الاسحار
والحب يكشف عن فؤاد مقيم فبدا الهوي بهتك الاستار
مع خمرة رقت بحسن صفاتها كالشمس تجلي في يد الاقمار
في ليلة جاءت لنا بسرورها تمحوبصفو شائب الاكدار
فلما فرغت من شعرها قالت يامسرور انشدنا شيئا من أشعارك ومتعنا بفواكه اثارك فانشد
هذين البيتين

طربنا على بدر يدير مداومة ونعمة عود في رياض مقامنا
وغنت قاريها ومالت غصونها سخيها وفي انحاءها غاية المسنى

فلما فرغ من شعره قالت له زين الموامص انشد لنا شعر فيما وقع لنا ان كنت مشغولا بجبننا
وأدرك شهر زاد الصباح فسدت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٥) قالت بلغنى الملك السعيد ان زين الموامص قالت لمسروران كنت مشغولا
بجبننا فانشد لنا شعر افيماء وقع لنا فقال حبا وكرامة وانشد هذه القصيدة

قف واستمع ماجراى في حب هذا الغزالي ريم رمانى بنيل ولحظه قد غزالي
فتنت عشقا وانى في الحب ضاق احتيالي هويت ذات دلال محجوبة بالنصال
أبصرتها وسطروض وقد هاذوا اعتدال سامت قالت سلاما لماسغت لمقالى
سألت ما الاسم قالت اسمى وفاق جمالى سميت زين الموامص فقلت رقى لمالى
فان عندى غراما هيبات صب مثالى قالت فان كنت تهوى وطامعا فى وصالى
أريد ما لا جزىلا يفوق كل نوال أريد منك ثيابا من الحرير الغوالى
وربع قنطار مسك برسم ليل وصالى ولؤلؤ وعقيقسا من النفيس الغالى
فضة وتضار من الحللى الحوالى أظهرت صبيرا جمىلا على عظيم اشتغالى
فانعمت لى بوصل فياله من ومسال ان لامنى الغير فيها أقول يا للرجال
لها شعور طوال والوزنون اللبالي وخذها فيه ورد مثل اللظى فى اشتغالى
وجفنها فيه سيف ولحظها كالنيسالى وثرها فيه خمر وريقها كالزال
كانه عقد در حوى نظام اللالكى وجيدها جيدظى مليحة فى كمال
وصدها كرخام ونهدها كالقلال وبطنها فيه طي معطر بالغوالى
تحت ذلك شىء له انتهت آمالى مررب وسمين مكلمم ياموالى
كانه تحت ملك عليه أعرض حالى بين العمودين تلقى مصاطبا بتعالى
لكنه فيه وصف يدهى عقول الرجال له شفاه كبار ونفرة كالبنغال
يبدو بحمرة عين ومشفر كالجمال اذا أتيت اليه بهمة فى الفعالم
تلقاه حر الملاقى ضوء واحتفال يرد كل شجاع محلول عزم القتالم

بوقارة • تلقاه بلحية في مطال
كمثل زين المواسف مليحة في السكال
وليلة بت معها فاقت جميع الليالي
تهز منها قواما هز الرماح الغوالي
فقلت يا نور عيني اذا أردت تعالى

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مسرورا انتهى من انشاده القصيدة طربت
تزين المواسف باعظيما وحصل لها غاية الانسراح وقالت يا مسرور قد دنا الصباح ولم يبق الا
الراح خوفا من الافتضاح فقال حبا وكرامة ثم نهض قائما على قدميه واتي بها الى ان أوصلها الى
منزلها ومضى الى محله وبات يفكر في محاسنها فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح هيا لها هدية
فاخرة واتي بها اليها وجلس عندها واقام على ذلك مدة أيام وهما في أرغد عيش وانها ثم أنه ورد عليها
في بعض الايام كتاب من عند زوجها مضمونه انه يصل اليها عن قريب فقالت في تقسم الاسم الله
ولا حياة لانه ان وصل اليها تكدر علينا عيشنا يا ليتني كنت يثبت منه ففما آتى اليها مسرور وجلس
يتحدث معها على العادة فقالت له يا مسرور قد ورد علينا كتابا من عند زوجي مضمونه أنه يصل اليها
من سفره عن قريب فكيف يكون العمل وما لاحد منا عن صاحبها صبر فقال لها لست أدري ما يكون
بل أنت أخبري وادري باخلاق زوجها ولا سيما أنت من أعقل النساء صاحبة الحيل التي تحتال بشيء
تعجز عن مثله الرجال فقالت انه رجل صعب وله غيرة على أهل بيته ولكن اذا قدم من سفره وسمعت
بقدمه فاقدم عليه وسلم واجلس الى جانبه وقل له يا أخي أنا رجل عطر واشرتمه شيئا من أنواع
العطارة وتردد عليه مرارواطل معه الكلام ومهما أمرك به فلا تخالنه فيه ففعل ما احتال به يكون
مصادقا فقال لها سمعنا وطاعة وخرج مسرور من عندها وقد اشتغلت في قلبه نار المحبة ففما وصل
زوجها الى الدار فرحت بوصوله ورحبت به وسامت عليه فنظر في وجهها فرأى فيه لون الاصفرار
وكانت غسلت وجهها بالزعفران وعملت فيه بعض جيل النساء فسألها عن حالها فذكرت له أنها
مريضة من وقت ما سافر هي والجواري وقالت له ان قلوبنا مشغولة عليك لطول غيابك وصارت
تشكو اليه مشقة العراق وتبكي بدمع مهران وتقول لو كان معك رفيق ما حمل قلبي هذا الهم كله
قبالة عليك يا سيدي ما بقيت تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل ان اكون مطمئنة
بالقلب والمخاطر عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زين المواسف لما قالت لزوجها لا
تسافر الا برفيق ولا تقطع عني أخبارك لاجل ان اكون مطمئنة القلب والمخاطر عليك قال لها حبا
وكرامة والله ان امرئك رشيد ورايك سيد وحياتك على قلبي ما يكون الا ما تزيديني ثم انه خرج
بشيء من بضاعته الى دكانه وفتحها وجلس يبيع في السوق فبينما هو في دكانه واذا بمسروز اقبل وسأ

عليه وجلس الى جانبه وصار يحببه ومكث يتحدث معه ساعة ثم اخرج كيسا وحله واخرج منه ذهابا
ودفعه الى زوج زين المواسف وقال له اعطني بهذه الدنانير شيئا من انواع العظارة لا يبيعه في دكاني
فقال له سمعنا وطاعة ثم اعطاه الذي طلبه وصار مسرورا و يتردد عليه اياما فالتفت اليه زوج زين
المواسف وقال لها انما ارادى رجل اهماكة في المتجر فقال له مسرورا اننا الاخر مرادى رجل اشركه في
المتجر لان ابي كان تاجرا في اليمن وخلف مالا عظيما وانا خائف على ذهابه فالتفت اليه زوج زين
المواسف وقال له هل لك ان تكون رفيقا لي وصاحبا وصديقا في السفر والحضر واعلمك البيع
والشراء والاخذ والعطاء فقال له مسرور ورحبا وكرامة ثم انه اخذته واتى به الى منزله واجلسه في الدهليز
ودخل الى زوجته زين المواسف وقال لها اتى رافقت رفيقا ودعوته الى الضيافة فخيرى لنا ضيافة
حسنة ففرحت زين المواسف وعرفت انه مسرور فجهزت وليمة فاخرة وصنعت طعاما حسنا من
فرحتها بمسرور حيث تم تدبير حيلتها فلما حضر مسرور في دار زوج زين المواسف قال اخرجني معي
اليه ورحبي به وقولي له انستنا فقبضت زين المواسف وقالت تحضرنى قدام رجل غريب اجنبي اعود
بالله ولو قطعني قطعاما احضر قدامه فقال لها زوجها لاى شيء تستحين منه وهو نصراني ونحن
يهود ونصير اصحابا فقاتلت انما اشتبهى ان احضر قدام الرجل الاجنبي الذي ما نظرتة عيني قط ولا
تعرفه فظن زوجها انها صادقة في قولها ولم يزل يعالجها حتى قامت وتلففت واخذت الطعام وخرجت
الى مسرور ورجبت به فاطرق راسه الى الارض كأنه مستح فنظر الرجل الى اطرافه وقال لاشك ان
هذا زاهد فاكلوا كفايتهم ثم رفعوا الطعام وقدموا المدام فجلست زين المواسف قبالة مسرور
وصارت تنظره وينظرها الى ان مضى النهار فانصرف مسرور الى منزله والتهبت في قلبه النار
وانما زوج زين المواسف فانه صار مفتكرا في لطف صاحبه وفي حبه فلما اقبل الليل قدمت اليه
زوجته طعاما البعثي كعادته وكان عنده في الدار طيرا هزازا اذا جلس يأكل ياتي اليه ذلك الطير
يأكل معه ويرفرف على راسه وكان ذلك الطير قد الف مسرورا فصار يرفرف عليه كلما جلس على
الطعام حين غاب مسرور وحضر صاحبه لم يعرفه ولم يقرب منه فصار مفتكرا في امر ذلك الطير وفي
بعده عنه ولما زين المواسف فانهم لم يتم بل صار قلبها مشغولا بمسرور واستمر ذلك الامر الى ثالثة
ليلة وثالث ليلة ففهم اليهودى امرها ونقد عليها وهي مشغولة البال فانكر عليها في رابعة ليلة انتبه من
منامه نصف الليل فسمع زوجته تلحج في منامها يذكر مسرور وهي تأتمة في حضنه فانكر ذلك
عليها وكتب امره فلما اصبح الصباح ذهب الى دكانه وجلس فيها فبينما هو جالس واذا بمسرور قد اقبل
وسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا يا اخي ثم قال انى مشتاق اليك وجلس معه ساعة زمانية
واذكر شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٩٨) قالت بلقيس ايها الملك السعيد ان مسرور تجسس مع اليهودى ساعة ثم قال له
اليهودى قم يا اخي الى منزلي حتى نغمد الموت اخاه فقال مسرور ورحبا وكرامة فلما وصل الى المنزل تقدم
اليهودى واخبر زوجته بقدر مسرور وانها يريد ان يتجر هو والامه ويواخيه وقال لها هيى الى

مجلسا حسنا ولا بد أنك تحضرين معنا وتنظرين المؤاخاة فقالت له بالله عليك لا تحصرني فقدام هذا الرجل الغريب فإلى غرض أن احضر قدومه فسكت عنها وأمر الجوارى أن يقدمن الطعام والشراب ثم انه استدعى بالطير الهز ازقزل في حجاب مسرور ولم يعرف صاحبه فعند ذلك قال له ياسيدي ما اسمك قال اسمي مسرور والحال أن زوجته طول الليل تلهج في منامها بهذا الاسم ثم رفع رأسه فنظرها وهي تشير إليه وتغمزه بحاجبها فعرف أن الحيلة قد تمت إليه فقال ياسيدي امهلى حتى احيى بأولاد عمي محضرون المؤاخاة فقال له مسرور افعلى ما بآبائك فقام زوجين المواصف وخرج من



اليهودى وهو يتجسس على زوجته ومسرور وينظر ما يفعلانه من طاقة خلف المجلس

المجلس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٩٩) قالت بلغنى ان الملك السعيد ان زوج زين المواصف قال لمسرور امهلى حتى احيى بأولاد عمي ليحضروا واعقد المؤاخاه بينى وبينك ثم مشى وجاء من وراء المجلس ووقف وكان هناك طاقة تشرف عليها ابناء اليهود يمشون ينظرونها وهم لا ينظرونه واذا بزین المواصف قالت لجاريتها مكتوب ابن راح سيدك قالت لي خارج الدار فقالت لها اغلقى الباب ومكنيه بالحديد ولا تفتحنى له

حتى يدق الباب بعد ان تخبرني فالت لها الجارية وهو كذلك كل ذلك وزوجها يعاين حالهم ثم انه
فمن المواصف اخذت الكأس وطيبته بماء الورد وسحيق المسك وجاءت الى مسرور فقام لها وتلقاها
وقال لها والله ان ريقك احلى من الشراب وصارت تسقيه ويستقيها وبعد ذلك رسته بماء الورد من فوقه
الى قدمه حتى فاحت رأحته في المجلس كل ذلك وزوجها ينظر اليها ويتعجب من شدة الحب الذي
بينها وقد امتلأ قلبه غيظا مما قدر آه وحقه الغضب وغار غيرة عظيمة فأنى الى الباب فوجده مغلقا
فطرقه طرقا قويا من شدة غيظه فقالت الجارية ياسيه أتى قد جاء سيدي فقالت افتح لي الباب فلا
رده الله بسلامه ففضت سكوب الى الباب وفتحته فقال له مالك تغلقين الباب قالت هكذا في غيابك لم
يزل مغلقا ولا يفتح لي لولا انهارا فقال احسنت فانه يعجبني ذلك ثم دخل على مسرور وهو يضحك
ولكنه كتم امره وقال يا مسرور دعنا من المؤاخذة في هذا اليوم ونتو اخي في يوم آخر غير هذا اليوم
فقال سمعا وطاعة افعل ما تريد فعند ذلك مضى مسرور الى منزله وصار زوج زين المواصف مفتكرا
في امره ولا يدري ما يصنع وصار خاطره في غاية التكدير فقال في نفسه حتى الهزاز انكرني
والجواري اغلقت الابواب في وجهي وملن الى غيري ثم انه صار من شده قهره يردد اشهاد
هذه الابيات

لقد عاش مسرور زمانا منعميا	بلدة أيام وعيش تصرما
تعاندي الايام فيمن احبه	وقلبى بنيران يزيد تصرما
صفاك دهر بالمليحة قد مضى	ولازلت في ذلك الجمال مهيمما
لقد عاينت عيني حسن جمالها	فأصبح قلبي في هواها متجما
لقد طالما ارشفتني مع الرضا	بعذب ثيابها وحقا على ظما
فمالك يا طير الهزار تركتني	وصرت لغيري في الغرام مساما
وقد ابصرت عيني امورا عجيبة	تنبه اجفاني اذا كن نوما
بأيت حبيبي قد اضاع مودتي	وطير هزاري لم يكن لي محوما
وحق اله العالمين الذي اذا	اراد قضاء في الخليفة ابرما
لا فعل ما يستوجب الظالم الذي	بجهل دنا من وصلها وتقدما

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٠) قالت بلخني ايها الملك السعيد ان مسرورا لما انشدت الابيات المذكورة وصحبت زين
المواصف شعره ارتعدت فرائصها واصفر لونها وقالت لجاريةها هل سمعت هذا الشعر فقالت الجارية
ما سمعته في عمري قال مثل هذا الشعر ولكن دعيه يقول ما يقول فلما تحقق زوجها ان هذا الامر
صحيح صار يبيع في كل ما تملكه يده وقال في نفسه ان لم اغربها عن اوطانها لم يرجعها فاهيه ابدا فلما
باع جميع املاكه كتب كتابا مزورا ثم قرأه عليها وادعى ان هذا الكتاب جاء من عند اولاد عم
يتضمن طلب زيارته لهم هو وزوجته فقالت وكم تقيم عندهم قال اثني عشر يوما فاجابته الى ذلك

وقالت له هل آخذ معي بعض جواري قال خذي منهن هبوب وسكوب ودعي هنا خطوب ثم هيا
 لهن هو دجام ليهما وعزم على الرحيل بهن فأرسلت زين الموصف الى مسرور ان فات الميعاد الذي
 بيننا ولم نأت فاعلم انه قد عمل علينا حيلة ودبر لنا مكيذة وابدنا عن بعضنا فلاتنس العهد والمواثيق
 التي بيننا فاني اخاف من حيله ومكره ثم ان زوجها جهز حاله للسفر واما زين الموصف فانها صارت تسكى
 وتنتحب ولا يقر لها قرار في ليل ولا نهار فلما راى زوجها ذلك لم ينكر عليها فلما رأت زين الموصف
 ان زوجها لا بدله من السفر لم تمشها ومتاعها راودعت جميع ذلك عند اختها واخبرتها بما جرى
 لها وودعتها وخرجت من هندها وهي تسكى ثم رجعت الى بيتها فرأت زوجها قد حضر الجمال وصار
 يضع عليها الاحمال وهيا لزين الموصف احسن الجمال فلما رأت زين الموصف انه لا بد من فراقها
 لمسرور تحيرت فاتفق ان زوجها يخرج لبعضه اشغاله فخرجت الى الباب الاول وكسبت عليه هذه
 الايات . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما رأت زوجها احضرها
 الجمال وعلقت بالسفر تحيرت فاتفق ان زوجها يخرج لبعضه اشغاله فخرجت الى الباب الاول
 وكسبت هذه الايات

الا يا حمام الدار بلغ سلامنا	من الصب للمحبوب عند فراقنا
وبلغه انى لا ازال حزينه	وندمي على ما كان من طيب وقتنا
كما ان حبي لا يزال متما	حزينا على ما قد مضى من سرورنا
فقسينا زمانا بالمرة والها	وفزنا بوصل ليكنا ونهارنا
فلم نستفق الا واصبح صائحا	علينا غراب الين ينمي فراقنا
رحلنا وخلينا الدار بلاقنا	فيا ليتنا لم نخجل تلك المساكنا

نت الباب الثاني وكسبت عليه هذه الايات

ايا واصلا للباب بالله فانظرا	جمال حبيبي في الدياجي واخبرا
باني ابكي ان تذكرت وصله	ولا ينفد الدمع الذي بالكاجري
فان لم تجد صبرا على ما اصابنا	فضع فوق راسك من تراب وغبرا
وسافر الى شرق البلاد وغربها	وعش صابرا فانه للامر قدرا

انتم انت الباب الثالث وبكت بكاء شديدا وكسبت عليه هذه الايات

رويدك يا مسرور ان زرت دارها	فر على الابواب واقرا سطورها
ولا تنس عهد الوردان كنت صادقا	فكم طعمت حلو الليالي ومرها
فبالله يا مسرور لا تنس قربها	فقد تركت فيك الهنا وسرورها
الا فاك ايام الوصال وطيبها	وانت متى ماجئت أرخت ستورها
فسافر قصيات البلاد لاجلنا	وخض بحارها واستقص عنابرورها

لقد ذهبت عنا ليالى وصالنا وفرط ظلام البهجر اطفأ نورها
رعي الله أياما مضت ماسرها بروض الاماني اذقظفنا زهورها
فهل استمرت مثل ما كنت ارتجى انى الله الاوردها وصدورها
فهل ترجع الايام تجمع شملنا واوفى اذا وافت لربي نذورها
وكن عالما ان الامور بكف من بخط على لوح الجبين سطورها

وادرک شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠ ٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما كتبت على الباب الثالث
الايات المذكورة حضرت بين يدي زوجها فعملها على الهودج الذي صنعه لها فلما ان صارت على
ظهر البعير اتشدت هذه الايات

عليك سلام الله يا منزلا خلا وقد طالما زدنا هناك تجملا
فليت زمانى في ذراك تصرمت لياليه حتى في الصباية اقتلا
جزعت على بعدى وشوقى لموطن شغقت به ولم ادر ما قد تحصلا
فيا ليت شعري هل اري فيه عودة تروق كما راقت لنا فيه أولا

فقال لها زوجها يا زين الموصف لا تحزني على فراق منزلك فانك تعودين اليه عن قريب وصار
يطيب خاطرهما ويلاطفهما ثم ساروا حتى خرجوا الى ظاهر البلد واستقبلوا الطريق وعلمت بان الفراق
قد تحقق فعظم ذلك عليها كل هذا ومسرور قاعد في منزله متفكر في أمره وأمر محبوبه نادم
قلبه بالفراق فنهض قائما على قدميه من وقته وساعته وسار حتى جاء الى منزله فرأى الباب مقفولا
ورأى الايات التي كتبتها زين الموصف فقرا ما على الباب الاول فلما قرأه وقع في الارض مغشيا عليه
ثم افاق من غشيته وفتح الباب الاول ودخل الى الباب الثاني فرأى ما كتبه وكذلك الثالث فلما قرأه
هل جيع هذه السكتا بقزاد به الغرام والشوق والهيام فخرج في أثرها يسرع في خطاه حتى لحق بلركب
فراها في آخره وزوجها في اوله لاجل حوائجه فلما رآها تملق بالهودج باكيا حزينا من الفراق
وانشد هذه الايات

ليت شعري باى ذنب رمينا بسهام الصدود طول السنينا
يامنى القلب جئت للدار يوما عندما زدت في هواك شجونا
فرايت الديار قفرا بباب فشكوت النوى وزدت آئينا
وسألت الجدار عن كل قصدى اين راحوا وصار قلبي رهينا
قال ساروا عن المنازل حتى صيروا الوجد في الفؤاد كئينا
كتبت لي على الجدار سطورا فعل اهل الوفي من العالمينا

فلما سمعت زين الموصف هذا الشعر علمت انه مسرور وادرک شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

٨٠٣) (وفي ليلة ٨٠٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زين الموصف لما سمعت منه هذا الشعر غلبت عليه مسرور فمكت هي وجواربها ثم قالت له يا مسرور سألتك بالله أن ترجع عنا لكلاير الشويراني

وجي فلما سمع مسرور ذلك غشي عليك فلما أفاق وردعا بعضها أو أشده هذه الأبيات
نادى الرحيل سحيرا في الدحي الهادي قبل الصباح وهمت نسمة النادي
شدوا المطايا وجدوا في رحلهم واسرع الركب لما زمزم الحادي
وعطروا أرضهم في كل ناحية وعجلوا سيرهم في ذلك الوادي
تملكوا مهنتي عشقا وقد رحلوا وغادروني على آثارهم غادي
يا جيرة مقصدي أن لا أفارقهم حتى بللت الثرى من دمعي الغادي
يا وريح قلبي بعد البعد ما صممت يد الفراق على رغمي باكبادي

وما زال مسرور ملازم للركب وهو يبكي وينتحب وهي تستعطفه في أن يرجع قبل الصباح خشية من الافتتاح فتقدم إلى اليهودج وودعها ثاني مرة وغشى عليه ساعة زمانة فلما أفاق وجدهم صديرين فصد ذلك رجوع مسرور إلى دار زين الموصف وهو في غاية الاشتياق فرأى خالية من الأضباب موحنة من الإحباب فبكي حتى بل الثياب وغشى عليه وكادت أن تخرج روحه من جسده وقد غشى عليه ساعة من الزمان فلما أفاق قام وتوجه إلى منزله وصار متحيرا من أجل ذلك باكي العين ولم ير على هذا الحال مدة عشرة أيام هذا ما كان من أمر مسرور (وأما) ما كان من أمر زين الموصف فانه عرفت أن الحيلة قدمت عليها فان زوجها ما زال سائرا بها مدة عشرة أيام ثم أنزلها في بعض المدن فكتبت زين الموصف كتابا لمسرور وناولته لجاريتها هبوب وقالت أرسلني هذا الكتاب ألقى مسرور ليعرف كيف تمت الحيلة علينا وكيف غدر بنا اليهودي فآخذت الجارية منها الكتاب وأرسلته إلى مسرور فلما وصل إليه عظم عليه هذا الخطاب فبكي حتى بل التراب وكتب كتابا وأرسله إلى زين الموصف وحتمه بهذين البيتين

كيف الطريق إلى أبواب سلوان وكيف يساوا الذي في حر نيران
ما كان أطيب أوقاتنا لهم سلفت فليت منها لدينا بعض أحيان

وإدراك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٨٠٤) (وفي ليلة ٨٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مسرور كتب الكتاب وأرسله إلى زين الموصف فإيا أرسل إليها أخذته وقرأته وأعطته لجاريتها هبوب وقالت ليها كتمني حبره فعلم زوجها انها لها بئر اسلان فاحذرت الموصف وجواربها وسافر بهن مسافة عشرين يوما ثم نزل بهن في بعض المدن هذا ما كان من أمر زين الموصف (وأما) ما كان من أمر مسرور فانه صادرا لا يناله نوم ولا يقوله قران ولم يكن له اضطراب ولم يزل كذلك إذ هجمت عيناه في بعض الليالي فرأى في منامه أن زين الموصف قد جاءت إليه في الروضة وصارت تعاقبه فأنتميه من نومه فلم يرها فطار عقله ودهل ليه وهملت عيناه بالدموع وقد أصبح قلبه في غاية الورع فأنشده هذه الأبيات

سلام على من زار في النوم طيفها
وقد قتت من ذاك المنام مولعا
فهل تصدق الاحلام فيمن أحبه
فطورا تعاطيني وطورا تضحني
ولما اتقضى في المنام عتابنا
رضفت وضابا من ملها كانه
عجبت لما قد كان في النوم بيننا
وقد قمت من ذاك المنام ولم أجد
فأصبحت كالجنون حين رأيتها

فهبج أشواقى وزاد هيامى
برؤية طيف زارنى بمنامى
وتشنى غليلي في الهوي وسقامي
وطورا تواسيني بطيب كلام
وصارت عيونى بالدموع دوامى
رحيق ارى رياه مسك ختام
وقد نلت منها منى وصرامى
من الطيف الا لوعتى وغرامى
وأمسيت سكرانا بغير مدام

فبكى مسرور بكاء شديدا لما سمع هذا الكلام وفهم الشعر والنظام وكانت أختها تعرف ما لها عليه
من العشق والغرام والوجد والهيام فقالت له بالله عليك يا مسرور كفف عن هذا المنزل لتلاش
أحد فيظن انك تأتي من أجلى لأنك رحلت أختي وتريد أن ترحلنى أنا الاخرى وأنت تعرف
لولا أنت ما خلت الدار من سكانها فتسل عنها وأتر كها فقد مضى ماضى وأدرك شهر زاد
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٠٥) قالت بلغنى أربها الملك السعيد ان أخت زين الموصف قالت له ق

مامضى فله اسمع مسرور ذلك من أختها بكي بكاء شديدا وقال لها يا نسيم لو قدرت ان أطير
شوقا اليها فكيف أتسلى عنها فقالت مالك حيلة الا الصبر فقال لها سألتك بالله ان تكتبي لها ك
عندك وتردى لنا جوابا باليطيب خاطرى وتنطق النار التي في ضمائرى فقالت حيا وكرامتهم أ
دواة وقرطاسا وصار مسرور يصن لها شدة شوقه وما يكابده من ألم الفراق ويقول ان عند الله

عن لسان الهائم الحزين المفارق المسكين الذى لا يقوله قرار فى ليل ولا فى نهار بل يبكي بدموع
غزار قد قرحت الدموع أجفانه واضرمت فى كبده أحزانه وطال تأسفه وكثر تهنقه مثل طير فقد الفه
ومجل تلفه فيا اسفى من مفارقتك وبالهنى على معاشرتك لقد ضرجسى المنحول ودمعى صا فى

همول وضافت على الجبال والسهول فأمسيت من فرط وجدى أقول

وجدى على تلك المنازل باقى
وبنت نحوكم حديث صبا بتي
وعلى رحليكم وبعد هياركم
يا حادى الاظعان عرج بالحى
واقرا سلامي للحبيب وقل له
أودى الزمان به فشتت شمله
يلغ لهم وجدى وشدة لوعتى

زادت الى سكانها أشواقى
وبكاس حبكم سقانى الساقى
جرت الجفون بدمعه المهرق
فألقلب منى زائد الاضراق
ما ان له غير الهى من راقى
ورمى حشاشته بسهم فراق
من بعد فرقهم وما أنا لاقى

قسما بحكم عينا انى أوفى لكم بالعهد والميثاق
ماملت قط ولا سلوت هواكم كيف السوا لعاشق مشتاق
وعليكم منى السلام تحية بمزوجة بالمسك فى الاوراق

فتعجبت أختنا نسيم من فصاحة لسانه وحسن معانيه وورقة أشعاره ففرقت له وحتمت الكتاب
بالمسك الادور ويخرته بالند والعنبر ووصلته الى بعض التجار وقالت له لا تسلم هذا الا لاختي أو
جاريتها هبوب فقال حبا وكرامة فلما وصل الكتاب الى زين الموصف عرفت أنه من املاء مسرور
وعرفت نفسه فيه بلطف معانيه فقبلته ووضعته على عينيه وأجرت الدموع من جفنيها ولم تزل تبكي
حتى غشى عليها فلما أفاقته دعت بدواة وقرطاس وكتبت له جواب الكتاب ووصفت شوقها
وغرامها ووجدها وماهى فيه من الجنين الى الاحباب وشكت حالها اليه وما نالها من الوجد عليه وأدركه
ههوزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦/٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف لما كتبت حوَاب الكتاب
لمسرور قالت له فيه ان هذا كتاب الى سيدى ومالك رقى ومولاى وصاحبى سري ونجمواى أما بعد
فتقد أفلقتنى السهر وزادى النكر ومالى على بعدك مصطبر يا من حسنه يهوق الشمس والقمر فالشوق
أفلقنى والوجد أهلكنى وكيف لا اكون كذلك وأنا مع الهالكين فيا بهجة الدنيا وزينة الاحياء
هل لمن انقطعت أنفاسه ان يطيب كاسه لا هو مع الاحياء ولا مع الاموات ثم أنشدت
هذه الايات

كتابك يا مسرور قد هيج النبوى فوالله على عنك صبر ولا مهلوى
ولما قرأت الخط حنت جوارحى ومن ماء دمعى دائم ازل أروى
ولو كنت طير اطرت فى جنح ليلة فلم ادر طعم المن بعدك والساوى
حرام على العيش من بعد بعدكم فانى على حر التفرق لا اقوى

ثم قرأت الكتاب بسحق المسك والعنبر وحتمته وأرسلته مع بعض التجار وقالت له لا تسلمه الا
لاختي نسيم فلما وصل الى أختنا نسيم أوصلته الى مسرور وقبله ووضعته على عينيه وبكى حتى غشى
عليه هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر زوج زين الموصف فانه لما علم بالمراسلات
منها صار يرحل بها ويحاربتهم من محل الى محل فقالت له زين الموصف سبحان الله الى اين تسير بنا
وتبعدنا عن الاوطان قال الى ان أقطع بكم سنة حتى لا يصل اليك مراسلات من مسرور وانظر كيف
أخذت جميع مالى واعطيتيه لمسرور فكل شى اضع الى أخذ منكن وانظر هل يسهمن مسرور
ويقدر على خلاصكن من يدي ثم انه مضى الى الحداد وصنع لهن ثلاثة قيود من الحديد وآتى بها
اليهن ونزع ما كان عليهن من الثياب الحرير والبسهن ثيابا من الشعر وصار يبخرهن بالكبريت ثم
جاء اليهن بالحداد وقال له ضع هذه القيود فى أرجل هؤلاء الحواري فأول ما قدم زين الموصف فلما
رأى الحداد غاب صوابه وعض على أنامله وطار عقله من رأسه ، اد غرامه بقائه ليهودى ما ذنب

هؤلاء الجوارى فقال انهن جوارى وسرقن مالى وهو بن منى فقال له الحداد خيب الله ظنك والله لو كانت هذه الجارية عند قاضى القضاة واذنبت كل يوم الف ذنب لا يثر اخذها و ايضا لا يظهر عليها علامة السرقة ولا يقدر على وضع الحديد في رجليها ثم سأله ان لا يقيدها و صار يستشفع عنده في عدم تقييدها فلما نظرت الحداد وهو يستشفع لها عنده قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان زين الموصف قالت لليهودى سألتك بالله لا تخرجنى قدام هذا الرجل الغريب فقال لها وكيف خرجت قدام مسرور فلم ترد له جوابا ثم قبل شفاعة الحداد ووضع في رجليها قيداصغيرا وقيد الجوارى بالقيود الثقيلة وكان زين الموصف جسم ناعم لا يتخمل الخشونة فلم تزل لابسة ثياب الشعر هي وجوارىها ليلا ونهارا الى أن اتتحت اجسامهن وتغيرت ألوانهن واما الحداد فانه وقع في قلبه لزين الموصف عشق عظيم فسار الى منزله وهو بأشد الحسرات وجعل ينشده هذه الايات

شلت عيىنك يا قين بما وثقت تلك القيود على الاقدام والعصب
 قيدت أقدام مولا قومه منعمة أنيسة خلقت من أعجب العجب
 لو كنت تنصف ما كانت خلاخلها من الحديد وقد كانت من الذهب
 ولورأى حسنها قاضى القضاة رثي لها واجلسها تيبها أعلى الرتب

وكان قاضى القضاة مارا على دار الحداد وهو يترنم بانشاد هذه الايات فأرسل اليه فلما حضر قال يا حداد من هذه التي تلهج بذكرها وقلبك مشغول بحبها فنهض الحداد قائما على قدميه بين يدي القاضى وقبل يده وقال ادام الله أيام مولانا القاضى وفسح في عمره انها جارية صنعتها كذا وكذا و صار يصف له الجارية وما هي فيه من الحسن والجمال والقدر والاعتدال والظرف والكمال وأنها بوجه جميل وخصر شهيل وردف ثقيل ثم اخبره بما هي فيه من الذل والحبس والقيود وقلة الزاد فقال القاضى يا حداد دلها علينا واصلها الينا حتى نأخذ لها حقها لان هذه الجارية صارت معلقة برقبتهك وانى كنت لا تدلها علينا فان الله يجازيك يوم القيامة فقال الحداد سمعوا وطاعة ثم توجه من وقته وساعته الى ديار زين الموصف فوجد الباب مغلقا وسمع كلاما رخيما من كبد حزين لان زين الموصف كانت في ذلك الوقت تنشده هذه الايات

قد كنت في وطنى والشمل مجتمع والحب يملأنى بالصفو اقتداها
 دارت علينا بما تهواه من طرب فليس تنكر امساء واصباحها
 لقد قضينا زمانا كان يبعثنا كاسا وعودا وقانونا وافراحا
 ففرق الدهر والتصريف الفتنا والحب ولى ووقت الصفو قد راحنا
 فليت عنا غراب اللين منزجر وليت فجر وصالى فى الهوى لانا

فلما سمع الحداد هذا الشعر والنظام بكى بدمع كدمع الغمام ثم طرق الباب عليهن فقلن من

بالباب فقال لهن أنا الحداد ثم أخبرهن بما قاله الله اني رانه يريد حضورهن ليدواقامة الدعوى بين يديه حتى يخلص لهن حقهين . وأدرك شهر زانان سبعا فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحداد لما أخبر زين الموصف كلام القاضي وانه يريد حضورهن ليدواقامة الدعوة بين يديه ويتقهن لهن من غرضهن حتى يخلص لهن حقهين
قالت للحداد كيف نروح اليه والباب مغلق علينا والقيود في أرجلنا والمفاتيح مع اليهودي قال لهن
الحداد أنا عمل للأقوال مفاتيح وافتح بها الباب والقيود قالت فن يعرفنا بيت القاضي فقال الحداد
أنا أصغه لكن فقالت زين الموصف وكيف تخفي عند القاضي ونحن لا بسات ثياب الشعر المبخرة
بالكبريت فقال الحداد ان القاضي لا يميز بين واثن في هذه الحالة ثم نهض الحداد من وقته وسار
أوصغ مفاتيح للأقوال ثم فتحت الباب وفتح القيود وحلها من أرجلهن وأخرجهن ودلهن على بيت
القاضي ثم ان جاريتها هبوبت زعت ما كان على سيدتها من الثياب الشعر وذهبت بها الى الحمام
وعساة في البستها اباسر في رجمع لونها اليها ومن تمام السعادة ان زوجها كان في وليمة عند بعض
التجار فترينت زين الموصف باحسن الزينة ومغضت الي بيت القاضي فلما نظر لها القاضي وقفا قائما
على قدميه فسلمت عليه بعدد به كلامه وحلاوة الثمان ورشقتة في ضمن ذلك بسهام الاحاط وقالت
له ادام الله مولانا القاضي ثم أخبرته باسم الحداد وما فعل معها من فعل الاجواد وما صنع بها زوجها
من العذاب الذي يدسها الاباب وأخبرته انه قد زاد بين الهلاك ولم يجدن لهن من فسكك فقال
القاضي بالجارية ما اعماك قالت اسمي زين الموصف وجاريتي هذه اسمها هبوب فقال لها القاضي
ان اسمك وافق مسما وطابق لفظه معناه فتبسمت وثلثت وجبها فقال لها القاضي يا زين الموصف
ألك بعل أم لا قالت مالي بعل قال وما دينك قالت ديني الاسلام وملة خير الانام فقال لها اتسمى
بالشريعة ذات الآيات والعبارة لك على ملة خير البشر فاقسمت له وتشهدت فقال لها القاضي كيف
التقى سبابك مع هذا اليهودي فقالت له اعلم ايها القاضي ادام الله أيامك بالتراضي وبلغت آمالك
توختم بالصلحات أعمالك ان ابي خلف لي بعد وفاته خمسة عشر الف دينار وجعلها في يد هذا اليهودي
يتاجر فيها والسكيب بيننا وبينه ورأس المال ثابت بالبينة الشريعة فعند ما مات ابي طمع اليهودي في
وطلبني من أمي ليتزوجني فقالت له امي كيف آخر جهام من دينها واجعلها يهودية فوالله لا عرفني
الدولة بك تخاف ذلك اليهودي من كلامها وأخذ المال وقرب الي مدينة عدن وعند ما سمعنا به انه في
مدينة عدن جئت في طلبه فها المجتمعنا عليه في تلك المدينة ذكر لنا انه يتاجر في البضائع ويشترى
ببضاعة بعد بضاعة فصدقناه ولم يزل يخادعنا حتى حبسنا وقيدنا وعذبنا الشدة العذاب ونحن غرباء
فوما لنا معين الا الله تعالى ومولانا القاضي فاما سمع القاضي هذه الحساية قال لجاريتها هبوب هل
هذه سيدتك وانتين غرباء وليس لها بعل قالت نعم قال زوجيني بها وأنا يلزمني العتق والصيام والحج
والصدقة ان لم أخلص لكن حقتك من هذا الكلب بعد ان أجاز به بما فعل فقالت هبوب لك السمع
والطاعة فقال القاضي روي طيب قلبك وقلبت سيدتك وفي غد ان شاء الله تعالى ارسل الي هذا الكافر

واخلص لكن حقن منه وتنظر بن العجب في عذابه فدعت له الجارية وانصرفت من عنده وخلته
 في كرب وهيام وشوق وغرام وبعد ان انصرفت من عنده هي وسيدتها سألتا عن دار القاضي الثاني
 فدلوا عليها فلما حضر تالديه اعلمناه بذلك وكذلك الثالث والرابع حتى رفعت امرها الى القضاة
 الاربعة وكل واحد يسألها ان تزوج به فتقول له نعم ولم يعرفه بعضهم خبر بعض فصار كل واحد
 يطمع فيها ولم يعلم اليهودي بشي من ذلك لانه كان في دار الوليمة فلما أصبح الصباح نهضت جاريتها
 وافرغت عليها حلة من أنغر للباس ودخلت بها على القضاة الاربعة في مجلس الحكم فلما رأوا القضاة
 حاضر بن اسفرت عن وجهها ورفعت قناعها وسمعت عليهم فردوا عليها السلام وعرفها كل واحد منهم
 وكان بعضهم يكتب فوق القلم من يده وبعضهم كان يتحدث فتلجج لسانه وبعضهم كان يحسب
 فغلط في حسابه فعند ذلك قالوا لها ياظر يفة الخصال وبديهة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا فلا بد من
 ان تخلص لك حقتك وتبلغك مرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت وأدرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩ هـ ٨٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القضاة قالوا زين الموصف ياظر يفة الخصال
 وبديهة الجمال لا يكن قلبك الا طيبا بتضاء شمسك وبارئ غمرادك فدعت لهم ثم ودعتهم وانصرفت
 هذا كان اليهودي تميم عند اصحابه في الوليمة وليس له علم بذلك وصارت زين الموصف تندعوا
 ولا تملكها رأت باب الاقلام ليسروروا على هذا السكاك الموثاب ويخلصوها من اليم العذاب
 ثم انها كتبت كتابا يتضمن جميع ما عمله معها اليهودي من الاول الى الآخر وطرقت فيه الاشعار ثم
 طوت الكتاب وناولته لجاريتها محبوب وقالت لها احفظي هذا الكتاب في جيبك حتى ترسله الى
 سرور فيسند ما عاها كذلك واذا باليهودي قد دخل عليهم فراهما فراحاتين فقال مالي ارا كافر حاتين
 هل جاء بك كتاب من عند صديقتكما سرور فقالت له زين الموصف نحن مالنا معين عليك الا الله
 سبحانه وتعالى فانه هو الذي يخلصنا من جورك وان لم ترد نالي بلادنا ووطننا فنضع في غدتنا رافع
 اياك الى حاكم هذه المدينة وتاضيها فقال اليهودي ومن خلص القيود من ارجلكما ولكن لا بد ان
 اصنع لسكلي واحدة يمكن قيدها عشرة ابطال واطوف بكن حول المدينة فقالت له محبوب جميع
 ما نويته لنا تقع فيه ان شاء الله كما بعد تناعن اوطاننا وفي غدتنقف وياك قد ام حاكم المدينة واستمر
 على ذلك الى الصباح ثم نهض اليهودي وجاء الى الحداد ليصنع قيودا لهن فعند ذلك قامت زين
 الموصف هي وجواريم اوأت الى دار الحكم ودخلتها قرأت القضاة فسلمت عليهم فرد عليهم اجمع
 القضاة السلام ثم قال قاضي القضاة لمن حوله ان هذه الجارية تزهر اوية وكل من رآها أحبها وخضع
 لحسنها وجمالها ثم ان القاضي ارسل معها من الرسل اربعة وكانوا اشرفا وقال لهم احضروا غريمها
 فسوا حال هذا ما كان من امرها وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩ هـ ٨١٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضي ارسل مع زين الموصف اربعة وقال لهم
 احضروا غريمها في اسبوعين من امرها (واما) ما كان من امر اليهودي فانه لما صنع طن القيود

توجه الى المنزل فلم يجد من فيه فاحتار في امره فبيد جاهر كذلك واذا بارسل قد تعلموا به وضر بوه ضربا شديدا وجروه سحبا على وجهه حتى اتوا به الى القاضي فابا آه القاضي صرخ في وجهه وقال ويحك يا عدو الله هل وصل من امرك انك فعلت ما فعلت وابتعدت ههؤلا عن اوطانهم ومقرت ما لهن وتريد ان تجعلهن يهودا فكيف تريد تكفير المسلمين فقال اليهودى يا مولاي ان هذه زوجتى فلما سمع القضاة منه هذا الكلام صاحوا كلهم وقالوا ارموا هذا الكلب على الارض وانزلوا على وجهه بنعالكم واضربوه ضربا وجيما فلان ذنبه لا يقترق فترعوا عنه ثيابه الحرير والبسوه ثيابا من الشعر والقوه على الارض وتنفوا لحيته وضربوه ضربا وجيما على وجهه بالنعال ثم اركبوه على حماره وجعلوا وجهه الى كفته وامسكوه ذيل الحمار في يده وطاقوا به حول البلد حتى جرسوه في سائر البلد ثم عادوا به الى القاضي وهو في ذل عظيم فحك عليه القضاة الاربعة بان تقطع يده ورجلاه وبعد ذلك يصلب فاندش الملعون من هذا القول وغاب عقله وقال يا سادتي القضاة ما تريدون منى فقالوا له قل ان هذه الجارية ماهى زوجتى وان المال مالها وان اتعديت عليها وشتتها عن اوطانها فاقرب بذلك وكتبوا باقراره حجة واخذوا منه المال ودفعوه الى زين المواصف واعطوها الحجة وخرجت فصار كل من رأى حسناتها وجمالها متحيرا في عقله وظن كل واحد من القضاة انها يؤول امرها اليه فاما وصلت الى منزلها جهزت امرها من جميع ما تحتاج اليه وصبرت الى ان دخل الليل فأخذت ما خف حمله وغلامته وسارت هي وجوارها في ظلام الليل ولم تزل سائرة مسافة ثلاثة ايام بلياليها هذا ما كان من امر زين المواصف (واما ما كان من امر القضاة فانهم بعد ذهابها امرها وبجس اليهودى زوجها وادرك شهر زاه الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان القضاة امرها وبجس اليهودى زوج زين المواصف فاما اصبح الصباح صار القضاة والشهود ينتظرون ان تحضر عندهم زين المواصف فلم تحضر عند احد منهم ثم ان القاضي الذي ذهب اليه اولا قال انا اريد اليوم ان اتخرج على خارج المدينة لاني لى حاجة هناك ثم ركب بغلته واخذ غلامه وصار يطوف اربعة المدينة طويلا وعوضا ويفتش على زين المواصف فلم يقع لها على خبرا فبينما هو كذلك اذ وجد باقى القضاة دائرين وكل واحد منهم يظن انه ليس بينها وبين غيره ميعاد فسألهم ما سبب ركوهم ودورانهم في اربعة المدينة فأخبروه بشأنهم فرأى حالهم كحالهم وسؤلهم كسؤلهم فصار الجميع يفتشون عليها فلم يقعوا لها على خبر فانصرف كل واحد منهم الى منزله صريضا ورفدا على فرش الضنى ثم ان قاضى القضاة تذكر الحداد فأرسل اليه فاما حضر بين يديه قال له يا حداد هل تعرف شيئا من خبر الجارية التي دلتها

هنا فوالله ان لم تظننى عليها ضربت بك بالسياط فلما سمع كلام القاضي انشد هذه الايات
ان التي ملكتنى فى الهوى ملكت مجامع الحسن حتى لم تدع حسنا
رنت غزالا وناجت عنرا وبدت شمسا وماجت غديرا وانثت غصبا

ثم ان الحداد قال والله يامولاي من حين انصرفتم من الحضرة الشريفة ما نظرتها عيني ابدأ وقد
سلكت لبي وعقلي وصار فيها حديثي وشغلي وقد مضيت الى منزله فلم اجد لها ولم ارا احد يخبرني عن
اشاها فكانها غطست في قرار الماء وعرج بها الى السماء فلما سمع القاضي كلامه شفق شهقة كادت
روحه ان تخرج منه ثم قال والله ما كان لنا حاجة رؤيتها فانصرف الحداد ووقع القاضي على فرشه
وصار من اجلها في ضي وكذا الشهود وودوا في القضاة الاربعة وصارت الحكماء تتردد عليهم وما بهن
من مرض يحتاج الى الطبيب ثم ان وجهاء الناس دخلوا على القاضي الاول فساموا عليه واستخبروه
عن حاله فتنهد وباح عافى ضميره وبكى بكاء شديدا ثم انه شفق شهقة ففارقت روحه جسده فلما
واو ذلك غسلوه وكفوه وصلوا عليه ودفنوه وكتبوا على قبره هذه الايات

كلمات صفات العاشقين لمن غدا في القبر مقتول الحبيب وصده
فقد كان هذا للبرية قاضيا ويراعه سجن الحسام نغمة
فقصى عليه الحب لم نر قبله هولى تذلل في الانام لعبد

ثم انهم ترجموا عليه وانصرفوا الى القاضي الثاني ومعهم الطبيب فلم يجدوا به ضررا ولا الما يحتاج
الى طبيب فسألوه عن حاله وشغل باله فعرفهم بقضيته فلاموه وعنفوه على تلك الحالة ثم انه شفق
شهقة ففارقت روحه جسده فجزوه ودفنوه وترجموا عليه ثم توجهوا الى القاضي الثالث فوجدوه
مريضا وحصل له ما حصل للثاني وكذلك الرابع فوجدوا الجميع مرضى بحبها ووجدوا الشهود ايضا
مرضى بحبها فان كل من رآها مات بحبها وان لم يميت يكابد لوعة الغرام . وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢ / ٨١٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اهل المدينة وجدوا جميع القضاة والشهود
مرضى بحبها فان كل من رآها مات بعشقها وان لم عاش يكابد لوعة الغرام من شدة حبها رحمهم الله
اجمعين هذا ما كان من امرهم واماما كان امر زين الموصف فانها جددت في السيرة ايام حتى قطعت
امسافة بعيدة فاتفق انها خرجت هي وجواريتها فمرت على دير في الطريق وفيه راهب كبير اسمه دانس
وكان عنده اربعون بطريقا فلما رأى جمال زين الموصف نزل اليها وعزم عليها وقال لها استري نحو اعندنا
عشرة ايام ثم سافر وافزلت عنده هي وجواريتها في ذلك الدير فلما نزلت ورأى حسنها وجمالها
افسدت عقيدته وافتتن بها وسار يرسل اليها مع البطارقة واحد بعد واحد لاجل ان يؤلفها فصار
كل من ارسله اليها يقع في حبها ويرودها عن نفسها وهي تعتذر وتتمنع ولم يزل دانس يرسل اليها
الاربعة بطريقا وكل واحد حين يراها يتعلق بعشقها ويكثر من ملاطفتها ويرودها عن نفسها
ولا يذكرها اسم دانس فتمتنع من ذلك وتحموا بهم بأغلظ جواب فلما فرغ صبر دانس واشتد
غرامه قال في نفسه ان صاحب المثل يقول ما حكت جسمي غير ظفري ولا سعي في مرامي مثل اقدامي
ثم نهض قائما على قدميه وصنع طعاما مفتخرا وحمله ووضع بين يديها وكان ذلك اليوم التاسع من
العشرة ايام التي اتفق معها على اقامتها عنده لاجل الاستراحة فلما وضع بين يديها قال تفضل يا ميم

الله خير الزاد ما حصل فمدت يديها وقالت باسم الله الرحمن الرحيم واكت هي وجوارها فاسافر غت
من الاكل قال لها يا سيدتي اريد ان انشدك ابياتا من الشعر فقالت له قل فأنشد هذه الأبيات

ملككت قلبي بالحافظ ووجنت وفي هواك غدا نثرى وايأتى
اتركيني محبا مغرنا دنقا أعالج المشق حتى في المناءات
لا تتركيني صريعا والها فاقمد تركت اشغال ديري بهد لغاتى
ياغادة جوزت في الحب سفك دمي رفقا بحالى وعطفا في شكايأتى

فما سمعت زين الموصف شعره اجابته عن شعره بهذين البيتين

يا طالب الوصل لا يغرك بي امل اكفف سؤالك عنى ايها الرجل
لا تطمع النفس فيما لست تملكه ان المطامع مقروء بها الاجل

فما سمع شعرها رجع الى صومعته وهو مفتكر في نفسه ولم يدرك كيف يصنع في امرها ثم بات تلك

الليلة في أسوء حال فلما جن الليل قامت زين الموصف وقالت لجوارها قوموا بنا فاننا لا نقدر على
اربعين رجلا رهبا ناوكل واحد يراودنى عن نفسي فقال لها الجوارى حبا وكرامة ثم انهن ركن
دوابهن وخرجن من باب الدير ليلا . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ١٣ / ٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين الموصف لما خرجت هي وجوارها من

الدير ليلا لم يكن سائران واذا هن بقافلة فاختلفن بها واذا بالقافلة من مدينة عدن التي كانت فيها زين
الموصف فسمعت اهل القافلة يتحدثون بخبر زين الموصف ويذكرون ان القضاء والشهود ما توا

في حبه واروى اهل المدينة قضاء وشهودا غيرهم واطلقوا زوج زين الموصف من الحبس فلما سمعت زين
الموصف هذا الكلام التفتت الى جوارها وقالت لجواريتها هيبوب الاتسمعين هذا الكلام فقالت

لها جارتها اذا كان الرهبان الذين عقيدتهم ان الترهيب عن النساء عبادة قد اذقتوا في هواك فكيف
حال القضاء الذين عقيدتهم انه لا رهبا فيه في الاسلام ولكن امض بنا الى اوطاننا دم امرنا مكتوما

ثم انهن سررن وبالغن في السير وهن قاعدتين مدينة عدن الى ان وصلت زين الموصف الى منزلها
وفتحت الابواب ودخات الدار ثم ارسات الى اختها نسيم فلما سمعت اختها بذلك فرحت فرحا

شديدا ورا حضرت لها الفراش ونفيس القماش ثم انها فرشت لها والبستها وارخت الستور على الابواب
واطلقت العود والمد والعنبر والمسك الاذفر حتى عبق المكان من تلك الرائحة وصار اعظم ما يكون

ثم ان زين الموصف ليست انخرقها شها وتزينت احمن زينته كل ذلك جرى وممر وز لم يعلم بقدمها
يل كان في ثم شديدا وحزن ما عليه مز يد . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ / ٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زين الموصف لما دخلت دارها اتت لها

اختها بالفراش وفرشت لها والبستها افخر الثياب كل ذلك جرى ومسرور ولم يعلم بقدمها بل كان في ثم
شديد وحزن ما عليه مز يد ثم جلست زين الموصف تتحدث مع جوارها الذين تخلفن عن السفر

بعضها وذكرت لهن جميع ما وقع لها من الاول الى الآخر ثم انها التفتت الى هبوب واعطتها دراهم

وامرتها ان تذهب وتأتي لها بشيء تأكله هي وجواربها فذهبت واتي بالذي طلبته من الأكل والشرب فلم تنتهي اكلهن وشربهن امرت هبوب ان تمضي الى مسرور وتنتظر اين هو وتشاهد ما هو فيه من الاحوال وكان مسرور لا يقوله قرار ولا يمكنه اصطبار فلما زاد عليه الوجد والغرام قام ومشى الى زقاق زين المواصف فشم منه الروائح الزكية فباح لبه وطاق صدره وقلبه وتضرع عرامه وزاد هيامه واذا به يهوب متوجهة الى قضاء حاجة فراها وهي مقبلة من صدر الزقاق فلما رآها فرح فرحا شديدا فلما رآته هبوب اتت اليه وسامت عليه وبشرته يتقدم سيدتها زين المواصف وقالت له انها ارسلتني في طلبك اليها فرح بذلك فرح شديدا ما عليه من مزيد ثم اخذته ورجعت به اليها فلما رآته زين المواصف نزلت له من فوق سريره اوقبلته وقبلها وعانقته وعانقها ولم يزل يقبلان بعضهما ويتعانقان حتى غشى عليهما مناظور يلا من شدة المحبة والفراق فلما افقا من غشيتهما امرت جاريتها هبوب باحضار قلة مملوءة من شراب السكر وقلة مملوءة من شراب الليمون فاحضرت لها الجارية جميع ما طلبته ثم اكلوا وشربوا وما زالوا كذلك الى ان اقبل اليل فصاروا يذكرون الذي جرى لهم من اوله الى آخره ثم انما اخبرته باسلامها ففرح واسلم هو ايضا وكذلك جواربها وتابوا الى الله تعافى فلما اصبح الصباح امرت باحضار القاضي والشهود واخبرتهم انها عازية وقد وقت العدة ومرادها الزواج بمسرور فكتبوا كتابها وصاروا في الذ عيش هذا ما كان من امر زين المواصف (وأما) ما كان من امر زوجها اليهودي فانه حين اطلقه أهل المدينة من السجن سافر منها متوجها الى بلاده ولم يزل مسافرا حتى صار بينه وبين المدينة التي فيها زين المواصف ثلاثة أيام فاخبرت بذلك زين المواصف فدعت بجاريتها هبوب وقالت لها امض الى مقبرة اليهود واحفري قبر اوصي عليه الياحين ورشي عليه الماء واذا جاء اليهود وسألك عنى فقولي له ان سيدتي ماتت من قهرها عليك ومضى لموتها مدة عشرين يوما فان قال أرى قبرها فخذيه الى القبر وتحبلي على دفنه فيه بالحياة فقال سمها واطاعة ثم أنهم رفعوا الفراش وأدخلوه في مخدع ومضت الى بيت مسرور فقعده هو واياه في أكل وشرب ولم يزلوا كذلك حتى مضت الثلاثة أيام هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر زوجها فانه لما أقبل من السفر دق الباب فقالت هبوب من الباب فقال سيدك ففتحت له الباب فرأى دموعها تجري على خدها فقال لها ما يبكيك واين سيدتك فقالت له ان سيدتي ماتت بسبب قهرها عليك فلما سمع منها ذلك الكلام تحير في أمره وبكى بكاء شديدا ثم قال لها يا هبوب اين قبرها فاخذته ومضت به الى المقبرة وارته القبر الذي احفرته فعند ذلك بكى بكاء شديدا حتى خر مغشيا عليه فلما غشى عليه أسرعت هبوب بحمله ووضعته في القبر وهو بالحياة ولكنه مدهوش ثم سدت عليه ورجعت الى سيدتها واعامتها بهنأه بالخبر ففرحت بذلك فرح شديدا وانشدت هذين البيتين

الدهر اقسام لا يزال مكدرى حنث يمينك يا زمان فكفر
مات العذول ومن هويت مواصلي فانهمض الى داعي السرور وشمر

هم أنهم أقاموا مع بعضهم على الأكل والشرب واللهو واللعب إلى أن أتاهم هازم اللذات ومفروق الجماعات ومميت البنين والبنات وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(حكاية على نور الدين مع مريم الزنارية)

(وفي ليلة ٨١٥) قالت وما يحكي أيها الملك السعيد أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من أكابر التجار ومن الامناء الاحرار الا أنه كان مولعا بالسفر إلى جميع الاقطار ويحب السير في البراري والقفار والسهول والاعار وجزائر البحار في طلب الدرهم والدينار وكان له عبيد وماليك وخدم وجوار وطالما ركب الاخطار وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار وكان أكثر التجار في ذلك الزمان مالا وأحسنهم مقالا صاحب خيول وبغال وبخاني وجمال وغرائر وأعدل و بضائع وأموال وأقشة عديدة المثال من شددود حصية وثياب بعلبكية ومقاطع سندسية وثياب مرزوية وتقاصيل هندية وأزاز بغدادية وبرانس مغربية وماليك تركية وخدم حبشية وجوارزومية وغلمان مصرية وكانت غرائر أحماله من الحرير لأنه كان كثيرا الاموال بديع الجمال مائس الاعطاف شهى الانعطاف وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى على نور الدين كانه البدر اذا بدر ليلة أربعة عشر بديع الحسن والجمال ظريف القدر والاعتدال بطلب ذلك الصبي يوم من الايام في دكان والده على جرى عاقبته للبيع والشراء والاخذ والعطاء وقد قارت حوله أولا دالتجار فصار هو بينهم كانه القمر بين النجوم بحبين أزهر وخذأحمر وعذارأخضر وجنم كالممر كما قال فيه الشاعر

ومليح قال صفني أنت في الوصف فصيح قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح
فمزماه أولاد التجار وقال له ياسيدي نور الدين نشتهى في هذا اليوم اننا نتفرج نحن واياك في البستان الفلاني فقال لهم حتى أشاور والدي فاني لا أقدر أن أروح الا باجازته فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد أتى فنظر اليه وقال يا أباي ان أولاد التجار قد عزموني لاجل أن اتفرج أنا وياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك فقال نعم يا ولدي ثم أنه أعطاه شياً من المال وقال توجه معهم فركب أولاد التجار حميرا وبغالا وركب نور الدين بغلة وسار معهم إلى بستان فيه ما تشتهي الا تمس وتلد الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان له باب مقنطر كانه ايوان وباب سماوي يشبه أبواب الجنان وبوابه اسمه رضوان ورفقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان الاحمر كانه مرجان والاسود كانه أتوف السودان والابيض كانه بيض الحمام وفيه الخوخ والرمان والبكثري والبرقوق والتفاح كل هذه الالوان مختلفة الالوان صنوان وغير صنوان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما دخلوا البستان رأوا فيه كل ما تشتهي الشفة واللسان ووجد العنب مختلف الالوان صنوانا وغير صنوان كما قال فيه الشاعر

عنب طعمه كطعم الشراب حالك لونه كلون الغراب

بين أوراقه زها فتراه كبنان النساء بين الخطاب
ثم انتهوا إلى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالساً في تلك العريشة كأنه رضوان
خلزان الجنان ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان البيتان

سقي الله بستاناً تداث قطوفه فمالت بها الأغصان من شدة الشرب
إذا رفقت أغصانه بيد الصبا فنقطها الانواء بالؤلؤ الرب

وفي ذلك البستان فواته ذات أفنان وأطيار من جميع الأصناف والألوان مثل فاخت وبلبل
وكيروان وقارى وحمام يغرد على الأغصان وأنهار بهلالماء الجارى وقد راقت تلك المجارى بأزهارها
وأثمار ذات لذات كما قال فيها الشاعر هذين البيتين

سرت النسيم على العصون فشابهت حسناء تعرفى جميل ثيابها
وحكت جدواها للسيوف إذا انتضت أبدى الفوارس من غلاف قرابها

وفي ذلك للبستان تغاخ سكرى ومسكى يدهش الناظر كما قال أفيه الشاعر

تفاحت جمعت لونين قد حكيا خدي حبيب ومحبوب قد اجتمعا
لاحا على العنق كالضدين من عجب فذاك أسود والثاني به لمعا

تعاثقا فبداوش فراعهما ظاهمرذا خجلا وأصفرذا ولعا
وفي ذلك البستان مشمش لوزى وكافور وجيلاني وعتابي كما قال فيه الشاعر

والشمش اللوزى يحكى عاشقا جاء الحبيب له طير لبه
وكفاه من صفة المتيم مابه يصفر ظاهره وينسر قلبه

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعناب تشفى السقيم من الأوصاب والتين فوق أغصانه

أحمر وأخضر يحمر العقول والنواظر كما قال فيه الشاعر

كانما التين يبدومنه أبيضه مع أخضرين أوراق من الشجر
أبناءوم على أعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر

وفي ذلك البستان من الكثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الألوان صنوان وغير

وان وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أولاد التجار لما نزلوا البستان رأوا فيه من

الثمار ما ذكرناه ووجدوا فيه من الكثرى الطورى والحلبى والرومى ما هو مختلف الألوان

الصنوان وغيره صنوان ما بين أصفر وأخضر يدهش الناظر كما قال فيه الشاعر

بينك كثرى غدا لونها لون محب زائد الصنفرة
شبيهة بالبكر فى خدرها والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الألوان من أصفر وأحمر كما قال فيه الشاعر

كانما الخوخ لدى روضة وقد كسى من حمرة العنبر

بناقد من ذهب أصفر قد خضبت في وجهها بالدم
وفي ذلك البستان من اللوز الأخضر ما هو شديد الحرارة يشبه الجوارولبه من داخل ثلاثة
أثواب من صنعة الملك الوهاب كما قيل فيه الشاعر

ثلاثة أثواب على جسد رطب مخالفة الأشكال من صنعة الرب
يريه الردي في ليله ونهاره وان يكن المسجون فيها بلاذنب

وفي ذلك البستان النار نرج كانه خولنجان كما قال فيها الشاعر الوهاني

وجراء ملء الكف ترهوه بحسنها فظاها نار وباطنها تلج
ومن عجب تلج من النار لم يذوب ومن عجب نار وليس لها وهج

وفي ذلك البستان السكباء متدلياني أعضائه كنهود أبكار تشبه الغزلان وهو على غاية المراد

كما قال فيه الشاعر واجاد

وكبادة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقائمة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهباً في صولجان زبرجد

وفي ذلك البستان الليمون زكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفرة زينة عجمانية ورشح

يزهولجانيه كما قال فيه بعض واصفيه

أما ترى الليمون لما بدى يأخذ من أشراقه بالعيان
كانه بيض دجاج وقد لطحه الخمسة بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضروات والمشروبات من الياسمين والتفاحية

والفلفل والسنبلي العنبري والورد بسائر أنواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع

الاجناس وذلك البستان من غير تشبيه كانه قطعة من الجنان رائيه اذا دخله العليل خرج منه كالاسد

الغضبان ولا يقدر على وصفه اللسان لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان كيف

لا واسم بوابه رضوان لكن بين المقامين شتان فله انفرج اولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعده

التفرج والتنزه على ليوان من لواوينه و اجلسوا نور الدين في وسط الليوان وادرك شهر زاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلته ٨١٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اولاد التجار لما جلسوا في الليوان اجلسوا

نور الدين في وسط على نطم من الاديم المزركش متكئاً على مخدة محشوة بريش النعام وظهرتها ممدودة

منجانية ثم ناوله مروحة من ريش النعام مكتوب عليها هذان البيتان

ومروحة معطره النسيم تذكر طيب أوقات النعيم

وتهدني طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم أن هزل الشبان خلعوا ما كان عليهم من العمام والتياب و جلسوا يتحدثون ويتنادمون

ويتعجذون أطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته و بعد أن

اطمأن بهم الجلبوس ساعة من الزمان أقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها أواني من الصبي
والبارر لأن بعض أولاد التجار كان وصى أهل بيته بما قبل خروجه إلى البستان وكان في تلك السفرة
كثير مما درج وطار ووسج في البحار كالقطا والسماوي وأفراخ الحمام وشياه العنأن والنطف السمك فلما
وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا وأكلوا بحسب الكفاية ولما فرغوا من الأكل قاموا عن الطعام
وغسوا أيديهم بالماء الصافي والصابون الممسك وبعد ذلك نشفوا أيديهم بالمناديل المنسوجة
بالحرير والقصب وقدموا النورالدين منديلا مطرز بالذهب الأحمر فمسح به يديه وجاءت القهوة كل
منهم مطبوخة ثم جلسوا الحديث وإذا نحوى البستان جاء ومعه سفرة المدام فوضع بينهم صينية
من ركة بالذهب الأحمر وأنشد يقول هذين البيتين

هتف الفجر بالسنى فاسقى خمرا عانسا تجمل الخليم سفيها
لست أدري من لطفها وصفها أبكاس ترى أم الكاس فيها

ثم أن نحوى البستان ملا وشرب ودار الدور إلى أن وصل إلى نورالدين ابن التاجر تاج الدين فلا
نحوى البستان كما ساء وناله أياه فقال له نورالدين أنت تعرف ان هذا شئى إلا عرفه ولا شربته قط
لأن فيه اثما كبير وقد حرمه في كتابه الرب القدير فقال البستاني ياسيدي نورالدين ان كنت
ما تركت شرب به إلا من أجل الاثم فإن الله سبحانه وتعالى كريم حلیم غفور رحيم يغفر الذنب العظيم
ورحمته وسعت كل شئى ورحمة الله على بعض الشعراء حيث قال

كن كيف شئت فان الله ذوكرم وما عليك اذا أذنبت من بأس
الاثنين فلا تقر بهما أبدا الشرك بالله والاضرار للناس

ثم قال واحد من اولاد التجار بحياى عليك ياسيدي نورالدين أن تشرب هذا القدح وتقدم
شباب آخر وحلف عليه بالطلاق وأخرو وقف بين يديه على أقدامه فاستحى نورالدين وأخذ القدح
من نحوى البستان وشرب منه جرعة ثم بصقها وقال هذا من فقال له نحوى البستان ياسيدي نورالدين
لولا أنه مر ما كانت فيه هذه المنافع ألم تعلم ان كل حلوا إذا كل على سبيل التداوى يجده الآكل مرا
وان هذه الخمر منافعها كثيرة فمن جملة منافعها أنها تهضم الطعام وتصرف الهمم والغم وتزيل الاريح
وتزوق الدم وتصفى اللون وتنعش البدن وتشجع الجبان وتقوى هممة الرجل على الجماع ولو ذكرنا
منافعها كلها لطل علينا شرح ذلك وقد قال بعض الشعراء

شربنا وعفو الله من كل جانب وداويت أسقامى بمر تشف السكاس
وما غرنى فيها واعرف ما فيها سوى قوله فيها منافع للناس

ثم أن نحوى البستان نهض قائما على أقدامه من وقته وساعته وفتح مجسدا عن مخاض ذلك
الايوان واخرج منه قمع سكر مكر وكر منه قطعة كبيرة ووضعها لنورالدين فى القدح وقيل ياسيدي
ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا وأدرك شهر زاد الضباخ فسكبت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٨١٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخولى قال لنور الدين إن كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا فعند ذلك أخذ نور الدين القدح وشربه ثم ملا الكاس واحد من أولاد التجاره قال ياسيدى نور الدين أنا عمك وكذا الآخر قال أنا خدامك وقام الآخر وقال من أجل خاطرى وقام الآخر وقال بالله عليك ياسيدى نور الدين أجبر بخاطرى ولم يزل العشرة أولاد التجار بنور الدين إلى أن أسقوه العشرة أقداح كل واحد قدحا وكان نور الدين باطنيه بكر عمره ماشرب خمر اقطا الا فى تلك الساعة فدار الخمر فى دماغه وقوى عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال يا جماعة والله أنتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح الا أنه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه أولى من وجوده كما قال فيه الشاعر هذين البيتين

أدراها بالكبير والصغير وحدها من يد القمر المنير
ولا تشرب ملا طرب فاني رأيت الخليل تشرب بالصغير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب الستان وركب بغلة من بغال أولاد التجار وغاب ثم عاد ومعه صبية مصرية كانها ليطرية أو فضة نقيه أو ديمارى صينية أو غزال فى برة بوجه ينجل الشمس المضية وعيون بابلية وحواجب كانها قصى محنية وخذود وردية وأسنان لؤلؤية ومراسف سكرية وعيون مرخية ونهود عاجية وبطن خماسية وأعكان مطوية وأرداف كانهن مخدات محشية ونخدين كالجداول الشامية وبينهما شىء كأنه صرة فى بقجة مطوية كما قيل فيه هذه الايات

ولو أنها للمشركين تعرضت رأوا وجهها من دون أصنامهم ربا
ولو أنها فى الشرق لاحت لراهب طلى سبيل الشرق واتبع الغربا
ولو تفلت فى البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا

وتلك الصبية كانها البدر اذا بدر فى ليلة أر بعة عشر وعليها بدلة زرقاء بقناع أخضر فوق جبين أزهر تدهش العقول وتحير أرباب المعقول وادرك شهر زاد الصباح فنسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن خولى البستان جاءها بالصبية التى ذكرنا أنها فى

سفاية الحسن والجمال ورشاقة القد والاعتدال كانها المرأة المراد بقول الشاعر
أقبلت فى غلالة زرقاء لازوردية كلون السماء
فتحققت فى الغلالة منها قمر الصيف فى ليالى الشتاء

ثم أن الشاب خولى البستان قال لتلك الصبية اعلمى ياسيدة الملاح وكل كوكب لاح اننا مقصدنا محضورك فى هذا المكان الا أن تنادمى هذا الشاب المليح الشمائل سيدى نور الدين فانه لم يأت محلنا الا فى هذا اليوم فقالت له الصبية ليتك كنت أخبرتنى لاجل أن أجىء بالذى كان معى فقال لها سيدتى أنا روح واجىء به اليك فقالت افعل ما ببدالك فقال لها اعطينى امارة فاعطته منديلا فعند ذلك خرج سرىما وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعه كيس أخضر من حرير أطلس بشكاكين من الذهب مما أخذته منه الصبية وحلته ونفضته فنزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب ثم ركبت الخشب فى

بعضه على صورة ذكر في اثني واثني في ذكر وكشفت عن معاصمها وأقامته فصار عودا محكوكا
 مجرد اصنعة الخلود ثم انحنت عليه تلك الصبية انحناء الوالدة على ولدها وزغزغته بأنامل يدها
 فعند ذلك أن العود دون ولما كنه القديمة حن وقد تذكر المياه التي قدسنته والارض التي نبت
 منها وترى فيها وتذكر النجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه
 والمراكب التي حملته فصرخ وصاح وعداد نواح وكانها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشد
 هذه الايات

لقد كنت عودا للبلابل منزلا
 ينوحون من فوقني فعمت نوحهم
 رماني بلا ذنب على الارض قاطعي
 وصيرني عودا بجيلا كما تروا
 ولكن ضربني بالانامل محبر
 باتي قتيل في الانام مصبر
 شن أجيل هذا صار كل منادم
 اذا ما رأى نوحى بهم ويسكر
 وقد حنن المولى على قلوبهم
 وقد صرت في اعلى الصدور أصدر
 تعانق قدى كل من فائق حسنها
 وكل غزال فاحل الطرف أحور
 فلا فرق الله المهين بيننا
 ولا عاش محبوب بصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك أخذت ذلك العود في حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على
 ولدها وضربت عليه طرعا عديدة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٨٢١) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية ضربت على العود طرعا عديدة ثم
 عادت الى طريقتهما الاولى وأشدت ههنا الايات

لوانهم يجنحوا للصب أوزار
 وعندليب على غصن يشاخره
 قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة
 كأنها باجتماع الشمل أسحار
 واليوم في غفلة عنا حواسدنا
 وقد دعتنا الى الذات أوتار
 أما ترى أربعا للهوقد جمعت
 آس وورد ومنثور وأنوار
 واليوم قد جمعت للحظة أربعة
 صب وخل ومشروب ودينار
 فانظر بحظك في الدنيا فلذتها
 تفنى وتبقى روايات وأخبار

فاسمع نورالدين من الصبية هذه الايات نظر اليها بعين المحبة حتى كاد لا يملك نفسه من شدقة
 الميل اليها وهي الاخرى كذلك لانها نظرت الى الجماعة الحاضرين من اولاد التجار كلهم والى نورالدين
 فرأته بينهم كالقمر بين النجوم لانه كان رخيخ اللفظ اذ ادلال كامل القدر والاعتدال والبهاء والجمال
 اللطف من النسيم وأرق من التنعيم كما قيل فيه هذه الايات
 قسا بوجنته وباسم نغره وباسمهم قد راقها من سطره

وبياض غرته وأسود شعره	وبلين معظته ونبل لحاظه
وسطا على بنهيه وباصره	وبحجب حجب الكبري عن ناظري
يسعت لقتل العاشقين بهجره	وعقارب قسا أرسلت من صدغه
وعقيق مبسمه ولؤلؤ تغره	وبورد خديه وآس عذاره
رمانه يزهو جناه بصدوره	وبغصن قامته الذي هو منمر
وسكونه وبدقة في خصره	ويردغه المرنج في حركاته
وبما حواه أمن الجمال بأسره	وحرير ملبسه وخفة ذاته
والريح تروى طيبها عن نشره	ان الشذا قد من أنفاسه
وكذا الهلال قلامة من ظفوره	وكذلك الشمس المنيرة دونه

هو أدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليل: ٨٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما سمع كلام تلك الصبية وشعرها

أعجبه نظامها وكان قد مال من السكر فجعل يمدحها ويقول

عوادة مال بنا في نشوة المنتبذ قالت لنا أوتارها انطقنا الله الذي

فلما تكلم نور الدين بهذه الكلام وأنشد هذا الشعر والنظام نظرت له تلك الصبية بعين المحبة

وزادت فيه عشقا وغراما وقد صاحت متعجبة من حسنه وجماله ورشاقه فبده واعتداله فلم تملك

أقسام بل احتسنت الجود ثانيا واوشدت هذه الايات

يماتبني على نظري اليه	ويهجرتني وروحي في يديه
ويعدني ويعلم ما بقلبي	كان الله قد أوحى اليه
كتبت مثاله في وسط كفي	وقلت لناظري عول عليه
فلا عيني ترى منه بديلا	ولا قلبي يصيرني لديه
فيا قلبي نزعتك من فؤادي	لأنك بعض حسادي عليه
إذا ما قلت يا قلبي تسلي	قلبي لم يمل الا اليه

فما انشدت الصبية تلك الايات تعجب نور الدين من حسن شعرها وبلاغة كلامها واعتذرت لفظها

بوفصاحة لسانها فطار عقله من شدة الغرام والوجد والهيام ولم يقدر ان يصير عنها ساعة من الزمان بل

تمال اليها وضمها الى صدره فانطبقت الاخرى عليه وصارت بكائمه اليه وقبلته بين عينيه وقبل هو

أفهامها بعد ضم القوام ولعب معها في التقبيل كرق الحمام فالتفتت له وفعلت معه مثل ما فعل معها فهام

الحاضر ون قاموا على أقدامهم فاستحى نور الدين ورفع يده عنهما ثم انما أخذت عودها وضربت

عليه طرايق عديده ثم عادت الى الطريق الاولى وانشدت هذه الايات

تقر يعلو من الجفون اذا انشيت عضا وبهزأ بالقول اذا رنا

تلك بحاسنه البديعة جنده وكدي الظمان قوامه بحكي القنا



نور الدين ومعه أولاد التجار وهم في البستان والصبية ترقص أمامهم
لوان رقة خصره في قلبه ماجارقط على الحب ولا جنى
ياقلبه القاسى ورقة خصره هلا نقلت الى معنا من هيا
ياعاذلى في حبه كن عاذرى فلك البقاء بحسنه ولى الفنا
فماسمع نور الدين حسن كلامها وبديع نظامها مال اليها من الطارب ولم يملك عقله من

العجب ثم أنشد هذه الايات
لقد خلتها الشمس الضحى فتخيلت
وماذا عليها لو أشارت فسلمت
بأي وجهها اللاهى فقال وتاه في
ولكن هيب الحرمها بهجتي
علينا باطراف البنان وأومت
محاسنها اللآتى عن الحسن جلت

أهدى التي قد همت شوقاً محبها فانك معذور فقلت هي التي
رمتني بهم اللحظ عمدا ومارثت لحالي وذلتي وانكساري وغربتي
فصبحت مسلوب الفؤاد متيما أنوح وأبكي طول يومى وليلى

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت الصبية من فصاحته ولطافته وأخذت عودها وضربت عليه
بأحسن حرركاتها وأعدت جميع النغمات ثم انشدت هذه الايات

وحياة وجهك يا حياة الانفس لاحات عنك يئست أم لم ياس
فلئن جفوت فان طيفك واصل أو غبت عن عيني فذكرك مؤنسى
ياموحشا طرفى وتعلم اننى أبدا بغير هوالك لم استأنس
خداك من ورد وريقك قهوة هلا سمحت بها بهذا المجلس

وادرك شهزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية بعد ما فرغت من شعرها طرب نور
الدين من انشاد تلك الصبية غاية الطرب وتعجب منها غاية العجب ثم أجابها عن شعرها بهذه الايات

ما أسفرت عن محيا الشمس في الغسق الا تحجب بدراتم في الافق
ولا بدت لعيون الصبح طربها الا وعودت ذاك الفرق بالفاق
خذعن مجارى دموعى في تسلسها وارو حديث الهوى من أقرب الطرق
ورب رامية بالنبل قلب لها مهلا ينبلك ان القلب في فرق
ان كان دمعى لبحر النيل نسبه فان ودك منسوب الى الملق
قالت فهات جميع المال قلت خذنى قالت ونومك أيضا قلت من حادقنى

فلما سمعت الصبية كلام نور الدين وحسن فصاحته طار قلبها واندهش لها وقد احتوى على
مجامع قلبها فاضمته الى صدرها وصارت تقبله تقبيلاً كزق الحمام وكذلك الآخر قال لها بتقبيل
متلاحق ولكن الفضل للسابق وبعد ان فرغت من التقبيل أخذت العود وانشدت هذه الايات

ويلاه ويلى من ملامه عاذلى أشكوه أم أشكوايه تمللى
ياها حرى ما كنت أحسب اننى التى الاهانة فى هوائك وأنت لى
عنفت أرباب العصابة بالجووى وابحت فيك لعاذليك تذلى
بالامس كنت ألوم أرباب الهوى واليوم أعذر بكل حسب مبتلى
وان اعترتنى من فراقك شدة أصبحت أدعو الله باسمك يا على

فلما فرغت تلك الصبية من شعرها أيضاً انشدت هذين البيتين

قد قالت العشق ان لم يسقنا من ريقه ورحيق قبه السلسل
ندعو إله العالمين يجيبنا ويقول فيه الكل منيا على

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام والشعر والنظام تعجب من فصاحة لسانها

وشكرها على ظرافة أفتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور الدين عليها قامت من وقتها وساعتها على قدميها
وخلعت جميع ما كان عليها من ثياب ومصاغ وتجردت من ذلك كله ثم جلست على زكبتها وقبلته
بين عينيها وعلى شامتي خديه ووهبت له جميع ذلك . وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصبية وهبت كل ما كان عليها لنور الدين
وقالت له اعلم يا حبيب قلبي ان الهدية على مقدار مهديها فقبل ذلك منها نور الدين ثم رده عليها وقبلها
في شها وخديها وعينيها فلما انقضى ذلك ولم يدم الا الحى القيوم رازق الطاووس والبوم قام نور الدين
من ذلك الجباس ووقف على قدميه فقالت له الصبية الى ابن ياسيدي فقال الى بيت والدي خلف عليه
أولاد التجار انه ينام عندهم فابى وركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى بيت والده فقامت له امه
وقالت له يا ولدي ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شويت على وعلى والدك لغيابك عنا وقد
اشتغل حاطرنا عليك ثم ان أمه تقدمت اليه لتقبله في فمه فشمته منه رائحة الخمر فقالت يا ولدي كيف
بعد الصلاة والعبادة صرت تشرب الخمر وتعصي من له الخلق والا امر فبينما هما في الكلام واذا بوالده
قد أقبل ثم ان نور الدين ارتقى في الفراش ونام فقال أبوه ما لنور الدين هكذا قالت له امه كان رأسه
أول وجهته من هواء البستان فعند ذلك تقدم والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم رائحة الخمر
ومكان ذلك التاجر المسمي تاج الدين لا يحب من يشرب الخمر فقال له وبلك يا ولدي هل بلغ بك السبعه
الى هذا الحد حتى تشرب الخمر فلما سمع نور الدين كلام والده رفع يده في سكره ولطمه بها فجاءته
اللطمة بالامر المقدر على عين والده التي فسالت على خديه فوقع على الارض مغشيا عليه واستمر في
غشيته ساعة فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق من غشيته أراد أن يضر به خفاف بالطلاق من أمه انه اذا
أصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى فلما سمعت أمه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم
تزل تدادى والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم فصبرت الى ان طلع القمر واثت الى ولدها وقد
زال عنه السكر فقالت له يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك فقال لها وما الذي
فعلته مع والدي فقالت انك اطعمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده وقد حاف بالطلاق انه
اذا أصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم
وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما ندم على ما وقع منه قالت له أمه
يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك ان تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة
لنفسك وتختفي عند خروك حتى تصل الى أحد من أصحابك وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حاله بعينه
حال ثم ان أمه فتحت صندوق المال وأخرجت منه كيسا فيه مائة دينار وقالت له يا ولدي خذ هذه
الدنانير واستعن بها على مصالح حالك فاذا فرغت منك يا ولدي فأرسل اعلمني حتى أرسل اليك غير هذا
واذا ارسلتني فأرسل الى أخبارك سرا ولعل الله ان يقدر لك فرجا وتعود الى منزلك ثم انها ودعت وكتبت

بجاءه شديد ما عاينه من يده فعند ذلك أخذ نور الدين كيس الدنانير بن أمه وأراد ان يخرج فرأى كيساً كبيراً قد نسيت له أنه بجانب الصندوق فيه الف دينار فأخذه نور الدين ثم ربط الاثنين في وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر فلما أصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الملك الفتح وخرج كل واحد منهم الى مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يتمشى على ساحل البحر فرأى مركباً سقالتها ممدودة والناس تطلع فيها وتزل منها وراسها أربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين فقال لهم نور الدين اني اتم مسافرون فقالوا الى مدينة اسكندرية فقال لهم نور الدين خذوني معكم فقالوا له اهلا وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا ابيح فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زاد ونيرش وغطاء ثم رجع الى المركب وكانت تلك المركب تجهزت للسفر فلما نزل نور الدين في المركب لم تحسك الا قليلاً وسارت من وقتها وساعتها ولم تزل تلك المركب سائرة حتى وصلت الى مدينة رشيد فلما وصلوا الى هذا الشراي نور الدين زور قاصعيراً سائراً الى اسكندرية فتزل فيه وعدي الخليج ولم تزل سائراً الى ان وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجاني فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب فمشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٦ / ٨٢٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين طأ خنجره مدينة اسكندرية وآها مدينة حصينة الاسوار حسنة المنزهات تلي لسكانها وترغب في استيظانها فولي عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بورده وازدهت ازهارها واورقها اشجارها وأبنت آثارها وتدفقت انهارها وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس واهلها أجناد من خيال الناس اذا غلقت ابوابها

أمنت اصحابها وهي كما قيل فيها هذه الايات

قد قامت يوماً مخلل له مقال فصيح اسكندرية صفها

فقال نغر مليح وقلت فيها معاش قال ان هب ريح

فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشياً فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقليه ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد ساكل اسمها فبينما هو يمشى في سوق العطارين اذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه ثم اخذته من يده ومضى به الى منزله فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هب عليه النسيم وراق وظلته من الاشجار ووراق وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء وجدرانها شاهقة الى عنان السماء قد كسبوا الساحة الى قدامها ورشوها وبشم روائح الازهار قاصدوها يقابلها النسيم كأنه من جنات النسيم فالول ذلك الزقاق مكنوساً مرشوشاً وأخره بال خام مفروش فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئاً من ثياب كليل فأكل معاً لما فرغ من الاكل معاً قال له الشيخ متي كان القدوم من مدينة مصر الى هذا

المدينة فقال لها والدي في هذه الليلة قال له ما سمعت قال له على نور الدين فقال له الشيخ يا ولدي
 يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثا فانك مادمت متحيا في هذه المدينة لا تفارقني وانا اخلي لك موضعا
 تسكن فيه ففعلت يا نور الدين السيدي الشيخ زدني بك معرفة فقال له يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في
 بعض السنين فتجارة فبها فيها واشترت متجرا آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك
 تاج الدين عن غير معرفة له في رمل يكسب على بها منشور او صبر على ما الي ان رجعت الى هذه المدينة
 وارسلتها اليك مع بعض شاعري ومعها هدية وقد رأيتك وانت صغير وان شاء الله تعالى اجازيك ببعض
 ما في والديك معي وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٨٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المطاوق قال لنور الدين ان شاء الله اجازيك
 ببعض ما نسلي وانك دعيت فلما سمع نور الدين هذا الكلام اظهر الفرح والابتسام واخرج
 الكيس الذي فيه الف دينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له خذ هذا وديمه عندك حتى اشترى به شيئا
 من البضائع لا تبخر فيه ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرج كل يوم في
 شارع من شوارعها وياكل ويشرب ويلتذ ويغرب الى ان فرغت المائة دينار التي كانت معه برسم
 التفتة فأتى الى الشيخ العطار لياخذ شيئا منه من الالف دينار وينفقه فلم يجد في الدكان مجلس في
 دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتمرجح على التجار ويتأمل ذات اليمن وذات الشمال فيبناهو كذلك
 اذا بالعجمي قد أقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جاربه كئنه افضة نقيه او بلطية في فسقية
 او غز التي يريه بوجهه ينجل الشمس المضية وعمون بابلية ونهود عاجية واسنان لؤلؤية وبطون
 خصاصة وأعطاف مملوكة وسيقان كاطراف لية كاملة الحسن والجمال ورشيقة القدر والاعتدال

عشر بغاية الجمال فيها بعض واصفها

كانها مثل مائهواه قد خالقت	في رونق الحسن لا طول ولا قصر
الورد من خدها يحمر من خجل	والغصن من قدها يزهبه الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها	والغصن من قامتها مامثلها بشر
كانها افرغت من ماء لؤلؤة	في كل جارحة من حسنها قر

ثم ان الاعجمي نزل عن بغلته وانزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه فقال له خذ هذا
 الجارية ووزعها في السوق فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة ثم عاد ومعه كرسى
 من الأبنوس مزركش بالعاج الابيض فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية ثم كشف
 القناع عن وجهها فبان من تحتها وجهه كأنه ترس ديلمى او كوكب درى وهي كأنها البدر في ليلة اربعة
 عشر بغاية الجمال الباهر كما قال فيها الشاعر

قد عارض البدر جلا حسن صورتها	فراح منكسفا وانشق بال غضب
وسرحة البان ان قيست بقامتها	تبت يدا من غدت حمالة الخطب

وما أحسن قول الشاعر

قل للحليجة في الخمار المذهب ماذا فعلت بعابد مترهب
نور الخمار وتورد وجهك تحته هزما بضوئها جيوش الغيب
وإذا أتى طرفي لسرق غظرة في الخلد حراس رمته بكوكب

فعند ذلك قال الدلال للتجار كم دفعتم في درة الغواص وفليمة القناص فقال له تاجر من التجار
هل بمائة دينار وقال آخر بمائتين وقال آخر بثلاثمائة ولم يزل التجار يتزايدون في تلك الجارية إلى أن
أوصلوا ثمنها إلى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الإيجاب والقبول وأدرك شهر زاد الصباح
حسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٢٨) قالت بلغني إربها الملك السعيد أن التجار يتزايدون في الجارية إلى أن بلغ ثمنها
تسعمائة وخمسين ديناراً فهل يبيع وتقبض لك الثمن فقال لا عجمي سيدها وقال له إن جارتك بلغ ثمنها
تسعمائة وخمسين ديناراً فهل يبيع وتقبض لك الثمن فقال لا عجمي هل هي راضية بذلك فإني أحب
مراعاة خاطرها لا أني ضمنت في هذه السفره وخدمتي هذه الجارية غاية الخدمة خلقت أني لا أبيعها
الأمن تشتهي وتريد وجعلت يبيعها أيدها فشاورها فإن قالت رضيت فبعها لمن ارادته وإن قالت لا فلا
تبيعها فعند ذلك تقدم الدلال إليها وقال لها يا سيده الملاح اعلمني أن سيدك قد جعل يبعك بيدك
وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً فأتدنين أن أبيعك فقالت الجارية للدلال أرني الذي يريد أن
يشتريني قبل ان عقاد البيع فعند ذلك جاء الدلال بها إلى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم فنظرت
إليه الجارية ساعة زمانه وبعد ذلك التفتت إلى الدلال وقالت له يا دلال هل أنت مجنون أو مصاب
في عقلك فقال لها الدلال لا شيء يا سيده الملاح تقولين لي هذا الكلام فقالت له الجارية أيجل
لك من الله أن يبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم الذي قال في شأن زوجته هذه الأبيات

قول لي وهي غضبي من تدلها وقد دعمتني إلى شيء فما كانا
أن لم تنكني نيك المرأة زوجته فلا تلمني إذا أصبحت قرنانا
كان أيرك شمع من رخاوته فكلما عركته راحتني لانا

فما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الهجو القبيح اغتاظ غيظاً شديداً ما عليه من مزيد
وقال للدلال يا انحس الدلالين ما جئت لنافي السوق إلا بجارية مشؤمة تتجارى على وتهجوني بين
التجار فعند ذلك أخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها يا سيدي لا تكوني قلدة الأدب إن هذا
الشيخ الذي هجوتيه هو شيخ السوق ومحتسبه وصاحب مشورة التجار فضحكت وأنشدت
هذين البيتين

يصلح للحكام في عصرنا وذاك للحكام مما يجب
الشنق للوالى على بابه والضرب بالذرة للمحتسب

ثم إن الجارية قالت للدلال والله يا سيدي أنا لا أبيع لهذا الشيخ فبعني إلى غيره لا نهر بما خجل
مني فيبعني إلى آخر فأصير بمتهنة ولا ينبغي لي أن أدنس نفسي بالإمتهان وقد علمت أن امرئ يعي

بمفوض الي وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للدلال لا ينبغي ان يدنس
مفوضي بالامتحان وقد علمت ان امر بيبي مفوض الي فقال لها الدلال سمعنا وطاعة ثم توجه بها الي رجل
من التجار الكبار فاصول بها الي ذلك الرجل قال لها ياسيدي هل ابيعك الي سيدي شريف الدين
هنا بتسعمائة وخمسين دينار فنظرت اليه الجارية به فرأتة شيئا ولكن لحيته مصبوغة فقالت للدلال
هل انت مجنون او مصاب في عقلك حتى تبيعني الي هذا الشيخ الثماني فهل انا من كنتسكت المشاق او
من مهمل الاخلاق حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار آيل الي السقوط او غفريت
نحمة النجم بالمهبوط اما الاول فانه ناطق فيه اسان الخيال بقول من قال

طلبت قبلها في النغر قائلة لا والذي اوجد الاشياء من عدم

ما كان لي في بياض الشيب من ارب افي الحياة يكون القطن حشو في
وأما الآخر فانه ذو عيب ورب ومسود وجه الشيب قد آتى في خضاب شبيهه بأقبح عين وانشد
لسان حاله هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها كتمة عنك يا سمعي وباليصري

فقهقتها ثم قالت اني ذا عجب تكاثر القش حتى صار في الشعر

فاما سمع الشيخ الذي صنع لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا
ما عليه من مزيد وقال للدلال يا انحس الدالين ماجئت في هذا اليوم سوقنا
الابجارية سفينة تسنه على كل من في السوق واحد امد واحد تهجوهم بالاشعار والكلام القشار
ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب الدلال على وجهه فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال
والله ما رأيت عمري بارية أقل حياء منك وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا النهار وقد ابغضني
من أجلك جميع التاجر فرآها في الطريق رجل من التجار فزاد في ثمنها عشرة دنانير وكان أهم
ذلك التاجر شهاب الدين فاستأذن الدلال الجارية في البيع فقالت أرني اياه حتى انظر اليه واسأله
عن حاجة فان كانت تلك الحاجة في يده فانا اباع له والا فلا نفلها الدلال واقنة ثم تقدم اليه وقال
له ياسيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك عن حاجة فان كانت عندك فانها
تباع لك وها أنت وقد سمعت ماقالته لا صحابك من التجار وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الدلال قال للتاجر انك سمعت ماقالته هذه
الجارية لانك انصح التجار والله خائف ان أجيء بها اليك فتعمل معك مثل ما عملت مع جيرانك
وإبقي انا معك مفضوحا فان كنت لي في الميبيء بها أجيء فقال اتعني بها فقال الدلال سمعنا وطاعة ثم
ذهب الدلال وآتى بالجارية اليه فنظرته الجارية وقالت له ياسيدي شهاب الدين هل في بيتك
هدورات محشوة بقطعة فرو السنجاب فقال لها نعم ياسيدة الملاح عندني في البيت عشرة مدورات

محمودة بقطاعه فر والسحب فبالله عليك ماذا تصعين بهذه المدورات فقالت أصبر عليك حتى
ترقدوا وجعلها على ذك وانفك حتى تموت ثم انما التفت الى الدلال وقالت له يا خمس الدلالين كأنك
مجنون حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما عيان وبعد ذلك
تعرضني على سيدي شهاب الدين وفيه ثلاثة عيوب الاول انه قصير والثاني انه كبير والثالث ان
لحيته طويلة وقد قال فيه بعض الشعراء

مارأينا ولا سمعنا بشخص مثل هذا بين الخلاق اجمع
وله لحية طول ذراع وانف طول شبر وقامة طول اصبع

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام زل من الدكان واخذ بطوق الدلال
وقال له يا خمس الدلالين كيف تأتي اليها بمجاربه توبخنا وتهجوننا واحدا بعد واحد بالاشعار والكلام
الفشار فعند ذلك اخذها الدلال وذهب من بين يديه وقال لها والله طول عمرى وانافى هذه الصناعة
مارايت جارية اقل ادب منك ولا انمخس على من نيمك لانك قطعت رزقى في هذا اليوم ولا رجحت
منك الا الصمغ على القفاو الاخذ بالطوق ثم ان الدلال وقف بتلك الجارية ليصاع على تاجر صاحب
عبيد وغلمان وقال لها اتباعين لهذا التاجر سيدي علاء الدين وادرك شهره راد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الدلال قال لاجارية اتباعين لسيدي علاء

الدين فنظرتة فوجدته احذب فقالت ان هذا احذب وقد قال فيه الشاعر

قصرت مناكبه وطال قفاه خكاء شيطان يصادف كوكبا
وكان قد ذاق اول صرة واحس ثانية فصار محذبا

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتي بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه
فوجدته اعلمش فقالت ان هذا اعلمش كيف تبغى له وقد قال فيه بعض الشعراء

رمد امراضه * هدت قوا لحيته * يا قوم قوموا فانظروا * هذا القدي في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتي بها الى تاجر آخر وقال لها اتباعين لهذا فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة
فقالت للدلال وبلك ان هذا الرجل كبش ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تبغى له يا احمر الدلالين
الاماسعت ان كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر طول الاحبة يكون نقصان في العقل وهذا
الامر مشهور بين العقلاء كما قال فيه بعض الشعراء

مارجل طالت له الحبة فزادت الاحبة في هيبته
الا وما ينقص من عقله يكون طولا زاد في لحيته

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع فقالت له بن توجه وقال لها الى سيدك الاعجمي وكذا ما جرى
لنابسيك في هذا النهار وقد تسببت في منع رزقى ورزقه بقله ادبك ثم ان الجارية نظرت في السوق
والتفت يمينا وشمالا وخلصا واما فوقه نظرها بالامر المقدر على نور الدين على المصرى فراه شابا

مليحانتي الخدر شقيق القرد وهو ابن اربع عشرة سنة بديع الحسن والجمال والظرف والدلال كانه البدر
اذا بدر في ليلة اربعة عشر بجبين ازهر وخذ احمر وعنق كالمصر واسنان كالجوهر وريق احلى من
السكر كما قال فيه بعض واصفيه

بدت لتحاكي حسنه وجماله بدور وغزلان فقلت لها ففي
رويدك ياغزلان لا تشبهي بهذا ويا اقدار لا تتكلمي
وما احسن قول بعض الشعراء

ومضيف من شعره وجبينه تغدو الورى ضامه وضياء
لا تنكروا الخال الذي في خده كما الشقيق بنقطة سوداء

عاشما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في خاطرهما موقعا عظيما وتعلمي
قلبيها بمحبتته . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما رايت عليا نور الدين تعلق قلبها
بمحبتته فالتفتت الى الدلال وقالت له هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية
الجوخ العودي مازاد في ثمنى شيئا فقال لها الدلال ياسيدة الملاح ان هذا شاب غريب مصري
والده من اكابر التجار بمصر وله الفضل على جميع تجارها واكابرها وله ممددة يسيرة في هذه المدينة
وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان فاما سمعت الجارية كلام
الدلال نزغت من اصبعها خاتم يا قوت مثمانا قالت او صلتني عند هذا الشاب المباح فان اشتراني
كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا ففرح الدلال وتوجه الى نور الدين فلهما صارت
عنده تأملته فرآته كما نه بدر التمام لانه ظريف الجمال رشيق القمد والاعتدال فقالت له ياسيدتي
بالله عليك ما انما مليحة فقال لها ياسيدة الملاح وهل في الدنيا احسن منك فقالت له الجارية ولاي شيء
رايت التجار كلهم زادوا في ثمنى وانت ساكت ماتكاهمت بشيء ولا زدت في ثمنى دينار او احدا
كما نبي ما عجبتك ياسيدي فقال لها ياسيدتي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ماتملكه يدي
من الممال فقالت له ياسيدي انما قلت لك اشتريني على غير مرادك ولكن لو زدت في ثمنى شيء تجيرت
بخاطري واو كنت لا تشيريني لاجل ان تقول التجار لو لان هذه الجارية مليحة مازاد فيها هذا
التاجر المصري لان اهل مصر لهم خبرة بالجوارى فعند ذلك استجى نور الدين من كلام الجارية
الذي ذكرته واحمر وجهه وقال للدلال كم بلغ ثمن هذه الجارية قال بلغ ثمنها تسع مائة وخمسين دينارا
غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع فقال نور الدين للدلال خلمها على بالالف دينار دلالة
وتمنا فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت بعت نفسي لهذا الشاب المباح بالالف دينار فسكت
نور الدين فقال واحد بعناه وقال آخر يستاهل وقال آخر ملعون ابن ملعون من يزود ولا يشتري
وقال آخر والله انهما ايضا حان لبعضهما فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاء والشهود
وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقه وناولها لنور الدين . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدلال ناول ورقة الشراء لنور الدين وقال:
«الله تسلّم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الالك ولا تصلح انت الالهوا انشد:
الدلال هذين البيتين

«اتته السعادة منقاد» اليه تجرجر اذيا لها * فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله
فعمد ذلك استجى نور الدين من التجار و قام من وقته وساعته ووزن الالف دينار التي كان
وضعها وديعة عند العطار صاحب ابيه واخذ الجارية واتي بها الى البيت الذي اسكنه فيه العطار فلما
دخلت الجارية البيت رأت فيه بساط خلق و نطعا غتيا فاقالت له ياسيدي هل انا مالي منزلة عندك
ولا استحق ان توصلني الى بيتك الاصلى على الذي فيه مصالحك ولاي شىء ما دخلت بي عند ابيك
فقال لها نور الدين والله ياسيدة الملاح ما هذا بيتي الذي انا فيه ولكنك ملك لشيخ عطار من اهل
هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيه وقد قلت لك انني غريب وانني من اولاد مدينة مصر
فقالت له الجارية ياسيدي اقل البيوت يفتي الي ان ترجع الى بلدك ولكن ياسيد بالله عليك ان تقوم
وتاتي لنا بشىء من اللحم المشوى والمدام والنقل والفاكهة فقال لها نور الدين والله ياسيدة
الملاح ما كان عندي من المال غير الالف دينار الذي وزنته في ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير
شياء من المال وكان معي بعض درهم صرفتها بالامس فقالت له املك في هذه المدينة صديق تقترض
منه خمسين درهما وتأتيني بها حتى اقول لك اى شىء تفعل بها فقال لها مالي صديق سوى العطار ثم
ذهب من وقته وتوجه الى العطار وقال له السلام عليك يا عم فرد عليه السلام وقال يا ولدي اى شىء
اشترت بالالف دينار في هذا اليوم فقال له اشتريت بها جارية فقال له يا ولدي هل انت مجنون
حتى تشتري جارية واحدة بألف دينار يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية فقال نور الدين يا عم
انها جارية من اولاد الافرنج وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٣٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين قال للشيخ العطار انها جارية
من اولاد الافرنج فقال له الشيخ اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة عنده
ماتى دينار ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك نصيلة في هذه الجارية فان كنت احببتها فبت
عندها في هذه الليلة واقض غرضك منها واصبح ازل بها السوق وبها ولو كنت تحمق فيها ماتى
دينار وقد رانها غرقت في البحر او طلع عليك اللصوص في الطريق فقال نور الدين كلامك
صحيح ولكن يا عم انت تعرف انه ما كان معي غير الالف دينار التي اشتريت بها الجارية ولم يبق
معى شىء وانفقته ولا درهم واحد وانى اريد من فضلك واحسانك ان تقرضني خمسين درهما تنقها
الى غد فأبيع الجارية واوردها لك من ثمنها فقال الشيخ اعطيك يا ولدي على الرأس والعين ثم وزن له
خمسين درهما وقال له يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة ومرتبة تعلق بها قلبك فما
يهون عليك ان تباعها وانت ما تملك شيئا تنفقه فتقرض منك هذه الخمسون درهما فتأتي قارضا

أول مرة وثاني مرة وثالث مرة إلى عشر مرات فإذا أتيتني بعد ذلك فلا ارد عليك السلام الشرعي وتضيع محبتنا مع والدك ثم ناوله الشيخ خمسين درهما فأخذها نور الدين وأتى بها إلى الجارية فقالت له ياسيدي رح السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهما حريرا ملونا خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين الا حري لحا وخبز اوفاكهة وشرابا ومشموما فعند ذلك ذهب نور الدين إلى السوق واشترى منه كل ما طلبته تلك الجارية وأتى به اليها فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يدها وطبخت طعاما واتقنته غاية الاتقان ثم قدمت له الطعام فأكل واكلت معه حتى اكتفى ثم قدمت المدام وشربت هي واياه ولم تزل تسميه وتؤاسه إلى ان سكر ونام فقادت الجارية من وقتها وساعتها واخرجت من بقجتها جرابا من اديم طائفى وفتحتة واخرجت منه مسبارين وقعدت عملت شغلها إلى ان فرغ فصار زنار مليحا فلقت في خرفة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت الحدة ثم قامت تعرت ونامت بجانب نور الدين وكبسته فانتبه من نومه فوجد بجانبه صبية كأنها فضة تقيه انعم من الحرير واطي من الليلة وهي اشهر من علم واحسن من مهر النعم خماسية القدق اعادة النهدي بموجاب كانها قسي السهام وعيون كأنها عيون غزالان وخدود كأنها شاة ثق النعمان وبطن خميصة الاعكان وسرة تسع اوقية من دهن البان ونفذان كأنهما مخدتان محشوتان من ريش النعام وبينهما شيء بكل عن وصفه اللسان وتنسكب عند ذكره العبرات فعند ذلك التفت نور الدين من وقته وساعته إلى تلك الجارية وضمها إلى صدره ومص شفمتها الفوقية بعد ان مص التختية ثم رزق اللسان بين الشفتين وقام اليها فوجد هادرة ما تقبت ومطية لغيره مار كبت فأزال بكارتها ونال منها الوصال وانعدت بينها المحبة بلانفسكك ولا انفصال وتابع في خدها نقيلا كوقع الحصى في الماء وزهر اكن الرماح في مغارة الشعواء لأن نور الدين كان مشتاقا إلى اعتناق الحور ومص الثغور وحل الشعور وضم الحصور وعض الخدود وركوب النهود مع حركات مصرية وغنج يمانية وشيق حبشية وفتور هندية وغلمة نوبية وتضجر ريفية وانين دمياطبة وحرارة صعيدية وفترة اسكدرانية وكانت هذه الجارية جامعة لهذه الخصال مع فرط الجمال واللال ثم نام نور الدين هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نور الدين ام هو وتلك الجارية إلى الصباح في لذة وانسراح لا بين حلل العنلق محكمة الازرار آمنين طوارق الليل والنهار في الوصال كثرة القيل والقال وقد باتا على احسن حال ولم يخشيا فلما اصبح الصباح واصاه بنور ولاح انتبه نور الدين من نومه فرأها احضرت الماء فاغتسل هو واباها وادى ما عليه من الصلاة به ثم اتت بما تيسر من المساكول والمشروب فأكل وشرب ثم ادخلت الجارية يدها تحت الحدة واخرجت الزنار الذي صنعتة بالليل وناولته اياه وقالت له ياسيدي خذ هذا الزنار فقال لها من اين هذا الزنار فقالت له ياسيدي هو الحرير الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهما فقم واذهب به إلى سوق العجين واعطه للدلال لينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين دينارا اسالمة فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح

هل شي بعشرين درهما يباع بعشرين دينارا يعمل في ليلة واحدة قالت له الجارية ياسيدي افنت
ما تعرف قيمة هذا و لكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك
قيمتها فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية و اتى به الى سوق الاعاجم و اعطى الزنار للدلال
وامره ان ينادى عليه و قعد نور الدين على مصطبة وكان فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له
ياسيدي قم اقبط عن زنارك فقد بلغ عشرين دينارا سالمة ليديك فلما سمع نور الدين كلام الدلال
تعجب غاية العجب و اهتز من الطرب و قام ليقبض العشرين العشرين دينارا و هو ما بين مصدق
و مكذب فلما قبضها ذهب من ساعته و اشترى بها كلها حرير امن سائر الالوان لتعمله الجارية كله
زنانير ثم رجع الى البيت و اعطاها الحرير . و ادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما اشترى بالعشرين دينار حريرا
اعطاه للجارية و قال لها عمليه كله زنانير و عاسيني ايضا حتى اعلم معك فاني نبول عمري ما رايت
صنعة احسن من هذه الصنعة و لا اكثر امكسبا منها قط و انها والله احسن من التجارة بألف مرة
فضحكت الجارية من كلامه و قالت له ياسيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار و اقترض منه
ثلاثين درهما و في غدا دفعها له من ثمن الزنار هي و الخمسين درهما التي اقترضتها منه قبلها فقام نور الدين
و اتى الى صاحبه العطار و قال له يا عم اقرضني ثلاثين درهما جملة و في غدا ان شاء الله تعالى اجيء لك
بالثلاثين درهما جملة واحدة فعند ذلك و زلله الشيخ العطار ثلاثين درهما فآخذها نور الدين و اتى بها
الى السوق و اشترى بها لحما و خبز او تقلا و فاكهة و مشموما كما فعل بالامس و اتى بها الى الجارية
و كان اسم تلك الجارية صريم الزنارية فاما اخذت اللحم قامت من وقتها و ساعتها و هيأت طعاما
فاخرا و وضعته قد ام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرت المدام و تقدمت تشرب هي و اياه
و صارت تملأ و تسقيه و يملأو يسقيها فلما لعب المدام بعقلها اعجبها حسن لطافته و ورقة معانيه
فانشدت هذين البيتين

أقول لاهيف حيا بكاس لها من مسك نكهته ختام

أمن خديك تعصر قال كلا متى عصرت من الورد المدام

و لم تزل تلك الجارية تنادم نور الدين و ينادها و تعطيها الكاس و الطاس و تطلب ان يملأها

و يسقيها ما تطيب به الانفاس و اذا وضع يده عليها تتمتع منه دلالا و قد زاده السكر حسنا و جمالا
فانشد هذين البيتين

وهيفاء تهوى الراح قالت لصيها بمجلس انس وهو يخشى ملاها

اذا لم تدر كاس المدام و تسقني أبيتك منهجورا تخاف ملاها

و لم يزل كذلك الى ان غلب عليه السكر و نام فقامت هي من وقتها و ساعتها و عملت شغلها في

الزنار على جرى عادتها و لما فرغت اصلاحته و لفته في ورقة ثم زعت ثيابها و نامت بجانبه الى الصباح
فادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية لما فرغت من شغل الزنار أصلحته ولفته في ورقة وزعت ثيابها ونامت بجانبه الى الصباح وكان بينهما ما كان من الوصل ثم قام نور الدين وقضى شغلة وناولته الزنار وقالت له امض الى السوق وبعه بعشرين دينارا كما بعث نظيره بالامس فعند ذلك أخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين دينارا واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهما وشكر فضله ودعا له فقال يا ولدي هل أنت بعث الجارية فقال نور الدين كيف ابيع رويحي من يجسدي ثم انه حكى له الحكاية من المبتدأ الى المنتهى واخبره بجميع ماجرى له ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاشد يدا ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير دائما فاني اود لك الخير لمحبتي لو الدك وبقاء صحبتي معه نعم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشتري اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جرى العادة واتى به الى تلك الجارية ولم يزل نور الدين هو والجارية في اكل وشرب ولعب وانشراح وود ومنادمة مدة سنة كاملة وهي تعمل في كل ليلة زنارا ويصبح يبيعه بعشرين دينارا ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه وبعد السنة قالت له الجارية يا سيدي نور الدين اذا بعث الزنار في غد فخذني من حقه حرير ام لو ناستة او ان فانه قد خطر ببالي ان اصنع لك منديلا تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوك فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع الزنار واشتري الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة لانها كانت كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئا الى ان خلصته وناولته لنور الدين لخدمته على كتفه وصار يعيش به في السوق فصار التجار والناس واكابر البلديات يقفون عنده صفوفًا ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنمته فاتفق ان نور الدين كان نائمًا ذات ليلة من الليالي فانتبه من منامه فوجد جاريته تبكي بكاء شديد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نور الدين لما اتتبه من منامه وجد جاريته تبكي بكاء شديد او تشد هذه الايات

دنا فراق الحبيب واقتربا واحربا للفراق واحربا
تفتت مهجتي فواسفي على ليال مضت لنا طربا
لا بدان ينظر الحسود لنا بعين سوء ويبلغ الاربا
فما علينا أضر من حسد ومن عيون الوشاه والرقبا

فقال لها نور الدين يا سيدي مريم مالك تبكي فقالت له ابكي من ألم الفراق فقد أحسن قلبي به فقال لها يا سيدي الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احب الخلق اليك واعشقهم لك فقالت له ان عندى أضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف فاذا كنت نحرص على عدم الفراق فخذ حذرًا من رجل أفرنجي أعور العين اليمنى واعرج للرجل الشمال وهو شيخ أعبر الوجه

مكثم اللحية لانه هو الذي يكون سببا لفرقنا وقد رأيت أنه في تلك المدينة واطن انه ماجاه الا في طلبه فقال لها نور الدين ياسيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلته ومثلت به فقالت له مريم ياسيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تباعه ولا تشاوره ولا تعامله ولا تجالسوه ولا تماشوه ولا تتحدث معه بكلام قط وادع الله ان بكفينا شره ومكره فلما أصبح الصباح أخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة وكان يتحدث هو واولاد التجار فاخذته سنة من التوم فنام على مصطبة الدكان فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مر على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج قرأى نور الدين نائما على مصطبة الدكان ووجهه ملتفوف بذلك المنديل وطرقة في يده فقعد الافرنجي عنده وأخذ طرف المنديل وقلبه في يده واستمر يقلب فيه ساعة فاحس به نور الدين فافق من التوم فرأى الافرنجي الذي وصفته الحارية بعينه جالسا عند رأسه فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة أرعته فقال له الافرنجي لاى شيء تصرخ علينا هل نحن أخذنا منك شيئا فقال له نور الدين والله ياملعون لو كنت أخذت شيئا لكنت ذهبت بك الى الوالى فقال له الافرنجي يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل فقال له نور الدين هو شغل والدني وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الافرنجي لما سأل نور الدين عن الذي حمل المنديل قال له ان هذا المنديل شغل والدني عملته لي بيدها فقال له الافرنجي اتبيع لي وتأخذ ثمنه مني فقال له نور الدين والله يا هذا لا ابيعه لك ولا لغيرك فانها ما عملته الا على اسمي ولم تعمل غيره فقال له بعه لي وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودغ الذي عملته تعمل لك غيره احسن منه فقال له نور الدين انما ابيعه ابدأ لانه لا نظير له في هذه المدينة فقال له الافرنجي ياسيدي وهل تبيعه ثمانمائة دينار من الذهب الخالص ولم يزل يده مائة بعد مائة الى ان أوصله الى تسعمائة دينار فقال له نور الدين يفتح الله علي بغير بعه انما ابيعه ولا بالنمي دينار ولا باكثر ابدأ ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان أوصله الى الف دينار فقال له جماعة من التجار الحاضرين نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه فقال له نور الدين أنا ما ابيعه والله فقال له تاجر من التجار اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت وان وجد له راغب وان هذا الافرنجي دفع فيه الف دينار جملة فريحه تسعمائة دينار فأي ربح تريد اكثر من هذا الربح قال أي عندي أتك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف دينار وتقول للذي عملته لك تسعمائة غيره أو احسن منه واربح أنت الالف دينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين فاستحى نور الدين من التجار وباع للافرنجي المنديل بالف دينار ودفع له الثمن في الحضرة وأراد نور الدين أن ينصرف وبمضى الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من أمر الافرنجي فقال الافرنجي يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياه ضيوني في هذه الليلة فان عندي هبة خمرة وى من معتنق الخمر وخروفا سمينا عفاك الله تعالى مشه ما فاتت ثمة انتم ثمة هذه الليلة لا تأخذ احد منكم فقال التاجر ياسيدي

فقور الدين نشتهى أن تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث وياك فمن فضلك واحسانك أن
تكون معنا فنحن وياك ضيوف عند هذا الافرنجي لانه رجل كريم ثم أمهم خلقوا عليه بالطلاق
ومنعه وبالكرهه عن الروح الى بيته ثم قاموا من وقسم وساعتهم وقلوا الدكاكين وأخذوا نور الدين
معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعه مطيبة رحيبة بلوانين فاحلسمهم فيها ووضع بين أيديهم سقيرة
غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور وعاشق ومعشوق وسائل ومسؤل ثم وضع
الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصينى والمور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة
والمشموم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الافرنجي لما وضع السفرة وعليها وأنى صيني
وبلور مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشموم ثم قدم لهم الافرنجي بتيه ملائنة بالخر الرومي
المعتق وأمر بذيخ خروف سمين ثم ألقى الافرنجي أو قد النار وصار يشوى من ذلك اللحم ويطعم
التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمرهم على نور الدين أن ينزلوا عليه بالشراب فلم يزلوا يسقوته
حتى سكر وغاب عن وجوده فمارآه الافرنجي مستغرقا في السكر قال أنستنا ياسيدى نور الدين في
هذه الليلة فرحبا بك ثم مرحبا بك وصارا الافرنجي يؤانسه بالكلام ثم تقرب منه وجلس بجانبه
وسارقه في الحديث ساعة زمانية ثم قال له ياسيدى نور الدين هل تبغى جاريتك التى اشتريتها
بمحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة سنة وأنا أعطيك فى ثمنها الآن خمسة آلاف دينار فأبى
نور الدين ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه فى المال حتى أوصل الجارية الى عشرة
آلاف دينار فقال نور الدين وهو فى سكره قدام التجار بعثك اياها هات العشرة آلاف دينار
ففرح الافرنجى بذلك القول فرحاشد يدا واشهد عليه التجارو با توافى كل وشرب وانسراح
الى الصباح ثم صاح الافرنجى على غلمانة وقال لهم ائتوني بالمال فاحصروا له المال فعد لنور الدين
العشرة آلاف دينار نقدا وقال له ياسيدى نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التى بعته فى
الليلة بمحضرة هؤلاء التجار المسامين فقال نور الدين ياملعون أنا ما بعثك شيئا وأنت تكذب على
وليس عندى جوار فقال له الافرنجى لقد بعثت جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع
فقال التجار كلهم نعم يا نور الدين أنت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها
بعشرة آلاف دينار قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيرا منها اكرر يا نور الدين
انك اشتريت جارية بالف دينار واثم سنة ونصف تتمتع بحسنها وجمالها وتلذذ فى كل ليلة بمنازحتها
وواصلها وبعد ذلك ربحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصلى وفي كل يوم
تعمل لك زنارا تبغىه بعشرين دينارا وبعد ذلك كله تنكر البيع وتستقل الربح أى ربح أكثر من
هذا الربح وأى مكسب أكثر من هذا المكسب فان كنت تحبها فها أنت قد شيعت منها فى هدم
بالمدة فاقبض الثمن واشترى غيرها أحسن منها أو تزوجك بنتا من بناتنا بمر أقل من نصف هذا الثمن
وتكون البنت أجمل منها وبصير معك باقى المال رأس مال فى يدك ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين

اللهين بالملاطفة والمخادعة الى أن قبض العشرة آلاف دينار بمن الجارية واحضرا الا فرنجي من وقته وصاعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزارية من نور الدين هذا ما كان من أمر نور الدين (وأما) ما كان من أمر مريم الزارية فانها قعدت تنتظر مسيبتها جميع ذلك الى يوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيبتها فجزعت وصارت تبكي بكاء شديدا فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فقرأتها تسكى فقالت لها يا سيدي ما لك تبكين فقالت لها يا أمي اني قعدت انتظر مجيء سيدي نور الدين فاحاء الى هذا الوقت وأنا خائفة أن بكرن أحد عمل عليه حيلة من أجل لاجل أن يبيعني فدخلت عليه بالحيلة وباعني وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن مريم الزارية قالت لزوجها العطار أنا خائفة أن يكون أحد عمل على سيدي حيلة من شائي لاجل أن يبيعني فدخلت عليه بالحيلة وباعني فقالت لها زوجة العطار يا سيدي مريم لو أعطوا سيديك مائة من هذه القاعة ذهبيا لم يبعك لما عرفه من محبته لك ولكن يا سيدي مريم بما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحي أن يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسمعهم ولان مرتبهم أقل من أن يجي بهم الى البيت أو أحب أن يخفي أمرك عنهم فبات عندهم الى الصباح ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير فلا تحمل نفسك هو لا غميا سيدي في فهدا سب غيابه عنك في هذه الليلة وهما أنا بيت عندك في هذه الليلة وأسليك الى أن يأتي اليك سيديك ثم أت زوجة العطار صارت تلهي مريم وتسليها بالكلام الى أن ذهب الليل كله فلما أصبح الصباح نظرت مريم سيبتها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الا فرنجي وراءه وجماعة التجار حوا اليه فلما رأتهم مريم ارتعدت فرائصها وأصفر لونها وصارت ترتعد كأنها سفينينة في وسط بحر مع شدة الريح فلما رأتها امرأة العطار قالت لها يا سيدي مريم مالي أراك قد تغير حالك وأصفر لونك وازداد بك الذهول فقالت لها الجارية يا سيدي والله ان قلبي قد أحس بالفراق وبعد التلاق ثم أن مريم الزارية بكت بكاء شديدا ما عليه مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجها العطار يا سيدي في أما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عملت عليه حيلة من أجل يبعني فأشك أنه باعني في هذه الليلة لهذا الا فرنجي وقد كنت خفيته منه ولكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي فيبينها في زوجة العطار في الكلام وإذا سيبتها نور الدين دخل عليها في تلك الساعة فنظرت اليه الجارية فقرأته قد تغير لونه وارتعدت فرائصها وبلوح على وجهه اثر الحزن والندامة فقالت له يا سيدي نور الدين كأنك بعتنى فبكي بكاء شديدا وتاوه وتنفس الصعداء وأنشد هذه الايات

هي المقادير فما يغني الحذر ان كنت اخطأت فما اخطأ القدر
اذا اراد الله امرا باصريه وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم اذنيه واعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر

حتى اذا اتسدت فيه حكمة رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر
ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها والله يا سيدتي مريم انه قد جرى القلم بما حكم الله والناس
قد عملوا على حيلة من اجل بيعك فدخلت على الحيلة فبيعتك وقد فرطت فيك اعظم تقريظ ولكن
عسى من حكم بالفراق أن عين بالتلاق فقالت له قد حذرتك من هذا وكان في وهمي ثم ضمت اليه
سدرها وقبلته ما بين عينيه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٢٨٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما ضمت نور الدين وقبلت ما بين
عينيه انشدت هذه الايات

وحق سواكم ماسلوت ودا دمك وثولفت روحي هوى وتشوقا
انوح وابكي كل يوم و ليلة كما ناح قبرى على شجر النقا
تغص عيشى بعدكم يا احبتي متى غبتم عنى فبالى ملتقى

فبينما هم على هذه الحالة واذا بالافرنجى قد طلع عليهم وتقدم ليقبل ايادى السيدة مريم فلطمته
بكفها على خده وقالت له ابعديا ملعون فآزت ورأى حتى خدعت سيدى ولكن ياملعون ان شاء
الله تعالى لا يكون الاخير فضحك الافرنجى من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها
يا سيدتي مريم اى شيء ذنبى انا وانا ما سيدك نور الدين هذا هو الذى باعك برضا نفسه وطيب خاطر
وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك ولولا انه فرغ غرضه منك ما باعك وكانت هذه الجارية
بنت ملك افرنجيه وهى مدينة واسعة الجهات كثيرة الصنائع والغرائب والبنات تشبه مدينة
القسطنطينية وقد كان خروج تلك الجارية من عندها واما سببا عجيبا وامر غريبا وذلك انها
تربت عند ابيها واما فى العز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والفروسية والشجاعة
وتعلمت جميع الصنائع مثل الزركشة والخياطة والحباكة وصناعة الزنار والعقادة وروى
الذهب على الفضة والفضة على الذهب وتعلمت جميع صنائع الرجال والنساء حتى صارت
فريدة زمانها ووحيد عصرها واولاها وقد اعطاها الله من الحسن والجمال والظرف والسكالة
ما فاقت به على جميع اهل عصرها فخطبها ملوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منه بأى أن يزوجه
لانه كان يحبها احبا عظيما ولا يقدر على فراقها ساعة واحدة ولم يسكن عنده بنت غيرها وكان معه
الاولاد الذكور كثير ولكن كان مشغوبا بحبها اكثر منهم فاتفق انها مرضت فى بعض السنين مرضا
شديدا حتى اشرفت على الهلاك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم مرضت مرضا شديدا حتى اشرفت
على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من هذا المرض تزور الدير القلانى الذى فى الجزيرة
القلانية وكان ذلك الدير معظما عندهم وينذرون له الندور ويتبركون به فلما عوفيت مريم
مرضها ارادت ان توفى بنذرها الذى نذرت على نفسها لذلك الدير فأرسلها والدها ملك افرنجيه الى

ذلك المدير في مركب صغيره و ارسل معها بعض من بنات اكابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها
فقالنا قربت من المدير خرجت مركب من مراكب المسلمين والمجاهدين في سبيل الله فاخذوا جميع ما في
المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف فباعوا اما اخذوه من مدينة القيروان فووقت مريم
في بندر جل العجمي تاجر من التجار وقد كان ذلك الاعجمي غنيا لا يأتى النساء ولم تتكشف له عورة على
لامرأة لخدمتها ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضا شديدا حتى اشرف على الهلاك وطال عليه
المرض مدة شهور فخدمته مريم وبالغت في خدمته الى ان عافاه الله من مرضه فتذكر ذلك الاعجمي
منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته فاراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها تعنى على
يا مريم فقالت ياسيدي عنيت عليك ان لا تبغى الا لمن ارى به واحبه فقال لها نعم لك على ذلك يا مريم
ما ابيعك الا لمن تريدنه وقد جعلت يبعك بيدك ففرحت فرحاشد يد او كان الاعجمي قد عرض عليها
الانضمام فأسلمت واعلمها العبادات فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة امر دينها وما وجب عليها
وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقيه والاحاديث النبويه فاما ادخل بها مدينة اسكندريه باعها
لمن ارادته وجعل يبعها بيدها كما ذكرنا فآخذها على نور الدين كما اخبرنا هذا سبب خروجها من
بلادها (وأما) ما كان من امر ابيها ملك افرنجيه فانه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة
وارسل خلفها المراكب وصحبهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال فلم يقعو لها على خبر بعد
التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والشبور وعظائم الامور وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم لما فقدت ارسل ابيها خلفها الرجال
والابطال فلم يقعو لها على خبر بعد التفتيش عليها فحزن عليها ابوها حزنا شديدا ف ارسل وراءها ذلك
بالاعور العمين والاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرائه وكان جبارا عنيدا ذاحيل وخداع وامر ان
يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو لم يعمل مركب ذهباً ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر
البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر الى ان وصل الى مدينة اسكندريه وسأل عنها فوقع على خبرها
عند نور الدين المصري فجري له معه ماجرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه كما ذكرنا بعد
الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعته غيرها وكان قد وصى التجار واتفق معهم على
خلاصها بالحيلة فاما صارت عنده مكنت في بكاء وعويل فقال لها ياسيدي مريم خلى عنك هذا
الحزن والبكاء وقومي معي الى مدينة ابيك ومحل مملكتك ومنزل عزك ووطنك لتكوني بين
خدمك وغلمانك واتركي هذا الذل وهذه الغربة ويكفي ما حصل لي من التعب والسفر من اهلك
وصرفه اموال فالذي في التعب والسفر نحو سنة ونصف وقد امرني والدك ان اشتريك ولو لم يعمل مركب
ذهبا ثم ان وزير ملك افرنجيه صار يقبل قدميها ويتخضع لها ولم يزل يكرر تقبيل يديها وقدميها
ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك اذ باعها وقالت له يا ملعون الله تعالى لا يبلغك ما في مرادك ثم قدم
اليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرجه مزركش واركبوها عليه ورفعو فوق رأسها سحابة من حرير

بعروا ميد من ذهب وفضة وصاروا لافرح يمشون حولها حتى طلوعوا بها من باب البحر وانزلوها في قارب
صغير وصاروا يقذفون بها الى ان وصلوها الى المركب الكبيرة وانزلوها فيها فعند ذلك نهض الوزير
الاعور وقال لمحرية المركب ارفعوا الصاري فرعوه من وقتهم وصاعتمهم ونشر والقاع والإعلام
ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافرت بهم تلك المركب هذا كله ومرمى تنظر الى
ناحية اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاء شديدا وادرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم الزنارية صارت تنظر الى نالجه
اسكندرية حتى غابت عن عينها فبكت واتحبت وسكنت العبرات وانشدت هذه الايات



المركب الذي اخذني فيها الوزير الاعور مريم الزنارية وسافرت من الاسكندرية

ايا منزل الاحباب هل لك عودة
فسارت بناسفن الفراق واسرعت
لفرقة خل كان غاية مقصدي
يا الهى كن عليه خليفتي
الينا وما علمى بما الله صانع
وطرف قريح قد مجته المدافع
به يشتفى سقمى وتجي المواجه
فعند يوم الاتضيع الودائع

لم تزل كلما تذكرته تبكي وتنوح فأقبل عليها البطارقة بلاطفونها فلم تقبل منهم كلاما بل شغلها

عاشق الوجد والغرام ثم انها بكت وانت واشتكت وانشدت هذه الايات

لسان الهري في مهجتي لك ناطق يخبر عني اننى لك عاشق
ولى كيد جمر الهوى قد اذابها وقلبي جرح من فراقك خافق
وكم اكرم الحب الذي قد اذابنى تخفى قريح والدموع سوابق

ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقر لها قرار ولا يطاوعها الصطبار مدة سفرها هذا ما كان من امرها هي
والوزير الاغور (واما) ما كان من امر نور الدين على المصرى ابن تاج الدين فانه بعد نزول مريم
المركب وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقر له قرار ولا يطاوعه الصطبار فتوجه الى القاعة التي كان
مقيا بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى العدة التي كانت تشتغل عليها الزناير وثيابها
التي كانت على جسدها فضمها الى صدره وبكى وفاضت من جفنه العبرات وانشد هذه الايات

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتى وبعد توالى حسرتى وتلفتى
فهيها ما قد كان ليس براجع فياهل ترى أحظي بوصل حبيبتي
وياهل ترى قد يجمع الله شملنا وتذكر أحببى وعهود مودتى
ويحفظ ودى من بجهلى أضعته ويرعى عهودى ثم سالف صحبتي
فانا الاميت بعد بعدهم وهل ترتضى الاحباب يوما منيتي
فيا أسنى ان كان يجده تأسنى لقد ذبت وجدا من تزايد حسرتى
وضاع زمان كان فيه تواصلى فياهل ترى دهري وجود بعينتي
فيا قلب زدوجدا وياعين اهملي دموما ولا تبقى الدموع بمقلتي
ويابعد أحببى وفقد تصبرى وقد قل أنصارى وزادت بليتي
صألت اله العالمين وجود لى بعود حبيبى والوصول كعادتى

ثم ان نور الدين بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا القاعة وأنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فاذوب شوقا وأجرى فى مواطنهم دموعي
واسأل من قضى بالبعث عنهم يمن على يوما بالرجوع

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقل باب الدار وخرج يجرى الى البحر وصار يتأمل

في موضع المركب التي سافرت بمريم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وق ليلة ٦ ٨٤٦) قالت بلغنى أنها الملك السعيد أن نور الدين لمساخر ج يجرى الى البحر صار

يتأمل في موضع المركب التي سافرت بمريم ثم بكى وصعد الزفات وأنشد هذه الايات
سلام عليكم ليس لى عنكم غنى وانى على الحالين فى القرب والبعيد
أمن اليكم كل وقت وساعة واشتاقكم شوق العطاش الى الورد
وعندكم سمعى ولى وناظرى وتذكاركم عندي الذم من الشهد
فيا أسنى لما استلقت ركا بكم وحادث بكم تلك السفينة عن قصدى

ثم ان نور الدين ناح وبكى وان واشتكى ونادى يا صريم يا صريم هل كانت رؤيتي لك في المنام أم
تضغات أحلام فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول يا صريم يا صريم واذا بشيخ قد طلع من
مركب وأقبل عليه فرآه يبكي وينشدهذين البيتين

يا صريم الحسن عودي ان لي مقلا . سحائب المزن تجري من سوا كبا
واستخبرى عدلى دون الانام ترى أحنان عيني غرقى فى كواكبا

فقال الشيخ يا ولدى كانك تبكى على الجارية التى سافرت البارحة مع الافرنجى فلما
سمع نور الدين كلام الشيخ خر مغشيا عليه ساعة زمانية ثم أفاق وبكى بكاء شديدا ما عليه من
هز يد وأنشده هذه الايات

فهل بعد هذا البعدي رحى وصالها ولذة انسى قديعود كالمها
فان فى قباي لوعة وصباية . ويزعجنى . قبل الوشاة وقال لها
اقيم نهارى باهتا متنجرا . وفى الليل أرجوان يزور خيالها
فوالله لا أسلو عن العشق ساعة . وكيف ونفسى فى الوشاة ملالها
منعمة . الاطراف مهضومة الحشا . طامقلة فى القلب منى نبالها
يحاكى قضيب البان فى الروض قدها . ويخجل ضوء الشمس حسنا جمالها
ولولا أخاف الله جل جلاله . لقلت لذات احسن جل جلالها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله وقده واعتداله وفصاحة لسانه . ولطف اقبلانه
حزن قلبه عليه ورق لحاله وكان ذلك الشيخ رئيس مركب مسافرة الى مدينة تلك الجارية وفيها لها
تاجر من تجار المسلمين المؤمنين فقال له اصبر ولا يكون الا خيرا فان شاء الله سبحانه وتعالى أوصلك
اليها وأدر لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الرئيس لما قال لنور الدين أنا أوصلك
اليها ان شاء الله تعالى قال له نور الدين متى السفر قال الرئيس بعد ثلاثة أيام نسافر فى خير وسلامة فلما
سمع نور الدين كلام الرئيس فرح فر حاشد يدا وشكر فضله واحسانه ثم أن نور الدين طلع من وقتها
وساعته وتوجه الى السوق وأخذ منه جميع ما يحتاج اليه من الزاد وأدوات السفر وأقبل على ذلك
الرئيس فلما رآه قال يا ولدى ما هذا الذى معك قال زوادتى وما احتاج اليه فى السفر فضحك الرئيس من
كلامه وقال له يا ولدى هل أنت رائع تتفرج على عمود السوارى ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين
اذ اطاب الريح وصفت الاوقات ثم أن ذلك الشيخ أخذ من نور الدين شيا من الدرهم وطلع الى
السوق واشترى له جميع ما يحتاج اليه فى السفر على قدر كفايته وملا له بنية ماء حلوتهم أقام نور الدين
فى المركب ثلاثة أيام الى أن تجهز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا فى المركب ثم حل الرئيس فانجبا
وساروا مدة إحدى وخمسين يوما وبعد ذلك خرج عليهم البقر صان قطع الطريق فنهبوا المركب
وأسرأوا جميع من فيها واتوا بهم الى مدينة افرنجية وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملة

فامر الملك بحبسهم وفي وقت نزولهم من عند الملك الى الحبس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنار ية مع الوزير الاعو زفليما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك و بشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة فدقوا الشاؤون و زينو المدينة بأحسن زينة وركب الملك في جميع عسكره وازباب دولته و توجهوا الى البحر ليقابلوها فلما وصلت المركب طلعت ابنته مريم فعانقها وسلم عليها وسلمت عليه و قدّم لها جواد فر كته فلما وصلت الى القصر قابلتها أمها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هي بكر مثل ما كانت عندهم سابقاً ثم صارت امرأة ثيبا وأدرك شهر زاده الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أم مريم لما سألتها عن حالها وهل هي ثيبا أم بكر فقالت لها مريم يا أمي بعد أن يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر يصير محكوما عليه كيف يبقي بنتا بكر أن التاجر الذي اشتراني هددني بالضرب وأكرهني وأزال بكارتني و باعني لآخر وآخر باعني لآخر فلما سمعت أمها من هذا ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظللا ثم اعادت علي أيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وعظم أمره اليه وعرض حالها على أرباب دولته و بطارقه فقالوا له أيها الملك أنها تنجست من المسلمين وما يظهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرهبان قالوا ما يظهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين فعند ذلك أمر باحضار الاسارى الذين في الحبس فاحضروهم جميعا بين يديه ومن جهاتهم نور الدين فامر الملك بضرب رقابهم فأول من ضرب بوراقبته ريس المركب ثم ضرب بوراقب التجار واحدا بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم و ارادوا أن يضربوا رقبته واذا بامرأة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له يا مولاي انت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة أسارى من المسلمين ان ردائه بنتك مريم لاجل ان تساعدوا في خدمتها والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوف بنذرك الذي نذرته فقال لها الملك يا أمي وحق المسيح والدين الصحيح لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله نخذه معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى أن يأتي الينا أسارى من المسلمين فارسل اليك أربعة آخر ولو كنت سبقت قبل أن يضرب بوراقب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كل ما تريد منه فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء والنعم ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخر جثته من نطع الدم ونظرت اليه فر أنه شابا لطيفا ظر يفارقى البشرية ووجهه كانه اليدرا إذا بدرفي الليلة أو بعة عشر فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح الا لخدمة السلطان ثم أن العجوز جاءت لنور الدين بجبسة من صوف أسود ومتر من صوف أسود وسيرعريض فالبسته تلك الجبسة وعمته بالمتر وشدت وسطه بالسير وأمرته أن يخدم الكنيسة مدة سبعة أيام فيبناها وكذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له يا مسلم خذ

ثيابك الحريرو والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واعترج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف
هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك فقال لها نور الدين يا أمي أي شيء الخبر فقالت له العجوز اعلم
يا ولدي أن بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد أن تدخل الكنيسة في هذا الوقت لأجل أن تزورها
وتتبرك بها وتقرب لها قربا بنا حلاوة السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النسور التي
فدبرتها أن نجاها المسيح ومعها أر بعائة بنت ما واحدة منهن الا كاملة في الحسن والجمال ومن
جملتهن بنت الوزير و بنات الامراء وأرباب الدولة وفي هذه الساعة يحضرون وبعما يقع نظرهن
عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف فعند ذلك أخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم
بعد أن لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وأبوابها
وأورك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٠) أقالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نور الدين لما لبس ثيابه أخذ العشرة دراهم
من العجوز ثم خرج الى السوق وغاب ساعة حتى عرف جهات المدينة ثم رجع الى الكنيسة فرأى
مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قد أقبلت على الكنيسة ومعها أر بعائة بنت عهد البكار كأنهن الأثمار
ومن جماتهن بنت الوزير الأعور و بنات الامراء وأرباب الدولة وهي تمشي بينهن كأنها القمر بين
النجوم فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتمالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال يا مريم يا مريم فلما
سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادى يا مريم هجمن عليه وجر دن بيض الصفاح مثل
الصواعق وأردن قتله في تلك الساعة فالتفتت اليه مريم وتأملتته ففرته غاية المعرفة فقالت للبنات
اتركن هذا الشاب فإنه مجنون بلاشك لان علامة الجنون لا تضح على وجهه فلما سمع نور الدين من
السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملى عينيه وأشاح بيديه وعوج رجليه وأخرج الزبد من
فيه وشدقيه فقالت لهن السيدة مريم أما قلت لكن ان هذا مجنون احضر به عندي وابعدن عنه
حتى اسمع ما يقول فاني أعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة أم لا فعند ذلك
حملته البنات وجئن به بين يديها ثم بعدن عنه فقالت له هل جئت الى هنا من أجل وخاطرت بنفسك
وصحلت نفسك مجنونا فقال لها نور الدين يا سيدتي اما سمعت قول الشاعر

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم مألذة العيش الا للمجانين
ها تو اجنوني وها تو امن جننت به فان وفي بجنوني لا تلوموني

فقالت له مريم والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حذرتك من هذا تبلى وقوعه فلم
تقبل قولي وتبعته هوى نفسك وأنا ما أخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب
الرؤية في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الأعور فعرفت أنه ما دخل في
هذه البلدة الا في طلبي فقال لها نور الدين يا سيدتي مريم نعوذ بالله من ازالة العقل ثم زايد بنور الدين
الحال فأنشد هذا المقال

هب لي جنانية من زلت به القدم قد يشتم العبد من ساداته كرم

حسب المسمى بذنب من جنايته فرط الندامة اذ لا ينفع الندم
فعلت ما يقتضى التأديب معتزاً فان ما يقتضيه العفو والكرم

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه وكل منهما يحكى لصاحبه
ما جرى له ويناشدان الاشعار ودموعها تجري على خدودها شبه البحار ويشكوان لبعضهما شدة
الهوى واليم الوحدة والجوي الى أن لم يبق لاحد هما قوة على الكلام وادرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نور الدين والسيدة مريم شكوا لبعضهما ما جرى
لهما عند فراقهما وما هما عليه من شدة الهوى الى أن لم يبق لاحدهما قوة على الكلام وكان النهار قد
ولى واقبل الظلام وكان على السيدة مريم حلة خضراء مزركشة بالذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر
فزاد حسنها وجهها وظرف معانيها فعند ذلك قبلت السيدة مريم على البنات وقالت لهن هل اغلقتن
الباب فقلن لها قد اغلقتناه فعند ذلك اخذت السيدة مريم البنات واتت بهن الى مكان يقال له مكان
السيدة مريم العذراء أم النور لان التصاري يزعمون أن روحيتها وسرها في ذلك المكان فصار
البنات يتبركن به ويظفن في الكنيسة كلها ولما فرغن من زيارتها التفتت السيدة مريم اليهن وقالت
لهن انى اريدن أن ادخل وحدى في هذه الكنيسة واتبرك بها فانه حصل لى اشتياق اليها بسبب طول
غيبتى في بلاد المسلمين واما انتن فحيث فرغتن من الزيارة فنحن حيث شئتن فقلن لها حبا وكرامة
افعلى انت ما تريدنهم انهن تفرغن عنها فى الكنيسة ونحن فعند ذلك استغفلتهن مريم وقامت
تفتش على نور الدين فرأته في ناحية جالما على مقالى الجرو وهو فى انتظارها فاما اقبلت عليه قام لها على
قدميه وقبل يديها جلست واجلسته فى جانبها ثم زعت ما كان عليها من الحلى والحلل ونقيس القماش
وضمت نور الدين الى صدرها وجعلته فى حضنها ولم تزل هي واياها فى بوس وعناق ونغمات خاق باق
وهما يقولان ما أقصر ليل التلاق وما أطول يوم الفراق ويشدان قول الشاعر

باليلة الوصل وبكر الدهر لانت غرة الليالى الغر
فجأتنى بالصبح وقت العصر هل كنت كحلالي عيون الفجر
وقول الآخر أو كنت نوما فى عيون رمد باليلة الهجر وما أطولها
آخرها مواصل أو لها كحلقة مفرغة ما أن لها

وقول الآخر من طرف والحشر أيضا قبلها فالصبع بعد البعث ميت الصدر
فبينها ما فى هذه اللذة العظيمة والفرحة العميمة واذا بغلام من الغلمان النفيسة يضر
فوق سطح الكنيسة ليقيم من عادتهم الشعائر وهو كما قال الشاعر

رأيتنه يضرب الناقوس قلت له من علم الظبي ضربا بالنواقيس
وقالت النفس اى الضرب أحسن هل ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيسى

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم الزنارية مازالت هي ونورا بن
 في لذة وطرب الى ان طلع الغلام النواقيسي فوق سطح الكنيسة وضرب النافوس فقامت من وقتها
 وساعتها ولبست ثيابها وحليها فشق ذلك على نور الدين وتمكدر وقته فبكي وسكب العبرات وأنشد
 هذه الآيات

لاؤلت ألم ورد خد غص وعض ذاك مبالغا في العض
 حتى اذا طبنا ونام رقيبنا وعيونه مالت لنحو الغمض
 ضربت نواقيس تنبه أهلها كؤوذن يدعوا صلاة الفرض
 قامت على عجل للبس ثيابها من خوف نجم رقيبنا المنقض
 وتقول يا سؤلى ويا كل المنى جاء الصباح بوجه المبيض
 أقسمت لو أعطيت يوم ولاية وبقيت سلطانا شديدا القبض
 هدمت أركان الكنائس كلها وقتلت كل مقسم في الارض

ثم ان السيدة مريم ضمت نور الدين الى صدرها وقبلت خده وقالت له يا نور الدين كم يوم مالك في
 هذه المدينة فقال سبعة أيام فقالت له هل سرت في هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وأبوابها التي
 من ناحية البر والبحر قال نعم قالت وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة قال نعم قالت
 له حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضي ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة
 الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد وتستهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل الى
 البحر فانك تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحريه فتري رأسك الريس عديديه اليك فناوله يدك
 فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى أجىء اليك والخذر ثم الخذر من ان يلحقك النوم في تلك
 الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم ان السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك
 الساعة ونهبت جواربها وساير البنات من نومهن وأخذتهن واتي الى باب الكنيسة ودقته ففتحت
 العجوز الباب فلما طلعت منه رأيت الخدام والبطارقة وقوا فقدموا لها بغلة فركبها وأرخوا عليها
 خاموسية من الحرير وخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاطن بها الجاوشيه وبايديهم
 السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا الى قصر أبيها هذا ما كان من أمر مريم الزنارية (وأما)
 ما كان من أمر نور الدين فانه لم يزل محتفيا وراء الستارة التي كان مستترا خلفها هو ومريم الى ان طلع
 النهار وانفتح باب الكنيسة وكثرت الناس فيها فاختلف بالناس وجاء الى تلك العجوز قيمة الكنيسة
 فقالت له اين كنت راقد في هذه الليلة قال في محل داخل المدينة كما أمرتيني فقالت العجوز انك
 فعلت الصواب يا ولدي ولو كنت بت الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة وأدرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز لما قالت لنور الدين لو كنت بت
 الليلة في الكنيسة كانت قتلتك أقبح قتلة فقال لها نور الدين الحمد لله الذي نجاني من شر هذه الليلة

ولم يزل نور الدين يقضى شغله في السكتيسة الى ان مضى النهار وأقبل الليل بدياجي الاعتكار فقام نور الدين وفتح صندوق النذر وأخدمه ما خيف حمله وغلائمه من الجواهر ثم صبر الى ان مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب الستر من الله ولم يزل يمشى الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب ووجد الريس شيخا كبيرا ظريفا لحيته طويلة وهو واقف في وسطها على رجله والعشرة رجال واقفون قدامه فناوله نور الدين بيده كما أمرته مريم فأخذه من يده وجذبه فصار في وسط السفينة فعند ذلك صاح الشيخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا امر ساة السفينة من البر وعودوا بنا قبل ان يطلع النهار فقال واحد من العشرة البحر يه يا سيدي الريس كيف نعوم والمالك أخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من عراق المسامين فصاح عليهم الريس وقال لهم ويلكم يا ملاعين هل بلغ من أمركم انكم تخالفونني وتردون كلامي ثم ان الريس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلمع من رقبته فقال واحد وأي شيء عمل صاحبنا من الذنوب حتي تضرب رقبته فديده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم ولم يزل ذلك الريس يضرب أعناق البحرية واحدة بعد واحدة حتى قتل العشرة وورما هم على شاطئ البحر ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة أرعته وقال له انزل اقلع الوتد تخاف نور الدين من ضرب السيف وهض قائما ووثب الى البر وقلع الوتد ثم طلع في السفينة أسرع من البرق الخاطف وصار الريس يقول له افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الريس وقله خائف مرعوب ثم رفع شراع المركب وسارت بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٤) قالت بلغني ابها الملك السعيد ان الشيخ الريس لما رفع شراع المركب توجه بالمركب هو ونور الدين في البحر العجاج وقد طاب لهما الريح كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار ولم يزل مستغرفا في الفكر ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكما نظر الى الريس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الريس بل صار مشغولا في فكره وسواس الى ان أضحى النهار فعند ذلك نظر نور الدين الى الريس فرآه قد أخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زوراثم تأمل نور الدين في ذات الريس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم معشوفة ومحبوبة قلبه وكانت قد نجلت بلك الحيلة حتى قتلت الريس وسلخت وجهه بلحيته وأخذت جلده وركبته على وجهها فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعتها ومن قوة قلبها وطار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال لها مرحبا يا منبتي وسؤلي وغاية مطلبني وكانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر الملح وتعرف الاهواء واختلافها وتعرف جميع طرق البحر فقال لها نور الدين والله يا سيدي لو اطلت على

هذا الامر ملت من شدة الخوف والفرع خصوصا من نار الوجد والاشتياق وأليم عذاب الفراق فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئا من المأكول والمشروب فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطر بواو بعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر وأصناف المعادن والذخائر الغالية وأنواع الذهب والفضة ما خف حملها وغلا ثمنه من الذي جاءت به وأخذته من قصر أبيها وخزائنه وعرضت ذلك على نور الدين ففرح به غاية الفرح كل ذلك والريح معتدل والمركب سائرة ولم يزلوا ساثرين حتى أشرعوا على مدينة اسكندرية وشاهدوا أعلامها القديمة والجديدة وشاهدوا عمود السوارى فلما وصلوا الى الميناطلع نور الدين من وقته وساعته على تلك السفينة وربطها في حجر سن أحجار القصارين وأخذ معه شيئا من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم اقعدى ياسيدتى فى السفينة حتى اطلع بك الى اسكندرية مثل ما أحب واشتهى فقالت له ولكن ينبغي انى يكون ذلك بسرعة لان التراخى فى الامور يورث الندامة فقال لها ما عندى تراخى ففعدت مريم فى السفينة وتوجه نور الدين الى بيت العطار صاحب أبيه ليستعير لها من زوجته تقابا وخبرة وخفاوا زارا كعبادة ساء اسكندرية ولم يعلم عالم يكن له فى حساب من تصرفات الدهر صاحب العجب العجيب هذا ما كان من أمر نور الدين ومريم الزنارية (وأما ما كان من أمر أبيها ملكة أفرنجية فانه لما أصبح الصباح تفقدت ابنته مريم فلم يجدها فسأل عنها من جوارىها وخدمها فقالوا له يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الى الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبرا فبينما الملك يتحدث مع الجوارى والخدم فى تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لهما المكان فقال الملك ما الخبر فقالوا له أيها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون على ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت وأرى نواب الخوخة الذى فى الكنيسة من جهة البحر مفتوحا والاسير الذى كان فى الكنيسة يخدمها قد فقد فقال الملك ان كانت سفينتى التى فى البحر فقدت فبنتى مريم فيها بلاشك ولا ريب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية لما فقدت ابنته مريم جاؤا بالخبر وقالوا له ان سفينتك فقدت فقال ان كانت سفينتى قد فقدت فابنتى مريم فيها بلاشك ولا ريب ثم ان الملك دعاه من وقته وساعته بريس المينة وقال له وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتى فى هذه الساعة بعسكر وتأتى بها ومن فيها لاقتلناك أشنع قتلة وامثل بك اشنع مثله ثم صرخ عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب المعجوز من الكنيسة وقال لهما ما كتمت تسمعين من الاسير الذى كان عندك فى شان بلاده ومن أى البلاده فقلت له كان يقول انام من مدينة اسكندرية فلما سمع الرئيس كلام المعجوز رجع من وقته وساعته الى المينة وصاح على البحرية وقال لهم تجهزوا وحلوا القلوع ففعلوا ما أمرهم به وسافروا ولم يزلوا مسافرين ليلا ونهارا حتى أشرعوا على مدينة اسكندرية فى الساعة التى طلع فيها نور الدين من السفينة وترك فيها السيدة مريم وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج الذى كان اشتراها من نور الدين فرأوا السفينة مر بوطلة فعرفوها

فقر بطوارمركبهم بعيدا عنها وأتوا إليها في مركب صغيرة من مراكبهم تعوم على ذراعين من الماء وفي تلك المركب مائة مقاتل ومن جملةهم الوزير الأعور الأعرج لأنه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا واصلحا محتالا لا يقدر أحد على احتياله يشبه أبا محمد البطل ولم يزل الواساثر من إلى أن وصلوا إلى تلك السفينة فجمعوا عليها وحمّلوا حمله واحدة فلم يجدوا فيها أحد إلا السيدة مريم فأخذوها هي والسفينة التي هي فيها بعد أن طلعوها على الشاطي وأقاموا زمانا طويلا ثم عادوا من وقتهم وساعتهم إلى مراكبهم فوجدوا مراكبهم من غير قتال ولا شهر سلاح ورجعوا فأصدين بلاد الروم وسافروا وقد طالب لهم الريح ولم يزلوا مسافرين على حماية إلى أن وصلوا إلى مدينة أفرنجية وطلعوها بالسيدة مريم إلى أبيها وهو في نخت مملكته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الأفرنج لما طلعوها بالسيدة مريم إلى أبيها وهو على نخت مملكته فلما نظر إليها أبوها قال لها ويلك يا خائنة كيف تركت دين الآباء والاجداد وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد واتبعت دين الإسلام الذي قام بالسيوف على رغم الصليب والاصنام فقالت له مريم أنا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل إلى الكنيسة لأزور السيدة مريم واتبرك بها فينا أنا في غفلة وإذا بسراق المسامين قد هجموا على ومدوا في وشدوا وثاقني وحطوني في السفينة وسافروا إلى بلادهم فخادعتهم وتكلمت معهم في دينهم إلى أن فسكوا وثاقني وما صدقت أن رجالك يادركوني وخلصوني وأنا وحق المسيح والدين الصحيح وحق الصليب ومن صلب عليه قد فرحت بفكاكي من أيديهم غاية الفرح واتسع صدري وانشرح حيث خلصت من أسر المسامين فقال لها أبوها كذبت يا فاجرة يا عاهرة وحق ما في محكم الانجيل من منزل التعريم والتحليل لا بد لي من أن أقتلك أقبح قتلة وامثل بك أشنع مثله أما كفالك الذي فعلته في الأول ودخل علينا محالك حتى رجعت بنا بهتانك ثم إن الملك أمر بقتلها واصلبها على باب القصر فدخل عليه الوزير الأعور في تلك الساعة وكان مغرما بحبها قديما وقال له أيها الملك لا تقتلها وزوجني بها وأنا أحرص عليها غاية الحرص وما أدخل عليها حتى أبنى لها قصرا من الحجر الجمود وأعلى بنيانه حتى لا يستطيع أحد من السارقين الصعود على سطحه وإذا فرغت من بنيانه ذبحت على يابه ثلاثين من المسامين واجعلهم قربانا للمسيح عني وعننا فانعم عليه الملك بزواجها واذن للقسيسين والرهبان والمطارقة أن يروجوها له فزوجوها للوزير الأعور واذن أن يشرعوا لها في ببناء قصر مشيد يليق بها فشرعت العمال في العمل هذا ما كان من أمر الملكة مريم وأبيها والوزير الأعور (وأما) ما كان من أمر نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه إلى العطار صاحب ربه استعار من زوجته ازارا وخفا وثيابة كثياب ساه اسكندرية ورجع بها إلى البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفرا والمزار بعيدا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نور الدين لما رجع إلى البحر وجد الجو قفرا

والمراد بعبء صار قلبه حزينا فبكي بدموع متواتره وانشد قول الشاعر
 سرى طيف سعدى طارقا فاستغزنى سحيرا وصحبي في القلاة رفود
 فلما انتهينا للخيال الذي سرى ارى الجو قفرا والمزار بعيد
 افسى نور الدين على شاطئ البحر يتلفت يمينا وشمالا فرأى ناسا مجتمعين على الشاطئ وهم
 يقولون يا مسامين ما بقى لمدينة اسكندرية حرمة حتى صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها
 ويعودون الى بلادهم على هيئة ولا يخرج وراءهم احد من المسامين ولا من العساكر المغازين فقال
 لهم نور الدين ما الخبر فقالوا له يا ولدي ان مركبا من مراكب الافرنج فيها عساكر هجموا في تلك
 الساعة على تلك المدينة واخذوا سفينة كانت راسية هنا بمن فيها وراحوا على حماية الى بلادهم فلما
 سمع نور الدين كلامهم وقع مغشيا عليه فلما افاق سألوهم عن قضيتهم فأخبرهم بخبره من الاول الى الآخر
 فلما فهموا خبره صار كل منهم يشتمه ويسبه ويقول له لاي شيء ما تخرجها الا بازار ونقاب وصار
 كل واحد من الناس يقول له كلاما مؤلما ومنهم من يقول خليه في حاله يكفيه ماجرى له وصار كل واحد
 يوجهه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى وقع مغشيا عليه فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة
 اذا بالشيخ العطار مقبلا فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقد
 بينهم وهو مغشى عليه فقعده عند راسه ونبته فلما افاق قال له يا ولدي ما هذا الحال الذي انت فيه فقال
 له يا عم ان الجارية التي كانت راحت منى قد جئت بها من مدينة ابيها في مركب وقاسيت ما قاسيت في
 الحجى بها فلما وصلت بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى
 منزلك واخذت من زوجتك مصالح الجارية لأطلعها بها الى المدينة فجاء الافرنج واخذوا السفينة
 والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا
 الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وتأسف على نور الدين تأسفا عظيما وادرك شهر زاد الصباح
 فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العطار لما تأسف على ماجرى لنور الدين
 وقال له يا ولدي لاي شيء مما خرجت من السفينة الى المدينة من غير ازار ولكن في هذا الوقت
 ما ينفع الكلام قم يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بحجارة احسن منها فتسلى بها قلبها
 والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئا بل حصل لك الربح فيها واعلم يا ولدي ان الاتصال والاتصال بيد
 الملك المتعال فقال له نور الدين والله يا عم اني ما اقدر ان اسلوها به واولا اترك طابها ولو سقيت من
 اجلها كاس الردى فقال له العطار يا ولدي واي شيء في ضميرك تريد ان تفعله فقال له نويت ان ارجع
 الى بلاد الروم وادخل الى مدينة افرنجية واخاطر بنفسي فاما عليها واما هنا فقال له يا ولدي ان في
 الامثال السائرة ما كل مرة تسلم الجرة وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئا ريمانية تلك في هذه
 المرة لا سيما وقد عزفوك حق المعرفة فقال نور الدين يا عم دعني اسافر واقتل في هواهم بما ولا
 اقول انهم صبروا وتحسروا وكان بمصادفة القدر مركب راسية في الميناء مجهز للبحر وكان بها قاضيت جميع

اشغفها لما وفي تلك الساعة قلعوا وتادها فترل فيها نور الدين وسافرت تلك المركب مدة ايام وصابا
 لركابها الوقت والريح فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر العجاج لا يروى
 مركبا الا يأسر منها خوفا على بنت الملك من سراق المسلمين واذا أخذوا امركبها يوصلون جميع من فيها الى
 ملك افرنجيه فيذبهم ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم فرأوا المركب التي فيها نور
 الدين فأسررها واخذوا كل من كان فيها واتو بهم الى الملك أبي مريم فلما وقفوا هم بين يديه وجدتهم مائة
 رجل من المسلمين فأمر بذبهم في الوقت والساعة ومن حملتهم نور الدين فذبهم كلهم ولم يبق
 منهم غير نور الدين وكان الجلاد قد اخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قداه فلما رآه الملك عرفه حتى
 المعرفة فقال اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل هذه المرة فقال له ما كنت
 وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم فقال له الملك تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك
 للعجوز القيمة على الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة فقال نور الدين يا مولاي انا اسمي
 ابراهيم فقال له الملك ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف هل انت نور الدين او
 غيره فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبل
 الارض بين ايادي الملك وقال له ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح
 اذا فرغت من بنيانه ان اذبح علي بابة ثلاثين من المسلمين وقد اتيتك لآخذ من عندك ثلاثين مسلما
 فأذبهم واو في بهم نذر المسيح ويكو نوا في ذمتي على سبيل القرض ومتى جاء في اسارى أعطيتك
 بدلم فقال الملك وحق المسيح والدين الصحيح ما بقي عندي غير هذا الاسير و اشار الى نور الدين
 وقال له خذها واذبهم في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاء في اسارى من المسلمين فعمد
 ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر ليذبهم علي عتبة بابة فقال له الدهانون
 يا مولاي باقي علينا من الدهان شغل يومين فاصبر علينا واخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان
 عيسى ان باقى اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم واحد فعند ذلك امر
 الوزير بحبس نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٥٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير لما امر بحبس نور الدين اخذوه مقيدا
 جائعا عطشانا يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه وكان بالامر المقدر والقضاء المبرم للملك
 الحصانين اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والاخر اسمه لاحق وكانت بحسرة تحصيل واحد منها
 الملك الا كاسرة وكان احدهما شهب تقيا والاخر ادم كالليل الخالك وكان ملوك الجزائر جميعا
 يقولون كل من سرق لنا حصانا من هذين الحصانين نعطيه جميع ما يطلبه من الذهب الاحمر والدر
 والجوهر فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين فحصل لاحدهما مرض
 في عينه فاحضر الملك جميع البياطره لدوائه فعجزوا عنه كلهم فدخل على الملك الوزير
 الاعور الذي تزوج ابنته فرآه مهموما من قبل الحصان فراد ان يزيل همه فقال ايها الملك
 اعطني هذا الحصان وانا اداويه فاعطاه فنقله في الاصطبل الذي فيه نور الدين فلما

فارق الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصباح فعرفه
الوزير انه ما حصل منه هذا الصباح الا لفراقه من اخيه فراح واعلم الملك فلما تحقق الملك
كلامه قال اذا كان ذلك حيوانا ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بذوى العقول ثم أمر
الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم قولوا للوزير ان
الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم فبينما نور الدين تأم في
الاصطبل وهو مقيد مكبل اذا نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة وكان عنده
بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دواها فقال في نفسه هذا والله وقت فرحت فأقوم واكذب
على الوزير واقول له انا اداوى هذا الحصان واعمل له شئ يتلف عينيه فيقتلني واستريح من هذه
الحياة الذميمة ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين فلما دخل قال
له نور الدين يا مولاي اى شئ يكون لك عليك اذا ناداوت لك هذا الحصان واعمل لك شيئا
يطيب عينيه فقال له الوزير وحيارة أبى ان داويته أعتقك من الذبح واخليك تمنى على وادرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٠) قالت باغنى أيم الملك السعيد ان الوزير قال لنور الدين ان داوت الحصان
اعتقك واخليك تمنى على فقال يا مولاي صر بفق قيدي فأمر الوزير با طلاقة فنهض نور الدين
واخذ زجا جا بكر اوسحقه واخذ جيرا بلاطف وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان
وربطهما وقال في نفسه الآن تغور عيناه فيقتلوني واستريح من هذه العيشة الذميمة ثم ان نور
الدين نام تلك الليلة بقلب خال من وسواس الهم وتضرع الى الله تعالى وقال يارب في علمك ما يعنى عن
السؤال فلما اصبح الصباح واشرقت الشمس على الراوى والبطاح جاء الوزير الى الاصطبل وفك
الرباط عن عين الحصان ونظر اليهما فرآهما احسن عيون ملاح بتقدرة الملك الفتح فقال له الوزير
يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك وحق المسيح والدين الصحيح انك اعجبتني غاية
الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده
بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظرا على خيله ورتب له مرتبات وجرايات واسكنه في منبقة على
الاصطبل وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شماك مطل على بيت الوزير وعلى
الطبة التي فيه نور الدين فقعده نور الدين مدة ايام يا كل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويامر وينهى على
خدمة الخيل وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المر بوطه على الطوال التي فيها خدمته يرتبها
ويضربه ضربا شديدا ويضع في رجليه القيد الحديد وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح واتسع
صدره وافترح ولم يدر ما يؤل أمره اليه وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحها بيده لما
يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما وكان للوزير الا عور بنت بكر في غاية الجمال كأنها غزال شارد
أوغصن مائد فاتفق لهما كانت جالسه ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى
المكان الذي فيه نوه الدين اذا سمعت نور الدين يعنى ويسلى نفسه على المشقات وادرك شهر زاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٨٦١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان بنت الوزير الاعور سمعت نور الدين يسلى نفسه على المشتقات بأشاد هذه الايات

يا عاذلا أصبح في ذاته منعما يزهو بلذاته لو عضك الدهر بأفاته
لقلت من ذوق مرارته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

لكن سلمت اليوم من غدره ومن تناهية ومن حوره
فلا تسل من حار في أمره وقال من فرط صباباته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته
كن عاذر العشاق في حالهم وتكن عو باعلى عذلم اباك ان تشتد في جبهلم

مجرعا من مر لوعاته آه من العشاق وحالاته أحرق قلبي بحاراته
قد كنت قبلك بين العباد كمثل من بات خلى الفؤاد

لم اعرف العشق وطعم السهاد حتى دعاني لمقاماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

لم يدر العشق وماذله الا الذي أقمنه طوله وضاع منه في الهوى عقله
وشربه من مر جرعاته آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

كم عين صبي الدجي اسهرا واحرم الجفن لذيد الكرى
وكم اسال دمه انهر تجرى على الخد بلوعاته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته
كم في الوري من مغرم مستهام مهران من وجد بعيد المنام

ألبيه ثوب الضنى والسقام من قد نفى عنه مناماته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

كم قل صبري ويري اعظمي وسال دمعي منه كالعندم
مهفف مر من مطعمي ما كان حلوا في مذاقاته

آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته
مسكين من في الناس مثلي عشق وبات في جنح الليالي أرق

ان عام في بحر التجافي غرق يشكوا من العشق وزفراته
آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

من ذا الذي بالعشق لم ينتل ومن به يعيش عيش الخلى
ومن آه من العشق وحالاته أحرق قلبي بحاراته

٤- يارب دبر من به قد بسلى وكفله نعم انت من كاتل
 ووزفته منك بالنات الجلى والطف به فى كل اوقاته
 آه من العشق وحالاته احرق قلبي بحواراته

فاما الصديق نور الدين اقصى كلامه وفرغ من شعره ونظامه قالت فى نفسها بنت الوزير وحق
 المسيح والدين التسبيح ان هذا المسلم شاب مليح وانسكنه لاشك اشق مفارق فيا ترى معشوق
 هذا الشاب مليح مثله وهلى منده مثل ما عندنا ام لا فانى كان معشوقه مليح مثله يحق له اسالة
 العبرات وشكوى الصبايات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وحرم طعم اللذات
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بنت الوزير قالت فى نفسها ان كان معشوقه
 مليحاً يحق له اسالة العبرات وان كان غير مليح فقد ضيع عمره فى الحسرات وكانت مريم الزنارية
 فوجه الوزير قد نقلت الى القصر امس ذلك اليوم وعامت منها بنت الوزير ضيق الصدر فعزمت ان
 تذهب اليها وتحدثها بخبر هذا الغلام وما سمعت منه من النظام فاستتمت الفكر فى هذا الكلام حتى
 ارسلت خلفها السيدة مريم ووجه ايها الاجل ان تواسيها بالحديث فذهبت اليها فرأت صدرها
 ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهى تبكى بكاء شديداً ما عليه من مزيد فقالت لها بنت الوزير
 يتها الملكة لا تصيقي صدرا و قومي معي فى هذه الساعة الى شباك القصر فان عند نائى الاصطبل شابا
 مليحاً شيق القوام حاول الكلام كأنه عاشق مفارق فقالت لها السيدة مريم بأى علامة عرفت انه
 عاشق مفارق فقالت لها بنت الوزير ايها الملكة عرفت ذلك بانشاد القصائد والاشعار آناء الليل
 واطراف النهار فقالت السيدة مريم فى نفسها ان كان قول بنت الوزير يبين فهذه صفات الكئيب
 المسكين على نور الدين فياهل ترى هو ذلك الشاب الذى ذكرته بنت الوزير ثم ان السيدة مريم
 فإدبها بعشق والهام والوجد والغرام فقامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك
 ونظرت منه فو أنه محبوبها وسيدها نور الدين ودققت النظر فيه فعرفته حق المعرفة ولكنه سقيم
 من كثرة عشقه لها ومحبه اياها ومن نار الوجد والم الفراق والوله والاشتياق قد زاده النحول
 فصار يشد ويقول

انقلب مملوك وعينى جارية	ليس لها صحابة بحارية
بين بكائي وسهادي والجوى	والنوح والحزن على احبابيه
واحرقنى واحسرنى والوعى	كاملت اعدادها ثمانية
واتابعها ستة فى خمسة	الاقفوا وابتمعوا مقاليه
تذكر وفكر وزفير وضى	وفرط شوق واشتغال باليه
فى محنة وغربة وصبوة	ولطفة وترحة قرانته
قل اصطباري واحتمالي للحوى	لما ناي صبري دنائ محالته

قد زاد في قلبي تباريح الجوى
مابل دمي موقدا في مهجتي
اصبحت في طوفان دمي فارقا
ومن لقلبي هذا الهوى في هاويه

وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٣) قالت بلغني ايها الملك السعيدان نور الدين المافرغ من شعره وتحققت منه
السيدة مريم فرأته سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره تحققت انه هو ولكنها
أخفت امرها عن بنت الوزير وقالت لها وحق المسيح والدين الصحيح ما كنت احسب ان عندك
خبرا بضيق صدرى ثم نهضت من وقها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مسكنها ونهضت
بنت الوزير الى شغلها ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست فيه
ومارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه فرأته كالبدر اذا بدر في ليلة
لربعة عشر ولكنه دائم الحسرات جارى العبرات لانه تذكر ما فات فأنشد هذه الابيات

أملت ومثل أحبتي مانلته
دمعي يحاكي البحر في جريانه
آه على داع دعا بفرافنا
الاعتب للأيام في افعالها
فلمن اسير الى سواكم قاصدا
من منصني من ظالم متحكما
ملكته بروحي ليحفظ ملكه
انفقت عمري في هواه وليتنى
يا ايها الرشا المسلم بمهجتي
انت الذي جمع المحاسن وجهه
احلته قلبي فحل به البلا
وجرت دموعي مثل بحر زاخر
وخشيت خوفا ان اموت بحسرة

فلما سمعت مريم من نور الدين العاشق المفارق المسكين انشاد هذه الاشعار حصل عندها من

كلامه استمبارا فاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

تمنيت من اهوى فما لقيته
ذهلت فلم املك لسانا ولا طرفا
وكنيت معدا للعتاب دفاترا
فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها فبكى بكاء شديدا وقال والله ان هذه نعمة السيدة

مريم الزنادية بلا شك ولا رجم غيب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما سمعها تنشد الاشعار قال في نفسه ان هذه نعمة السيدة مريم بلا شك ولا ريب ولا رجم غيب فياترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها ثم ان نور الدين زادت به الحسرات وانشد هذه الايات

لما اراني لا نبي في الهوى صادفت حبي في مكان رحيب
ولم افه بالعتب عند اللقاء ورب عتب فيه يره الكئيب
فقال ما هذا السكوت الذي صدك عن رد الجواب المصيب
فقلت يا من قد غدا جاهلا محال اهل العشق كالمسترب
علامه العاشق في عشقه سكوته عند لقاء الحبيب

فما فرغ من شعره احضرت السيدة مريم دواة وقرطاسا وكتبت فيه بالبسملة الشريفة اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته اخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك وهذه مراسلتها اليك فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريد منك غاية الاهتمام والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تمام فاذا مضى ثلث الليل الاول فان تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكن لك فيها شغل الا ان تشد الفرسين وتخرج بها خارج المدينة وكل من قال لك اين أنت رانح فقل له انارائح اسيرها فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فان اهل هذه المدينة واتقون بقفل الابواب ثم ان السيدة مريم لفت الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك فاخذها وقرأها و فهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم فقبلها ورضعها بين عينيه ثم ان نور الدين لما جن عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى مضى من الليل ثلثه الاول ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع عليهما مرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينظر السيدة مريم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان نور الدين لما صار بالحصانين الى باب المدينة جلس ينتظر السيدة مريم هذا ما كان من امر نور الدين (واما) ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى المجلس الذي هو معد لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك المجلس متكئا على مخدعه محشوة من ريش النعام وهو مستح ان يمد يده اليها ويخاطبها فلما رآته ناجت ربه وقالت اللهم لا تبغضه مني اربا ولا تحكم علي بالنجاسة بعد الظهارة ثم اقبلت عليه واظهرت له المودة وجلست في جنبه ولا طفته وقالت له يا سيدي ما هذا الاعراض عنا هل هو منك تيه ودلال علينا ولكن صاحب المنل السائر يقول اذا بار السلام سمعت العقود على القيام بان كسنته يا سيدي ما تجبى عندي ونخاطبني اجبى انا وخطابك فقال لها الوزير الفضل والجميل لك يا ملكة الارض في الطول والعرض وهل انا الا من خدامك واقل غلمانك وانما نامستح ان اتهمهم على ما كتبتك التهمة لربها الدررة اليتيمة ووجهي منك في الارض فقالت له دعنا من هذا الكلام واتنق

بالمأكل والمشرب فعند ذلك صاح الوزير على جوابيه ويخذه وامرهم باحضار الماء والمشرب
تقدموا له سفره فيها ما درج وطاز وسبح في البجان من قطا وسماني واقراخ الحمام ورضيع الضان واوزن
مهيمن وفيها دجاج محمر وفيها من سائر الأشكال والالوان فمدت السيدة مريم يدها الى السفره واكلت
وصارت تلقم الوزير وتبوسه في فيه ومازالا ياكلون حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلتا ايديهما وبعد
ذلك رفع الخدم سفره الطعام واحضر واسفرة المدام فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت
بخدمته حتى القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح فلما غاب عقله عن
الاهواب وتمسك منه الشراب مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصا من البنج البكر المغربي الذي
الذائم منه القيل اذ نرى رائحة نام من العام الى العام وكانت اعده لهذه الساعة ثم غافلت الوزير
وفركته في القدر وملاؤه واعطته اياه فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه فاخذ القدر
وشربه فما استقر في جوفه حتى خرصر بها على الارض في الحال فقامت السيدة مريم على
قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما ما خفف حملاه وغلا ثمنه من الجواهر والياقيات
واصناف المعادن المشتملة ثم حملت معها شيئا من الماء والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح من
العدة والسلاح واخذت معها نور الدين ما يسره من الملابس الملوكة الفاخرة واهبة السلاح الباهرة
ثم انهارفت الخرجين على اكتافها واخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى
نور الدين هذا ما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين وادرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان مريم لما خرجت من القصر توجهت الى
نور الدين وكانت ذات قوة وشجاعة هذا ما كان من امر مريم (واما) ما كان من امر نور الدين العاشق
المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده فأرسل الله عز وجل عليه الثوم
فنام وسبحان من لا ينام وكانت ملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين
الحصانين او واحد منهما وكان موجودا في تلك الايام عبد اسود تربى في الجزائر يعرف بسرعة
الخيل فصار ملوك الافرنج يرشونه بالمال كثيرا لاجل ان يسرق احدا الحصانين ووعده انه ان سرق
الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلع اسنبيه وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في
مدينة افرنجة وهو محتف فلم يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك فلما وهبها للوزير الاعور
ونقلها الى اصطبله فرح فرحا شديدا وطمع في اخذها وقال وحق المسيح والدين الصيحيح
لا سرقتهم اتم ان العبد خرج في تلك الليلة فامد ذلك الاصطبل ليسرق الحصانين فبينما هو ماش
في الطريق اذ لاح منة التفاته فرأى نور الدين نائما ومقاود الحصانين في يده فترع المقاود من
هو صهبا واراد ان يركب واحدا ويسوق الآخر فدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبات وهي حامله
الخرجين على كتفها فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احدا الخرجين فوضعه على الحصان ثم
ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت وهي تظن انه نور الدين ثم انه

خروجت من باب المدينة والعبد ساكت فقالت له ياسيدي نور الدين مالك ساكتا فالتفت
العبد اليها وهو مغضب وقال لها اي شيء تقولين يا جارية فسمعت برورة العبد فعرفت انها غير لغة
نور الدين فرفعت رأسها اليه ونظرت له مناخير كالابريق فلما نظرته صار الضياء في وجهها
ظلام فقالت له من تكون يا شيخ بنى حام وما اسمك بين الانام فقال لها يا بنت الائم ان اسمي مسعود
سراقي الخيل والناس ينام فمردت عليه بشيء من الكلام بل جردت من وقتها الخسام وضربت به على
حائطه فقطع يسمع من علائقه فوق صريع على الارض يخطط في دهو وعجل الله بروحه الى النار وبئس
القرار فعند ذلك اخذت السيدة مريم الحصانين وركبت واحدا منهما وقبضت الاخرى يدها
ورجعت على عقبها فتمتس على نور الدين فلقيته راقدا في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه والمقاود
في يده وهو نائم يغطى نومه ولم يعرف يديه من رجليه فنزلت عن ظهر الحصان ولسكته بيدها فانتبه
من نومه مرعوب او قال لها ياسيدي الحمد لله على محبتك سالمة فقالت له قم اركب هذا الحصان وانت
ساكت فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا
ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له اما قلت لك لا تنم فانه لا افلح من ينام
فقال ياسيدي انما نمت الامن برد فوادى عيها ذلك وأي شيء اجري ياسيدي فاخبرته بحكاية العبد
من المبتدأ الى المنتهى وادرك شهر راد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٦٧) قالت بلذني ايها الملك السعيد ان السيدة مريم لما اخبرت نور الدين بحكاية
العبد من المبتدأ الى المنتهى فقال لها نور الدين الحمد لله على السلامة ثم جدا في اسراع المسير وقد اسألت
امرها الى اللطيف الخبير رسا رايته جدتان حتى وصلا الى العبد الذي قتله السيدة مريم فراه مريما
في التراب كانه عقريت فقالت مريم لنور الدين انزل جرده من ثيابه وخذ سلاحه فقال لها ياسيدي
والله اننا لا اقدر ان انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه وتعجب نور الدين من خلقته
وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها ثم سارا ولم يزل الاسائر ين سير اعنيفا
بقية الليل الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وانتشرت الشمس على الراوي والبطاح فوصلا الى
المرج افيح فيه الغزلان ترح وقد اخضرت منه الجوانب وتشكلت فيه الائمة من كل جانب وازهاره
كبطون الحيات والطيور فيه عاكفات وجداوله تجري ممتلئة الصفات فعند ذلك نزلت السيدة
مريم هي ونور الدين ليستريح في ذلك الوادي فاكلوا من ثماره وشربا من انهاره واطلقا الحصانين
ياكلان في المرعى فاكلوا وشربا من ذلك الوادي وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران
حكايتهما ماجرى لها وكل منهما يشكو صاحبه مالا فادهن ألم الفراق وما قاساه من الاشتياق فبينما
هما كذلك واذا بعبار قد تار حتى سد الاقطار وسما صهيل الخيل وقعقة السلاح وكان السبب في
ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير ودخل عليها في تلك الليلة واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح
عليها كما جرت به عادة المولود في بناتهم فقام واخذ معه اقمشة الحرير ونرا الذهب والنضة ليتخطاها
لخدمته والمراشط ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض العاقمان الى ان وصل الى القصر الجسدي فوجد

الوزير مرميا على الفرش لا يعرف رأسه من رجليه فالتفت الملك في القصر يمينا وشمالا فلم ير ابنته فيه
 فتذكر حاله واشتغل باله وأمر بإحضار الماء الساخن والخل البكر والكتندر فلهما أحضر له ذلك خاطمهم
 ببعضهم وسعط الوزير بهم ثم هزه فخرج البع من جوفه كقطع الجبن ثم إن الملك سعط الوزير بذلك
 فأتى مرة فاتتبه فسأله عن حاله وعن حال ابنته فقال له أيها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انها سقتني قدحا
 من الخمر يدها فن ذلك الوقت ما عرفت روحى الا في هذه الساعة ولا أعلم ما كان من أمرها وأدرك
 صهر رزاد الصباح فتسكتت عن الكلام المباح .

(وفي ليلة ٨٦٨) قالت باغنى أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك ان ريم من ساعة ما أعطتني
 قدح الخمر ما عرفت روحى الا في هذا الوقت ولا أعلم ما كان من أمرها فلما سمع الملك كلام الوزير
 صار الضياء في وجهه فلما وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من أضراسه ثم إن
 الملك أرسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس فلما حضروا طاب منهم الحصانين فقالوا له أيها
 الملك ان الحصانين فقد في هذه الليلة وكبيرنا فقدم معهما أيضا فاندنا المأصباحنا وجدنا الابواب كلها
 مفتوحة فقال الملك وحق ديني وما يستقده يقينى ما أخذ الحصانين الا انتى هى والاسير الذى كان
 يخدم الكنيسة وكان قد أخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخافه من يدي الا هذا الوزير
 الاعور وقد جوزي بفعله ثم ان الملك دعاني في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا ابطالا وشجعانا كل
 واحد منهم يقوم بالف فارس في حومة الميدان ومقام الضرب والضعان ثم صاح الملك عليهم وأمرهم
 بالركوب فركبوا وركب الملك بجمااتهم مع خواص بطارقتهم وأرباب دولتهم وأكابرهم وصاروا يتبعون
 أثرها فلحقوها في ذلك الوادى فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت سيفها وحملت آلة
 صلاحها وقالت لنور الدين ما حالك وكيف قلبك في القتال والحرب والنزال فقال لها ان ثباتى في النزال
 مثل ثبات الوتد في النخال ثم أنشد وقال

يامريم اطرحى أليم عتابى	لا تقصدى قتلى وطول عذابى
من أين لى انى أكون محاربا	انى لا فزع من نفاق غراب
واذا نظرت القارأ فزع خيفة	وأبول من خوفى على أنوابى
أنا لأحب الطعن الاخولة	والسكس يعرف سطوة الازباب
هذا هو الراى السديد وما يرى	من دون هذا الراى غير صواب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام والشعر والنظام أظهرت نه الضحك والابتسام
 وقالت له ياسيدى نور الدين استقم مكانك وأنا كقربك شره ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من
 وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها وأطلقت من يدها طرف العنان وادارت الرمح جهة السنان
 فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح المهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وقد كانت
 مريم أشجع أهل زمانها ورفيدة عصرها وأنها لان أباهاعلمها وهى صغيرة الركب على ظهور الخيل
 يخوض بحلوا الحرب فى ظلام الليل وقالت لنور الدين اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمتنا

فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق فلما نظر الملك الى ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له يا برطوط يا مقلب براس القلوطن هذه أختك مريم لاشك فيها ولا ريب وقد حملت علينا وطلبت حن بنا وقتالنا فبرز اليها واحمل عليها وحق المسيح والدين الصحيح انك ان ظفرت بها الا تقاتلها حتى تعرض عليها دين النصرى فن رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها أقبح قتلة ومثل بها أشنع مثلة وكذلك هذا الملعون الذي منهم امثل به أقبح مثلة فقال له برطوط السمع والطاعة ثم بين لاخته مريم من وقته وساعته وحمل عليها فالاقتة وحملت عليه وودنت منه وتقرت اليه فقال لها برطوط يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد واتبعت دين السياحين في البلاد يعني دين الاسلام ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح ان لم ترجعي الى دين آباءك واجدادك من الملوك وتسلكي فيه أحسن السلوك لاقتلتك اشركتة وامثل بك أقبح مثلة فضحك مريم من كلام أخيها وقالت وهييات أن يعود ما فات أو يعيش من مات بل أجرعك أشد الحسرات وأنا والله لست براجعة عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هداة فانه هو الدين الحق فلا أتترك الهدى ولو سقيت كؤوس الردي وادرك شهر زاد الصباح بمسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان مريم قالت لا خيها هييات ان أراجع عن دين محمد بن عبد الله الذي عمه هداة فانه دين الهدى ولو سقيت كؤوس الردي فلما سمع الملعون برطوط من أخته هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلما وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتحم بينهما القتال واشتد الحرب والنزال وغاص الاثنان في الودية العراض الطوال وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار فاخذها الانهار ثم تجاوزا لأميا واعتركا طويلا وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم بابا من الحرب تبطله عليه وتسدد بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفة فاتها وفروسيتها ولم يزل على تلك الحالة حتى ان عقد على رؤسهما الغبار وغاب الفارسان عن الابصار ولم تزل مريم تحاوله وتسدد عليه طرائقه حتى كل وبطلت همته واضمحل عزمه ومغفت قوته ففرض بته بالسيف على عاتقه فخرج يلتمس من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبس القرار ثم ان مريم جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وطلبت البراز وسألت الانجاز وقالت هل من مقاتل هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز لا يبرز لي الابطال أعداء الدين لا سقيهم كأس العذاب المهين يا عبدة الاوثان وذوى الكفر والطغيان هذا يوم تبيض فيه وجوه أهل الايمان وتسود وجوه أهل الكفر بالرحمن فلما راى الملك ولده الكبير قتل لطم على وجهه وشق أنوا به وصاح على ولده الوسطاني وقال له يا برطوس يا مقلب بجزء السوس ابيز يا ولدى بسرعة الى قتال أختك مريم وخذ نار أخيك برطوط واثنى بها أسيرة ذليلة حقيرة فقال له يا أبت السمع والطاعة ثم انه رز لاخته مريم وحمل عليها فالاقتة وحملت عليه ففتقاتلت هي واياه قتالا شديدا شديدا من القتال الاول فرأى أخوها الثاني نفسه عاجزا عن قتالها فادلفار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدة ياسه الا انه كماركن الى القرار تقربت منه ولاصقته

ووضايقته ثم ضربته بالسيف على رقبتة فخرج يامع من لبتة وألحقته بأخيه وبعد ذلك جالت في حومة الميدان وموقف الحرب والطعان وقالت ابن الفرسان والشجعان ابن الوزير الاعور الاعرج فعند ذلك صاح أبوها بقلب جريح وطرف من الدمع قرح وقال أنها قتلت ولدي الاوسط وحق المسيح والدين الصحيح ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له يا فسيان يا قلب بسلخ الصبيان أخرج يا ولدي الى قتال أختك وخدمتها نار أخويك وصادمها أمالك أو عليك وان ظفرت بها فقتلها أقبح قتله فعند ذلك برز لها أخوها الصغير وحمل عليها فنهضت اليه ببراعتها وحملت عليه بمحسن صناعتها ومعر فتم بأخبار وفر وسيتها وقالت له يا عدو الله وعدو المسلمين لا لحقنك بأخويك وبئس منوى الكافر ين ثم انها جذبت سيفها من غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه ولحقته بأخويه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى البطاركة والفرسان الذين كانوا ركين مع ابيها أولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا أشجع أهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤسهم الى الارض وايقبوا باهلاك والدمار والذل والبور واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهب النار فحولوا الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الملك الى أولاده وقد قتلوا الى عساكره وقد انهمزوا أخذته بالحيرة والانبهار واحترق قلبه بلهب النار وقال في نفسه ان السيدة مريم قد استقامت بنا وان جازفت بنفسى وبرزت اليها وحدى ربما غلبت على وقهرتني فتقتلني أشنع قتلة وتمثل في أقبح ومائة كما قتلت أخوتها لانها لم يبق لها فئسار جاء ولا لنا في رجوعها طمع والرأى عندي أن أحفظ حرمتي وارجع الى مدينتي ثم ان الملك أرخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقر في قصره انطلقت في قلبه النار من أجل قتل أولاده الثلاثة وانهمز ام عسكره وهتمك حرمة فاستقر نصف ساعة حتى طلب أرباب دولته وكبراء مملكته وشكاليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لآخواتها وما لاقاه من القهر والجؤن واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتابا الى خليفة الله في أرضه أمير المؤمنين هرون الرشيد ويعلمه بهذه القضية فكتب الى الرشيد مكتوباً مضمونه بعد السلام على أمير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزارية قد أفسدها علينا أسير من أسرى المسلمين اسمه نور الدين على ابن التاجر تاج الدين المصري وأخذها اليلا وخرجها الى ناحية بلاده وأنا أسأل من فضل مولانا أمير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وأزساها الينامع رسول أمين وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك أفرنجية لما كتب الى الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد كتاباً يتضرع اليه فيه ويطلب ابنته مريم ويسأله من فضله ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارساها مع رسول أمين من خدام حضرة أمير المؤمنين ومن جملة مضمون ذلك الكتاب اننا نجعل لكم نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومه الكبرى لتبنيها فمساعد للمسلمين ونجعل اليكم خراجها وبعد ان كتب الكتاب برأى أهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً امكانه الوزير الاعور وأمره ان يختم الكتاب بختم الملك

وكذلك ختمه وأرسله بعد أن وضعوا خطوط أيديهم فيه ثم قالوا بربها أن أتيت بها فلك عندي
أقطع أميرين وأخلع عليك خلع بطرازين ثم ناوله الكتاب وأمره أن يسافر إلى مدينة بغداد دار
السلام ويوصل الكتاب إلى أمير المؤمنين من يده إلى يده ثم سافر الوزير بالكتاب وسار يقطع
الأودية والتفاح حتى وصل إلى مدينة بغداد فلما دخلها مكث فيها ثلاثة أيام حتى استقر واستراح ثم
سأل عن قصر أمير المؤمنين هرون الرشيد فدلوه عاياه فلما وصل إليه طاب أذنا من أمير المؤمنين في
الدخول عاياه فاذن له في ذلك فدخل عليه وقبل الأرض بين يديه ونار له الكتاب الذي من ملك
أفرنجية وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بأمير المؤمنين فلما فتح الطابفة بالكتاب وقراه
وفهم مضمونه أمر وزراءه من وقته أن يكتبوا المكاتب إلى سائر بلاد المسلمين فلهذا ذلك وبينوا في
المكاتب صفة من يم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانها هاد بان فكل من وجدها فليقبض عاياه
ويرسلها إلى أمير المؤمنين وحذرهم من أن يعطوا في ذلك إهالا أو إهمالا أو غفلة ثم ختمت
الكتب وأرسلت مع السعاة في دار وفي امتثال الأمر وصاروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون
بهذه الصفة هذا ما كان من أمر هؤلاء الملوك وأتباعهم (وأما) ما كان من أمر نور الدين المصري
ومريم الزنارية بنت ملك أفرنجية فانها ركبها بعد انضمام الملك وعساكره من وقت حارسا عتقها وسارا
إلى بلاد الشام وقد ستر عليها الرحمن فوصلوا إلى مدينة دمشق وكانت الطلائع التي أرسلها الخليفة
قد سبقتهما إلى دمشق الشام بيوم فعلم أمير دمشق انه مأمور بالقبض عليهما حتى وجدتهما ليحضرهما
بين يدي الخليفة فلما كان يوم دخولهما إلى دمشق أقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما
فأخبراهم بالصحيح وقصاعليهم قصتهما وجميع ما جرى عليهما فمر فوهما وقبضا عليهما وأخذوهما
ويساروا بهما إلى أمير دمشق فأرسلهما إلى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام فلما وصلوا إليها استأذنوا
في الدخول على أمير المؤمنين هرون الرشيد فاذن لهم فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين يديه وأدرك
شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨١) قالت بلغني أنها الملك السعيدان الجواسيس دخلوا على أمير المؤمنين وقالوا له
يا أمير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية وهذا نور الدين ابن التاجر تاج الدين
المصري الاسير الذي أفسدها على ابيها وسرقها من بلادهم ومملكتهم وهرب بها إلى دمشق فوجدناها
وقت دخولها دمشق وسألناهما عن اسمائهما فأجابونا بالصحيح فمئذ ذلك أتينا بهما وأحصناهما
بين يديك فنظر أمير المؤمنين إلى مريم فرآها رشيقة القدم والقوام فصيحة الكلام فليحج أهل زمانها
فهي يدة عصرها وأنها حلوة اللسان ثابتة الجنان قوية القلب فلما وصلت اليه قبلت الأرض بين يديه
ودعت له يدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة أنظافها
وسرعة جوابها فقال لها اهل ات مريم الزنارية بنت ملك أفرنجية قالت نعم يا أمير المؤمنين وامام
المؤمنين وحامي جومة الدين وابن عم سيد المرسلين فمئذ ذلك التفت الخليفة فرأى عاياه نور
الدين شابا مليحا حسن العنك كما كانه البدر المنير في ليلة تمامه فقال له الخليفة هل أتيت على نور الدين

الاسير ابن للتاجر تاج الدين المصري قال نعم يا أمير المؤمنين وعمدة القاصدين فقال الخليفة كيف أخذت هذه الصبية من مملكة أيها هوهر بت بها فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ماجرى له من أول الامر إلى آخره فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون لما سأل نور الدين عن قصته وأخبره بجميع ماجرى له من المبتدأ إلى المنتهى فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وقال ما أكثر ما تقاسية الرجال ثم انه انفتحت إلى السيدة مريم وقال يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجية قد كاتبنا في شأنك فماتقولين قالت يا خليفة الله في أرضه وقائماً بسنة نبيه وفرضه خلد الله عليك النعم وأجارك من البؤس والنقم انت خليفة الله في أرضه اني قد دخلت دينكم لانه هو الدين القويم الصحيح وتركت ملة الكفرة الذين يكذبون على المسيح وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم عبد الله سبحانه وتعالى وأوحده واسجد خاضعة اليه وأعجده وأنا قائلة بين يدي الخليفة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فهل وسعت يا أمير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحين وترسني إلى بلاد الكافرين الذين يشركون بالملك الغلامو يعظمون الصليب ويعبدون الاصنام ويعتقدون الهية عيسى وهو مخلوق فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله أتعلق باذيالك يوم العرض على الله واشكوك إلى ابن عمك رسول الله ﷺ (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فقال أمير المؤمنين يا مريم معاذ الله ان أفعل ذلك أبداً كيف أرد امرأة مسالمة موحدة بالله ومصدقة برسوله إلى ما نهى الله عنه ورسوله فقالت مريم اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لها أمير المؤمنين يا مريم بارك الله فيك وزادك هداية إلى الاسلام وحيث كنت مسالمة موحدة بالله فقد صار لك علينا حق واجب وهو اني لا أفرط فيك أبداً ولو بذلت لي من أجلك ملء الارض جواهر وذهباً فطبي نفسي وقري عيناً وانشرحت صدرى ولا يكن خاطر ك الاطيبا فهل رسييت ان يكون هذا الشاب نور الدين المصري لك بعلا وتسكوني له أهلاً وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين قال لمريم هل رضيت ان يكون نور الدين المصري لك بعلا وتسكوني له أهلاً فقالت مريم يا أمير المؤمنين كيف لا أرضي أن يكون لي بعلا وقد اشتتراني بماله وأحسن الي غاية الاحسان ومن تمام احسانه أنه خاطر بروحه من أجل مرار عديدة فزوجها به مولانا أمير المؤمنين وعمل لها مهراً واحضر القاضي والشهود وأكابر دولته يوم زواجها عند كتب السكتات وكان يوماً مشهوداً ثم بعد ذلك التفت أمير المؤمنين من وقته في مساعته إلى وزير ملك الروم وكان حاضر في تلك الساعة وقال لها هل سمعت كلامها كيف أرسلها إلى أيها الكافر وهي مسالمة موحدة بالله وبما أساءها واغاظ عليها خصوصاً وقد قتلت أولاده فأتعمل أنا ذنبيها يوم القيامة وقد قال الله تعالى (ولن يجعل الله الكافر يئ على المؤمنين سبيلاً) فان رجعت إلى ملكك

وقيل له ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه وكان ذلك الوزير احمق فقال للخليفة يا امير المؤمنين
وحق المسيح والدين المسيح اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى
اينها بدونها يقتلني فقال الخليفة خذوا هذا الملعون واقتلوه واتشد هذا البيت

هذا جزء من عصى من فوقه وعصيانه

ثم امر بضر ب عنق الوزير الملعون وحرقه فقالت السيدة مريم يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك
بدم الملعون ثم جردت سيفها وضربت به فاظاحت رأسه عن جنته فذهب الى دار البوار وماواه جهنم
وبس القرار فتعجب الخليفة من صلاحه وساعدها وقوة جنانها ثم خلع على نور الدين خلعة سفية
ثم اقردها مكانا في قصره هي ونور الدين ورتب لهما المرتبات والجوامك والعلوقات وأمر بان ينقل
اليهما جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاواني النفيسة واقام في بغداد مدة من الزمان
وما في أرغد عيش واهتاد وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى أمه وأبيه فعرض الامر على الخليفة وطلب
عنه اذ نافي التوجه الى بلاده وزيارة أقاربه فمدعا مريم واحضرها بين يديه واجازها بالتوجه وانحفضه
بالهند يا والتحف المثمنة وأوصى مريم ونور الدين ببعض ما هم أمر بالمكاتيب الى امراء مصر
المحروسة وعلمائها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريته وكرامهم غاية الاكرام ودارك
شهر زاد الصباح فيسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين كتب الى امراء مصر وعلمائها
وكبرائها بالوصية على نور الدين ووالديه وجاريته وكرامهم غاية الاكرام فلما وصلت الاخبار الى
مصر فرح التاجر تاج الدين بعودة ولده نور الدين وكذلك أمه فرحت بذلك غاية الفرح وخرج
لاقائه الا كابر ولا مرءوار باب الدولة من أجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين وكان لهم يوم
مشهود وما يح عجب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب وصارت الولايم كل يوم
على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الرائدوا كرمواهم الا كرام المتصاعد فلما اجتمع نور الدين
بوالديه ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح وزال عنهم الهم والترح وكذلك فرحوا بالسيدة مريم
واكرموا غاية الاكرام ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام وصاروا كل
يوم في انشراح جديدي وسرور أعظم من سرور العيد ولم يزالوا في فرح ولذات ونعم جزيلة مطربات
وأكل وشرب وفرح وسرور مسندة من الزمان الى ان اتاهم هازم اللدات ومفرق الجماعات ومخرب
الدور والقصور ومعمر بطون القبور فانتقلوا من الدنيا بالممات وصاروا في عدد الاموات فصبحان
الذي الذي لا يموت ويبدد مقاليد الملك والملوك

سورة حكاية الشانين البغداديين مع جاريته التي اشتراها

(يحكى) أنه كان في قديم الزمان رجل بغدادى من اولاد أهل التعم وورث عن أبيه مالا جزيل
وكان يعشق جارية فاشتراها وكانت تحبه كما يحبها ولم يزل يشفق عليها الى أن ذهب جميع ماله ولم يبق
منه شيء فطلب شيئا من اسباب المعاش بتعيش فيه فلم يقدر وكان ذلك الفتي في أيام غمائه يحضر مجالس

المعارفين بصناعة الفناء فبلغ فيها الغاية القصوى فاستشار بعض اخوانه فقال له انا لا أعرف لك
صنعة أحسن من أن تعنى أنت وخبارتك فيما أخذ على ذلك المال الكثير وفاق كل وتشرب فكره ذلك
هو والجارية فقالت له جاريته قد رأيت لك رأيا قال وما هو قالت تبسعي وتخلص من هذه الشدة
أنا وأنت وأكون في نعمة فان مثلي ما يشتر به الا ذونعمة وبذلك اكون سببا في رجوعي اليك فاطلعت
الى السوق فكان أول من رآها رجل هاشمي من أهل البصرة وكان ذلك الرجل أديبا ظريفا كريم النفس
فاشترها بالف وخمسائة دينار او ذلك التي صاحب الجارية فلما قبضت الثمن ندمت وبكيت أنا
والجارية وطلبت الافالة فلم يرض فوضعت الله نانير في الكيس وأنا لا أدري أين أذهب لان بيتي
موحش منها وحصل لي من البكاء والالطم والنهيب ما لم يحصل لي قط فلو خات بعض المساجد
وقعدت ابكي فيه واندهشت حتى صرت لا أعلم بنفسى فتمت وتركت الكيس تحت رأسي كالخدة
فلب أشعر الا وانسان قد جذب به من تحت رأسي وهضى يهرول فانتبهت فزعامرعو بافلم أجه الكيس
فتمت أجرى خلفه واذا برجلي مر بوظة في حبل فوقعت على وجهي وصرت أبكي والطم وقلت في
نفسى فارتبك روحك وضاع مالك وأهني شهرزاد الضباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٨٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ذلك الفتى لما ضاع منه الكيس قال قلت في
نفسى فارتبك روحك وضاع مالك وزادني الحال فحئت الى الدجلة وحملت ثوبي على وجهي والقيت
نفسى في البحر ففطن بي الحاضرون وقالوا ان ذلك لعظيم هم حصل له فرموا ارواحهم خلفي
وأظلموني وسألوني عن أمري كما خبرتهم بما حصل لي فتأسفوا وذلك ثم جاءني شيخ مهموم وقال قد
ذهب مالك وكسفت تتسبب في ذهاب روحك فتكون من أهل النار قم معي حتى أرى منزلك ففعلت
ذلك فلما وصلنا الى منزلي قد عدت ساعة حتى سكن ما بي فشكرته عن ذلك ثم انصرف فلما خرج
من عندي كدت أن أقتل روحي فنذرت الآخرة والنار فخرجت من بيتي هاربا الى بعض
الاصدقاء فأخبرته بما جرى لي وبكى رحمة لي واعطاني خمسين دينارا وقال لي اقبل رأيي واخرج في هذه
الساعة من بغداد واجعل هذه نفقة لك الى أن يشتغل قلبك عن حبها وتسألها وأنت من أهل
الانبياء والكتابة وخطك جيد أو أدبك بارع فاقصد من شئت من العمال واطرح نفسك عليه لعل
الله يجمعك بحاريتك فسمعت منه وقد فرى عزمي وأزال عني بعض همي وعزمت على أني أقصد
البحر واسط لانها انارت فخرجت الى ساحل البحر فرأيت سفينة راسية والبحرية ينقلون اليها
بمنه وفتاشا فخر افسألتهم أن يأخذوني معهم فقالوا ان هذه السفينة لرجل هاشمي ولا يمكننا
اخذك على هذه السورة فرغبتهم في الاجرة فقالوا ان كان لابد فقلع هذه الثياب الفاخرة التي
عليك والبس ثياب الملاحين واجلس معنا كأنك واحد منا فرجعت واشتريت شيئا من ثياب
الملاحين ولبسته ووجدت الى السفينة وكانت متوجهة الى البصرة فنزلت معهم فما كان الا ساعة حتى
رأيت جاريتي بعينها ومعها جاريته ان يجندا ما نراها فسكن ما كان عندي من الغيظ وقلت في نفسي ها انا
واها واسمع غناها الى البصرة فما أسرع ان جاء الهاشمي راكبا ومعه جماعة فنزلوا في تلك السفينة

وانحدرت بهم واخرج الطعام فاكل هو والجارية ثم كل الباقر في وسط السفينة ثم قال الهاشمي
للجارية كم هذا التمتع من الغناء ولزوم الحزن والبكاء ما أنت أول من فارت من يحب فقامت ما كان
عندها من أمر حبي ثم ضرب ساثر على الجارية في جانبي السفينة واستدعى الذين كانوا في نهجتي
وجلس معهم فخرج الستارة فسألت عنهم فاذا هم اخوتهم ثم اخرج لهم ما يحتاجون اليه من الخمر
والتقلى وليرزوا يحشون الجارية على الغناء الى ان استعدت بالعود واصلحته واخذت تفنى فانشدت
هذين البيتين

بان انليليل بمن احب فادخلوا وعن السرى بمنى لم يتخرجوا
والصعب بعد ان استقل ركابهم جهر الفضى في قلبه يتاحج

وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية بعدما اتمتت بينين الشعر عليها
البكاء ورمتها العود وقطعت الغناء فتنعت التوم ووقعت انا مغميا على فظن القوم اني قد صرعت
فصار يعظمهم يقرؤني اذني وهم يزولوا بالاسفلو نهارا يمشون منها الغناء الى ان اصلحت العود واخذت
تفنى فانشدت

فوقعت اذنب ظامتين محملاؤ هم في القواد وان نأوا وتوجلا

وقالت أيضا

ووقعت بالانزال أسأل عنهم والدار فقر والمنازل بلقع

ثم رثمت مغشيا عليهم أو ارتفع البكاء من الناس وصرخت انا ووقعت مغشيا على وضع الملاحون
منى فقال بعض غدا ان الله اشقى كيف جعلت هذا الجنون ثم قال بعضهم لبعض اذا وصلت الى بعض
القرى فاخرجوه وارحوا ثمنه فحصل لي من ذلك عظيم وعذاب أليم فتجدد غياة التجادل وقلت
في نفسي لا خيلة لي في المطال من أيديهم الا أن اعلمها بمكاني من السفينة لتمتع من اخراجي ثم صرنا
حتى وصلنا الى قرب تيمية فقال صاحب السفينة لها مدوا بنا الشاطئ فطام القوم وكان ذلك وقت
المساء فتمت حتى صرنا خلف الستارة واخذت العود وغيرت الطرق طريقة بعد طريقة وضربت
على الطريقة التي قد تمعت بها منى ثم رجعت الى موضعي من السفينة وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٨٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القتي قال ثم رجعت الى موضعي من السفينة
وبعد ذلك نزل القوم من الشاطئ ووجهوا الى مواضعهم في السفينة وقد انبسط القمر على السبر
والبحر فقال الهاشمي للجارية بالله عليك لا تنصبي علينا عيشنا فاخذت العود وجسده بيديها
وشبهت فظنوا أن روحها قد خرجت ثم قالت والله اني استاذي معاني هذه السفينة فقال الهاشمي
والله لو كان معنما ضربه من مباشرتنا لانه ربما كان يخلف ما بك فنتفع بعنائك ولكن كونه في
السفينة أمر بعيد فقالت لا أقدر على ضرب العود بتقليب الاهوية ومولاي معن قال الهاشمي

فَسَأَلَ الْمَلَّاحِينَ فَقَالَتْ أَفْعَلُ فَسَأَلْتُهُمْ وَقَالَ هَلْ حَمَلْتُمْ مَعَكُمْ أَحَدًا فَقَالُوا لَا خِفْتُ أَنْ يَنْقَطِعَ السُّؤَالُ
فَضَحِكْتُ وَقُلْتُ بَعْمَ أَنَا اسْتَأَذَاهَا وَعَلِمَتْهَا حِينَ كُنْتُ سِيدَهَا فَقَالَتْ وَاللَّهِ إِنْ هَذَا كَلَامُ سَوْلَى
بِحَاءِ فِي الْغَمَّانِ وَأَخَذُونِي إِلَى الْهَاشِمِيِّ فَهَمَارَانِي عَرَفَنِي فَقَالَ وَيْحَكَ مَا هَذَا الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَمَا أَصْنَاكَ
حَتَّى صَرَفْتِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ خُدَيْتَ لَهُ مَا جَرَى مِنْ أَمْرِي وَبَيْتِكَ وَعَمَلًا نَحِيبَ الْجَارِيَةَ مِنْ خَلْفِ السُّتَارَةِ
وَبَيْتِي الْهَاشِمِيِّ هُوَ وَأَخُو تَهْ بَكَاءٌ شَدِيدًا رَأْفَةً بِي ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا دَنُوتُ مِنْ هَذِهِ الْجَارِيَةِ وَلَا وَظَمْتُهَا وَلَا
سَمِعْتُ لَهَا غَنَاءَ الْيَوْمِ وَأَنَا رَجُلٌ قَدِ وَسِعَ اللَّهُ عَلَيَّ وَأَنَا أوردت بغداد لِمَجْمَعِ الْغَمَاءِ وَطَلَبَ أَرزَاقِي
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤَمِّينِ وَقَدْ بَلَغَتْ الْأَمْرِينَ وَلَمَّا أوردت الرُّجُوعَ إِلَى وَصِي قَاتِ فِي نَفْسِي اسْمَعْ شَيْئًا مِنْ
غَنَاءِ بَغْدَادِ فَتَشَرَّبْتُ هَذِهِ الْجَارِيَةَ وَلَمْ أَعْلَمْ أَنَّهَا عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ فَأَنَا أَشْهَدُ بِاللَّهِ عَلَى أَنْ هَدَيْتُهَا الْجَارِيَةَ
إِذَا وَصَلْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ اعْتَقَمْتُهَا وَأَزْوَجْتُهَا أَيَّهَا مَا أَجْرِي لِكَمَا يَدْفَعُ كَمَا وَزِيَادَةٌ وَلَكِنْ عَلَيَّ شَرْطَانِي
إِذَا أوردت الْمَجْمَعِ يَصْرَبُ لَهَا سُّتَارَةٌ وَتَغْنِي مِنْ خَلْفِ السُّتَارَةِ وَأَنْتَ مِنْ جَهْلَةِ أَحْوَانِي وَنَدْمَائِي فَفَرَحْتُ
بِمِثْلِكَ ثُمَّ أَنَّ الْهَاشِمِيَّ أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي السُّتَارَةِ وَقَالَ لَهَا ابْرُصِيكَ ذَلِكَ فَأَخَذْتُ تَدْعُوهُ وَتَشْكُرُهُ ثُمَّ
اسْتَدْعَى بَغْلَامًا لَهُ وَقَالَ لَهُ خُذْ يَدَيْ هَذَا الشَّابِّ وَأَنْزِعْ ثِيَابَهُ وَالْبَسْهُ ثِيَابًا فَخِرَةً وَبِخْرَهُ وَقَدِّمَهُ الْبِنَا
فَأَخَذَنِي الْبَغْلَامُ وَفَعَلَ بِي مَا أَمَرَهُ سَيِّدُهُ وَقَدَّمَ نِي إِلَيْهِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّرَابِ مِثْلَ مَا وَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهَا
ثُمَّ انْدَعَمَتِ الْجَارِيَةُ تَغْنِي بِأَحْسَنِ النِّعَمَاتِ وَتَنْشُدُ هَذِهِ الْآيَاتِ

عَبْرُونِي بِأَنْ سَكَتَ دَمُوعِي حِينَ جَاءَ الْحَبِيبُ لِلتَّوَدِيعِ

لَمْ يَذُوقُوا طَعْمَ الْفَرَاقِ وَلَا مَا أَحْرَقَتْ لَوْعَةَ الْأَمِيِّ مِنْ صَلُوعِي

أَمَّا يَعْرِفُ الْغَرَامَ كَثِيبَ سَاقِطِ الْقَلْبِ بَيْنَ تِلْكَ الرَّبُوعِ

قَالَ فَطَرِبَ الْقَوْمُ مِنْ ذَلِكَ طَرِبًا شَدِيدًا وَزَادَ فَرَحَ الْهَقِيِّ بِذَلِكَ ثُمَّ أَخَذَ الْعُودَ مِنَ الْجَارِيَةِ

وَضَرَبَ بِهِ عَلَى أَحْسَنِ النِّعَمَاتِ وَانْشُدَ هَذِهِ الْآيَاتِ

اسْأَلِ الْعَرَفَ أَنْ سَأَلْتُ كَرِيمًا لَمْ يَرَلْ يَعْرِفُ الْغَنَى وَالْيَسَارَ

فَسُؤَالَ الْكَرِيمِ يورث عِزًّا وَسُؤَالَ الْأَثِيمِ يورث عَارًا

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الذَّلِّ مَدَّ قَالِقٌ بِالذَّلِّ أَنْ سَأَلْتُ السُّكْبَانَ

لَيْسَ إِجْلَالُكَ الْكَرِيمِ بِذَلِكَ أَنَا الذَّلُّ أَنْ تَعْجَلَ الصَّغَارَا

فَفَرِحَ الْقَوْمُ بِي وَزَادَ فَرَحَهُمْ وَلَمْ يَزَالُوا فِي فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَأَنَا أَغْنَى سَاعَةً وَالْجَارِيَةُ بِسَاعَةٍ إِلَى أَنْ
مُنَّا إِلَى بَعْضِ السُّوَاهِلِ فَرَسَتْ السُّقْيَةُ هُنَاكَ وَصَعِدْتُ مِنْ فِيهَا وَمَسَعِدْتُ أَنَا أَيْضًا وَكُنْتُ سَكْرَانًا
مَدَدْتُ أَبُولَ فَعَلِبَنِي النَّوْمَ فَنَمْتُ وَرَجَعْتُ الرُّكَّابَ إِلَى السُّقْيَةِ وَانْحَدَرْتُ بِهِمْ وَلَمْ يَعْلَمُوا بِي لِأَنَّهُمْ
وَالسُّكْرَانِيُّ وَكُنْتُ دَفَعْتُ النِّفْقَةَ إِلَى الْجَارِيَةِ وَلَمْ يَبْقَى مَعِي شَيْءٌ وَوَصَلُوا إِلَى الْبَصْرَةِ وَلَمْ يَنْتَبِهْ الْأَمِينُ
بِحَرِّ الشَّمْسِ فَفَعَمْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَارَأَيْتُ أَحَدًا وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَ الْهَاشِمِيَّ عَنْ اسْمِهِ وَأَيْنَ دَارِهِ
بِالْبَصْرَةِ وَبَابِي شَيْءٌ يَعْرِفُ وَهَيْتَ حَبْرَانَ وَكَانَ مَا كُنْتُ فِيهِ مِنَ الْفَرَحِ بِلِقَاءِ الْجَارِيَةِ مَنَامًا وَلَمْ أَزَلْ
مِنْ حَبْرَانِ حَتَّى اجْتَازَتْ بِي مَرْكَبٌ عَظِيمَةٌ وَنَزَلَتْ فِيهَا وَدَخَلَتْ الْبَصْرَةَ وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ بِهَا أَحَدًا وَلَا

مقاله بر نالی الظفر بالمراد فله الحمد في المبدأ والمعاد والله أعلم

حكاية ورد خان بن الملك جليعاد

(ومما يحكى أيضا) أنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والازمان ملك من بلاد الهند وكان ملكا عظيما طويل القامة حسن الصورة حسن الخلق كريم الطباع محسنا للفقراء محبا للرعية ولجميع أهل دولته وكان اسمه جليعاد وكان تحت يده في مملكته اثنتان وسبعون ملكا ولبلاده ثمانمائة وخمسون قاضيا وكان له سبعون وزير وقد جعل على كل عشيرة من عسكره رئيسا وكان أكبر وزرائه شخصا يقال له شماس وكان عمره اثنتين وعشرون سنة وكان حسن الخلق والطباع لطيفا في كلامه ليا في جوابه حاذقا في جميع أمور حكيما مدبرا رئيسا مع صغرسنه عارفا بكل حكمة وأدب وكان الملك يحبه محبة عظيمة ويميل اليه لمعرفة بالفصاحة والبلاغة وأحوال السياسة ولما أعطاه الله من الزحمة وخفض الجناح للرعية وكان ذلك الملك عادلا في مملكته حافظا لرعيته مواسلا كبيرهم وصغيرهم بالاحسان وما يليق بهم من الرعاية والعتايا والامان والطمأنينة مخففا للخراج عن كامل الرعية وكان محبا لهم كبير اوصغيرا ومعاملهم بالاحسان اليهم والشفقة عليهم وانى في حسن سيرته بهم بمالميات به أحد قبله ومع هذا كله لم يزرقه الله تعالى بولد فشق ذلك عليه وعلى أهل مملكته فاتفق الملك كان مضطجعا في ليلة من الليالي وهو مشغول التفكير في عاقبة أمر مملكته ثم غلب عليه النوم فرأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٨٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك رأى في منامه كأنه يصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة واذا بنار قد خرجت من تلك الشجرة واحرقت جميع ما كان حولها من الأشجار فعند ذلك انتبه الملك من منامه فرعاه غوبا واستدعى أحد غلمانه وقال له اذهب بسرعة واتنني بشماس الوزير عاجلا فذهب الغلام الى شماس وقال له ان الملك يدعوك في هذه الساعة لانه انتبه من نومه مرعوبا فإرساني اليك لتحضر عنده عاجلا فلما سمع شماس كلام الغلام قام من وقته وساعته وتوجه الى الملك ودخل عليه فرآه قاعدا على فراشه فسيجد بين يديه ساعيا له بدوام العز والنعم وقل له لأحز نك الله أيها الملك ما الذي اقلقك في هذه الليلة وما سبب طلبك اياي بسرعة فاذن الملك بالجلوس فجلس وصار الملك يقص عليه ما رأى قائلا اني رأيت في ليلى هذه منامها هائل وهو كأنى أصب ماء في أصل شجرة وحول تلك الشجرة أشجار كثيرة فبينما أنا في هذه الحالة واذا بنار قد خرجت من أصل تلك الشجرة واحرقت جميع ما حولها من الأشجار ففررت من ذلك وأخذتني الرعب فانتبهت عند ذلك وأرسلت دعوتك لذئرة معرفتك ولما أعلمه من اتساع عالمك وغزارة فهمك فإتارق شماس رأسه ساعة ثم تبسم فقال له الملك ماذا رأيت يا شماس اصدقني الخبر ولا تخف عنى شيئا فاجابه شماس وقال له أيها الملك ان الله تعالى خولك وأقر عينك وبمر هذه الرؤيا يؤول الى كل خير وهو ان الله تعالى يرزقك ولدا ذكرا يكون وارثا لملكك عنك من بعد طول عمرك غير أنه يكون فيه شيء لا أحب تفسيره في هذا الوقت لانه غير موافق لتفسيره ففرح

فذلك بدلك فرحاً عظيماً وازاد سروره وذهب عنه فزعه وطابت نفسه وقال ان كان الامر كذلك من حسن تاويل المتام فكمل لي تاويله اذا جاء الوقت الموافق لكمال تاويله فالذي لا ينبغي تاويله الان ينبغي ان تؤوله لي اذا آن اوانه لاجل أن يكمل فرحى لاني لا ابتغى بذلك غير رضا الله سبحانه وتعالى فلما رأى شماس من الملك انه صمم على تمام تفسيره احتج له بحجة دافع بها عن نفسه فعند ذلك دعا الملك بالنجمين وجميع المعبرين للاحلام الذين في مملكته فحضروا جميعاً بين يديه وقص عليهم ذلك المنام وقال لهم أر يد منكم أن تخبروني بصحة تفسيره فتقدم والحسد منهم وأخذوا من الملك بالكلام فاما اذن له قال اعلم أيها الملك ان وزيرك شماسا ليس بعاجز عن تفسير ذلك وانما هو احتشم منك وسكن روعك ولم يظهر لك جميع التاويل بالكافية ولكن اذنت لي بالكلام تكلمت فقال له الملك تكلم أيها المفسر بلا احتشام واصدق في كلامك فقال المفسر اعلم أيها الملك أنه يظهر منك غلام يكون وارثاً لملكك عنك بعد طول حياتك ولكنه لا يسير في الرعية بسيرك بل يخالف رسومك ويجور على رعيتك ويصيبه ما أصاب الفار مع السنور فاستعاذ بالله تعالى وقال وما حكاية السنور والغارفة قال المفسر اطال الله عمر الملك أن السنور هو القط سرح سرحه من الليالي الى شيء يفترسه في بعض الغيطان فما وجد شيئاً وضعف من شدة البرد والمطر الذين حصلوا في تلك الليلة فاخذ يحوط لنفسه بشيء فبينما هو دائر على تلك الحالة اذ رأى وكراً في اسفل شجرة قد نبتت منه وصرار يشمشم ويدندن حتى أحس أن داخل الكوكر فارخوله وهم بالدخول عليه لكي يأخذه فلما لمس به الفار اعطاه قماه وصرار يرحف على يديه ورجليه لكي يسد باب الكوكر عليه فعند ذلك صرر السنور بصوت صوتاً عيها ويقول له لم تفعل ذلك يا أخي وأنا ملجئ اليك لتفعل معي رحمة ياق تفرني في وكرك هذه الليلة لاني ضعيف الحال من كبر سنني وذهاب قوتي ولست أقدر على الحركة وقد توجلت في هذا الغيط هذه الليلة وكمدت بالوت على نفسي لكي استريح وها أنا على بابك طريح من البرد والمطر وأسألك بالله من صدقت ان تأخذ يدي وتدخلني عنك وتاويني في دهليز وكرك لاني غريب ومسكين وقد قيل من اوى بمنزله غريباً مسكيناً كان مأواه الجنة يوم الدين فانت يا أخي حقيق بأن تكسب أجرى وتأذن لي في أن أبيت عندك هذه الليلة الى الصباح ثم أروح الى حال سبيلي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان السنور قال للفار اذن لي أن أبيت عندك هذه الليلة ثم أروح الى حال سبيلي فما سمع الفار كلام السنور قال له كيف تدخل وكري وأنت عدولي بالطبع ومعاشك من لحمي واخاف أن تغدري لان ذلك من شيمتك لانه لا عهد لك وقد قيل لا ينبغي الامان للرجل الزاني على المرأة الحسنة ولا للفقير العائل على المالك زان النار على الحطب وليس بواجب علي أن استأمنك على نفسي وقد قيل عداوة الطبع اضعف صاحبها ذات اقوى فاجاب السنور قائلاً بأحمد صوت وأسوأ حال ان الذي قلته من المواقف حق ولست انكر عليك ولكن أسألك الصنف بما مضى من العداوة الطبيعية التي بيني وبينك لانه قد قيل من صنف عن

مخروق مثله منيح خالقه عنه وقد كنت قبل ذلك عبدا لك وهذا أنا اليوم طالب صدقاتك وقد قيل
إذا أردت أن يكون عدوك صديقا فافعل معه خيرا وأنا يا أخي أعطيك عهد الله وميثاقه اني
لا اضرك أبدا ومع هذا ليس لي قدرة على ذلك فثق بالله وأفعل خيرا وأقبل عهدي وميثاقي فقال
الفارسي كيف أقبل عهد من تأسست المداوة بيني وبينه وعادته أن يعدر بي ولو كانت المداوة بيننا على
شيء من الأشياء غير الدم لمان على ذلك ولكنها عداوة طبيعية بين الأرواح وقد قيل من استامن
عدوه على نفسه كان كمن أدخل يده في فم الأفعى فقال السنور وهو ممثلي غيظا قد ضاق صدري
وضعفت نفسي وما أنا في النزاع وعن قليل أموت من بابل وبقي اثني عليك لأنك قادر على
نجاتي مما أنا فيه وهذا آخر كلامي معك فحصل للفارسي خوف من الله تعالى ونزلت في قلبه الرحمة
وقال في نفسه من أراد المعونة من الله تعالى على عدوه فليصنع معه رحمة وخيرا وانما توكل
على الله في هذا الأمر وانقذ هذا السنور من هذا الهلاك لا كسب أجره فعند ذلك خرج
الفارسي السنور وأدخله في وكره سحبا فأقام عنده إلى أن اشتد واستراح وتعافى قليلا فصارت أسف
على ضعفه وذهاب قوته وقلته صدقته فصار الفارسي يترقب به ويأخذ بمخاطره ويتقرب منه ويسعى
حوله وأما السنور فإنه زحف إلى الوكر حتى ملك المخرج خوفاً أن يخرج منه الفارس فلما أراد الخروج
فرب من السنور على عادته فما صار قريبا منه قبض عليه وأخذه بين أظافيره وصار يعضه وينثره
ويأخذه في فوهة عن الأرض ويرميه ويحرقه ويراه ويهشبه ويعد به فعند ذلك استعاث الفارس
وطالب الخلاص من الله وجعل يعاتب السنور ويقول أين العهد الذي أهدتني به وأين أقسامك التي
أقسمت بها العهد أجزأني منك وقد أدخلتني وكرى واستأمنتك على نفسي ولكن صدق من قال من
هو أخذ عهد من عدوه لا ينبغي لنفسه نجاته ومن قال من أسلم نفسه لعدوه وكان مستوجبا لنفسه
الهلاك ولكن توكلت على خالقي فهو الذي يخلصني منك فبينما هو على تلك الحالة مع السنور وهو
يعد أن يهجم عليه وينهش فيه ويفترسه وإذا برجل صياد معه كلاب جارحة معوذة بالصيد فر منهم
كلب على باب الوكر فسمع فيه معركة كبيرة فظن أن فيه ثعلبا يفترس شيئا فاندفع الكلب منحدرا
لبصطاده فصادف السنور فخذ به إليه فلما وقع السنور بين يدي الكلب انتهى بنفسه واطلق الفارسي
ليس فيه جرح وأما هو فإنه خرج به الكلب الجارح بعد أن قطع عصبه ورماه ميتا وصدق في حقها
قول من قال من رحم رحم آجلا ومن ظلم ظلم عاجلا هذا ما جرى لها أيها الملك فلذلك لا ينبغي لأحد
أن ينقض عهد من استأمنه ومن غدر وخان يحصل له مثل ما حصل للسنور لأنه كما يدن القتي يدان
ومن يرجع إلى الأخير بل الثواب ولكن لا تخزن أيها الملك ولا يشق عليك ذلك لأن ولدك بعد ظلمه
وعسفه رجايمه وود إلى حسن سيرتك وإن هذا العالم الذي هو وزيرك شماس أحب أن لا يسكتكم عليك
نبي فيبارمزه اليك وذلك رشد منه قيل إن أكثر الناس خوفا أو سخطا عما وابعظهم خير فإذا عن
الملك عند ذلك وأمر لها كرام جزيل ثم صرفهم وقام ودخل مكانه وصار يتفكر في عاقبة أمره
ولما جن الليل أقدم إلى بعض نساءه وكانت أكره من عنده وأحبهن إليه فاقبدها فلما تم لها نحو

رُبعة اشهر تحرك الحمل في بطنها ففرحت بذلك فرحاشديد او اعامت الملك بذلك فقال صدقت
روياي والله المستعان ثم انزلها احسن المنازل واكرمها غاية الاكرام واعطاها انعاما جزيلنا وجر لها
بشيء كثير وبعد ذلك دعا به بعض العلمان وارسله ليحضر شماسا فلما حضر حدثه الملك بما صار من حمل
زوجته وهو فرحان فأتاها بصدقته وروياي واصل رجائي فلعل ذلك الحمل يكون ولدا ذكروا يكون
وارثا للملك كي فمات قول يا شماس في ذلك فسكت شماس ولم ينطق بجواب فقال له الملك مالي اراك لا تفرح
ففرحي ولا ترد لي جوابا يا ترى هل انت كاره لهذا الامر يا شماس فسجد عند ذلك شماس بين ايادي
المملك اطال الله عمره ما الذي ينفع المستظل بشجرة اذا كانت النار تخرج منها ومالدة شارب الحمر
الصافي اذا حصل له بها الشرق وما فائدة الناهل من الماء العذب البارد اذا غرق فيه وانما انا عبد لله
ذلك ايها الملك ولكن قد قيل ثلاثة اشياء لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت المسافر حتى
يرجع من سفره والذي في الحرب حتى يقهر عدوه والمرأة الحامل حتى تضع حملها وأدرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوز ير شماسا لما قال للملك ثلاثة اشياء
لا ينبغي للعاقل ان يتكلم في شأنها الا اذا تمت قال له بعد ذلك فاعلم ايها الملك ان المتكلم في شان شيء
لم يتم مثل الناسك المدفوق على رأسه فقال له الملك وكيف حكاية الناسك وما جرى له فقال له ايها الملك
فانه كان انسان ناسك عند شريف من اشرف بعض المدن وكان للناسك جارية في كل يوم من رزق
ذلك الشريف وهي ثلاثة ارغفة مع قليل من السمن والعسل وكان السمن في ذلك البلد غالبا وكان
الناسك يجمع الذي يجيء اليه في جرة عنده حتى ملاءها وعلقها فوق راسه خوفا واجتراسا فبيضا
هو ذات ليلة من الليالي جالس على فراشه وعصاه في يده اذ عرض له فكر في امر السمن وغلائه فقال
نفسه ينبغي ان اباع هذا السمن الذي عندي جميعه واشترى بتمنه نعجة وأشارك عليها احد امن
الفلاحين فاتها في اول عام تلد ذكرا وانثى وثاني عام تلد انثى وذكرا ولا تزال هذه النعم تتوالد
ذكورا واناثا حتى تصير شيئا كثيرا واقسم حضتي بعد ذلك وابع فيها ماشئت واشترى الارض
الفلانية وانثى فيها غيظا وابني فيها قصرا عظيما واقتنى ثيابا وملبوسا واشترى عبيدا وجواري
واتزوج بنت التاجر الفلاني واعمل عرسا ماصار مثله قط واذبح الذبائح واعمل الاطعمة الفاخرة
والحلويات والمبوسات وغيرها واجمع فيها الملاعب والفقون وآلات السماع واجهز الازهار
والمشمومات واصناف الرياحين وادعوا الاغنياء والفقراء والعلماء وارباب الدولة وكل من طلب شيئا
فحضرته اليه واجهز انواع المتآكل والمشرب واطلق منادى ينادي من يطلب شيئا يناله وبعد ذلك
ادخل على عروسي مدجلائها واتمت بحسنها وجمالها وكل واشرب واطرب واقول لنفسي قد بلغت
هناك واصير من التملك والعبادة وبعد ذلك تحمل زوجتي وتلد غلاما ذكرا ففرح به واعمل له
الولاية واربيه في الدلال واعلمه الحكمة والادب والحساب واشهر اسمه بين الناس وافتخر به عند
ارباب المجالس واسمه بالمعروف فلا يخالفني وانما هاهنا عن الفاخشة والمنكر واوصيه بالتقوى وهما



(الناسك وهو يرفع العصا فاصابت جرة السمن فكسرتها وقد ساح السمن على رأسه) .
واعطيه العطايا الحسنة السنوية فان رأته لم يزم الطاعة زدته عطايا صالحا وان رأته مال الى المعصية انزل
عليه بهذه العصار وفعما يضرب بها ولده فأصابت جرة السمن التي فوق رأسه فكسرتها فعند ذلك
نزلت شقاةها عليه وساح السمن على رأسه وعلى ثيابه وعلى لحيته وصار عبدة فلاجل ذلك ايها الملك
لا يتبغى للانسان أن يتكلم على شيء قبل أن يصير . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
السلام المباح

(وق ليلة ٨٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال للملك لا يتبغى للانسان أن
يتكلم على شيء قبل ان يصير فقال له الملك اقم صدقت فيما قلت ونعم الوزير انت بالصدق نطقت

وبالحير اشترت ولقد صارت رتبتيك عندي على ما تحب ولم تزل مقبولا فسجد شماس لله وللملك ودعاه
 بدوام النعم وقال ادام الله ايامك واعلى شانك واعلم انني لست اكرمك عنك شيئا لاني الملائكة ورضائك
 ورضاي ورضيتك غضبي وليس لي فرح الا بفرحك ولا يمكنني ان ابيت وانت ساخط على لان الله
 تعالى رزقني كل حير باكر امك اياي فاسأل الله تعالى ان يحررك علائكته ويحسن ثوابك عند
 انقائه فاتمجد الملك عند ذلك ثم قام شماس وانصرف من عند الملك ثم بعد مدة وصعت روضة الملك
 غلاما مذكرا فنهض المبشرون الى الملك وبشروه بغلامه فمرح بذلك فرحاشديدا وشكر الله شكره
 جزيا ولا وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا بعد اليأس وهو الشفوق الرؤف على عباده ثم ان الملك كتب
 الى سائر اهل مملكته ليعلمهم بالخبر ويدعوهم الى منزلة خضره الامراء وازوساء والعلماء وارباب
 الدولة الذين تحت امره هذا ما كان من امر الملك (واما) ما كان امر ولده فانه قد دفنت الشياطين
 والافراح في سائر المملكة واقبل اهلها الى الحضور من سائر الاقطار وافل اهل العلوم والتسعة
 والادباء والحكماء ودخلوا جميعهم الى الملك ووصل كل منهم الى حدمقامه وادرك شهر راد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤ ٨٩٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما دعى اهل المملكة دخل كل منهم
 الى قدر مقامه ثم اشار الى الوزراء السبعة الكبار الذين رئيسهم شماس ان يتكلم كل واحد منهم على
 قدر ما عنده من الحكمة في شان ما هو بصدده فابتدا رئيسهم الوزير شماس واستاذن في الكلام
 فاذا قال له فقال الحمد لله الذي انشانا من العدم الى الوجود المنعم على عباده الملوك اهل العدل والانصاف
 كما ولا هم من الملك والعمل الصالح وبما اجراه على ايديهم لرعييتهم من الرزق وخصوصا ملكنا الذي
 حيا الله به اموات بلادنا بما اسده علينا من النعم ورزقنا من سلامته برضاء العيش والطمأنينة والعدل
 ظلي ملك يصنع باهل مملكته ما صنع هذا الملك بنا من القيام بمصالحنا واداء حقوقنا وانصاف بعضنا
 من بعض وعدم الغفلة عنا ورممنا من فضل الله على الناس ان يكون ملكهم متمهدا لأمورهم
 وحافظا لهم من عدوهم لان العدو غاية قصده ان يقهر عدوه وان يملكه في يده وكثير من الناس
 يقدمون اولادهم الى الملوك خدما فيصرون عندهم بمنزلة العبيد لاجل ان يمنوا عنهم الاعداء واما
 نحن فلم يطا بلادنا اعداء في زمن ملكنا لهذه النعمة الكبرى والسعادة العظيمة التي لم تقدر
 الواصفون على وصفها وانما هي فوق ذلك وانت ايها الملك حقيق بانك اهل لهذه النعمة العظيمة
 ونحن تحت كنفك وفي ظل جناحك احسن الله ثوابك وادام بقاءك لانتا كما قبل ذلك نجد في
 الطلب من الله تعالى ان يمن علينا بالاجابة ويبيقك لنا ويعطيك ولدا صالحا تقربه عينك والله
 سبحانه وتعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وانا انما الفرج القريب مثل ما آتني بعض
 السمع في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس

(وفي ليلة ١٥ ٨٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماس قال الملك
 الله تعالى قد تقبل منا واستجاب دعاءنا وانا انما الفرج القريب مثل ما آتني بعض
 السمك في غدير الماء فقال الملك وما حكاية السمك وكيف ذلك فقال شماس

ايها الملك انه كان في بعض الاماكن غدیر ماء وكان فيه بعض سمكات فعرض لذلك
 الغدير انه قل ماؤه وضار ينضم بعضه الى بعض ولم يبق من الماء ما يسعها فسكادت
 السمكات وقالت ماعسى ان يكون من مرنا وكيف نحتال ومن نستشير في نجاتنا فقامت سمكة منهم
 وتكلمت اكبرهن عقلا وسنا وقالت ملناحلة في خلاصنا الا اطلب من الله ولكن نلتمس الراي
 من السرطان فانه اكبر نافعنا وابتاليه لننظر ما يكون فن رايه لانه اكبر من معرفة بحقائق الكلام
 فاستحسنوا رايها وجاؤا باجمعهم الى السرطان فوجدوه رايا في موضعه وليس عنده علم ولا
 حير بما هم فيه فسلم عليه وقالوا الهيا سيدنا اما عينيك امرنا وانت حاكنا ورئيسنا فلجابهم السرطان
 قائلا وعليكم السلام بالذي جاء بكم وما تريدون فقصوا عليه قصتهم وما دهاهم من امر نقص
 الماء وانه متى نشف حصل لهم الهلاك ثم قالوا له وقد جئناك منتظرين رايك وما يدكون لنا فيه النجاة
 لانك كبير ناو اعرف منا فمئذ ذلك اطرق رأسه ما يما ثم قال لا شك ان عندكم قصص عقلي ليا سكم
 من رحمة الله تعالى وكفالاته بارزاق خلأته جميعا لم تعلموا ان الله سبحانه وتعالى يرزق عباده
 بغير حساب وقدر ارزاقهم قبل ان يخلق شيئا من الاشياء وجعل لكل شخص عمره محدد
 ورزقاه تسوما بقدرته لالهية فكيف تحملوا هم شي هو في الغيب مسطور و الراي عندي انه لا
 يكون احسن من الطلب من الله تعالى فينبغي ان كل واحد منا يصاح سريره مع ربه في سره
 وعلاينه ويدعو الله ان يخلصنا وينقذنا من الشدائد لان الله تعالى لا يخب رجاء من توكل عليه
 ولا يريد طلب من توسل اليه فاذا صلحنا احوالنا استقامت امورنا وحصل لنا كل خير ونعمة واذا
 جاء الشتاء وغمرت ارضنا بدمعها صالحا فلا يهدم الخير الذي بناه فالراي ان تصبر و تنتظر ما يفعله الله
 بنا فان كان يحصل لنا موت على العادة استرحنا وان كان يحصل لنا ما يوجب الهرب هرب بناور حطة
 من ارضنا الى حيث يريد الله فاجاب السماء جميعه من فهم واحده صدقت ياسيدنا جزاك الله عنا خيرا
 وتوجه كل واحد منهم الى موضعه فامضى الايام قلائل وانما الله بظن شديد حتى ملا الغدير
 قيادة سما كان اولا وهكذا نحن ايها الملك كنا يا سيدي من ان يكون لك ولد وحيث من الله علينا
 وعليك بهذا الولد المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله ولدا مباركا وان تقر به عينك ويحمله خلفا صالحا
 وورثا مننه مثل مارزقنا منك فان الله تعالى لا يخب من قصده ولا ينبغي لاحد ان يقطع رجاءه من
 ربه الله تعالى ثم انوزير الثاني سلم على المالك فاجابه المالك قائلا وعليكم السلام. وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما دخل على المالك وسلم عليه
 فرد المالك عليه السلام فقال ذلك الوزير ان المالك لا يسمى ملكا الا اذا اعطي وعدل حكم واكرم
 واحسن سيرته مع رعيته باقامة الشرائع والسنن المألوفة بين الناس وانصف بعضهم من بعض
 وحقق دماءهم وكف الاذى عنهم ويكون موصفا بعدم الغفلة عن فقرائهم واسعاف اعلامهم وادنائهم
 واعطاءهم الحق الواجب لهم حتى يصيروا جميعا ادا عين له محتملين لامره لانه لا شك ان الملك الحق

بهذه الصفة المحبوب عند الرعية مكتسب من الدنيا اعلاها ومن الاخرة شرفها ونزاهة خالقها ونحن
معاشر الغيبة مترفون لك ايها الملك بان جميع ما وعدتنا عندك كم قيل خيرا لا نتور ان يكون ملك
الزعية عادلا وحكيميا ما هراوعالمها خيرا عاملا بعبادتنا ونحن الآن متنعجون بهذه السعادة وكننا
قبل ذلك قد وقعنا في الياس من حصول ولد لك يرب من ملكك ولكن الله جل اسمه لم يحيب رجاءك
وقبل دعاهك لحسن ظنك به وتسلم امرك اليه فنعم الزخاء رجاءك وقد صار فيك ماصار للغراب
والحية فقال الملك وكيف ذلك حكاية الغراب والحية فقال الوزير ايها الملك انه كان غراب ساكنا
في شجرة هوروز وجته في ارض عيش الى ان بلغا زمان تفر يخرهما وكان زمن القيظ فخرجت حية من
وكرها وقصدت تلك الشجرة وتعلقت بقرعها الى ان صعد الى عش الغراب ورضت فيه ومكنت
فيه قدما ايام الصيف وصار الغراب مطرودا لا يجد له فرصة ولا موضعا يرقد فيه فلما انقضت ايام الحر
ذهبت الحية الى موضعها فقال الغراب لزوجته نشكر الله تعالى الذي نجانا وخلصنا من هذه الآفة وما
احر منا من الزاد في هذه السنة لان الله تعالى لا يقطع رجاء نافذ شكره على ما من علينا من السلامة
وصحة ابدنا وليس لنا تسكال الا عليه واذا اراد الله وعشنا الى العام القابل عوض الله علينا تا اجنا فلما
جاء وقت تفر يخرهما خرجت الحية من موضعها وقصدت الشجرة فبينما هي متعلقة ببعض اغصانها
وهي قاصدة عش الغراب على العادة واذا بمجدأة قد انقضت عليها وضربتها في رأسها فخذشتها فعند
ذلك سقطت الحية على الارض مغشيا عليها وطلع عليها النمل فاكلها وصار الغراب مع زوجته في
سلامة وطمانينة وفرحوا بالاولاد كثيرة وشكرا الله على سلامتها وعلى حصول الاولاد ونحن ايها
الملك يجب علينا شكر الله على ما نعم عليك وعلينا بهذا المولود المبارك السعيد بعد الياس وقطع
الي جاء احسن الله ثوابك وعاقبة امرك وادرك شهر زاد الصباح عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٩٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الثاني لما فرغ من كلامه ختمه
بقوله احسن الله ثوابك وعاقبة امرك ثم قام الوزير الثالث وقال ايها الملك العادل بالخير العاجل
والنواب الاجل لان كل من تحبه اهل السماء والله تعالى قسم ذلك المحبة وجعلها في قلوب اهل
ملكك فله الشكر والحمد منا ومنك لكي يزيد نعمته عليك وعلينا بك واعلم ايها الملك الانساني
لا يستطيع شيئا الا بامر الله تعالى وانه هو المعطي وكل خير عند شخص اليه ينتهي قسم النعم على
عيده كما يجب فمنهم من اعطاه مواهب كثيرة ومنهم من شغله بتحصيل القوت ومنهم من جعله
رئيسا ومنهم من جعله زاهدا في الدنيا راعيا اليه لانه هو الذي قال انا الضار النافع اشفي وامرض
واشفي وافقر واميت واحيي ويبدى كل شيء والى المصير فواجب على جميع الناس شكره وانت ايها
الملك من السعداء الا برا حقا قيل ان اسعد الابرار من جمع الله له بين خري الدنيا والاخرة ويقنع بما
قسم الله له ويشكره على ما اقامه فيه ومن تعدى وطلب غير ما قدر الله له وعليه يشبه حمار الوحش
والشعاب قال الملك وما حد يشهما قال الوزير اعظم ايها الملك ان ثعلبا كان يخرج كل يوم من وطنه
ويسعى على رزقه فيبدا هو ذات يوم في بعض الجبال واذا بالنهار قد انقضى وقصد الاربع

فاجتمع على ثعلب آه ماشيا وصار كل منهما يحكي لصاحبه حكاية مع ما افتخسه فقال احدهما
انني نامس وقعت في حمار وحش وكنت جائعا وكان لي ثلاثة ايام ما اكلت ففرحت بذلك وشكرت الله
تعالى الذي سحره لي ثم انني عمدت الى قلبه فاكلته وشعنت ثم رجعت الى وطني ومضى على ثلاثة
ايام ما اجد شيا آكله ومع ذلك انا سعيان الى الان فلما سمع الثعلب الحكاية حسده على
شعبه وقال في نفسه لا بد لي من اكل قلب حمار الوحش فترك الأكل ايام حتى انهزل
واشرف على الموت وقصر شمه واجتهاده ورى في وطنه فبينما هو في وطنه ذات يوم من الايام واذا
بصيادين ماشيين فاصد بن الصييد فوقع لهما حمار وحش فاقاما النهار كله في اثره طرد ثم ان مضهما وراه
بسهم مشعب فاصابه ودخل حوفه واتصل بقلبه فقتله مقابل وكر الثعلب المذكور فادركه الصيادان
فوجداه ميتا فاخرجا السهم الذي اصابه في قلبه فلم يخرج الا العود وبقى السهم مشعبا في بطن حمار
الوحش فلما كان المساء خرج الثعلب من وطنه وهو يتصحر من الضعف والجوع فرأى حمارا وحشا
على باب طير فخر فخر فخر فخر حتى كاد ان يطير من الفرح وقال الحمد لله الذي يسر لي شهوتي من
غير تعب لاني كنت لا اؤمل اني اصاب حمارا وحشا ولا غيره ولعل الله اوقع هذا ساقه الي في موضعي
ثم وثب عليه وشن بطنه وادخل رأسه وصار يجول بقمه في أمعائه الى ان وجد القلب فالتقمه فعمه
وابتلعه فلما صار داخل حلقه اشتك شعب السهم في عظم رقبته ولم يقدر على ادخاله في بطنه ولا على
اخرجه من حلقه وابقن بالهلاك فلهد ابها الملك ينبغي للانسان ان يرضى بما قسمه الله له ويشكر
نعمه ولا يقطع رجاءه من مولاه وها انت أيها الملك بحسن نيتك واسداء معرفك وزكك الله ولد بعد
الياس فسال الله تعالى ان يرزقه عمرا طويلا وسعادة دائمة ويجمع له خلفا مباركا موفيا بمهدك من
بعدك بعد طول عمرك ثم قام الوزير الرابع وقال ان الملك اذا كان في جماع الما بابو اب الحكمة وادرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي لية ١٨٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير الرابع لما ظم وقال ان الملك اذا
كان في جماع الما بابو اب الحكمة والاحكام والسياسة مع صلاح النية والعدل في الرعية واكرامه
يحجب اكرامه وتوقيره من محب توقيره والعفو عند القدرة الا فيما لا بد منه ورعاية الرؤساء والمرؤسين
والتخفيف عنهم والانعام عليهم وستر عوراتهم والوفاء بعهدهم كان حقيقا بالسعادة النبوية
والاخروية فان ذلك مما يمدد مسهم ويعينه على ثبات مملكته ونصرتة حتى اعدائه وبلوغ ما أمر له مع
زيادة نعمة الله عليه وتوفيقه لشكره والتموز بعنيتة ان الملك اذا كان بخلاف ذلك فانه يتم بزل في مصائب
و بلايا هو واهل مملكته لكون جوره على الغريب والقريب ويصير فيه ما صار لابن الملك السائح فقال
الملك وكيف كان ذلك فقال الوزير اعلم أيها الملك انه كان في بلاد القرب مملكة جائر في حكمه ظالم غاشم
عاسف مضيق رعايته وعينه ومن دخل في مملكته فسكان لا يدخل في مملكته أحد الا وتأخذ عماله
منه أربعة أخماس ماله ويقون له الخمس لا غير فقد را الله انه كان له واند سعيدة مرفق فلما رأى أحوال
الله في غير مستقيمة تركها وخرج سائعا عابدا لله تعالى من صخرة ورمن الدنيا وما فيها وخرج في

طاعة الله تعالى اسرح في البراري والقفار ويدخل المدن فتي بعض الايام دخل تلك المدينة وأدرك
شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٨٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير قال للملك لما دخل ابن الملك تلك
المدينة فلما وقف على المحافظين أخذوه وقتلوه فلم يروا معه شيئا سوى ثوبين أحدهما جديد والآخر
عتيق فنزع راحته الجديد وتكواه العتيق بعد الأهانة والتحقير فصار يشكو ويقول ويحكم أيها
الظالمون انارجل فقير وسائح وما عستي ان ينفعكم من هذا الثوب واذا لم تعطوه لي ذهبت للمهلك
ر شكوتكم اليه فجابوه قائلين اننا فعلنا ذلك بامر الملك فما بدالك ان تعمله ففعله فصار السائح عشي
الي ان وصل الى بلاد الملك و اراد الدخول فثبته الحجاب فرجع وفي نفسه مالى الا اني أرصده حتى
يخرج واشكر اليه حالي وما أصابني فبينما هو على تلك الحالة ينتظر خروج الملك اذ سمع أحدا الاجناد
يخبر عنه فاخذ يتقدم قليلا قليلا حتى وقف قبال الباب فاشعر الازالمك خارج فعارضه السائح
ودعاه بالنصر وأخبره بما وقع له من المحافظين وشكا اليه حاله وأخبره انه رجل من أهل الله رفض
الدنيا وخرج طالب رضا الله تعالى فصار سائح في الارض وكل من وفد عليه من الناس أحسن اليه بما
أمكنه وصار يدخل كل مدينة وكل قرية وهو على هذه الحالة ثم قال فلما دخلت هذه المدينة ترجيت
ان يفعل بي أهلها مثل ما يفعل بغيري من السائحين فعارضني أتباعك ونزعوا أحد ثوابي وأوجعوني
ضربا فانظر في شائي وخذ بيدي وخالص لي ثوبي وأنا لا أقيم بهذه المدينة ساعة واحدة فاجاب به الملك
الظالم قائلا من أذار عليك بدخولك هذه المدينة وانت غير عالم بما يفعل ملكها فقال بعد ان أخذ
ثوبي افعلي بي مرادك فلما سمع ذلك الملك الظالم من السائح هذا الكلام حصل عنده تغيير مزاج
فقال ايها الجاهل نزعنا عنك ثوبك لسكى تذلل وحيث وقع منك مثل هذا الصباح عندي فانا نزع
نفسك منك ثم أمر بسجنه فلما دخل السجن جعل يندم على ما وقع منه من الجواب وعنفت نفسه
حيث لم يترك ذلك يرموز بروحه فلما كان نصف الليل قام وصلى صلاة مطولة وقال يا الله انك الحكم
العدل تعلم محالي وما انظوي عليه أمرى مع هذا الملك الجائر وأنا عبدك المظلوم أسألك من فيض
رحمتك أن تقذني من يده هذا الملك الظالم وتحل به نعمتك لانك لا تغفل عن ظلم كل ظالم فان كنت
تعلم انه ظلمي فاحلل نعمتك عايه في هذه الليلة وانزل به عذابك لان حكمتك عدل وانت غياث كل
مهلوف يا من له القدرة والعظمة الي آخر الدهر فلما سمع السجن دعاء هذا المسكين صار جميع ما فيه
من الاعضاء مرعوبه فبينما هو كذلك واذا بنار قادت في القصر الذي فيه الملك فاحرقت جميع ما فيه
حتى باب السجن ولم يتخلص سوى السجن والسائح فانطلق السائح وسار هو والسجان ولم يزا
سائرين حتى وصلا الى غير تلك المدينة وأمام مدينة الملك الظالم فانها احترقت عن آخرها بسبب جور
ملكها واما نحن أيها الملك السعيد فانعمي ونصيح الا ونحن داغون لك وشاكرون الله تعالى على
فضله بوجودك مطمئنين به ذلك وحسن سيرتك وكان عندنا ثم كثير لهدم ولدا لك يرث ملكك
خوفا ان يسير علينا ملك غيرك من بعدك والآن قد انعم الله تعالى بكرة علينا وازال عنا الغم وأتانا

بالسراور بوجوده منذ ان لام المبارك فنسأل الله تعالى ان يجعله خايفة صالحة ويرزقه العز والسعادة
الباقية والخير الدائم ثم قام الوزير الخامس وقال تبارك الله العظيم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال تبارك الله العظيم ما منح
انعطيا الصالحة والمواهب السنية وبعدها فانا تحققنا ان الله ينعم على من يشكره ويحافظ على دينه وانت
ايها الملك السعيد الموصوف بهذه المناقب الجليلة والعدل والانصاف بين رعيته كما يرضى الله تعالى
فلاجل ذلك اعلى الله شأنك واسعد أيامك ووهب لك هذه المعية الصالحة التي على هذا الولد السعيد
بعد اليأس وصارت لنا بذلك الفرح الدائم والسرور الذي لا ينقطع لانا قبل ذلك كنا في هم شديد وهم
في أئد بسبب عدم ولدك وفي افسكار فيما أنت منظر عليه من عدلك ورافتك بنا وخوفان يقضى الله
عليك بالموت ولم يكن لك من يخلفك ويرث الملك من بعدك فيختلف رأينا ويقع بيننا الشقاق ويصير
بيننا ما صار للغرب فقال الملك وما حكاية الغراب فاجابه الوزير قائلاً اعلم ايها الملك السعيد انه كان في
بعض البراري وادمتع وكان به انهار واشجار وانهار به اطيوار تسبح الله الواحد القهار خالق الليل
والنهار وكان من جملة الطيور غرابان وكانوا في اطيب عيش وكان المقدم عليهم والحاكم بينهم غراب
وآخرهم ثم ففرق عليهم وكانوا معه في امان وطمانينة ومن حسن تصرفهم فيما بينهم لم يكن
أحد من الطيور يتقدم عليهم فانفق ان مقدمهم توفي وجاءه الامر المحتوم على سائر الخلق فخرنوا عليه
حزننا بعد ايام من زيادة حزنهم انه لم يكن فيهم أحد مثله يقوم مقامه فاجتمعوا جميعا وانتمروا فيما
بينهم على من يقوم عليهم بحيث يكون صالحا فطائفة منهم اختاروا غرابا وقالوا ان هذا يصلح انه
يكون ملكا علينا وآخرون اختلفوا فيه ولم يريدوا وقوع بينهم الشقاق والجدال وعظمت الفتنة
بينهم وبعده ذلك حصل بينهم توافق وتماهدوا على ان يناموا تلك الليلة ولا يكر احد الى السروح في
طلب المعيشة فغدا بل يصرون جميعا الى الصباح وعند طلوع الفجر يكونون مجتمعين في موضع
واحد ينظرون الى كل طير يسبق في الطيران وقالوا انه هو الذي يكون مختارا عندنا للملك فنجمته
ملكنا علينا ونولية امرنا فرضوا عليهم بذلك وناهد بعضهم بعضا وتفقوا على هذا العهد فبينما هم على
ذلك الحال اذ طلع باز فقالوا الهيا بالخير نحن اخبرناك واليا علينا تنظر في امرنا فرضى الباز بما قالوه
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير الخامس قال للملك فرضى الباز بما
قالوه وقال لهم ان شاء الله تعالى سيكون لكم مني خير عظيم ثم انهم بعد ما ولوه عليهم صار كل يوم اذا
صرح وصرح فتر بان يفرد باحدهم ويضربه ذبا كل دماغه وعينه ويترك الباقي ولم يزل يفعل
معهم هكذا حتى فطنوا به ففروا وغالبهم قدهلك فابتعدوا بالهلاك وقال بعضهم لبعض كيف نصنع وقد
هلك أكثرناو انتبهنا حتى هلك أكبرنا فينبغي لنا ان نتيقظ لاننا نتمسقا لما أصبحوا نفر وامننا
وتمسقا بما جره ونحن الآن نخشى ان يقع لنا مثل هذا ويصير علينا ملك غيرك ولكن قد من الله

بغنا بهذه النعمة ووجرت بنا ونحن الآن واقفون بالصلاح وجمع الشمل والأمن والأمانة
والسلامة في الوطن فتبارك الله العظيم وله الحمد والشكر والثناء الجميل وبارك الله للملك ولنا
الرقية ورزقنا وإياها السعادة العظمى وجعله سعيد الوقت قائم الجدم قام الوزير السادس وقال هناك
دخله أيها الملك باحسن الهناء في الدنيا والآخرة فقد تقدم من قول المتقدمين ان من صلى وصام وقام
بحقوق الوالدين وعدي في حكمة أتى به وهو راض عنه وقد وليت علينا فعدلت فسكنت بذلك
سعيد الحركات فنبأ أن الله تعالى ان يحجز ثوابك ويأجرك على إحسانك وقد سمعت مقال هذا العالم
خيما نتخوف من حرمان عظاما بعدم الملك ويوجد ملك آخر لا يكون فيعظم اختلافنا بعده ويقع
البلاء في الاختلاف واذا كان الامر على ما ذكرناه فهو واجب علينا ان ننتقل الى الله تعالى بالدعاء له
يهيب للملك ولد اسعيد او يجهله وارثا للملك بعده ثم بعد ذلك ربما كان الذي يحبه الانسان من
الدنيا ويشتميه مجهول العاقبة له وحينئذ لا ينبغي للانسان ان يسأل به أمر الا يدري عاقبته لانه
ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون هلاكه في مطلوبه ويصيبه مثل ما أصاب الحاوي
وزوجته وأولاده وأهل بيته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير السادس لما قال للملك ان الانسان
لا ينبغي له ان يسأل به شيئا الا يدري عاقبته لانه ربما كان ضرر ذلك أقرب اليه من نفعه فيكون
هلاكه في مطلوبه ويصيبه ما أصاب الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الملك وما حكاية
الحاوي وأولاده وزوجته وأهل بيته فقال الوزير اعلم ايها الملك انه كان انسان حقا وكان يربي الخياض
وهذه كانت صنعة وكان عنده سلة كبيرة فيها ثلاث حبات لم يعلمها أهل بيته وكان كل يوم يخرج
يدور بها في المدينة ويتسبب بها فيحصل رزقه ورزق عياله ويرجع عند المساء الى بيته ويقع
الاحناس في السلة سرا وعند الصباح يأخذها ويدور بها في المدينة فكان هذا به على الدوام ولم
يعلم أهل بيته بما في السلة فجاء الى بيته على عادته فساءت زوجته وقالت له ما في هذه السلة فقال لها
الحاوي وما امرادك منها اليس الراء عندكم كثير اذ انا فقبني بما قسم الله لك ولا تسألني عن غيره
فسكنت عنه تلك المرأة وصارت تقول في نفسها لا بد لي ان أفتش هذه السلة وأعرف ما فيها وصممت
على ذلك وأعلمت أولادها وكذب عليهم ان يسألوا والدمع عن تلك السلة وبلغوا عليه في السؤال
لأجل ان يخبرهم فعند ذلك تعلق خاطر الا ولاد بان فيها شيء فيأكل فصار الا ولاد كل يوم يطلبون من
أبيهم ان يريهم ما في السلة وكان أبوهم يدا فعمهم ويراضهم وينهاهم عن هذا السؤال فقبضت لهم مدتهم
على ذلك الحال وامهم تحمهم على ذلك ثم اتفقوا امهم على انهم لا يدونون طعاما ولا يشربون شرابا
لو الدم حتى يبلغهم طلبتهم ويفتح لهم السلة فيبصروا كذلك ذات ليلة اذ حضر الحاوي ومعه شيء
كثير من الاكل والشرب فقدموا طعاما طيبا فكلوا منه فابوا من الحضور اليه وينوا له الغيظ فجعل
ملاطفهم بالكلام الحسن ويقول لهم انظر واما اذ تريدون حتى اجيء به اليكم اكل او شربا

صليوسا فقالوا له يا والدنا ما نرى يد منك الا فتح هذه السلة لتنظر فيها والافتنا انفسنا فقال لهم يا اولادى ليس لكم فيها خير وانما فتحها ضرراكم فعند ذلك ازدادوا غيظا وادرك شهرزاد الصباح

فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بن الحاوى قل لا ولاده ان فتح السلة فيه ضرر لكم فزدادوا غيظا فلما راهم على هذه الحالة أخذ يهددهم ويشير لهم بالضرب إن لم يرجعوا عن تلك الحالة فلم يزدادوا الا غيظا ورغبة في السؤال فعين ذلك غضب عليهم وأخذ عصا ليضربهم بها فهر بوا من قدماه في الدار وكانت السلة حاضرة لم يخفها الحاوى في مكان تخلت المرأة الرجل مشغولا بالاولاد وفتحت السلة بسرعة لكي تنظر ما فيها واذا بالحيات قد خرجوا من السلة ولدغوا المرأة باولا فقتلواهم دار وافي الدنو وهلكوا الكبار والسنغار معاد الحاوى فترك الحاوى الدار وخرج قائما تحققت ذلك أيها الملك السعيد علمت أن الاثنان ليس له أن يتخفى شيء لم يرد الله تعالى بل يطيب نفسا بما قدره الله تعالى وأراد وما أنت أيها الملك مع غزارة علمك وجودة فهمك أقر الله عينك بحضور ولدك بعد اليأس وطيب قلبك ونحن نسأل الله تعالى أن يجعله من الخلفاء العادلين المرضين بالله تعالى والرعية ثم قام الوزير السابع وقال أيها الملك إني قد علمت وتحققت ما ذكره لك أخوتي هؤلاء الوزراء العلماء الحكماء وما تكلموا به في حضرتك أيها الملك وما وصفوه من عدلك وحسن سيرتك وما تميزت به عن سواك من الملوك حيث فضلك عنهم وذلك من بعض الواجب علينا أيها وأما أنا فاقول الحمد لله الذي ولاك نعمته وأعطاك صلاح الملك برحمته وأمانك وإيانا على أن تزبده شكرا ومذاك الا وجودك ومادمت فينا لم تخوف جورا ولا بنينا ظاموا ولا يستطيع أحد أن يستطيل علينا مع ضعفنا وقد قيل أن أحسن الرعايا من كان ملكهم عادلا وشرهم من كان ملكهم جائرا وقيل أيضا السكيني مع الاسود البكواسر ولا السكيني مع السلطان الجائر الحمد لله تعالى على ذلك حمد ادا بما حبت نعم علينا بوجودك ورزقك هذا الولد المبارك بعد اليأس والطعن في السن لان أهل العطايا في الدنيا الولد الصالح وقد قيل من لا ولده لا عاقبة له ولا ذكر وأنت بقويم عدلك وحسن فئتك بالله تعالى أعطيت هذا الولد السعيد فجاءك هذا الولد المبارك منة من الله تعالى علينا وعليك بحسن سيرتك وجميل سيرتك وصار فيك ذلك مثل ما صار في العنكبوت والريح فقال الملك وما حكاية العنكبوت والريح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك قال للوزير وما حكاية العنكبوت والريح فقال الوزير اعلم أيها الملك أن عنكبوتة تعلقت في باب متنج عال وعملت لها بيتا وسكنت فيه بامان وكانت تشكر الله تعالى الذي يمس لها هذا المكان وآمن خوفها من الهوام فسكنت على هذا الحال مدة من الزمان وهي شاكرة لله على راحتها واتصال رزقها فماتت تحتها خالقة بان أخرجها لينظر شكرها وصبرها فاسل اليهار سلا بجا عاصفا شرقيا فشمها بيوتها ورماها في البحر فخرتها الامواج الى البر فعند ذلك شكرت الله تعالى على سلامتها وجمامتها تعاتب الريح قائلة لها أيته الريح لم فعلت بي ذلك وما الذي

حصل لك من الخير في ثقل من مكاني الى هنا وقد كنت آمنة مطمئنة في بيتي باعلى ذلك الباب فقال لها
 الريح انتهى عن العتاب فاني سأرجع بك وأوصلك الى مكانك كما كنت أو لا قلبت العنكبوتة صابرة
 على ذلك راجية أن ترجع الى مكانها حتى دهب ربح الشمال ولم ترجع بها وهت ربح الجنوب ففرت بها
 واختطفها وطارت بها الى جهة ذلك البيت فلما صرت به عرفته فتعقت به ونحن بسأل الله الذي اتاب
 الملك على وحدته وصبره ورزقه هذا القلام بعد بأسه وكبرسه ولم يخرج من هذه الدنيا حتى رزقه قوة
 عين له ووهب له ما وهب من الملك والسلطان ورحم رعيته وأولاهم نعمته فقال الملك الحمد لله فوق كل
 حمد والشكر له فوق كل شكر لا اله الا هو خالق كل شيء الذي عرفنا نور آثاره وجلال عظمته بؤني
 الملك والسلطان من يشاء من عباده في بلاده لانه ينتحب منهم من يشاء ليجعله خليفة ووكيلا على
 خلقه ويأمره فيهم بالعدل والانصاف واقامة الشرائع والسنن والعمل بالحق والاستقامة في أمورهم على
 سألهم وأحبوا فن عمل منهم بما أمر الله كان لحظة مصيبا ولا مضر به مطعبا فيكده هول دنياه ويحسن
 جزاؤه في آخراته لا يصيح أجر المحسنين ومن عمل منهم بغير ما أمر الله أخطأ خطأ بليغا وعصى ربه
 عزأ نذياه على آخره فليس له في الدنيا ما تر ولا في الآخرة نصيب لان الله يعامل أهل الجود والعباد
 ولا يعامل أحد من العباد وقد ذكر وزيرنا هؤلأء أن من عد لنا بينهم وحسن تصرفنا معهم أنعم علينا
 وعليهم بالتوفيق لشكر المستوجب لمزيد انعامه وكل واحد منهم قال ما الهمة الله في ذلك وبالعوافي
 الشكر لله تعالى والثناء عليه بسبب نعمته وفضله وأنا أشكر الله لاني إنما أنا عبده أمور وقافي يده ولساني
 تابع له راض بما حكم الله على وعليهم بأي شيء صار وقد قال كل واحد منهم ما خطر بباله أمر هذا الغلام
 وذكر وما كان من متجدد النعمة علينا حين بلغت من السن حدا يغلب معه اليأس وضعف اليقين
 والحمد لله الذي نجانا من الحرمان واختلاف الحسكام كاختلاف الليل والنهار وقد كان ذلك إنعاما
 عظيما عليهم وعلينا فحمد الله تعالى الذي رزقنا هذا الغلام سميعا مطعبا وجعله وارثا من الخليفة
 محلا رغبنا نسأل من كرمه وحلمه أن يجعله سعيدا الحركات موقفا للخيرات حتى يصير مسلكا وسلطانا
 على رعيته بالعدل والانصاف حافظا لهم من هلكات الاعتساف بئنه وكرمه وجوده وأدرك
 شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤ ٥ ٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك بعد ما فرغ من كلامه قام الحكام والعلماء
 وسجد الله وشكره والملك وقبلوا أيديه وانصرف كل واحد منهم الى بيته فعند ذلك دخل الملك بيته
 وأبصر الغلام ودعاه وسماه ورد خان فلما تم له من العمر اثنتا عشرة سنة أراد الملك أن يعامه اليوم
 فبنى له قصرافي وسط المدينة وبنى فيه ثلثمائة وستين مقصورة وجعل الغلام فيه ورث له ثلاثة من
 الحكام والعلماء وأمرهم أن لا يفتلوا عن تعليمه ليلا ونهارا وأن يجاسوا معه في كل مقصورة يوما
 ويحرصوا على أن لا يكون علم الا ويعلمونه إياه حتى يصير بجميع العلوم عارفا ويكتبون على باب
 كل مقصورة ما يعلمونه له فيمن أمن أصناف العلوم رفعون اليه في كل سبعة أيام ما عرفه من العلوم
 ثم أن العلماء أقبلوا على الغلام وصاروا لا يفترون عن تعليمه ليلا ونهارا ولا يؤخرون عنه شيء مما

عندهم من العلوم فظهر للغلام من ذكاء العقل وجودة الفهم وقبول العلم ما لم يظهر للاحد قبله وجعلوا
يرفعون للملك وفي كل أسبوع مقدار ما تعلمه ولده وأتقنه فكان الملك يستظهر من ذلك علمه
احسننا وأدباجيلا وقال العلماء مارأينا قط من أعطي فهما مثل هذا الغلام فبارك الله لك فيه ومتعمك
يحياته فلما أتم الغلام مدة اثنتي عشرة سنة حفظ من كل علم أحسنه وفاق جميع العلماء والحكماء الذين
في زمانه فأثنى به العلماء الى الملك والده وقالوا له أقر الله عينيك أيها الملك بهذا الولد السعيد وقد اتيناك
به بعد أن تعلم كل علم حتى لم يكن أحد من علماء الوقت وحكامه نلغ ما بلغه ففرح الملك بذلك فرحة
شديدة وزاد في شكر الله تعالى وخر ساجدا لله عز وجل وقال الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ثم دعا
بشماس الوزير وقال له اعلم يا شماس أن العلماء قد اتوني وأخبروني أن ابني هذا قد تعلم كل علم ولم يبق
من العلوم علم إلا وقد علموه له حتى فاق من تقدمه في ذلك فأتيتك يا شماس فسجدت عند ذلك لله عز
وجل وقبل يد الملك وقال ابنت الياقوتة ولو كانت في الجبل الأصم إلا أن تكون فضيئة كالسراج
وابنتك هذا جوهره فأتعنه حدثته من أن يكون حكيما والحمد لله على ما أولاه وأنا إن شاء الله تعالى
في غدا سأله واستيقظته بما عنده في مجمع أجمعه له من خواص العلماء والامراء وأدرك شهر زاد
الغضباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك جلس ما دما سمع كلام شماس أمته
جها بذة العلماء واذ كياء الفضلاء ومهرة الحكماء أن يحضر وا إلى قصر الملك في غدا ففرضوا جميعا فلما
اجتمعوا على باب الملك أذن لهم بالدخول ثم حضر شماس الوزير وقبل يدي ابن الملك فقام ابن الملك
وسجد لشماس فقال له شماس لا يجب على شبل الاسدان يسجد لاحد من الوجود ولا ينبغي أن
أن يقترن النور وبالظلام قال الغلام أن شبل الاسد لما رأى وزير الملك سجد له فعند ذلك قال له شماس
اخبرني ما الدائم المطاق وما كونه وما الدائم من كونه قال الغلام أما الدائم المطلق فهو الله عز وجل
لانه أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء وأما كونه فالدنيا والآخرة وأما الدائم من كونه فهو نعيم
الآخرة فلشماس صدقت فيما قلت وقبلته منك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن أحد
الكونين هو الدنيا وثانيهما هو الآخرة قال الغلام لان الدنيا خلقت ولم يكن من شيء كائن
قال أصرها الى الكون الاول غير انها عرض سريع الزوال مستوجب الجزاء على الاعمال
وذلك يستدعي اعادة الفاني فالآخرة هي الكون الثاني قال شماس صدقت فيما قلت وقبلته
حكك غير اني أحب أن تخبرني من أين علمت أن الآخرة هو الدائم من الكونين قال
الغلام علمت ذلك من أنها دار الجزاء على الاعمال التي أعدها الباقي بلا زوال قال شماس اخبرني
أي أهل الدنيا أحمد عملا قال الغلام من يؤثر آخرته على دنياه قال شماس ومن الذي يؤثر آخرته
على دنياه قال الغلام من كان يعلم أنه في دار منقصة وأنه ما خلق الا للفناء وأنه بعد
الفناء محاسن وأنه لو كان في هذه الدنيا أحد مخلد ابدا لا يؤثر الدنيا على الآخرة قال شماس
أخبرني هل تستقيم آخره بغير دنياه قال الغلام من لم يكن له دنيا فلا آخره له ولكن وأيته

الديناو وأهلها والمعاد الذي هم سائر ون اليه كمثل أهل هولا الضياع الذين ابنتي لهم أمير بيتا ضيقا
و أدخلهم فيه وأمرهم بعمل يعملونه وضرب لكل واحد منهم أجلا وكل به شخصاً فمن عمل منهم
ما أمر به أخرجه الشخص الموكل به من ذلك الضيق ومن لم يعمل ما أمر به وقد انقضى الاجل
المضروب له عوقب فبينما هم كذلك اذ شرح لهم من شقوق البيت غسل فلما اكوا من العسل
وذاقوا طعمه وحلاوته ترانوا في العمل الذي أمروا به ونبذوه وراء ظهورهم وصبروا على ما هم فيه من
الضيق والغم مع ما علموا من تلك العقوبة التي هم سائر ون اليها وقتعوا بتلك الحلاوة اليسيرة وصار
الموكل بهم لا يدع أحدا منهم اذا جاء أجله الا ويخرجهم من ذلك البيت فعرفنا أن الدينا دار تحير فيها
الا بصار وضرب لا هلمها فيها الأجال فمن وجد الحلاوة القليلة التي تكون في الدينا واشغل نفسه بها
كان من الهالكين حيث أترامر ديناه على آخرته ومن يؤثر آخرته على ديناه ولم يلتفت الى تلك الحلاوة
القليلة كان من الفائزين قال شماس قد سمعت ما ذكرت من أمر الدينا والآخرة وقبلت ذلك منك
ولو كنتي قد رأيتهما مسلطين على الانسان فلا بد له من أرضائهما معا ما مختلفان فان اقبل العبد على طلبه
المعيشة فذلك اضرار بروحه في المعاد وان اقبل على الآخرة كان ذلك اضرار بجسده وليس له سبيل
لحلى إرضاء المتخلفين مع اقبال الغلام أنه من حصل المعيشة في الدنيا تقوى على الآخرة فأنى رأيت أمر
الدينا والآخرة مثل ملكين عادل وجائر وكانت أرض الملك الجائر ذات أشجار وثمار ونبات وكان ذلك
الملك لا يدع أحدا من التجار الا أخذ ماله وتجارته وهم صابرون على ذلك لما يصيبونه من خصب تلك
الأرض في المعيشة وأما الملك العادل فانه بعث رجلا من أهل أرضه وأعطاه مالا واقرأ أمره أن ينطق
الى أرض الملك الجبار ليبتاع به جواهر منه فانطلق ذلك الرجل بالمال حتى دخل تلك الأرض فقبل
للكملك أنه قد جاء الى أرضك رجل تاجر ومعه مال كثير يريد ان يبتاع به جواهر منها فارسل اليه
واحضره وقال له من أنت ومن أين اتيت ومن جاء بك الى أرضي وما حاجتك فقال له اني من أرض
كذا وكذا وان ملك تلك الأرض اعطاني مالا وأمرني أن ابتاع له به جواهر من هذه الأرض
فامتثلت أمره وحيث فقال له الملك ويحك اما علمت صنعى باهلى أرضي من اني أخذت ما لهم في كل
يوم فكيف تأتيني بمالك وهما أنت مقيم في أرضي منذ كذا وكذا فقال له التاجر ان المال ليس لي منه
شيء وانما هو إمانة تحت يدي حتى أوصله الى صاحبه فقال له اني لست بتاركك تأخذ معيشتك من
أرضي حتى تقدي نفسك بهذا المال جميعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٦ ٠ ٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك الجائر قال للتاجر الذي يريد ان
يشترى الجواهر من أرضه لا يمكن أن تأخذ معاها من أرضي حتى تقدي نفسك بهذا المال أو تهلك
فقال الرجل في نفسه وقعت بين ملكين وقد علمت أن جور هذا الملك عام على كل من أقام بارضه فان
أرضه كان هلاكى وذهاب المال لا بد منهما ولم أصب حاجتى وان اعطيت جميع المال كان هلاكى عند
الملك صاحب المال لا بد منه وليس لي حيلة سوى أن اعطيه من هذا المال جزأ يسيرا وأرضيه به واذهب

من نفسى وعن هذا المال الهلاك وأصيب من خصب هذه الارض قوت نفسى حتى ابتاع ما أريد
من الجواهر واكون قد أرضيته بما أعطيته واخذ نصيبى من أرضه هذه واتوجه الى صاحب المال
بحاجته فاني أرجو من عدله وتجاوزه ما لا أخاف معه عقوبة فيما أخذه هذا الملك من المال خصوصاً
اذا كان يسيراً ثم أن التاجر دعا للملك وقال له أيها الملك أنا أفدى نفسى وهذا المال بحجز صغير
من منذ دخلت أرضك حتى أخرج منها فقبل الملك منه ذلك وخلي سبيله سنة فاشترى الرجل بماله
جميعه جواهر وانطلق الى صاحبه فللك العدل من الأخرى والجواهر التي بارض الملك الجائر
مثل الحسنات والاعمال الصالحة والرجل صاحب المال مثل لمن طلب الدنيا والمال الذي
معه مثال الحياة الانسان فلما رأيت ذلك علمت أنه ينبغي لمن طلب المعيشة في الدنيا
أن لا ينجلى بوماعن طلب الآخرة فيكون قد أرضى الدنيا بما ناله من خصب الارض
وأرضى الآخرة بما يصرف من حياته في طلبها قال شماس فاخبرني عن الجسد والروح سواء في
الثواب والعقاب وإنما يختص بالعقاب صاحب الشهوات وفاعل الخطيئات قال الغلام قد يكون الميل
الى الشهوات والخطيئات موجبات للثواب بحبس النفس عنها والتوبة منها والامر بيدهم من يفعل
ما يشاء وبضدها تميز الاشياء على أن المعاش لا يدمنه للجسد ولا حسد الاباروح وطهارة الروح
بأخلاص النية في الدنيا والالتفاتات الى ما ينفع في الآخرة فبما فريسان رهان ورضيما ابان
ومشتر كان في الاعمال وباعتبار النية تفصيل الاجمال وكذلك الجسد والروح مشتر كان في الاعمال
وفي الثواب والعقاب وذلك مثل الاعمي والمقعد الذين أخذهما رجل صاحب بستان وأدخلهما
بستان وأمرهما أن لا يفسدا فيه ولا يصنعاه فيه أمر اضر به فاما طابت أثمار البستان قال المقعد للاعمى
ويحك انى أرى أثمار طيبة وقد اشتبهت بالاولى لست أقدر على القيام اليها الا كل منها فقم أنت لانك
صحح الرجلين وائتمنا منها بما نانا كل فقال الاعمي ويحك قد ذكرتهالى وقد كنت عنها غافلا ولست
أقدر على ذلك لاني لست أبصرها فما الحيلة في تحصيل ذلك فبينما هما كذلك اذا أتاهما الناظر على
البستان وكان رجلاً عالماً فقال له المقعد ويحك يا ناظر انا قد اشتبهنا شيئاً من هذه الثمار ونحن كما
ترى أنا مقعد وصاحب هذا عمى لا يبصر شيئاً فاحيئنا فقال لهما الناظر ويحك لستما تعلمان ما عاهد
كما عليه صاحب البستان من انك لا تتعرض لشيء مما يؤثر فيه من الفساد فانتهبوا ولا تفعلوا فقال له
لا بد لنا من أن نصيب من هذه الثمار ما ناكله فاخبرنا بما عندك من الحيلة فالما لم ينتهيا عن رايهم قال لهما
الحيلة في ذلك أن يقوم الاعمي ويحملك أيها المقعد على ظهره ويدريك من الشجرة التي تعجبك
ثمارها حتى اذا نالكم منها تجنبي أنت ما أصبت من الثمار فقام الاعمي وحمل المقعد وجعل يديه الى
السبيل حتى أدناه الى شجرة قصار المقعد يلخذهما احب ولم يزل ذلك دأبهما حتى أقصدما في
البستان من الشجر واذا بصاحب البستان قد جاء وقال لهما ويحك ما هذه العمال لم عاهد كما على أن
لا تسقدا في هذا البستان فقال له قد علمت أننا لا نقدر أن نبطل الى شيء من الاشياء لان أحسنا



﴿ المقعد وهو يجني ثمار الشجرة ووالاعمي حامله ﴾

فمقعد لا يقوم والاخر اعمي لا يبصر ما بين يديه فاذ نبتنا فقال لهما صاحب البستان لعلكما تظنان اني لست ادرى كيف صنعتا وكيف افسدتما في بستانى كاني بك أيها الاعمي قدقت وحملت المقعد على ظهرك وصار يديك السيل حتى اوصلته الى الشجر ثم انه اخذهما وعاقبهما عقوبة شديدة واخرجهما من البستان فالاعمي مثال للجسد لانه لا يبصر الا بالنفس والمقعد مثال للنفس التي لا حركة لها الا بالجسد واما البستان فانه مثال للعمل الذي لا يجازي به العبد والناظر مثال للعقل الذي يامر بالخير وينهى عن الشر فالجسد والروح مشتركان في الثواب والعقاب قال له شماس قد صدقت قد قبلت قولك هذا فاخبرني أي العلماء عندك احمد قال الغلام من كان بالله عالما وبنفعه علمه قال شماس

ومن ذلك قال الغلام من يلتمس رضاه به ويتجنب سخطه قال فايهم أفضل قال الغلام من كان بالله أعلم قال شماس فمن أشدهم اختبارا قال من كان على العمل بالعلم صبارا قال شماس اخبرني من أوقهم قليلا قال أكثرهم استعداد الموت وذكروا أقلهم املا لان من أدخل على نفسه طوارق الموت كان مثل الذي ينظر في المرأة الصافية فانه يعرف الحقيقة ولا تزداد المرأة الا صقاء ويريقا قال شماس أي مالكنوز أحسن قال كنوز السماء قال فاي كنوز السماء أحسن قال تعظيم الله وتحميده قال فاي كنوز الارض أفضل قال اصطناع المعروف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٧٠٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير شماسا لما قال لابن الملك أي كنوز الارض أفضل قال له اصطناع المعروف قال صدقت وقد قبلت قولك هذا فاخبرني عن الثلاثة المختلفة العلم والوأي والذهن وعن الذي يجمع بينهما قال الغلام انما العلم من التعلم وأما الوأي فانه من التجارب وأما الذهن فانه من التفكر وثباتهم واجتماعهم في العقل فمن اجتمعت فيه هذه الخصال كان كاملا ومن جمع اليهن تقوى الله كان مصيبا قال شماس صدقت وقد قبلت منك ذلك فاخبرني عن العالم العليم ذي الرأي السديد والفطنة الوقادة والذهن الفائق الرائق هل يغبره الهوى والشهوة عن هذه الحالات قال الغلام أن هاتين الخصلتين اذا دخلتا على الرجل غير ناعلمه ورأيه وذهنه وكان مثل العقاب الكاسر الذي عن القنص محاذر المقيم في جو السماء لفرط حذقه فبينما هو كذلك إذ نظر رجلا صيادا قد نصب شركه فلما فرغ الرجل من نصب الشرك وضع فيه قطعة لحم فعند ذلك أبصر العقاب القطعة اللحم فقلب عليه الهوى والشهوة حتى نسي ما شاهدته من الشرك ومن سوء الحال لكل من وقع عن الطير فانقض من جو السماء حتى وقع على القطعة اللحم فاشتبك في الشرك فلما جاء للبياد رأى العقاب في شركه فتعجب عجباً شديداً وقال أنا نصبت شركي ليقع فيه حمام أو نحوه من الطيور للضعيف فكيف وقع فيه هذا العقاب وقد قيل أن الرجل العاقل إذا حمله الهوى والشهوة على أمر يتدبر عاقبة ذلك الأمر بعقله فيمتنع مما حسناه ويغتر بعقله شهوته وهو اهواه فاذا حمله الهوى والشهوة على أمر ينبغي أن يجعل عقله مثل الفارس الماهر في فرسيته إذا ركب الفرس الأزعن فانه يجسده باللعن الشديدي حتى يستقيم ويمضي معه على ما يريد وأما من كان سفيها لا علم له ولا يرى عنده والأمر مشتبه عليه والهوى والشهوة سلطان عليه فانه يشمل بشهوته وهو اهواه فيصكون من الغالبين ولا يكون في الناس أسوأ حالا منه قال شماس صدقت فيما قلت وقد قبالت ذلك منك فاخبرني متى يكون العلم نافعاً والعقل لوان الهوى والشهوة اذا فعا قال الغلام إذا صرفهما صاحبهما في طلب الآخرة لان العقل والعلم كليهما نافعان ولكن ليس ينبغي لصاحبهما أن يصرفهما في طلب الدنيا لا بمقدار ما يصيب به قوته منها ويندفع عن نفسه شرها وبصرفها في عمل الآخرة قال فاخبرني ما أحق أن يلزم الانسان ويشغل به قلبه قال العمل الصالح قال فاذا فعل الرجل ذلك شغله عن معاشه فكيف يعمل في المعيشة التي لا بد له منها قال الغلام ان نهاره وليله أربعة وعشرون ساعة فينبغي له أن يعمل منها جزءا واحدا في طلب المعيشة وجزءا واحدا للدعة والراحة وبصرف الباقي في طلب

العلم لان الانسان اذا كان عاقلاً وليس عنده علم فانه هو كالأرض المجردة التي ليس فيها موضع للعمل والغرس والنبات فاذا لم تهيا العمل وتغرس لا ينفع فيها ثمر واذا هيئت للعمل وغرست انتبت ثمراً حسناً كذلك الانسان بغير علم لا ينفع به حتى يغرس فيه العلم فاذا غرس فيه العلم اثمر قال شماس فاخبرني عن علم بغير عقل ما شأنه قال كعلم البهيمة التي تعلمت أو ان مطعمها وشربها وأوان يقظتها ولا عقل لها قال شماس قد أوجزت في الاجابة عن ذلك وقد علمت منك هذا الكلام فاخبرني كيف ينبغي أن اتوقى السلطان قال الغلام لا تجعل له عليك سميلاً قال وكيف استطيع أن لا أحمل له على سميلاً وهو مسلط على وزمام أمري بيده قال الغلام إنما سلطاناه عليك بحقوقه التي قبلك فاذا أعطيته حقه فلا سلطان له عليك قال شماس ما حق الملك على الوزير قال النصيحة والاجتهاد في السر والعلانية والرأى السديد وكنم سره وان لا يخفي عنه شيئاً ما هو حقيق بالاطلاع عليه وقلة الغفلة عما قلده ياه من قضاء حوائجه وطلب رضاه بكل وجه واجتناب سخطة عليه قال شماس فاخبرني ما الذي يفعله الوزير مع الملك قال الغلام اذا كنت وزيراً للملك وحببت أن تسلم منه فليكن سمعك وكلامك له فوق ما يؤثر مله منك وليكن طلبك منه الحاجة على قدر منزلتك عنده واحذر أن تنزل نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً فيكون ذلك منك مثل الجراءة عليه فاذا اغتررت بحلمه ونزلت نفسك منزلة لم يرك لها أهلاً تكون مثل الصياد الذي يصطاد الوحوش فيسلخ جلودها لاجتته اليها وي طرح لحومها فجعل الاسد يأتي الى ذلك المكان فيأكل كل من تلك الحيفة فلما كثر تردده الى ذلك المحل استأنس بالصياد واتفق عليه فيصيد الصياد يرمى اليه ويمسح يده على ظهره وهو يلعب بذيله فعند ما رأى الصياد سكوت الاسد له وأستثناسه به وتذله اليه قال في نفسه أن هذا الاسد قد خضع الي وملكته وما رى الا أنى اركبه واسلخ جلده مثل غيره من الوحوش فتجاسر الصياد ووثب على ظهر الاهد وطمع فيه فلما رأى الاسد ما صنع الصياد غضب غضباً شديداً ثم رفع يده وضرب الصياد فدخلت مخالبه في اعمائه ثم طرحه تحت قوائمهم ومزقه تمزقاً فمات ذلك عامت انه ينبغي للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه الفاضل رايه فيتهير الملك عليه وادرك شهر

فاد البياح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨ ٥٠٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جعل ينادي لشماس الوزير فينبغي للوزير ان يكون عند الملك على حسب ما يرى من حاله ولا يتجاسر عليه لفضل رايه فيتعير الملك عليه قال شماس فأخبرني ما الذي يتزين به الوزير عند الملك قال الغلام ذاء الامانة التي ورث اليه امرها من النصيحة وسداد الراى وتنفيذها لاوامر دقال له شماس اماماً ما ذكرت من ان حق الملك على الوزير ان يجتنب سخطه ويفعل ما يقتضى رضاه وينهم بما قلده اياه فانه امر واجب ولكن اخبرني ما الحيلة اذا كان الملك انما رضاه بالجور وارتكاب الظلم والعسف فما حيلة الوزير اذا هو ابتلى بعشرة ذلك الملك الجائر فانه ان اراد ان يصرفه عن هواه وشهوته ورأيه لا يقدر على ذلك وأن هو تابعه على هواه وحسن له رايه حمل وزر ذلك وصار للزعمية عدواً فاقول في هذا فأجاب الغلام قائلاً

ان ما ذكرتم ايها الوزراء من الوزر والاثم انما هو اذا تابعه على ما ارتكبه من الخطأ ولكن يجب على الوزير اذا شاوره الملك في مثل هذا أن يبين له طريق العدل والانصاف ويحذره من الجور والاعتساف ويعرفه حسن السيرة في الرعية ويرغبه فيما في ذلك من الثواب ويحذره عما يلزمه من العقاب فان مال وعطف الى كلامه حصل المراد والا فلا حيلة له الا بمفارقة اياه بطريقة لطيفة لان في المفارقة لكل واحد منهما الراحة قال الوزير فأخبرني ما حق الملك على الرعية وما حق الرعية على الملك قال الذي يامرهم به يعملونه بنية خالصة ويطيعونه فيما يرضيه ويرضى الله ورسوله وحق الرعية على الملك حفظ اموالهم وصون حريمهم كما ان للملك على الرعية السمع والطاعة وبذل الانفس دونه واعطاه واجب حقه وحسن الثناء عليه بما اولاهم من عدله واحسانه قال شماس قد بينت لي ما سألتك عنه من حق الملك والرعية فأخبرني هل بقي للرعية شئ على الملك غير ما قلت قال الغلام نعم حق الرعية على الملك أو جيب الحق للملك على الرعية وهو أن ضياع حقهم عليه اضر من ضياع حقه عليهم لانه لا يكون ملك الملك وزوال ملكه ونعمه الا من ضياع حق الرعية فمن تولى ملكا يجب عليه أن يلازم ثلاثة اشياء وهي اصلاح الدين واصلاح الرعية واصلاح السياسة فبملازمة هذه الثلاثة يدوم ملكه قال فأخبرني كيف ينبغي اذ يستقيم في اصلاح الرعية قال باداء حقهم واطاعة سننهم واستعمال العلماء والحسكاء لتعليمهم وانصاف بعضهم من بعض وحقن دمائهم والكف عن اموالهم وتخفيف الثقل عنهم وتقوية جيوشهم قال فأخبرني ما حق الوزير على الملك قال الغلام ليس على الملك حق لا حدم من الناس أو جيب من الحق الواجب عليه للوزير لثلاث خصال الاولى الذي يصيبه معه عند خطأ الراي والانتماع العام للملك والرعية عند سداد الراي والثانية علم الناس بحسن منزلة الوزير عند الملك فتتنظر اليه الرعية بعين الاجلال والتوقير وخفض الجناح والثالثة ان الوزير اذا شاهد ذلك من الملك والرعية دفع عنهم ما يكرهونه ووفى لهم بما يحبونه قال شماس قد سمعت جميع ما قلته لي من صفات الملك والوزير والرعية وقبلته منك فأخبرني ما ينبغي لحفظ اللسان عن الكذب والسفاهة وسب العرض والا فراط في الكلام قال الغلام ينبغي للانسان ان لا يتكلم الا بالخير والحسنة ولا ينطق في شأن ما لا يعنيه ويترك النجاسة ولا ينقل عن حديثه سمعه منه لعدوه ولا يطلب لصديقه ولا لعدوه ضرا عند ساطانه ولا يعبا بمن يرتجى عذيره ويتقى شره الا الله تعالى لانه هو الضار النافع على الحقيقة ولا يذكر لاعداء عيبا ولا يتكلم بحمل لئلا يلزمه الوزر والاثم من الله والبغض بين الناس واعلم ان الكلام مثل السهم اذا نقه لا يقدر احد على رده وليحذر ان يودع سره عند من يفشيها فر بما يقع في ضرارية فشاؤه بعد ان يكون على ثقة من الكتمان وان تخفي السر عن مديقه اكثر من اخفائه عن عدوه فان كتمان السر عن جميع الناس من اداء الامانة قال شماس فأخبرني عن حسن الخلق مع الاهل والاقارب قال الغلام انه لا راحة لبني آدم الا بحسن الخلق ولكن ينبغي ان يصرف الى الاهل ما يستحقونه والى اخوانه ما يجب لهم قال فأخبرني ما الذي يجب ان يصرفه الى الاهل قال اما الذي يصرفه للوالدين فخفض الجناح وحلاوة اللسان ولين

الجانب والا كرام والوقار واما الذي يصرفه للاخوان فالنصيحة وبذل المال ومساعدتهم على اسبابهم والفرح لفرحهم والاضياء عما يقع منهم من الهفوات فاذا عرفوا منه ذلك قالوا بما عزما عندهم من النصيحة وبذلو الانفس دونه فاذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له وكن مساعدا له على

جميع اموره . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام ابن الملك جليعاد لما سأله الوزير

شماس عن المسائل المتقدمة ورد له اجوابتهاهة له انوزير شماس انى ارى الاخوان صنفين احوان ثقة واخوان معاشرة اما اخوان الثقة فانه يجب لهم ما وصفت فاسالك عن غيرهم من اخوان المعاشرة قال الغلام اما اخوان المعاشرة فانك تصيب منهم لذة وحسن خلق وحلاوة لفظ وحسن معاشرة فلا تقطع منهم لذة ذلك بل ابذل مثل ما يبذلونك وطاملهم بمنزل ما يعاملونك به من طلاقه الوجه وعدوية اللسان فيطيب عيشك ويكون كلامك مقبولا عندهم قال شماس قد عرفنا هذه الامور كلها فاجبرني عن الارزاق المقدرة للخلق من الخالق هل هي مقسومة بين الناس والحيوان لكل احد رزق الى تمام اجله واذا كان الامر كذلك ما الذي يحمل طالب المعيشة على ارتكاب المقشدة في طلب ما عرف انه ان كان مقدورا له فلا بد من حصوله وان لم يرتكب مشقة السعي وان لم يكن مقدورا له فلا يتحصل له ولو سعى اليه غاية السعي فهل يترك السعي ويكون على ربه متوكلا وجسده ونفسه مرميما قال الغلام ان اقدر اينا ان لكل احد رزقا مقسوما واجلا محتوما ولكن لكل رزق طريق واسباب فصاحب الطلب يصيب في طلبه الراحة بتترك الطلب ومع ذلك لا بد من طلب الرزق غير ان الطالب على ضربين اما ان يصيب وام ان يحرم واحة المصيب في الحالتين اصابة رزقه وان عاقبة طلبه حميدة وراحة المحروم في ثلاثة خصال الاستعداد لطلب رزقه والتزهد عن ان يسكون كالا على الناس والخروج عن عبده الملامة قال شماس اخبرني عن باب طلب المعيشة قال الغلام يستحل الانسان ما أحله الله ويحرم ما حرمه الله عز وجل وانقطع بينهما الكلام لما وصل الى هذا الحد ثم قام شماس هو ومن حضر من العلماء وجدوا الغلام وعظموه وصممه أبوه الى صدره ثم بعد ذلك اجلسه على سرير الملك وقال الحمد لله الذي رزقني ولدا تقر به عيناي في حياتي ثم قال الغلام لشماس ومن حضر من العلماء ايها العالم صاحب المسائل الروحانية ان لم يكن فتح الله على من العلم الابشياء قليل فاني قد فهمت قصدك في قبولك مني ما أثبت به جوابا عن ما سألتني سواء كنت فيه مصيبا أو مخطئا ولعلك صفحت عن خطئي وانا اريد ان أسألك عن شيء عجز عنه رأيي وضاق منه ذرعى وكل عن وصفه لسألت لانه اشكل على اشكال الماء الصافي في الاناء الاسود فأحب منك أن تشرحه لي حتى لا يكون شيء مبهيا على مني فيما يستقبل مثل ابهامه على فيما مضى لان الله كما جعل الحياة بالماء والقوة بالطعام وشفاء المريض عمدا واداة الطبيب جعل شفاء الجاهل بعلم العالم فانصت الى كلامي قال شماس ايها المضيء العقل صاحب المسائل الصالحة ومن شهد له العلماء كلهم بالفضل الحسن تفضيلك للاشياء وتفضيلك اياها وحسن اصابتك في اجابتك عما سألتك عنه قد علمت اني لست تسألني

عن نبيء الاوانت في تاويله أصوب برباواصدق مقال الان الله قد آتاك من العلم ما لم يأت احدنا من
الناس فاخبرني عن هذه الاشياء التي تسألني عنها قال الغلام أخبرني عن الخالق جلّت قدرته من أي
الاشياء خلق الخلق ولم يكن قبل ذلك شئ وليس ترى في هذه الدنيا شئ الا مخلوق من شئ
والبارئ تبارك وتعالى قادر على أن يخلق الاشياء من لا شئ وذلك اقتضت ارادته مع كمال القدرة
والعظمة انه لا يخلق شئاً الا من شئ قال الوزير شماس اما صنائع الآلات من الفخار وغيره من الصنائع
فلا يقدر ان على ابتداء شئ الا من شاء ادهم مخلوقون واما الخالق الذي صنع العالم بهذه الصنعة
العجيبة فان شئت أن تعرف قدرته تبارك وتعالى على إيجاد الاشياء فاطل الفكر في اصناف الخلق فانك
ستجد آيات وعلامات دالة على كمال قدرته وانه قادر على أن يخلق الاشياء من لا شئ بل أوجدها بعينه
العدم المحض لان العناصر التي هي مادة الاشياء كانت عدماً محضاً وقد وضحت لك ذلك حتى لا تكون في
شك منه وبين لك ذلك آية الليل والنهار فلنهابتها يتعاقبان حتى اذا ذهب النهار وجاء الليل خفي علينا النهار
ولم نعرف له مقراً واذا ذهب الليل بظلمته ووحشته جاء النهار ولم نعرف لليل مقراً واذا اشتربت علينا
الشمس لا نعرف أين يطوى نورها واذا غربت لم نعرف مستقر غروبها وامثال ذلك من افعال الخالق
عز وجلت قدرته كثيرة مما يحير افكار الالذ كياء من المخلوقات قال الغلام ايها العالم انك عرفتني
عن قدرة الباري ما لا يستطيع انكاره وسكن اخبرني كيف ايجاد خلقه قال شماس انما الخلق مخلوقه
بكلمته التي هي موجودة قبل الدهر وبها خاتم جميع الاشياء قال الغلام ان الله تعاضم اسمه وارتفعت
قدرته انما اراد ايجاد الخلق قبل وجوده قال شماس وبارادته خلقهم بكلمته فلو لا ان له نظماً واظهر
كلمة لم تسكن الخليفة موجودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٠ ٩١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لماسأل شماسا عن المسائل المتقدمة
اجابه عنها ثم قال له يا بني انه لا يخبرك احد من الناس غير ما قلته الا بتحريف الكلام الوارد في الشرائع
عن موضعه ورف الخلق عن وجوهها ومن ذلك قولهم ان الحكمة لها استطاعة اعود بالله من
هذه العقيدة بل قولنا في الله عز وجل انه خالق الخلق بكلمته معناه انه تعالى واحد في ذاته وصفاته
وليس معناه ان كلمة الله لها قدرة بل القدرة صفة لله كما ان الكلام وغيره من صفات الكمال صفات لله تعالى
شأنه وعز سلطانه فلا يو وصف هو دون كلمته ولا توصف كلمته دونه فانه جل ثناؤه خلق بكلمته جميع
خلقه وبغير كلمته لم يخلق وانما خالق الاشياء بكلمته الحق فبالحق نحن مخلوقون قال الغلام قد فهمت
من امر الخالق وعزة كلمته ما ذكرت وقيلت ذلك بهم لكني سمعتك تقول انما خالق الخلق بكلمته الحق
والحق ضد الباطل فمن اين عرض الباطل وكيف يمكن عرضه للحق حتى يشته به ويبتس على المخلوقين
فيحتاجون الى الفصل بينها وهو الخالق عز وجل محب هذا الباطل أم مبغض له فان قلت انه محب
للحق وبه حق خلقه ومبغض للباطل فمن اين دخل هذا الذي يبغضه الخالق على ما يحبه وهو الحق قال
شماس ان الله لما خلق الانسان ولم يكن محتاجا الى توبته حتى دخل الباطل على الحق الذي هو مخلوق به
سبب الاستطاعة التي جعلها الله في الانسان وهي الارادة والميل المسمى بالكسب قلنا دخل الباطل على

الحق بهذا الاعتبار التمس الباطل بالحق بسبب اداة الانسان واستطاعته والكسب الذي هو الجزه الاختياري مع ضعف طبيعة الانسان فخلق الله له التوبة لتصرف عنه ذلك الباطل وتثبت على الحق وخلق له العقوبة ان هو اقام على ملاسسه الباطل قال الغلام فأخبرني ما سبب عروض هذا الباطل للحق حتى التمس به وكيف وجبت العقوبة على الانسان حتى احتاج الى التوبة قال شماس أن الله خلق الانسان بالحق حب له وعمله ولم يكن له عقوبة ولا توبة واستمر كذلك حتى ركب الله فيه النفس التي هي من كمال الانسانيه مع ما هي مطبوعه عليه من الميل الى الشهوات فشنا من ذلك عروض الباطل والتباسه بالحق الذي خلق الانسان به وطبع على حبه فاما صار الى انسان الى هذه الغاية زاع عن الحق انما يقع في الباطل قال الغلام أن الحق انما دخل عليه الباطل بالمعصية والمخالفة قال شماس وهو كذلك لان الله يحب الانسان ومن زيادة محبته له خلق الانسان محتاجا اليه وذلك هو الحق بعينه ولكنه ربحه استرحى الانسان عن ذلك بسبب ميل النفس الى الشهوات ومال الى الخلاف فصار الى ذلك الباطل بالمعصية التي بها عصي ربه فاستوجب العقوبة وبازاحة الباطل عنه بتوبه ورجوعه الى محبه الحق استوجب الثواب قال الغلام اخبرني عن مبتدأ المخالفة مع ان الخلق مرجعهم جميعا الى آدم وقد خلقه الله بالحق فكيف جلب المعصية لنفسه ثم قرنته بمعصيته بالتوبة بعد تركب النفس فيه ليكون عاقبة الثواب والعقاب ونحن نرى بعض الخلق مقبلا على المخالفة ما نال الى ما لا يحبه مخالفا لمقتضى اصل خلقته من حب الحق مستوجبا للسخن ربه عابه وترى بعضهم مقبلا على رضا خالقه وطاعته مستوجبا للرحمة والثواب فاسبب اختلاف الحاصل بينهم قال شماس أن اول نزول هذه المعصية بالبلى انما كان بسبب ابليس الذي كان اشرف ما خلق الله جل اسمه من الملائكة والانس والجن وكان مطبوعا على المحبة لا يعرف غيرها فلما انفرد بهذا الأمر داخله للعجب والعظمة والتعجب والتكبر عن الايمان والطاعة لأمر خالقه فجعله الله دون الخلائق جميعهم وأخرجهم من المحبة وصبر نواهد الى نفسه في المعصية فحين علم أن الله جل اسمه لا يحب المعصية ورأى ادم وما هو به من ذلك ذلك الحق والمحبة والطاعة لخالقه داخله الحسد فامتعمل الحيلة في صرفه لآدم عن الحق ليكون مشتركا معه في الباطل فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هو اء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٩ ٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شماس قال فلزم آدم العقوبة لميله الى المعصية التي زينها له عدوه وانقياده الى هو اء وحيث خالف وصية ربه بسبب عروض الباطل ولما علم الخالق جل ثناؤه وتقصدهت اسماءه ضعف الانسان وسرعة ميله الى عدوه وتركه الحق جعل له الخالق برحمته التوبة لينبض بها من ورطة الميل الى المعصية ويحمل سلاح التوبة فيقوم به عدوه ابليس وجنوده ويرجع الى الحق الذي هو مطبوع عليه فلما نظر ابليس أن الله جل ثناؤه وتقدست اسماءه قد حزن له امتداد ابرار الى الانسان بالمخاربة وادخل عليه الحيل ليخرجه من نعمة ربه ويجعله شريكا فيه السخط الذي استوجبه هو وجنوده فجعل الله جل ثناؤه للانسان استطاعة للتوبة وامره ان يلزم

الحق ويدوم عليه وتناه عن المعصية والخلاف والله أن له على الأرض عهداً وعار بالآخرة ليدل
ولا تهازأ بذلك استحق الانسان ثواباً أن لا يؤم الحق الذي جعلت طبيعته على حبه وعتاباً أن
غلبته نفسه ومالت به الشهوات فقال له الغلام بعد ذلك أخيراً في باى قوة استطاع الخلق أن يخالفوا
خالقهم وهو في غاية العظمة كما وصفت مع انه لا يقهره شئ ولا يخرج عن ارادته الا ترى أنه قادر على
صرف خلقه عن هذه المعصية والزامهم المحبة دائماً قال شماس أن الله تعالى جل اسمه عادل منصف
برؤوف بأهل محبته قدير لهم طريق الخير ومنعهم الاستطاعة والقدرة على فعل ما أرادوا من
الخير فان عملوا بخلاف ذلك صاروا في الهلاك والمعصية قال الغلام اذا كان الخالق هو الذى منعهم
الاستطاعة وهم بسببها قادرين على فعل ما أرادوا فماذا شئ لم يهل بينهم وبين ما يريدون من الباطل
حتى يردهم الى الحق قال شماس ذلك لعظيم رحمته وباهر حكيمته لا أنه كما سبق منه لا يلبس السخط ولم
يرحمه كذلك سبقت منه لآدم الرحمة بالتوبة فرضى عنه بعد سخطه عليه قال الغلام هذا هو الحق
بعبته لانه هو المجازى لكل أحد على عمله وليس خالق غير الله له القدرة على كل شئ نعم قال الغلام هل
خلق الله ما يحب وما لا يحب أو انما خلق ما يحب لا غيره قال شماس قد خلق كل شئ وما يرضى الا ما
يحب قال الغلام ما يبال هذين الشيئين أحدهما يرضى الله ويوجب الثواب لصاحبه والاخر يفضب الله
بجمل العذاب بصاحبه قال شماس بين هذين الامرين وفيه بينهما حتى انكلم في شأنهما قال الغلام هما
الخير والشر المركبان في الجسم والروح قال شماس ايها العاقل أراك قد علمت ان الخير والشر
من الاعمال التى يعملها الجسد والروح فسمي الخير منهما الخير والشر منه شر الله وسمى الشر شئ
السكرانه فيه سخط الله وقد وجب عليك ان تعرف الله وترضيه بفعل الخير لانه امرنا بذلك ونهانا عن
فعل الشر قال الغلام انى أرى هذين الشيئين أعنى الخير والشر انما يعملهما الحواس الخمس وفوقها
جسد الانسان وهى محل الذوق الناشئ عنه الكلام والسمع والبصر والشم واللمس فاحب ان
تعرفنى هل هذه الحواس الخمس خلقت للخير جميعاً أم للشر قال شماس لفهم ايها الانسان بيان ما سألت
عنه وهو الحجية الواضحة وضعها في ذهنك واشربها قلبك وهو ان الخالق تبارك وتعالى خلق الانسان
بالحق وطبعه على حبه ولم يصدر عنه مخلوق الا بالقدرة العلية المؤثرة في كل جهات ولا ينسب تبارك
وتعالى الا الى الحكم بالعدل والانصاف والاحسان وقد خلق الانسان لمحبته وركب فيه النفس
المطبوخة على الميل الى الشهوات وجعل له الاستطاعة وجعل هذه الحواس الخمس مسبباً للنعم او
الجحيم قال الغلام وكيف ذلك قال شماس لانه خلق اللسان للتعاق واليد للعمل والرجلين للمشي
والبصر للنظر والاذنين للسمع وقد اعطى كل واحدة من هذه الحواس استطاعة وهيجه على العمل
والحركة فأسر كل واحدة منها ان لا تعمل الا برضاه والذى يرضيه من النطق الصديق وترك ما هو
ضده الذى هو الكذب وما يرضيه من البصر صرف النظر الى ما يحبه الله وترك ضده وهو صرف
النظر الى ما يكرهه الله كالنظر الى الشهوات وما يرضيه من السمع ان لا يستمع الا الى الحق كالموعظة
مأق كتم الله وترك ضده وهو ان يسمع ما يوجب سخط الله وما يرضيه من اليدين ان لا يقهر

ما حوّلها الله بل بصرناه على وجهه يرضيه وتركه ضده وهو الإمساك أو صرف ما حوّلها الله في معصية وإنما يرضيه من الرجلين أن يكون سعيهما في الخير كقصد التعليم وتركه ضده وهو أن يشيا في غير سبيل الله بما سوى ذلك من الشهوات التي يعملها الإنسان فإنه يصدر من الجسد بأمر الروح ثم الشهوة التي فصلت من الجسد نوعان شهوة التناسل وشهوة البطن فالذي يرضى الله من شهوة التناسل أنها لا تكون إلا حلالا وسخطة أن تكون حراما أو شهوة البطن فلا كل والشرب والذي يرضى الله من ذلك أن لا يتعاطى منه كل أحد إلا ما أحله له قليلا كان أو كثيرا ويحمد الله ويشكره والذي يغضب الله منه أن يتناول ما ليس له بحق وما سوى ذلك من هذه الأحكام باطل وقد علمت أن الله خلق كل شيء ولا يرضى إلا بالخير وأمر كل عضو من أعضاء الجسد أن يفعل ما أوجبه عليه لأنه هو العليم الحكيم قال الغلام فاخبرني هل سبق في علم الله جلت قدرته أن آدم يأكل من الشجرة التي نهاه الله منها حتى كان من أمره ما كان وبذلك خرج من الطاعة إلى المعصية قال شماس نعم أيها العالم قد سبق ذلك في علم الله تعالى قبل أن يخلق آدم وبيان ذلك ودليله ما تقدم له من التحذير عن الأكل والامتناع عنه إذ كل منها يكون عاصيا وذلك من طريق العدل والألصاف مثلا يكون لا دم حجة محتج بها على ربه فلما ان سقط في الورطة والهموة وعظمت عليه المعيرة والمعنة جرى ذلك في نسله من بعده فبعث الله تعالى الأنبياء والرسل وأعظم كتبها فاعلمونا بالشرائع وبيئنا فيها من المواعظ والأحكام وقصصنا فيها وأوصحوا لنا السبيل الموصل وبيئنا ما يجب أن نفعله وما يجب أن نتركه فحين مساطون بالاستطاعة فمن عمل بهذه الحدود فقد أصاب ويرحم من تعدي هذه الحدود ويعمل بغير هذه الوصايا فقد خالف وخسر في الدارين وهذه سبيل الخير والشرف فقد علمت أن الله قادر على جميع الأشياء وما خلق الشهوات لنا إلا ليرضاها وإرادته وأمرنا أن نأخذها على وجه الحلال لتسكون لنا خيرا وإذا استعملناها على وجه الحرام فأنها تكون لنا شرا فما أصابنا من حسنة فمن الله تعالى وما أصابنا من سيئة فمن أنفسنا معاشر الخلق لا من الخالق تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الغلام ابن الملك جلي ماد لما سأله الوزير **شماس** عن هذه المسائل جرد له أجرته فقال له ما وصفته لي مما ينسب إلى الله تعالى ومما ينسب إلى خلقه فقد فهمته فاخبرني عن هذا الأمر الذي حير عقلي فرط التعجب منه فاني عجزت من ولد آدم وغفلتهم عن الآخرة وتركهم الله كرمي لها ومحبتهم للدين والعبادة وانهم يتكرونها ويخرجون منها وهم صاغرون قال شماس نعم فإن الذي تراه من تغيرها وغدرها باهلها دليل على أنه لا يدوم لصاحب النعيم نعيمه ولا لصاحب البلاء بلاءه فليس بامن صاحبها تغيرها وان كان قادرا عليها ومغتبطا بها فلا بد أن يتغير حاله ويسرع إليه الانتقال وليس إلا أن الإنسان معها على ثقها ولا ينتفع بما هو فيه من زخرفها وحيث عرفنا ذلك عرفنا أن سوا الناس حالاً من اعتبر بها وسنها عن الآخرة وأن ذلك النعيم الذي قدمه أصابه لا يعادل ذلك الخوف والمشقة والاهوال التي تحصل له بعد الانتقال منها وعلمنا أنه لو كان

ثم بعد يعلم ما يصيبه عند حضور الموت وراقه ما هو فيه من اللذات والنعيم لرفض الدنيا وما فيها
 وتيقنا ان الآخرة خير لنا واتفق قال الغلام أيها العالم قد زالت هذه الظامة التي كانت على قلبي
 بمصباحك المضيء وارشدتني الى السبيل التي سلكتها من اتباع الحق واعطيتني سراجا انظر به
 فمنذ ذلك قام احد الحكماء الذين كانوا بالحضرة وقال انه اذا كان زمان الربيع فلا بد ان يطلب
 الارنب مع القليل مرعى وقد سمعت منكم من المسائل والتفاسير ما لم أرني اسمعه أبدا فدعاني ذلك
 الى اني أسألكم عن شيء فاخبراني ما خير مواهب الدنيا قال الغلام صحة الجسم ورزق حلال وولد
 صالح قال فاخبراني ما الكبير وما الصغير قال الغلام أما الكبير فهو ما صبر له أصغر منه وأما الصغير فهو
 ما صبر لا كبير منه قال فاخبراني ما الاربعه أشياء التي تجتمع الخلائق فيها قال الغلام تجتمع
 الخلائق في الطعام والشراب ولذة النوم وشهوة النساء وفي سكرات الموت قال فما الثلاثة أشياء لا يقدر
 أحد على تنحية القباحة عنها قال الغلام الحماقة وخسة الطبع والكذب قال فاي الكذب أحسن مع انه
 كله قبيح قال الغلام الكذب الذي يضع عن صاحبه الضرر ويحجج النفع قال وأي الصدق قبيح وان كان
 كله حسنا قال الغلام كبر الانسان بما عنده واعجابه به قال وما أقبح القبيح قال الغلام اذا أعجب
 الانسان بما ليس عنده قال فاي الرجال أحق قال الغلام من كان ليس له همة الا في شيء يضعه في بطنه
 قال شماس أيها الملك انك ملكتنا ولكن نحب ان تعهد لولدك بالملك من بعدك ونحن الخول والرعية
 فنند ذلك حيث الملك من حضر من العلماء والناس على ان ما سمعوه منه يخطو نهو ويماون به وأمرهم
 ان يعتزلوا أمر ابنه فانه جعله ولي عهده من بعده ليكون خليفة على ملك والده وأخذ العهد على جميع
 أهل مملكته من العلماء والشجعان والشيوخ والصبيان وبقية الناس ان لا يتخالفوا عليه ولا يتكثروا
 عليه أمره فلما أتى على ابن الملك سبع عشرين سنة مرض الملك مرضا شديدا حتى أشرف على الموت فأم
 آيقتن الملك ان الموت قد نزل به قال لاهله هذا اء الموت قد نزل بي فادعوا الى أقاربي وولدي واجمعوا
 الى أهل مملكتي حتى لا يبقى منهم أحد الا ويحضر فخرجوا و نادوا الناس القريبين وجهزوا بلندا
 للناس البعدين حتى حضر و اجتمعهم ودخلوا على الملك ثم قالوا له كيف انت أيها الملك وكيف تروى
 نفسك من مرضك هذا قال لهم الملك ان مرضي هذا هو الذي القاضية وقد نفذ السهم بما قدره تعالى
 على وأنا الان في آخر يوم من أيام الدنيا واول يوم من أيام الآخرة ثم قال لانه ادن مني فد تلته الغلام
 وهو يبكي بكاء شديدا حتى كاد ان يبيل فراشه والملك قد دمعت عيناه وركب كل من حضر ثم قال الملك
 لولده لا تبك يا ابني فاي لست باول من جرى له هذا الختم لانه جار على جميع ما خلقه الله فاتق الله واعمل
 خيرا يسبقك الى الموضع الذي تقصده جميع الخلائق ولا تطع الهوى واشغل نفسك بذكر الله في
 قيامك وقعودك ويقظتك ونومك واجعل الحق نصب عينيك وهذا آخر كلامي معك والسلام
 وأدرئك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣ ٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك جليعاد لما أوصى ولده بهذه
 الوصية وعهد له الملك من بعده قال الغلام لايه قد علمت يا ابني اني علم أزل لك مطيعة

وعصيتك حافظا ولا مرك متفذا ورضاك طالبا وأنت لي نعم الأب فكيف أخرج بعمدتك
عما ترضي به وأنت بعد حسن تربيتي مفارق ولا أقدر على ردك علي فإذا حفظت وهمتك
صرت بها سعيدا وصار لي النهيب الأكر فقال له الملك وهو في غاية الاستغراق من سكرات
الموت يا بني الزم عشر خصال ينفعك الله بها في الدنيا والآخرة رهن إذا اقتطعت فأكظم
غيظك وإذا بليتك فاصبر وإذا نطقت فاصدق وإذا وعدت فأوف وأذا حكمت فاعدل وإذا
قدرت فاعف واكرم قوادك واصفح عن أعدائك وابذل معروفك لعدوك وكف
أذاك عنه والزم أيضا عشر خصال أخرى ينفعك الله بها في أهل مملكتك وهي إذا قسمت
فاعدل وإذا عاقبت بحق فلا تجر وإذا عاهدت فأوف بمهدك وأقبل الصبح وأترك اللحاجة والزم
الرعية بالاستقامة على الشرائع والسنة الحميدة وكن حاكما عادلا بين الناس حتى يحبك كثيرهم وخصمهم
ويخافك غائبهم ومفسد هم ثم قال للحاضرين الغمام والأمراء الذين كانوا حاضرين عهد بولده بالملك
من بعده يا كرم وعنافة اصرا ملككم وترك الاستماع لسكثيركم فإن في ذلك هلاكا لا رضكم وتفرقا
لجسكم وضرا لآبادانكم وتلفا لأموالكم فتشمت بكم أعداؤكم وهما أنتم عاتم ما عاهدتموني عليه
فبكذا يكون عهدكم مع هذا الغلام والميثاق الذي بيني وبينكم وبينه وعليكم بالسمع والطاعة لأمره
لان في ذلك صلاح أحوالكم واثبتو معه على ما كنتم مهيئين فاستقيم أموركم ويحسن حالكم وهما هو ذا
ملككم وولي نعمتكم والسلام ثم بعد هذا اشتدت به سكرات الموت والتحم لسانه فضم ابنه إليه
وقبله وشكر الله ثم قضى نحبوه وطلعت روجه ففاح عليه جميع رعيتيه وأهل مملكته ثم انهم كنفوه
ودفنوه باكرام وتبجيل واعظام ثم رجعوا والغلام معهم فالبسوه حلة الملك وتوجوه بتاج والده
والبسوه الخاتم في اصبعه واجلسوه على سرير الملك فسار الغلام فيهم بسير ابيه من الحكم والعدل
والاحسان مدة يسيرة ثم تعرضت له الدنيا ووجدته بشهواتها فاستغنى عن لذاتها وأقبل على زخارف
أمورها وترك ما كان قلده به أبوه من الموثيق ولبس الطاعة لوالده وأعمل مملكته ونشئ فيما فيه
هلاكه واشتد به حيب النساء فصار لا يسمع بأمرأة حسناء الا ويرسل اليها ويتزوج بها فجمع من
النساء عددا كثيرا جمع سليمان بن داود ملك بني اسرائيل وصار يختلي كل يوم بطائفة منهم
ويستمر مع من يختلي بين شهرا كاملا لا يخرج من عندهن ولا يسأل عن مملكته ولا عن
حكمه ولا ينظر في مظلمة من يشكو اليه من رعيتيه وإذا كاتبوه فلا يرد لهم جوابا فلما راوا منه ذلك
وعاينوا ما هو منطوع عليه من ترك النظر في أمورهم واهماله لامور دولته وأمور رعيتيه تحققوا أنهم عن
قليل يحمل بهم البلاء فشق ذلك عليهم واقبل بعضهم على بعض يتلاومون فقال بعضهم لبعض
امشوا بنا الى شماس كبير وزرائه نقص عليه أمرنا ونعرفه ما يكون من أمر هذا الملك لينصحه
والا فمن قليل يحمل بنا البلاء فان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها فقاموا
واتوا شماسا وقالوا له أيها العالم الحكيم ان هذا الملك قد أدهشته الدنيا بلذاتها وختنته بأشطانها فقبل
على الباطل وسعي في فساد مملكته وبفساد المملكة تفسد العامة ويصير أمرنا الى الهلاك وسببه

اننا نعتك شرراً وأياماً تراها ولا يبرز اليها من عنده أمر لالوزيرو ولا لغيره ولا يمكن أن ترفع اليه حاجة ولا ينظر في حكومة ولا تتعمد حال احد من رعيته لغفلته عنهم وانا قد اتينا اليك لنعبرك بحقيقة الامور لانك اكبرنا واكمل صا وليس ينبغي ان يكون بلاء في ارض انت مقيم بها لانك اقدر الناس على اصلاح هذا الملك فانطلق وكلمه لعله يقبل كلامك ويرجع الى الله فقام شماس ومضى الى حيث اجتمع عن يمكنه ان يصل اليه وقال له ايها الولد الجيد اسألك ان تستأذن لي في الدخول للملك لان عندي امر اريد انظر وجهه واخبره به وسمع ما يجيبني به عنه فاحاب الغلام قائلاً والله ياسيدي من منذ شهر لم ياذن لاحد في الدخول عليه ولا انا فطول هذه المدة رأيت له وجهاً ولكن ادلك على من يستأذنه لك وهو انك تتعلق فالوصيف الملقى الذي يقوم على رأسه وياخذ له الطعام من المطبخ فاذا خرج الى المطبخ لياخذ الطعام اساله عما ابدالك فانه يفعل لك ما تريد فانطلق شماس الى باب المطبخ وجلس قليلاً واذا بالوصيف اقبل واراد الدخول في المطبخ فكلمه شماس قائلاً له يا بني احب ان اجتمع بالملك لاخبره بكلام يخصه فن فضلك اذا فرغ من غذائه وطابت نفسه ان تكلمه به وتأخذني منه اذا ناب الدخول عليه لكي اكلمه بما ياتي به فقال الوصيف سمعاً وطاعة فلما اخذ الوصيف الطعام وتوجه به الى الملك واكل منه وطابت نفسه قال له الوصيف ان شماس واقه بالباب يريد منك الاذن في الدخول عليك ليهاك بامور تختص بك ففرع الملك وارتاب من ذلك وامر الوصيف بادخاله عليه. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لما امر الوصيف بادخال شماس عليه خرج الوصيف الى شماس ودعا الى الدخول فلما دخل على الملك خر لله ساجداً وقبل يدي الملك وقد اشتقت اليك كثيراً فانا شاهدت طبعتك وجمت اليك بكلام اذكركه لك ايها الملك المؤيد بكل نعمة فقال له قل ما ابدالك فقال شماس اعلم ايها الملك ان الله تعالى رزقك من العلم والحكمة على حدائث سنك ما لم يرزقه احد من الملوك قبلك وان الله تم لك ذلك بالملك وان الله يحب انك لا تخرج مما حولك الى غيره سبب عصبانك فلا تحارب به بذخائك بل ينبغي ان تكون لوصايا حافظا ولا مورطاً لاني قد رأيتك منذ ايام قائل نسيت اباك ووصيته ورفضت عهده واضعت نصيحته وكلامه وزهدت في عدله واحكامه ولم تذكر نعمة الله عليك ولم تعيدها بشكره قال الملك وكيف ذلك وما سببه قال شماس سببه انك تركت تههد امور مملكتك وما قلدهك الله اياه من امور رعيته واقبلت على النفس فما حسنته لك من قليل شهوات الدنيا وقد قيل ان اصلاح الملك والدين والرعية مما ينبغي للملك ان يحافظ عليه والراي عدي ان محسن النظر في عاقبتك فانك تجد السبيل الواضح الذي فيه النجاة ولا تقبل على اللذة القليلة الفانية الموصلة الى ورطة الهلاك فيصيبك ما اصاب صياد السمك فقال له الملك وكيف كان ذلك قال شماس قد بلغني ان صياداً قد اتى الى النهر ليصطاد منه على عادته فلما وصل الى النهر ومشي على الجسر انظر سمكة عظيمة فقال في نفسه ليس لي حاجة

بالمقام ههنا فاننا امشى واتسع هذه السمكة الى حيث تذهب حتى اخذها وهي تغشى عن الصيد مدة
ايام فتعري من ثيابه ونزل خلف السمكة واخذها جريان الماء الى أن غفر بالسمكة وقبض عليها ثم
التفت فوجد نفسه به يد اعن الشاطئ فاما رأي ما قد صنع به من جريان الماء لم يترك السمكة ويروح
بل خاطر بنفسه وقبض عليها بيديه وترك جسده صابحا مع جريان الماء فزال يسحب الماء الى أن رماه
في وسطه واما هـ لا يدخلها الخلد ويخلص منها فصار يصيح ويقول اتقدوا العريق فاتاه ناس من
المحافظين على البحر فقلوا له ماشأ نك وما دهالك حتى القيت نفسك في هذا الخطر العظيم فقال لهم انا
الذي تركت السبيل الواضح الذي فيه النجاة واقبلت على الهوى والهلكة فقالوا يا هذا كيف تركت
سبيل النجاة وادخلت نفسك في هذه الهلكة وانت تعرف من قديم انه ما دخل ههنا احد وسلم قا
الذي منعك عن رمي ما في يدك ونجاة نفسك فكنت تتقدر ورجاك ولا تقع في هذا الهلاك الذي لا
نجاة منه والآن ليس احد منا يتقذك من هذه الهلكة فقطع الرجل الرجاء من حياته وفقد ما كان
يئده مما حملته نفسه عليك هلاك كاعظما وما ضربت لك ايها الملك هذا المثل الا لجل أن تدع
هذا الامر الحقيير الذي فيه اللهو عن مصالحك وتنظر فيما انت متقلد به من سياسة وعيتك والقيام
بنظام ملكك حتى لا يرى احد فيك عيبا قال الملك فما الذي تأمرني به قل شناس اذ كان في غد
وانت بخير وعافية فاذن للناس في الدخول عليك وانظر في احوالهم واعتذر اليهم ثم عندهم من
نفسك بالخير وحسن السيرة فقال الملك يا شناس انك تكلمت بالصواب وانى فاعل
ما نصحتني به في غد ان شاء الله تعالى فخرج شناس من عنده واعلم الناس بكل ما ذكره
له فلما أصبح الصباح خرج الملك من حجابيه واذن للناس في الدخول عليه وصار يعتذر اليهم
ووعدهم ان يضع لهم ما يحبون فرفضوا بذلك وانصرفوا وسار كل واحد الى منزله ثم ان بعض نساء
الملك وكأنت أحبهن اليه واكرمهن عنده قد دخلت عليه فراه متغير اللون متفكر في أموره بسبب
ما سمعه من كبير وزرائه فقالت مالي اراك ايها الملك قلتم النفس هل تشتكى شيئا فقال لها لا وانما
استغرتني اللذات عن شئوني فالي ولهذا الغفلة عن احوالي وعن احوال رعيتي وان استعريت على
ذلك فعن قليل يخرج ملكي من يدي فاجابته قائلة اني اراك ايها الملك مع عمالك ووزرائك مغشوشا
فانهم انما يريدون تكايتك وكيدك حتى لا يحصل لك من ملكك هذه اللذة ولا تقم نعيما ولا راحة
بل يريدون ان تقضى عمرك في دفاع المشقة عنهم حتى ان عمرك يقضى بالنصب والتعب وتكون مثل
الذي قتل نفسه لاصلاح غيره او تكون مثل الفتى واللصوص فقال الملك وكيف كان ذلك فقالت
ذكر وان سبعة من اللصوص خرجوا ذات يوم بسر قون على عادتهم فمروا على بستان فيه جوز
رطب فدخلوا ذلك البستان واذا هم بولد صغير واقف بينهم فقالوا له يا فتى هل لك ان تدخل معنا
هذا البستان وتطلع هذه الشجرة وتأكل كل من جوزها كفايتك وترمي لنا منها جوزا فاجابهم الفتى
الى ذلك ودخل معهم وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الفتى لما اجاب اللصوص ودخل معهم قاله

بعضهم لبعض انظر والى أخفنا وأصغرنا فاصعدوه فقالوا ما ترى فينا الطف من هذا الفتى فما
أصعدوه قالوا يا فتى لا تلمس من الشجرة شيئاً إلا ينالك أجد فيؤذيك فقال الفتى وكيف افعل فقالوا
له اقعدي وسطها وحرك كل غصن منها محر يكافو يا حتى يتناثر ما فيه فنلتقطه وإذا فرغ ما فيها
ونزلت اليناخذ نصيبك مما التقطناه فلما صعد الفتى على الشجرة صار يحرك كل غصن وحده والجوز
يتناثر منه والاصوص يجمعونه فيبيناهم كذلك وإذا بصاحب الشجرة واقف عندهم وهم على ذلك
الحال فقال لهم مالكم ولهذا الشجرة فقالوا له لم نأخذ منها شيئاً غير اننا مررنا بها فرأينا هذا الولد فوقها
فاعتقدنا أنه صاحبها فطلبنا منه أن يطعمنا منها فوز بعض الاغصان حتى انتثر منها الجوز ونحن
مالنا ذنب فقال صاحب الشجرة للغلام ما تقول أنت فقال كذب هؤلاء واسكن أنا أقول لك الحق
وهو انما أتينا جريه الى هنا فامرؤى بالصعود على هذه الشجرة لاهز الاغصان كي ينتثر الجوز عليهم
فامتلك أمرهم فقال صاحب الشجرة لقد اقيمت نفسك في بلاء عظيم وهل انتفعت باكل شئ منها
فقال الغلام ما أكلت منها شيئاً فقال له صاحب الشجرة لقد علمت الآن حماقتك وجهلك وهو انك
صعبت في تلف نفسك لا صلاح غيرك ثم قال للصوص مالي عايكم سبيل امضوا الى حال سبيلكم وقبض
على الولد وعاقبه وهكذا وزر أوك واهل دواتك يريدون ان يهاكوك لا صلاح أمرهم ويفعلوا بك
مثل ما فعل الاصوص بالفتى فقال الملك حقاً ما قلت به ولقد صدقت في خبرك فانالنا أخرج اليهم ولا
أترك لذاتي ثم بات مع زوجته في أرغدء بش الى ان أصبح الصباح فلما أصبح الصباح قام الوزير وجمع
أرباب الدولة مع من حضر معهم من الرعية ثم جاوا الى باب الملك مستبشرين فرحين فلم يفتح لهم
الباب ولم يخرج اليهم ولم يأذن لهم بالدخول عليه فلما يتسوا من ذلك قالوا لشماس أمير الوزير الفاضل
والحكيم السكامل أ ما ترى حال هذا الصبي الصغير السن القليل العقل الذي قد جمع الى ذنوبه
الكذب فانظر رعد ذلك كيف أخلفه ولم يوف بما وعده وهذا ذنب يجب ان نضيفه الى ذنوبه
واسكن رجو ان تدخل اليه نائياً وتظر ما السبب في تأخيره ومنعه عن الخروج فان غير منكرين على
طبلته الدميمة مثل هذا الامر فانه بلغ غاية القساو و ثم ان دماساتوجه اليه ودخل عليه وقال السلام
عليك أيها الملك مالي أراك قد أقبلت على شئ يسير من اللذة وتركت الامر الكبير الذي ينبغي
الاعتناء به وكنت مثل الذي له ناقة وهو منطوا على لبنا فإلهاه حس لبنا عر ضبطز ما مهابا قبل
يوم اعلى حابها ولم يعتن بزمامها فلما أحست الناقة بترك الزمام جذبت نفسها وطلبت القضاء فصار
الرجل فاقد اللبب والناقة مع ان ضرر ما لقيه أكثر من نفعه فانظر أيها الملك فيما فيه صلاح نفسك
ورعيتك فانه ليس ينبغي للرجل ان يديم الجلوس على باب المطبخ من أجل حاجته الى الطعام ولا
ينبغي له ان يكتر الجلوس مع النساء من أجل ميله اليهن وكما ان الرجل يبتغي من الطعام ما يدفع ألم
الجوع ومن الشراب ما يدفع ألم العطش كذلك ينبغي للرجل العاقل ان يكتفي من هذه الاربعة
والعشر بن ساعة بساعتين مع النساء في كل نهار و يصرف الباقي في مصالح نفسه وفي مصالح رعيته
ولا يطبل المسك مع النساء ولا الخلو بهن أكثر من ساعتين فان ذلك فيه مضرة لقله وبدنه

لانهم لا يأمرن بخير ولا يرشدن اليه ولا ينبغي ان يقبل منهن قولاً ولا فعلاً وقد باخني ان ناساً كثيرة هلكوا بسبب نسايم فمنهم رجل هلك من اجتماعه بزوجه لكونه أطاعها فيما أمرته، فقال الملك وكيف كان ذلك قال شماس زعموا ان رجلاً كان له زوجة وكان يحبها وكانت مكرمة عنده، فكان يسمع قوطهاو يعمل برأيها وكان له بسا ان غرسه بيده جديد افكان يأتي اليه في كل يوم ليصالحه، ويسقيه فقالت له زوجته يوماً من الايام أى شىء غرست فى بستانك فقال لها كل ما تحبته وتريدنه وهأنا محتهد فى اصلاحه وسقيه وقالت له هل لك ان تأخذنى وتفرجنى فيه حتى أراه وأدعوا لك دعوة صالحة فان دعائى مستجاب فقال زم امهالينى حتى آتى اليك فى غد وأخذك فاعاها أصبحت الرجل أخذ زوجته معه وتوجه به الى البستان ودخلاه فيه وفى حال دخولهما نظر اليهما اثنان من الشبان على بعد فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل زان وان هذه المرأة زانية وما دخلا هذا البستان الا ليزيافيه فتبعهما لينظرا ما يكون من أمرهما فاما الشبان فأنهما وقفا على جانب البستان وأما الرجل وزوجه فأنهما لدخلا البستان واستقرا فيه قال الرجل زوجته ادعى لى الدغوة التى وعدتني بها فقالت لا أدعوك حتى تقوم بحاجتى التى تبتغيها النساء من الرجال فقال لها ويحك يايتها المرأة اما كان منى فى البيت كفاية وههنا أخاف على نفسى من الفضيحة وربما أشعلتنى عن مصالحى أما تخافين أن يرانا أحد قالت فلا نبال من ذلك لاننا لم نرتكب فاحشة ولا حراما وما نرى هذا البستان فتميه مهلة وأنت قادر على سقيه فى أى وقت أردت ولم تقبل منه عذراً ولا خجعة وألحت عليه فى طلب النكاح فعند ذلك قام ونام معهما فعمداً أبصراهما الشبان المدكوران وثبا عليهما وأمسكاهما وقال لهما لا نطلقكما الا نكحنا من الزناة وان لم نواقع المرأة نرفع أمرنا الى الحاكم فقال لهما بالرجل ويحك ان هذه زوجته وأنا صاحب البستان فأسمعه كلاما بل نهض على المرأة فعند ذلك صاحت واستغاثت بزوجه قائلة لا تدع الرجال يفتضحونى فاقبل نحوهما وهو يستغيت فرجع اليه واحد منهما وضر به بخنجره فقتله وأتيا المرأة وفضحاها وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦ ٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قتل زوج المرأة رجع الشبان الى المرأة وفضحاها وانما قلنا لك هذا أيها الملك لتعلم انه ليس ينبغى للرجل أن يسمع من امرأة كلاماً ولا يطيعها فى أمر ولا يقبل لها رأياً فى مشورة فإياك ان تلبس ثوب الجهل بعد ثوب الحكمة والعلم أو يتبع الرأى الماسد بعد معرفتك للرأى الرشيد النافع فلا تتبع لذة يسيرة مصيرها الى الفساد ومبأ لها الى الضر ان الزائد الشديد فاسمع الملك ذلك من شماس قال له فاقى غد أخرج اليهم ان شاء الله تعالى فخرج شماس الى الحاضر بين من كبراء المملكة واعلمهم بما قال الملك فبلغ المرأة ما قاله شماس فدخلت على الملك وقالت له انما الرعية عميد للملك والآن رأيت انك أيها الملك عبد لرعيك بحيث تهابهم وتخاف شرهم وهم انما يزدون ان يحتبروا باطنك فان وجدوك ضعيفاتها ونوا بك وإن وجدوك شجاعاها بولك وكذلك يفعل وزراء السوء بملكهم لان حيلهم كثيرة وقد أوضحت لك

حقيقة كيدهم فان وافقتهم على ما يريدون أخرجوك من أمرك الى مرادهم ولم يز الوايذ نقولونك من
من أمر الى أمر حتى يوقعوك في الهلكة ويكوز مثلك مثل التاجر واللصوص فقال الملك وكيف
كان ذلك قالت بلغني انه كان تاجر له مال كثير فانطلق بتجارة ليبيعه في بعض المدن فلما انتهى الى
المدينة اكرتري له بهامز لا و نزل فيه فنظره لصوص كانوا يرقبون التجار لسرقه متاعهم فانطلقوا
الى منزل ذلك التاجر واحتالوا في الدخول عليه فلم يجدوا لهم سبيلا الى ذلك فقال لهم رئيسهم انه
أ كفيكم أمره ثم انه انطلق فلبس ثياب الاطباء وجعل على عاتقه جرابا فيه شيء من الدواء وأقبل
ينادي من يحتاج الى طبيب حتى وصل الى منزل ذلك التاجر فرآه جالسا على غداءه فقال له أتريد
لك طبيبا فقال لست محتاجا الى طبيب ولكن إقعدوكل معي فقمعد اللص مقابله وجعل يأكل معه
وكان ذلك التاجر جيدا لا كل فقال اللص في نفسه لقد وجدت فرصتي ثم التفت الى التاجر وقال له
لقد وجب على نصيحتك لما حصل لي من إحسانك وليس يمكن ان أخفي عايتك نصيحة
وهو اني أراك رجلا كثير الاكل وهذا سببه مرض في معدتك فان لم تبادر بالسعي
على دوائك وإلا آتاك الهلاك فقال التاجر ان جسمي صحيح ومعدتي
سريعة الهضم وإن كنت جيد الاكل فليس يبئني مرض والله اتخذ والشكر
فقال له اللص انما ذلك بحسب ما يظهر لك والا فقد عرفت ان في باطنك مرضا خفيا فان انت اظعتني
فداوي نفسك فقال التاجر وأين أجدهم يعرف دوائي فقال له اللص انما الداوي هو الله ولكن
الطبيب مثلي يعالج المريض على قدر امكانه فقال له التاجر أرني الان دوائي واعطني منه شيء فاعطاه
صفا فاقبضه صبر كثيرا وقال له استعمل هذا في هذه الليلة فأخذه منه ولما كان الليل تعاطى منه شيء
ففرأه صبرا كرهه الطعم فلم ينكر منه شيء فاما تعاطاه ووجد منه خفة في تلك الليلة فلما كانت الليلة
الثانية جاء اللص ومعه دواء صبرا أكثر من الاول فاعطاه منه شيء فاما تعاطاه اسهله تلك الليلة
ولسكنه صبر على ذلك ولم ينكره فمأراى اللص أن التاجر اعنتى بقوله واستأمنه على نفسه وتحقق انه
لا يخالفه انطلق وجاء بدواء قاتل واعطاه له فأخذه منه التاجر وشربه فعند ما شرب ذلك الدواء
نزل ما كان في بطنه وتقطع امعاؤه واصبح ميتا فقام اللصوص وأخذوا جميع ما كان للتاجر وانى ايها
الملك ما قاتلك هذا الا لاجل انك لا تقبل من هذا الخادع كلاما فيلحقك اموراتهم ملك بها نفسك
فقال الملك صدقت فانالا أخرج اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الناس وجاءوا الى باب الملك وقعدوا
تأكثروا النهار حتى يسو امن خروجه ثم رجعوا الى شماس وقالوا له ايها الفيلسوف الحكيم الماهر ما ترى
هذا الولد الجاهل لا يزداد الا كذبا علينا وان خراج الملك من يده واستبدال غيره به فيه الصواب
فتنظم بذلك أحوالنا وتستقيم أمورنا ولكن أدخل اليه ثا لثا واعلمه أنه لا يمنعنا من القيام عليه
ونزع الملك منه الا احسان والده الينا وما أخذنا عليه من اليهود والموثائق ونحن مجتمعون في غد عن
آخرنا بسلا حنا ونهدم باب الحصن فان خرج الينا وصنع لنا ما يحب فلا بأس والادخلنا عليه
وقبلناه وجعلنا الملك في يد غيره فانطلق الوزير شماس ودخل على الملك وقال له ايها الملك المنهمك ما

في شهواته وهو ما هذا الذي تصنعه بنفسك فبأهل ترى من يعرفك على هذا فان كنت أنت الجاني على نفسك فقد زال ما نعهده لك من الصلاحية والحكمة والفصاحة فليت شعري من لذي حولك وتقلك من العلم الى الجهل ومن الوفاء الى الخفاء ومن اللين الى القسوة ومن قبولك مني الى اعرابك عنى فكيف نصحتك ثلاث مرات ولم تقبل نصيحتي وأشير عليك بالصواب وتخالف مشورتي فأخبرني ماهذه الغفلة وما هذا اللهو ومن أغرك عليه اعلم ان أهل مملكته قد تواعدوا على أنهم يدخون عليك ويقتلونك ويعطون ممالكك غيرك فهل لك قوة على جميعهم والشجاعة من ايديهم أو تقدر على حياة نفسك بعد قتلهم ا فان كنت اعطيت هذا كله امنت من قبلهم فلا حاجة لك بكلامي وان كان يحتاجك الى الدنيا والملك فافق لنفسك واضبط مملكك وأظهر للناس قوة باسك واجلمهم باعدارك فانهم يريدون انتزاع ما في يدك وتسليمه الى غيرك وقد عزموا على العصيان والخالفه في صاردليل ذلك ما يعاونه من صغر سنك ومن انك يا بك على الله والشهوات فان الحجارة اذا طال مكثها في الماء متى أخرجت منه وضرب بعضها بعضها تقدرحت من النار والان رعيته خلق كثير وهم يتوازرون عليك ويوردون نقل المملك منك الى غيرك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٧) قالت بلغني أي المملك السعيد أن الوزير شماس قال للملك ويبلغون فيك ما يريدون من هلاكك ويكون مثلك مثل الثعلب والذئب فقال المملك وكيف كان ذلك قال زعموا ان جماعة من الثعالب خرجوا ذات يوم بطائون ما يا كلون فيبناهم يجوزون في طلب ذلك واذا هم بجمل عيت فقالوا في أنفسهم قد وجدنا ما نعيش به زمانا طويلا ولكن نخاف أن يبغي بعضنا على بعض ويميل القوي بقوته على الضعيف فيهلك الضعيف من الغنمين لنا أن نطلب حكما يحكم بيننا ونجعل له نصيبا فلا يكون للقوي سلاطة على الضعيف فيبناهم يتشاورون في شأن ذلك واذا بذئب اقبل عليهم فقال بعضهم لبعض ان اصابناكم فاجعلوا هذا الذئب حكما بيننا لانه اقوى الناس وأبوه حسابا كان ساطنا علينا ونحن نرجو ان الله أن يعدل بيننا ثم أنهم توجهوا اليه وأخبروه بما صار اليه رأيهم وقالوا لقد حكمناك بيننا لاجل أن تعطى لكل واحد منا ما يفتوته في كل يوم على قدر حاجته لئلا يبغي قويا على ضعيفا فيهلك بعضنا بعضا فاجابها الذئب الى قولهم وتعاطى أموزهم وقسم عليهم في ذلك اليوم ما كانوا فاما كان من الغد قال الذئب في نفسه ان قسمة هذا الجمل بين هؤلاء العاجزين لا يعود على شئ منها الا الجزء الذي جعلوه لي وان اكانته وحدي فهم لا يستطيعون لي ضرا مع أنهم غم لي ولاهل بيتي فمن الذي يمنعني عن أخذ هذا النفسى ولعل الله مسيبه لي بغير حيلة فالا حسن لي أن اخص به دونهم ومن هذا الوقت لا أعطيهم شئ فاما أصبح الثعلب جاؤا اليه على العادة يطلبون منه قوتهم فقالوا له يا ابا سرحان اعطنا مؤنة يومنا فاجابهم قائلا ما بقي عندي شئ اعطيه لكم فذهبوا ومن عنده على اسوأ حال ثم قالوا ان الله أوقعتنا فيهم عظيم مع هذا الخائن الخبيث الذي لا يفتي الله ولا يخافه وليس لنا حول ولا قوة ثم قال بعضهم لبعض اتما حمل على هذب الامير

ضرورة الجوع قد عود اليوم يا كل حتى يشبع وفي غد نذهب اليه فله اصبحو اتوجهوا اليه وقالوا له
 يا ابا سرحان اغا ولبناك علينا لاجل ان تدفع لكل واحد منا قوته وتنصف الضعيف من الملقوى واذا
 فرغ تجتهد لنا في تحصيل غيره ونصيرك دائما تحت كنفك ورعايتك وقد مسنا الجوع وانا يومان
 ما كلنا فاعظنا وتناو أنت في حل من جميع ما تنصرف فيه من دول ذلك فلم يرد عليهم جوابا بل
 اراد اذقوه فراجعوه فلم يرجع فقال بعضهم لبعض ليس لنا حياة الا اننا ننطق الى الاسد ونرمي
 انفسنا عليه ونجعل له الجمل فان احسن لنا بشئ منه كان من فضله والافوه احق به من هذا الخبيث ثم
 انطلقوا الى الاسد واخبروه بما حصل لهم مع الذئب ثم قالوا نحن عبيدك وقد جئناك مستعجربين
 اليك لتخلصنا من هذا الذئب ونصيرك عبيدا فلما سمع الاسد كلام الثعالب اخذته الحمية وثار الله
 تعالى ومضى معهم الى الذئب فلما رأى الذئب الاسد مقبلا طاب الفرار من قدامه فجرى الاسد
 خلفه وقبض عليه ومزقه قطعاً ومكن الثعالب من فرستهم فمن هذا عرفنا انه لا ينبغي لاحد من
 الملوك ان يتهاون في امر رعيته فاقبل نصيحتي وصدق القول الذي قلته لك واعلم ان اباك قبل وفاته
 قد اوصاك بقبول النصيحة وهذا آخر كلامي معك والسلام فقال الملك اني سامع منك وفي غد ان
 شاء الله تعالى اطاع اليهم فخرج شمس من عنده واخبرهم بان الملك قبل نصيحتهم ووعده
 في غدا ان يخرج اليهم فلما سمعت زوجة الملك ذلك الكلام منقولا عن شمس وتحققت
 انه لا بد من خروج الملك الى الرعية اقبات على الملك مسرعة وقالت له ما اكثر تعجبنا
 اذ عانك وطاعتك لمبيدك امة لم ان وزراءك هؤلاء عبيدك فلا بشئ عرفتهم هذه الرفعة
 العظيمة حتى اوهتهم انهم هم الذين اعطوك هذا الملك ورفعوك هذه الرفعة وانهم اعطوك العطايا
 مع انهم لا يقدر ان يفعلون معك ادنى مكر وه فسكان من حقاك عدم الخضوع لهم بل من حقهم
 الخضوع لك وتنفيذ امورك فكيف تكون مرعوباً منهم هذا الرعب العظيم وقد قيل اذا لم يكن
 قلبك مثل الحديد لا تصاح ان تكون ملكاً وهؤلاء غرهم حالك حتى تجارسوا عليك وبنذول
 طاعتك مع انه ينبغي ان يكون نوامة ورين على طاعتك مجبورين على الاتقياد اليك فان انت سارعت
 لقبول كلامهم واهماتهم على ما هم فيه وقضيت لهم ادنى حاجة على غير مرادك ثقلوا عليك وطعموا فيك
 ونصير لهم هذه عادة فان اطعتني الا ترفع لاحد منهم شأنا ولا تقبل لاحد منهم كلاماً ولا تطعمهم
 في التجاسر عليك فتصير مثل الراعي والاص فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت زعموا انه كان رجل
 راعي غنم وكان يحافظ على رعايتها فأتاه لص ذات ليلة يريد ان يسرق من غنمه شئ فراه محافظا عليها
 لا يتألم ليلا ولا يعقل نهارا فصار يحاوله طول ليله فلم يظفر منه بشئ فعلم ان عيبته الحيلة انطق الى البرية
 واصطاد اسدا وسلخ جثده وحشاه تيناً ثم أتى به ونصبه على محل عال في البرية بحيث يرام الراعي
 ويتحققه ثم اقبل اللص على الراعي وقال له ان هذا الاسد قد ارسلني اليك يطلب عشاء من هذه
 الغنم فقال له الراعي وأين الاسد فقال له اللص ارفع بصرك هاهو واقف فرفع الراعي رأسه فرأى
 صورة الاسد فلما راها ظن انها اسد حقيقة ففرع منها فرعا شديداً وادرك شهر زاد الصباح

تسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٨/٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت له أن الراعي لما رأى صورة الاسد ظن أنها اسد حقيقة ففرع منها فرع عاشر يد او أخذه الرعب وقال للص يا أخي خذ ماشئت ليس عندي مخالفة فأخذ الص من الغنم حاجته وازداد طمعه في الراعي بسبب شدة خوفه فصار كل قليل يأتي اليه ويرعبه ويقول له أن الاسد يحتاج الى كذا وكذا أو قصده أن يفعل كذا ثم يأخذ من الغنم كفايته ولم يزل الص مع الراعي على هذه الحالة حتى أفنى غالب الغنم وانما قلت لك هذا الكلام أيها الملك لثلايقمتر كبراء دولتك هو لاء بحمامك ولين جانك فيطمعوا فيك والرأي السديد أن يكون موتهم أقرب مما يظنونه فقبل الملك قولها وقال أني قببات منك هذه النصيحة ولست مطيعا لمشورتهم ولا خارجا اليهم فلما أصبح الصباح اجتمع الوزراء واكابر الدولة ووجهاء الناس وحمل كل واحد منهم سلاحه معه وتوجهوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره فلما وصلوا الى بيت الملك ليهجموا عليه ويقتلوه ويولوا غيره تقربوا فر يبا من المنزل وسألو البواب أن يفتح لهم فلم يفتح لهم فإرساوا اليه يحضر وانا في حرقوا بها الا بواب ثم يدخلوا فسمع البواب منهم هذا الكلام فانطلق بسرعة وأعلم الملك أن الخلق مجتمعون على الباب وقال انهم سالوني أن افتح لهم فابيت فارسولا فيحضر وانا في حرقوا بها الا بواب ثم يدخلوا عليك ويقتلوك فماذا تامرني فقال الملك في نفسه اني وقعت في الهلكة العظيمة ثم أرسل خلف المرأة فحضرت فقال لها أن شماسا لم يخبرني بشيء الا وقد وجدته صحيحا وقد حضر الخاضع والعام من الناس يريدون قتلي وقتلك ولما لم يفتح لهم البواب إرساوا اليه يحضر وانا في حرقوا الا بواب فيحترق البيت ونحن داخله فماذا تشيرين علينا فقالت له المرأة لا بأس عليك ولا يهولئك امرهم فأن هذا الزمان يقوم فيه السفهاء على ماوكمهم فقال لها الملك فما تشيرين علي به لافعله وما الحيلة في هذا الامر فقالت له طرأى عندي انك تعصب راسك بعصا به وتتلين انك من جنس ثم ترسل الى الوز ير شماس فيحضر اليك ويرى حالك الذي أنت فيه فاذا حضر فقل له قد اردت ان تخرج الى الناس في هذا اليوم فنعني هذا المرض فاخرج الى الناس واخبرهم بما نافية واخبرهم اني في غدا أخرج اليهم واقضى حوائجهم وانظري في حوائجهم ليطمئنوا ويسكن غيرهم واذا أصبحت فاستدع بعشرة من عبيد أيبك ويكونون سامعين لقلوبك طائعين لا مرك كآمين لسرك حافظين لودك ثم أوقفهم على راسك وأمرهم أن لا يمكنوا احد من الدخول عليك الا واحد بعد واحد فاذا دخل واحد فقل لهم خذوه واقتلوه واذا اتفقوا معك على ذلك فاصبح ناصبا كرسيك في ديوانك وافتح بابك فانهم اذا رأوك ففتح الباب طالت نفوسهم وأتوك بقلب سليم واستأذنوا في الدخول عليك فائذن لهم في الدخول واحدا بعد واحد فإتوا لك وافعل بهم مرادك ولكن ينبغي أن تبدأ بقتل شماس الكبير اولهم فانه هو الوزير الاعظم وهو صاحب الامر فاقمته اولائهم بعد ذلك أقتل الجميع واحدا بعد واحد ولا تبق منهم من تعرف أنه يتكلم لك عهدا وكذلك كل من تخاف صولته فانك اذا فعلت بهم ذلك لا يبقى لهم قوة عليك وتستريح

منها الراحة السكلية ويصفونك المملك وتعمل ما تحب واعلم أنه لا حيلة لك أن تفزع من هذه الحيلة
فقال لها المملك أن رأيك هذا سديد وأمرك رشيد فلا بد أن اجعل ما ذكرت ثم أمر بعصاة فشدها بأسه
وتضاعف وأرسل إلى شماس فأما حضر بين يديه قائم له يا شماس قد علمت أن لك محب ورأيك مطيع
وأنت كالأخ والوالد دون كل احد وتعرف أي أقبل منك جميع ما أمرتني به وقد كنت أمرتني بالخروج
إلى الرعية والجلوس لأحكامهم وتحققتم أنهم انصبة منكم لي وقد أردت الخروج إليهم بالامس
فعرض لي هذا المرض ولست أستطيع الجلوس وقد بلغني أن أهل المملكة متنصرون من هدم خزونتي
اليهم وهو أن يقعوا بي ما لا يليق من شرهم فانهم غير عالمين بما أنا فيه من المرض فأخرج إليهم وأعلمهم
بمالي وما أنا فيه واعتذر إليهم عنى فاني تابع لما يقولون وفاعل ما يحبون فصاح لهم هذا الامر واضع
عليهم عنى ذلك فانك نصيحي ولو الذي من قبلي وعادتلك الاصلاح بين الناس وان شاء الله تعالى في
غدا اخرج إليهم ولعل مرضي يزول عنى في هذه الليلة ببركة صالح نيتي وما أضمرت له لهم من الخير في
صبري في فسجد شماس لله ودعا للملك وقبل يديه ورجليه وفرح بذلك وخرج إلى الناس وأخبرهم
بما سمعه من المملك ونهاهم عما أرادوه وأعلمهم بالعدو وسبب امتناع المملك عن الخروج وأخبرهم أنه
وعده في غدا بالخروج إليهم وأنه يصنع لهم ما يحبون فانصرفوا عند ذلك إلى منازلهم وأدرك شهر رزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩١٩) قالت بلغني أيها المملك السعيد أن شماسا خرج إلى الدولة وقال لهم أن المملك
في غدا يخرج إليكم ويصنع لكم ما يحبون فانصرفوا إلى منازلهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان
من أمر المملك فانه بعث إلى العشرة عبيدا الجبارة الذين اختارهم من جبابرة أبيه وكانوا ذوى عزم
خليد وبأس شديد وقال لهم قد علمتم ما كان لكم عند والدي من الخظوة وورعة الشأن والاحسان
إليكم مع لطفه بكم واكرامه إياكم فانا أنزلكم بعده عندي في درجة أرفع من تلك الدرجة
ومنا عر فكم سبب ذلك وأنتم في أمان الله منى ولكن أسألكم عن مسألة هل تسكنون منى فيهد
طائعين لا مري فيها أقوله كاتمين لسري عن جميع الناس وللكم منى الاحسان فوق ما تريدون حيث
مثلتم أمرى فاجابه العشرة من فم واحد وكلام متوارقائلين جميع ما تاملنا به ياسيدنا نحن به
عاملون ولا نخرج عما تشير به علينا مطلقا وأنت ولي أمرنا فقال لهم أحسن الله لكم فأنا الآن أعرفكم
بسبب اختصاصكم بمنزلة الاكرام عندي أنكم قد علمتم ما كان فعله أبي باهل مملكته من الاكرام
وما غاهدتم عليه من أمرى وأقر الله بانهم لا ينكثون لي عهدا ولا يظالمون لي أمر وقد نظرتهم ما كان
منهم بالامس حيث اجتمعوا جميعا حولي يريدون قتلى وأنا رأيت أن اصنع بهم أمر او ذلك إني نظرت
ما كان منهم بالامس فرأيت أنه لا يزجرهم عن مثله الا نكالمهم فلا بد أن أوكلكم بقتل من اشير لكم
هتكم سراحتي أذفع الشر والبلاء عن بلادى بقتل اكبرهم ورؤسائهم وطريقه ذلك اني اقعد في هذا
المتصد في هذه المتصورة في غدواذن لهم بالدخول على واحد ابعده واحد وان يدخلوا من باب
ويخرجوا من آخر فقفوا أنتم العشرة بين يدي فاهمين لا شارقي وكأما يدخل واحد فخذوه

وآذخوا به هذا البيت واقتلوه واخفوا اجنته فقالوا اسمع القولاك وطاعة لامرك فعند ذلك أحسن اليهم وصرفهم وبات فلما أصبح طلبهم وأمر بنصب السرير ثم لبس ثياب الملك وأخذ في يده كتاب القضاء وأمر بفتح الباب ففتح وأوقف العشرة عبيد بين يديه ونادى من كان له حكومة فليحضر الي مساط الملك فأتى الوزراء والقواد والحجاب ووقف كل واحد في مرتبته ثم أمر لهم بالدخول واحدا بعد واحد فدخل شماس الوزير أولا فلما هي عادة الوزير لا كبير فلما دخل واستقر قدام الملك لم يغير الا والعشرة عبيد محتلمون به واخذوا وادخلوه البيت وقتلوه واقتلوا على باقي الوزراء ثم العظماء ثم السعداء فصاروا يقتلونهم واحدا بعد واحد حتى فرغوا من الجميع ثم دعا بالجلادين وأمرهم بحط السيف فيمن بقي من اهل الشجاعة وقوة البأس فلم يتركوا أحدا ممن يعرفون أن له شهامة الاقتلوه ولم يتركوا الا سفلة الناس ورعا عنهم ثم طردوهم ولحق كل واحد منهم باهله ثم بعد ذلك اختلى الملك بلذاته واعطى نفسه شهواتها واتبع البغي والجور والظلم حتي سبق من تقدمه من اهل الشر وكانت يبلاد هذا الملك معدن الذهب والنفضة والياقوت والجواهر وجميع من حوله من الملوك يحسدونه على هذه المملكة ويتوقعون له البلاء فقال في نفسه بعض الملوك المجاورين له اني ظفرت بما كنت أريد من أخذ هذه المملكة من يده هذا الولد الجاهل بسبب ما حصل من قتله لا كابر دولته واهل الشجاعة والنجدة الذين كانوا في أرضه فهذا هو وقت الفرصة وانتراع ما في يده لكونه صغيرا ولا دراية له بالحرب ولا رأى له ولم يبق عنده من يرشده ولا من يعضده فانا اليوم افتح معه باب الشر وهو اني اكتب له كتابا واعبت به فيه وابكته على ما حصل منه وانظر ما يكون من جوابه فكتب له مكتوبا مضموه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغني ما فعلت بوزرائك وعلمائك وجبارتك واما ما اوقعت نفسك فيه من البلاء حتى لم يبق لك طاقة ولا قوة على دفع من يصول عليك حين طغيت وافسدت وأن الله قد اعطاني النصر عليك وظفرتي بك كلامي وامثلي أمرى ان لي قصر امعياني في وسط البحر وأن لم تقدر على ذلك فاخرج من بلادك وفر بنفسك فاني باعث اليك من اقصى الهند اثني عشر كروسا كل كروسا اثنا عشر الف مقاتل فيدخلون بلادك وينهبون أموالك ويقتلون رجالك ويسبون حريمك واجعل قائدهم بديماوزيري وأمره ان يرسخ عليها محاذرا الي أن يملكها وقد أمرت هذا الغلام المرسل اليك أنه لا يقيم عندك غير ثلاثة ايام فان امتنات أمرى بنجوت والا ارسلت اليك ما ذكرته لك ثم ختم الكتاب وأعطاه الرسول فسار به حتى وصل الي تلك المدينة ودخل على الملك وأعطاه الكتاب فلما فرأه الملك ضعفت قوته وضاق صدره والتبس عليه امره وتحقق لهلاك ولم يجد من يستشيره ولا من يستعين ولا من ينجده فقام ودخل على زوجته وهو متغير اللون فقالت له ما شانك ايها الملك فقال لها الست اليوم مملك ولكني عبد للملك ثم فتح الكتاب وقراه عليها فلما سمعته أخذت في البكاء والنحيب وشقت ثيابها فقال لها الملك هل عندك شيء من الرأي والحيلة في هذا الامر العسير فقالت له وما عند النساء من الحيلة في الحروب والنساء لا قوة لهن ولا رأين لهن وانما القوة والرأي والحيلة للرجال في مثل هذا الامر فلما سمع الملك منها هذا الكلام حصل له غاية

الندوم والتأسف والكآبة على ما فرط منه في حق جماعته ورؤساء دولته وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع من زوجته ذلك الكلام

فحصل له غاية الندم والتأسف على ما فرط منه من قتل وزرائه وأشرف رعيته وتمنى الموت لنفسه قبل أن يورد عليه مثل هذا الخبر الفظيع ثم قال لنسائه لقد وقع لي مكن ما وقع للدراج مع السحالف فقلن له وكيف كان ذلك فقال الملك زعموا أن سحالف كانت في جزيرة من الجزر وكانت تلك الجزيرة ذات أشجار وأثمار وأنهار فاتفق أن دراجاً اجتاز بها يوماً وقد أصابه الحر والتعب فلما اضر به ذلك حظ

من طيرانه في تلك الجزيرة التي بها تلك السحالف فإمرأى السحالف التجأ إليها ونزل عندها وكانت السحالف ترعى في جهات الجزيرة ثم ترجع إلى مكانها فإمرأى رجعت من مسارحها إلى مكانها رأت

الدراج فيه فلما رآته أعجبها وزينه الله لها فسبحت خالته وأحبت هذا الدراج حباً شديداً وقرحت به ثم قال بعضها البعض شك أن هذا من أحسن الطيور فصارت كلها تطلعه ونجح إليه فلما رأى منها

ضين المحبة مال إليها واستأنس بها وصار يطير إلى أي جهة أراد وعند المساء يرجع إلى المبيت عندها فاذا أصبح الصباح يطير إلى حيث أراد وصارت هذه عادته واستمر على هذا الحال مدة من الزمان فإمرأى

رأت السحالف أن غيا به عنها يوم حوشها وتحققت أنها لا تراه إلا في الليل وإذا أصبح طار به أدار ولا تشعر به مع زيادة حبه قال بعضها البعض أن هذا الدراج قد أحببناه وصار لنا صديقاً وما بقي لنا

قدرة على فراقه في أي مكان من الحيلة الموصلة إلى إقامته عند نادائنا أنه إذا طار يغيب عنا النهار كله ولا تراه إلا في الليل فاشارت عاينين واحدة قائلة استريحو أيأخوتي وأنا اجعله لا يفارقنا طرفة عين

فقال لها الجميع أن فعلت ذلك صرنا لك كلنا عبيداً فإمرأى حضر الدراج من مسرحة وجلس بينهم تقربت منه السحالف المحتملة ودعت له وهنته بالسلامة وقالت له يا سيدي أعلم أن قدرتك منا المحبة

وكذلك أودع قلبك محبتنا وصرت لنا في هذا القفر أنيساً وأحسن أوقات المحبين إذا كانوا مجتمعين والبلاء العظيم في البعد والفرق ولكنك بتر كنا عند طلوع الفجر ولم تعد إلينا إلا عند الغروب فيصير

عندنا وحشة زائدة وقد شق علينا ذلك كثيراً ونحن في وجدنا عظيم لهذا السبب فقال لها الدراج نعم أنا عندي محبة لكن واشتياق عظيم اليك زيادة على ما عندك وفراقك ليس سهلاً عندي ولكن

منا يمدى حيلة في ذلك لتكوني طيراً أجنحة فلا يمكنني أن أقام معك دائماً لأن هذا ليس من طبيعتي فإمرأى

الطير ذا الأجنحة ليس له مستقر إلا في الليل لأجل النوم وإذا أصبح طار وسرح في أي موضع أعجبهم فقال له السحالف بصدقت ولكن ذوالأجنحة في غالب الأوقات لا راحة له ولكونه لا يناله من الخيل

ويح ما يحصل له من المشقة وغاية المقصود للشخص الرفاهية والراحة ونحن قد جعل الله بيننا وبينك المحبة والالفة وتخشي عليك ومن يضطادك من أعدائك فتهلك وتحرم من رؤية وجهك

فأخبرها الدراج قائلاً صدقت ولكن ما عندك من الرأي والحيلة في أمري فقالت له الرأي عندي أن تتفكر وتدبر أعدك التي تسرع بطيرانك وتعتقد عندنا بمرحمتنا وكل من أكلنا وتشرب من شرابنا

في هذه المسرحة الكثيرة الاشجار اليانعة الاتمار وقيم نحن وانت في هذا الموضع الخصب ويتضح
كل مناصحها فاك الدراج الى قولها وقصد الراحة لنفسه ثم تنفر يشه واحدة بعد واحدة حتى
ما استحسنه من رأى السخيفة واستقر عندهن عائشا معهن ورضى بالذلة اليسيرة والطرب الزائل
فبينما هم على تلك الحالة واذا ابن عرس قدم عليه فرمقه بعينه وتامله فرآه مقصود الجناح لا يستطيع
النهوض فاماراه على تلك الحالة فرح به فرحاشد يدا وقال في نفسه ان هذا الدراج سيجد من الله قليل
الريش ثم دنا منه ابن عرس واقترشه فصاح الدراج وطلب النجدة من السخالف فلم يتجدد بل
تباعدون عنه وانكدهش في بعضهن لما راين ابن عرس قابضا عليه وحزين راين ابن عرس يده خنقه
البكا عليه فقال لمن الدراج هل عندك شئ غير البكاء فقلن له يا اخانا ليس لنا قوة ولا طاقة ولا حيلة
في امر ابن عرس فخرن الدراج عند ذلك وقطع الرجاء من حياة نفسه وقال لمن ليس لكن ذنب انما
الذنب لي حيث اطعتهن وتنفمت اجنحتي التي اطير بها فانا استعق الهلاك لمطاعتي لكن ولا الومتن
في شئ وانا الآن لا الومتن ايها النساء بل الوم نفسي واودبها حيث لم اتدكر انكن الشهوة التي
حصلت من ايننا آدم لا جابها خرج ونسيت انكن اصل كل شر فاطم كن مجبلي وخطاراي وسوء
تديرو وقتلت وزرائي وحكام مملكتي الذين كانوا لي نحصاء في الامور وكان نوعتي وقوتي على كل
امراهمي فانا الان لا احد دعوا عنهم ولا اري اخدا يقوم مقامهم وقد وقعت في الهلاك العظيم
وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك لام نفسه وقال أنا الذي اطعتهن
مجبلي وقتلت وزرائي ولم اجد دعوا عنهم يقوم مقامهم وان لم يفتح الله علي من له رأى سيد يدري شدني
الى ما فيه خلاصى وتعت في الهلكة العظيمة ثم انه قام ودخل مرقد بعد ان نهي الوزراء والحكام
قائلا يا ليت هؤلاء الاسود عندى في هذا الوقت ولو ساءت واحدة حتى اعتذر اليهم وانظروهم واشكوا
اليهم امرى وما حل بي بعدهم ولم يزل غرقا في بحر الهم طول نهاره لا يأكل ولا يشرب فله اجن عليه
للليل قام وغير لباسه ولبس ثيابا رديئة وتسكر وخرج يسبح في المدينة له له يسمع من أحد كلمة يرتاح
بها فيبتهاهو يطوف في الشوارع واذا هو بسلامين مختلين يا نفسهما جالسين بجانب حائط وهما
مستويان في السن عمر كل واحد منهما اثنا عشر سنة فسمعهما يتحدثان مع بعضهما فدنا منهما
الملك بحيث يسمع كلامهما ويفهمه فسمع واحد منهما يقول الاخر اسمع ما حكاه لي والدي ليلة امس
من أجل ما وقع له في زرعه وبيسه قبل ان يسهه ببلدانه بسبب عدم المطر وكثرة البلاء الحاصل في هذه المدينة
فقال له الآخر تعرف ما سبب هذا البلاء قال له لا فان كنت تعرفه أنت فاذكره لي فلجابها قائلا نعم
اعرفه واخبرك به اعلم ان بعض اصحاب والدي قال لي ان ملكنا قتل وزراءه وعظماء دولته من غير
ذنب جنوه بل أجل من أحبه للنساء وميله اليهن وان الوزراء نهود عن ذلك فلم ينته وامر بقناهم
طاعة لنساءه حتى أنه قتل شماسا وزيره ووزيرا والده من قبله وكان صاحب مشورته وتولى
بصرف تنظر ما يفعل الله به بسبب ذنوبهم فسينتقم لهم منه فقال الغلام وما معنى ان يفعل الله به

هلا كهم قال له علم ان ملك الهند الاقصى قد استخف بملكنا وبعث اليه بكتابه يوسفة فيه ويقول
الي بن لي قصيرافي وسط البحر وان لم تفعل ذلك فانا ارسل اليك اثني عشر كروسا كل كرووس فيه اثنا
عشر الف مقاتل واجعل قائد هذه العساكر بديعاوزيري فيأخذ ملكك ويقتل رجالك ويسبيك
مع حركيك فلما جاء رسول ملك الهند الاقصى بهذا الكتاب أمهله ثلاثة أيام واعلم يا أخي ان ذلك
الملك جبار عنيد ذو قوة وبأس شديد وفي مملكته خلق كثير وان لم يحتمل ملكنا في ما يمنعه وقع في
الهلكة وبعداك ملكنا يأخذ هذا الملك أرزاقنا ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فلما سمع الملك
منهم هذا الكلام زاد اضطرابا وامل اليهم وقال في نفسه ان هذا الغلام الحكيم لكونه اخبر عن شيء
لم يبلغه مني فان الكتاب الذي جاء من ملك أقصى الهند عندي والسرمعي ولم يطاع أحد على هذه
الخبر غيري فكيف علم هذا الغلام به ولكن أنا لتجيء اليهوا كلمه واسأل الله أن يكون خلاصنا على
يديه ثم أن الملك دنا من الغلام بلطف وقال له أيها الولد الحبيب ما هذا الذي ذكرته من أجل ملكنا
فانه قد أساء كل الاساءة في قتل رزائه وكبراء دولته لكانه في الحقيقة قد أساء لنفسه ورعيته
وأنت صدقت فيما قلته ولكن عرفني أيها الولد من أين عرفت ان ملك الهند الاقصى كتب الي ملكنا
كتبا او بوجه فيه وقال له هذا الكلام الصعب الذي قلته قال له هذا الغلام قد علمت هذا من قول
القدماء انه ليس يخفي عن الله خافية والمخلق من بنى آدم فيهم روحانية تظهر لهم الاسرار الخفية
فقال له صدقت يا ولدي لكن هل للملكنا حيلة وتدبير يدفع به عن نفسه وعن مملكته هذا البلاء
العظيم فاجاب الغلام قائلاً نعم اذا ارسل الملك الي وسألني ماذا يصنع لي دفع به عدوه وينجو من
ياخبرته بما فيه نجاته ثم قال الله تعالى قل له الملك ومن به لم الملك بذلك حتى يرسل اليك ويدعوك
فاجابه قائلاً اني سمعت عنه انه يفتش على اهل الخبرة والرأي الرشيد واذ ارسل الي سرت معهم اليه
وعرفه بما فيه صلاحه ودفع البلاء عنه وان اهل هذا الامر العسير والمختلف بها ودفع نساءه واوردت
باني اعلمه بما فيه نجاته وتوجهت اليه من تاقم نفسي فانه يامر بقتلي مثل اولئك الوزراء وتكون
صعترتي به سببا الهلاك وتستقل الناس بي ويستنقصون عقابي واكرن من مضمون قول من قال من
كان علمه اكثر من عقله هلك ذلك العالم فلما سمع الملك كلام الغلام تحقق حكمته وتبين فضيلته ان
النجاة تحصل له ورعيته على يديه فعند ذلك اعد الملك كلام الغلام على الغلام وقال له من اين انت وايم
بيتك فقال له الغلام ان هذه الحائط توصل الي بيتنا فتعهد الملك ذلك المكان ثم انه ودع الغلام
ورجع الي مملكته مسرورا فلما استقر في بيته ليس ثيابا به ودعا بالطعام والشراب ومنع عنه النساء واكمل
وشرب وشكر الله تعالى وطلب منه الشجاعة والمعونة والمغفرة والنعمة فعمل ما فعل به علماء دولته ورؤسائهم
ثم قاب الي الله توبة خالصة واقترص علي نفسه الصوم والصلاة الكثيرة بالذم ودعا باحد علمائه
الطواص ووشف له مكان الغلام وامره ان ينطق اليه ويحضره بين يديه بركة فغضى ذلك العبد الي
الغلام وقال له الملك يدعوك لخبر بصل اليك من قبله ويسالك سؤالهم تعود في خيرا لي منزلك
فاجاب الغلام قائلاً والاحاجة الملك التي دعاني من أجلها قال له الخادم ان حاجة مولاي التي دعائك

من أجلها هي سؤال وحوار فقال له الغلام الف سمع والف طاعة لامر الملك ثم سار معه حتى وصل اليه فاما صار بين يديه منجد لله ودعا للملك بعد ان سلم عليه فرد الملك عليه السلام وأمره بالجلوس مجلس . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٢٢) قالت بلخي أيها الملك السعيد ان الغلام لما جاء الى الملك وسلم عليه امره بالجلوس ففعل له هل تعرف من تسلم معك بالامس قال الغلام نعم قال له فأين هو فاجابه بقوله هو الذي يكلمني في هذا الوقت فقال له الملك لقد صدقت بها الحبيب ثم امر الملك بوضع كرسي بجانب كرسيه وأجلسه عليه وامر باحضار اكل وشرب ثم امتزجاني الحديث الى ان قال للغلام انك ايها الوزير حدثتني بالامس حديثا وذكرت فيه ان معك حيلة تدفع بها عنا كيد ملك الهند فما هي الحيلة وكيف التديبير في دفع شره فاخبرني لكي اجعلك اول من يتكلم معي في الملك واصطفيك وزير الى واكون تابعا لريك في كل ما اشرت به علي واجيزك جائزة سنوية فقال له الغلام حائز تلك لك ايها الملك والملك والمشورة والتديبير عند نساءك اللاتي اشرن عليك بقتل والدي شماس مع بقيقة الوزراء فلما سمع الملك منه ذلك خجل وتهد وقال ايها الولد الحبيب وهل شماس راندك كما ذكرت فاجابه الغلام قائلاً ان شماسا والدي حقا وناولده صدقا فعند ذلك خضع الملك ودمعت عيناه واستغفر الله وقال ايها الغلام اني فعلت ذلك بحيلتي وسوء تديبير النساء وكيدهن من اسالك ان تكون مستأجرا لى واني جاعلك في موضع ابيك واعلى مقام من مقامه واذا انت هذه النعمة النازلة بناطقتك بطوق الذهب واركتك اعز مر كوب ومرت المنادي ان ينادى قدامك قائلاً هذا الولد العزيز صاحب الكرسى الذي يند الملك واماماً ذكرت من امر النساء فاني اضمرت الانتقام منهن ورحلته اتي الوقت الذي يريد الله تعالى فاخبرني بما عندك من التديبير ليظمن قايي فاجابه الغلام قائلاً اعطني عهداً انك لا تخالف رأني فما اذ كر لك واني اكون مما اخشاه في امان فقال له الملك هذا عهد الله بيني وبينك اني لا اخرج عن كلامك وانك عندي صاحب المشورة ومهما امرتني به فعلته والشاهد بيني وبينك على ما اقول هو الله تعالى فعند ذلك انشرح صدر الغلام واتسع عنده مجال الكلام فقال ايها الملك ان التديبير الحيلة عندي انك تنظر الوقت الذي يحضر لك فيه الساعي طالب الجواب بمنه المهلة التي امهاته اياها فاذا حضر بين يديك وطلب الجواب فادفعه عنك و امهله الى يوم آخر فمعه ذلك يعتذر اليك ان ملكه حدد عليه اياما معلومة فيراجعك في كلامك فاطرحه وامهله الى يوم آخر ولا تعين له ذلك اليوم فيخرج من عندك غضبان ويتوجه الى ومنط المدينة ويتكلم جهر ابين الناس ويقول يا اهل المدينة اني ساعي ملك الهند الاقصي وهو صاحب بأس شديد وعزم يلين له الحديد قد ارساني بكتاب الى ملك هذه المدينة وحدد لي اياماً فقال لي ان لم تحضر عقب الايام التي حددتها لك جعلت بك نعتي وها انا جئت الى ملك هذه المدينة واعطيتك الكتاب فاما قرأه امهاني الايام ثم لم يعنيني جواب ذلك الكتاب فأجبهه الى ذلك اظفاه ورعاية خاطره وقد مضت البلائمة الايام واتيت اطلب منه الجواب فامهنتي الى يوم آخر واناليس عندي صبر افها أنا . نطقت اني سيدي

ملك الهند الأقصى واخبره بما وقع لي وانتم ايها القوم شاهدون بيئي وبينه فعند ذلك بياناك كلامه
فارسل اليه واخضره بين يديك وكلمه باظف وقل له ايها الساعي لانلاف نفسه تان حملك على
ملا متنا بين رعيننا لقد استحققت منا التلغ عاجلا ولكن قالت القدماء العفو من شيخ الكرام
واعلم ان تأخير الجواب عنك ليس عجزا منا وانما هو لزيادة اشغالنا وقلة تفرغنا لكتابة جواب
ملككم ثم اطلب الكتاب واقراه ثانيا وبعد ان تفرغ من قرأته اكثر من الضحك وقل له هل معك
كتاب غير هذا الكتاب فنكتب جوابا له ايضا فيقول لك ليس معي كتاب غير هذا الكتاب فاعد
عليه القول ثانيا والثالث فيقول لك ليس معي غيره اصلا فقل له ان ملككم هذا معدوم العقل حيث
ذكر في هذا الكتاب كلاما يريد به تقويم نفوسنا لاجل ان تتوجه بمسكننا اليه فنغزو بلادوه وناخذ
مملكته ولكن لا نواخذه في هذه المرة على اساء اديه بهذا المكتوب لانه قاصر العقل ضعيف الخزم
فالمناسب لمقدرتنا ان نذرده ولا نخذره من ان يعود لمن هذه الهديانا فان خاطر بنفسه وعاد الى
مثلها استحق البلاء عاجلا وواضح ان الملك الذي ارسلك جاهلا حمق غير مفكر في العواقب وليس
له وزير عاقل سديد الرأي يستشيره ولو كان عاقلا لاستشار وزير اقبل ان يرسل الينا مثل هذا
الكلام السخرية ولكن له عندي جواب مثل كتابه وازيد وانا ادفع كتابه لبعض صبيان
المكتب ليحبيه ثم ارسل الي واظلمني فاذا حضرت بين يديك فاذن لي بقراءة الكتاب ورد جوابه
فعند ذلك نشر صدر الملك واستحسن رأي الغلام واحببته حيلته فانهم عليه وخوله رتبة والده
وصرفه مسرورا فلما انقضت الثلاثة ايام التي جمعها مهلة للساعي جاء الساعي ودخل على الملك
وطلب الجواب فامهله الملك اني يوم آخر تخرج الساعي الى آخر البساط وتكلم بكلام غير لائق مثل ما
قال الغلام ثم خرج الى السوق وقال يا اهل هذه المدينة اني رسول ملك الهند الأقصى الى ملككم
جئته برسالة وهو بما ظلمني في جوابها وقد انقضت المدة التي حددتها لي مكنا ولم يبق لملككم عذر
فانتم تكونون شريداء على ذلك فلما بلغ الملك هذا الكلام ارسل الى ذلك الساعي واخضره بين يديه
وقال له ايها الساعي في اتلاف نفسه الست ناقلا كتابا من ملك الى ملك بينهما اسرار فكيف تخرج
بين الناس وتظهر اسرار الملوك على العامة لقد استحققت منا القصر ولكن نحن نتحل ذل لاجل
عود جوابك لهذا الملك الاحق والانسب ان لا يردله جوابا عنا الا اقل صبيان المنتسب ودعا
بخصوص ذلك الغلام فحضر ولما دخل على الملك والساعي حاضر سجد لله ودعا للملك بدوام العز والبقاء
فعند ذلك رمى الملك الكتاب للغلام وطلب له اقرأ هذا الكتاب واكتب جوابه بسرعة فأخذ الغلام
الكتاب وقرأه وتبسم بالضحك وقال للملك هل ارسلت خلفي لاجل جواب هذا الكتاب فقال له نعم
فاجاب بجزيد السمع والطاعة واخرج الدواة والقرطاس وكتب او ادرك شهر زاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

وفي ليلة ٩٢٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما اخذ الكتاب وقرأه اخرج في
الوقت دوا وقرطاسا وكتب بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من لا يزال بالآمان ورحمة الرحمن امين

عهد فاني اعلمك ايها المدعو ملكا كبيرا اصحلا رسما انه قد وصل الينا كتابك وقرأناه وفهمنا ما فيه من
ظنراتك وغريب الهديات ففتحنا جبهلك وبغيتك علينا وقد مدت يديك الي مالا تقدر عليه
ولولا ان الرافة اخذتنا على خاق الله والرعية لما تأخرنا عنك واما رسولك فانه حرج الى السوق
ونشر اخبار كتابك على الخاص والعام مستحق منا القبول وان كان ابقيناه رحمة منا له
لكونه معدورا معك ولم نترك قصاصه وقارا لك فاما ما ذكرته في كتابك من قتلي لوزرائي
او عمالي وكبراه مملكتي ذلك حق ولكن لسبق قام عندي وما قتلت من العلماء واحدا الا وعندي
من حنسه الف اعلم منه وافهم واعقل وليس عندي طفل الا وهو ممتلي من العلوم وعندي
عوض من كل واحد من المقتولين من فصلاء بوعه مالا اقدر ان احصيه وكل واحد من عسكري
يقاوم كردوسا من عسكريك امام جبه المال فان عندي معامل الذهب والفضة واما الاما دن فانها
عندي كقطع الحجارة واما اهل مملكتي فاني لا اقدر ان اصف لك حسهم وجها لهم وغنائم
فكيف تجاسرت علينا وقلت لنا ابن لي قصرا في وسط البحر فان هذا امر عجيب ولعله ناشئ عن
سخافة عقلك لانه لو كان لك عقل لكنك خضت عن دفعات الامواج وحركات الرياح وانا
ابني لك القصر واما زعمك انك تطقرني فحاش لله من ذلك كيف بيني علينا منك ويظفر علمكنا بل
ان الله تعالى يظفرني لسكونك معتمدا باغيا على يغير حق فاعلم انك انك قد استوجبت العذاب
من الله ومنى ولكن انا اخاف الله فيك في رعبك ولا اركب عليك الا بعد التذارة فان كنت تخشى
الله فمجل لي باس سال خراج هذه السنة والا لا ارجع عن الركوب عليك ومعنى الف الف ومائة
الف مقاتل كلهم حيا برة بافيا لفسر دهم حول وزير ناو امره ان يقيم على محاصرته ثلاث سنوات
تظبر الثلاثة ايام التي امهلتها لقاصدك واتملكك واتملكك مملكتك بحيث لا تقتل منها احدا غير نفسك
ولا اسمي منها غير حريمك ثم صور الغلام في المكتوب صورته وكتب بجانبها ان هذا الجواب
كتبه اصغر اولاد الكتاب ثم سلمه الى الملك فاعطاه الملك الساعي فاخذ الساعي وقبل يدي الملك
ومضى من عنده ما كر الله تعالى ولا الملك على حلمه وانطلق وهو يتعجب مما رأى من حنق
الغلام فلما وصل الى ملكه وكان دخوله عليه في اليوم الثالث بعد الثلاثة ايام المحدود له وكان الملك في
ذلك الوقت ناصب الديوان بسبب تأخير الساعي عن المدة المحدود له فلهذا دخل عليه سجد بين
يديه ثم اعطاه الكتاب فاخذ الساعي عن سببا بطائه وعن احوال الملك ورد خان فقص عليه
القصة وحكى له جميع ما نظره بعينه وسمعه باذنه فاند من عقل الملك وقال للساعي ويحك ما هذ
الاخبار التي تخبرني بها عن مثل هذا الملك فاجابه الساعي قائلا ايها الملك العزيز ها انا بين يديك
فافتح الكتاب وقرأه يظهر لك الصدق من الكذب فعند ذلك فتح الملك الكتاب وقرأه ونظر
فيه صورة الغلام الذي كتبه فاقن بالصدق والملكته وتحير فيما يكون من امره ثم التفت الى وزيره وعظه
دولته واخبرهم بما جرى وقرأ عليهم الكتاب فارتاعوا لذلك وارتعبوا رعا عظيمما وصاروا يستنون
بواع الملك بكلامه من ظاهر اللسان وقلوبهم تتمزق من الخفقان ثم ان بيديعا الوزير الكبير قال اهل

بها الملك ان الذي يقوله أخوتي من الوزراء لا فائدة فيه والرأي عندي بانك تكتب لهذا الملك كتاباً
وتعتذر اليه فيه وتقول له أنا محب لك ولو الدك من قبلك وما أمرنا اليك الساعي بهذا الكتاب الاعلى
طريق الامتحان لك ننظر عن أعمك وما عندك من الشجاعة والامور المملية والامامية والوجه والطافية
زما انت منطوا اعليه من الكالات الكلية ونسأل الله تعالى ان يبارك لك في مملكته ويشيد
حصون مدينتك ويزيد في سلطتك حينما كنت حافظ النفس فتم أمور رزعتك وأرسله له مع
ساع آخر فقال الملك والله العظيم ان هذا العجا عظيمًا كيف يكون هذا ملكًا عظيمًا بعد الحرب
بعده لعماء مملكته وأصحاب رأيه ورؤساء جنده وتكون مملكته عامرة بعد ذلك ويخرج
منها هذه القوة العظيمة وأعجب من هذا ان صغار مكاتبها يريدون عن ملكها مثل هذا الجواب
لكن أنا بسوء طمعي أشعمت هذه النار على وعلى أهل مملكتي ولا أدري ما يطمعها الا رمي وزيري
هذا ثم انه جهز هدية ثمينة وخدمًا وحشما كثيرة وكتب كتابا مضمون به بسم الله الرحمن اما بعد أيها
الملك العزيز ورد خان ولد الاخ العزيز جليعاد رحمه الله وإيقاك لقد حضر لنا كتابك فقرأناه
وفهمنا ما فيه قرأنا فيه ما يسرنا وهذا غاية طلبنا لك من الله ونسأل الله ان يعلى شأنك ويشيد أركان
مملكته وينصر لك على أعدائك الذين يريدون بك السوء وعلم أيها الملك ان أباك كان لي أخا وبينى
وبينه عهد ومو ائيق مدة حياته وما كان يروى منا الا خيرا وكنا نحن كذلك لا نرى منه الا خيرا ولما
توفي وجلست أنت على كرسي مملكته حصل عندنا غاية الفرح والسرور ولما بلغني ما فعلت بوزرائك
وأكابرد ولتلك خشينا أن يصل خبر ذلك الى ملك غيرنا فيقطع فيك وكنا نظن انك في غفلة عن
مصالحك وحفظ حصونك مهم الا لامور مملكته فكاتبناك بما تنبهك فلما رأيناك قد رددت لنا
مثل هذا الجواب اطمان قلبنا عليك متمك الله عملك وجعلك معنا على شأنك والسلام ثم جهز
له الهدية وأرسلها اليه مع مائة فارس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٢٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ملك الهند الاقصى لما جهز الهدية الى الملك
وردخان أرسلها له مع مائة فارس فساروا الى أن أقبلوا على الملك وردخان وساموا عليه ثم أعطوه
الكتاب فقرأه وفهم معناه ثم انزل رئيس المائة فارس في محل يصلح له واكرمه وقبل الهدية منه وشاع
خبرها عند الناس وفرح الملك بذلك فرحاشد يدانهم أرسل الى الغلام ابن شماس واحضره بين يديه
واكرمه وارسل الى رئيس المائة فارس ثم طلب الكتاب الذي أحضره من ملكه وأعطاه للغلام ففتحه
وقراه فسر الملك بذلك سرورا كبيرا وصار يعاتب رئيس المائة فارس وهو يقبل يديه ويعتذر اليه
«و يدعو له بدوام البقاء وخلود النعم عليه فشكره على ذلك واكرمه اكراما زائدا وأعطاه وأعطى
جميع من معه ما يليق بهم و جهز معهم هدايا وأمر الغلام ان يكتب رد الجواب فعند ذلك كتب الغلام
الجواب وأحسن الخطاب وأوجز في باب المصلح وذكر ادب الرسول ومن معه من الفرسان فلما تم
الكتاب عرضته على الملك فقال له الملك اقرأه أيها الولد العزيز لكي نعرف ما كتب فيه فعند ذلك قرأ
الغلام بحضرة المائة فارس فاعجب الملك هو وكل من حضر نظامه ومعناه ثم ختمه الملك وسامه الى

رئيس المائة فارس وصرفه وأرسل معه من عسكره طائفة توصلهم الى أطراف بلادهم هذا ما كان من
أمر الملك والغلام (وأما) ما كان من أمر رئيس المائة فارس فإنه اندهش عقله مما رآه من أمر الغلام
يوم عرفته وشكر الله تعالى على قضاء مصلحته بسرعة وعلى قبول الصلح ثم انه سار الى ان وصل الى
ملك أقصى الهند وقدم اليه الهدايا والتحف وأوصل اليه العطايا وناوله الكتاب وأخبره بما نظر
فخرج الملك بذلك فرحاشد يدا وشكر الله تعالى واكرم رئيس المائة فارس وشكر همته على فعله ورفع
دمه وصره من ذلك الوقت في امن وأمان وطمأنينة ويزيد من بلده لانه لما كان في ذلك
أقصى الهند (وأما) ما كان من أمر الملك ورد خائفه استقام مع الله ورجع عن طريقه الرديته وقابله
الى الله توبة خالصة عما كان فيه وترك النساء جملة ومال لكليته الى صلاح مملكته والنظر بخوف الله
الى الرعية وجعل ابن شماس وزير اعوضا عن والده وصاحب الرأى المقدم عند في المملكة وكأتمأسره
وأمر بزيينة مدينته سبعة أيام وكذلك بقية المدائن فمهرحت الرعية بذلك وزوال الخوف والرعب
عنها واستبشروا بالعدل والانصاف وابتهاوا بالاعلاء للملك والوزير الذي أزال عنه وعنهم هذا الزم
وهو بعد ذلك قال الملك للوزير ما الرأى عندك في اتقان المملكة واصلاح الرعية ورجوعها الى ما كانت
عليه أولا من وجود الرؤساء والمدبرين فعند ذلك أجابه الوزير قائلاً أيها الملك العزيز الشأن الرأى
عندي انك قبل كل شيء تبتدى بقطع أمر المعاصي من قلبك وترتك ما كنت فيه من اللهو والفسف
هو الاشتغال بالنساء لانك ان رجعت الى أصل المعاصي تكون الضلالة الثانية أشد من الاولى فقال
الملك وما هي أصل المعاصي التي ينبغي ان أقطع عنها فاجابه ذلك الوزير الصغير السن الكبير العقل
قائلاً أيها الملك الكبير اعلم ان أصل المعصية اتباع هوى النساء والميل اليهن وقبول رأيهن وتدبيرهن
لان محبتهم تغير العقول الصافية وتفسد الطباع السليمة والشاهد على قولي من دلائل واضحة قولي
تفكرت فيها وتبعت وقايعها بمعان النظر لوجدت لك ناصحاً من نفسك واستغفرت عن قولي جملة
فلا تشغل قلبك بذلك من واقطع من ذهنك رسمهن لان الله تعالى أمر بهدم الأكنار منهن على يد
بنبيه موسى حتى قال بعض الملوك من الحكماء بولده يا ولدي اذا استقمت في الملك من بعدى فلا
تسكن من النساء ثلاثاً يضل قلبك ويفسد رأيك بالجملة فلا تستكنار منهن يفضي الى جبن وحين
يفضي الى فساد الرأى والبرهان على ذلك ما جرى لسيد ناسيمان بن داود عليه السلام الذي خصه
الله بالعلم والحكمة والملك العظيم ولم يعط أحد من الملوك الذين تقدموا مثل ما أعطاه فسكانت النساء
سبباً لهفوة والده ومثل هذا كثير أيها الملك وانما ذكرت لك سليمان لتعرف انه ليس لاحد ان يملك
مثل ما يملك حتى أطاعه جميع ملوك الأرض واعلم أيها الملك ان محبة النساء أصل كل شر وليس لاحد ان
رأى فينبغي للانسان ان يقتصر منهن على قدر الضرورة ولا يميل اليهن كل الميل فان ذلك يوقعه في
الفساد والهلكة فان أطعت قولي أيها الملك استقامت لك جميع أمورك وان تركته ندمت حيث لا
ينفعك الندم فاجابه الملك قائلاً لقد تركت ما كنت فيه من فرط الميل اليهن وأدرك شهر زاد الصباح
فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٥) قالت ياغني أيها الملك السعيد ان الملك ورد خان لما قال لوزيره أي قد تركت ما كنت فيه من الميل اليهن واعرضت عن الاشتغال بالنساء جميعا ولدن ماذا اصنع اليهن جراه ما فعلن لان قتل شماس والدك كان من كيدهن ولم يكن ذلك مرادي ولا عرفت كيف جرى لي في عقلي حتى وافقتهم على قتله ثم تأوه وصاح قائلا واسأله علي فقدوزيري وسداد رايه وحسن تدبيره وعلى فقد نظرائه من الوزراء ورؤساء المماكة وحسن آرائهم الرشيد فاجابه الوزير قائلا اعلم ايها الملك ان الذنب ليس للنساء وحدهن لانهن مثل بضاعة مستحسنة تميل اليها شهوات الناظرين فمن اشتبه واشترى باعوه ومن لم يشتر لم يجبره احد علي الشراء ولكن الذنب لمن اشتري وخصوصا اذا كان عارفا بمضرة تلك البضاعة وقد حذرتك ووالدي من قبلي كان يحذرك ولم تقبل منه نصيحة فاجابه الملك انتي اوجبت علي نفسي الذنب كما قلت ايها الوزير ولا عذرتي الي التقدير الالهية فقال الوزير اعلم ايها الملك ان الله تعالى خلقنا وخلق لنا استطاعة وجعل لنا ارادة واختيارا فان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعلم ولم يامرنا الله بفعله ضرر لئلا يلزمنا ذنب فيجب علينا حجاب فيما يكون لله صوابا لانه تعالى لا يأمرنا الا بالخير على سائر الاحوال وانما ينهانا عن الشر ولدن نحن بارادتنا نفعلم ما نفعله صوابا كان أو خطأ فقال له الملك صدقت وانما كان خطئي مني الميل الي الشهوات وقد حذرت نفسي من ذلك مرارا وحذرتني والدك شماس مرارا فقلبت نفسي علي عقلي فهل عندك شيء يمنعني عن ارتكاب هذا الخطأ حتى يكون عقلي غالب علي شهوات نفسي فاجاب الوزير نعم اني ارى شيئا يمنعك عن ارتكاب هذا الخطأ وهو انك تنزع عنك ثوب الجهل وتلبس ثوب العدل وتعضي هو الك وتطيع مولايك وترجع الي سيرة الملك العادل ابيك وتعمل ما يجب عليك من حقوق الله وحقوق رعبتك ومحافظ علي دينك وعلي رعبتك وعلي سياسة نفسك وعلي عدم قتل رعبتك وتظرفي عواقب الامور وتترل عن الظلم والجور والبني والفساد وتستعمل العدل والانصاف والخضوع وتمثل اوامر الله تعالى وتلازم الشفقة علي خليفته الذين استخلفك عليهم وتواظب علي ما يوجب دعاءهم لك لا ناك اذا دام لك ذلك صفا وقتك وعفا الله برحمته عنك وجعلك مهابا عند كل من يراك وتلاشي اعداؤك ويهزم الله جيوشهم وتصير عند الله مقبولا وعند خلقه مهابا محبوبا بافقال له الملك لقد احييت فؤادي ونورت قلمي بكلامك الحلو وجلوت عين بصيرتي بعد ان معي وأنا عازم علي أن افعل جميع ما ذكرته لي بعمرة الله تعالى واترك ما كنت عليه من البني والشهوات واخرج نفسي من الضيق الي السعة ومن الخوف الي الامن وينبغي ان تكون بذلك فرحامسرورا لاني صرت لك ابنا مع كبر سنني وصرت لي انت والد احبب علي صغر سنك وصار من الواجب علي بذل المجهود فيما تأمرني به وأنا أشكر فضل الله تعالى وفضلك فان الله تعالى اولاني بك من النعم وحسن الهداية وسداد الراي ما يدفع همي وغمي وقد حصلت سلامة رعبتي علي يديك بشرف معرفتك وحسن تدبيرك فانت الآن مدبر الملك لا اشراف عليك بسوى الجاوس علي الكرمي وكل ما نفعله جائز علي ولا تارلسك حمتك وليس يهصلني منك الموت وجميع ما نفعله يديك لك ان تصرف فيه وان لم يكن لي

خلف تجلس علي تختي عوضا عنى فانت اولى من جميع اهل مملكتي فاوليك ملكي بمحضرة اكابر مملكتي واجعلك ولي عهدي من بعدى ان شاء الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك ورد خان قال لابن شماس الوزير صوف استخلفك عنى واجعلك ولي عهدي من بعدى واشهد علي ذلك اكابر مملكتي بعون الله تعالى ثم بعد ذلك دعا بكتبهم فحضر بين يديه فامر ان يكتب الي سائر كبراء دولته بالحضور اليه وجهر بالنداء في مدينته للحاضر من الخاص والعام وامر ان يجتمع الامراء والقواد والحجاب وسائر ارباب الخدم الي حضرة الملك وكذلك العلماء والحكماء وعمل الملك ديوانا عظيما وسماطالم يعمل مثله قط وعزم جميع اناس من الخاص والعام فاجتمع الجميع على حفظوا كل وشرب مدة شهر و بعد ذلك كسه جميع حاشيته وفقراء مملكته واعطى العلماء عطايا وافرة واختار جملة من العلماء والحكماء بمعرفة ابن شماس وادخلهم عليه و امره ان ينتخب منهم سبعة ليجعلهم وزراء من تحت كلته ويكون هو الرئيس عليهم فبعد ذلك اختار الغلام ابن شماس منهم اكبرهم سنا واكملهم عقلا واكثرهم دراية و اشرفهم حفظا و اوى من بهذه الصفات ستة اشخاص فقدمهم الي الملك والبسهم ثياب الوزراء وكلهم قائل انتم تكوونون ورائي تحت طاعة ابن شماس وجميع مايقوله لكم او يا امركم به ويزيري هذا ابن شماس لا تخرجوا عنه ابدا ولو كان هو اصغركم سنا لانه اكبركم عقلا ثم ان الملك اجلسهم على كراسي زركشة على عادة الوزراء واجري عليهم الارزاق والنفقات ثم امرهم ان ينتخبوا من اكابر الدولة الذين اجتمعوا عندد في الولية من يصلح لخدمة المماينة من الاجناد ليجعل منهم رؤساء الخوف ورؤساء خمسين ورؤساء عشرات ورتب لهم المرتبات واجري عليهم الارزاق على عادة الكبراء ففعلوا ذلك في اسرع وقت وامرهم ايضا ان ينعموا على بقية من حضر بالا نعمات الجزيلة وان يصرفوا كل واحد لي أرضه بمن و اكرام وامر عماله بالعدل في الرعية و اوصاهم بالشفقة على الفقراء والاغنياء وامر باسماقهم من الخزنة على قدر درجاتهم فدعا له الوزير بدوام العز والبقاء ثم انه امر بزينة المدينة ثلاثة ايام شكر الله تعالى على ما حصل له من التوفيق هذا ما كان من امر الملك ووزيره ابن شماس في ترتيب المملكة وامرأها وعمالها (وأما) ما كان من امر النساء المحظيات من السراى وغيرهن اللاتي كن سببا لقتل الوزراء وفساد المملكة بحياهن وخذاعهن فانه لما انصرف جميع من كان في الديوان من المدينة والقرى الي محله واستقامت امورهم امر الملك الوزير الصغير السن الكبير العقل الذي هو ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء وادرك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك امر وزيره ابن شماس ان يحضر بقية الوزراء فاجتمعوا جميعا بين يدي الملك اختلى بهم وقل لهم اعلموا ايها الوزراء اني كنت حائدا عن الطريق المستقيم مستغرقا في الجهل معرضا عن النصيحة ناقضا للعهود والمواثيق مخالفا لاه

النصح وسبب ذلك كاه سلاعبة هؤلاء النساء وحدثا عن ابي وزخرفة كلامهن و باطلهن لى وقبولى
لذلك لاني كنت اظن ان كلامهن نصيح بسبب عدو بته ولبينه فاذا هو سم قاتل والآن قد تقرر عندي
امن يرد ذلى الهلاك والتلف فقد استحقين العقوبة والجزاء منى لكن على جهة العدل حتى اجمعاهن
عبرة لمن اعتبر فما الرأى السيد في اهلا كهن فاجابه الوزير بن شماس قائلاً ايها الملك العظيم الشأن اننى قلت
لك أولاً الذنب ليس مخته صابا بالنساء وحدثهن بل هو مشترك بينهن وبين الرجال الذين يطيعونهن
لكين النسوة يستوجبن الجزاء على كل حال بلا سر من الاول تنفيذ قولك لسكو نك الملك الاعظم
رائد انى لم يجدر من حثيتك وحدثهن لك وحوطنى فيما بسينهم رسالا يسدح منسحهم فيه ومن
أحق بالهلاك وليسكن كفاهن ماهو نازل بهن ومن الآن اجمعلهن بمنزلة الخدم والامرايك فى ذلك
وغيره ثم ان بعض الوزراء أشار على الملك بما قاله ابن شماس وبعض الوزراء تقدم إلى الملك وسجد له
وقال ادام الله أيام الملك أن كان لا بد أن تفعل بهن فعلة هلاكهن فافعل ما أقوله لك فقال الملك ما الذي
تقول لى فقال له أن تأمر احدى محافظيك بان تأخذ النساء اللاتى خدعنك وتدخلن البيت الذي
حصل فيه قتل الوزراء والحكام وتسجنهن هناك وتأمر أن يعطى لهن قليل من الطعام والشراب
بقدر ما يعسك ابدانهن ولا يقوذن اليهن فى الخروج من ذلك الموضع أصلا وكل من ماتت بنفسها تبق
بينهن على حالها إلى أن يموت عن آخرهن وهذا أقل جزائهن لانهن كن سببا لهذه الفتنة العظيمة بل
واصل جميع البلايا والفتن التى وقعت فى هذا الزمان وصدق عليهن قول القائل أن من حضر بشر الاخيه
وقع فيها وما طالت سلامته فقبل الملك رأيه وفعل كما قال له وأرسل خلف أربع محظيات جبارات وسلم
اليهن النساء وأمرهن أن يدخلن فى محل القتلى ويسجنهن فيه وأجرى لهن طعاما نيشا قليلا وشرابا
رديئا قليلا فكان من أمرهن أنهن حزن حزنا عظيما وندمن على ما فرطنهن وتأسفن تامنا كثيرا
وأعطاهن الله جزاءهن فى الدنيا من الخزى وأعد لهن العذاب فى الآخرة ولم يزلن فى ذلك الموضع
المظلم المنتن الرائحة وفى كل يوم يموت ناس منهن حتى هلسكن عن آخرهن وشاع خبر هذه الواقعة
فى جميع البلاد والاقطار وهذا ما انتهى اليه أمر الملك ووزرائه وورعته والحمد لله منى الامم ومحبي
الرمم المستحق لتجليل والاعظام والتقديم على الدوام

حكاية ابي قير و ابي صير

و يما يحكى ايضا ان رجلين كانا فى مدينة الاسكندرية وكان أحدهما صبباغا واسمه أبو قير
وكان الثانى من بنى اوسم اسمه أبو صير وكان جارين لبعضهما فى السوق وكان نكان المزين فى جانب دكان
الصباغ وكان الصباغ نصبا كندا ابها صاحب شرقوى كانما صدغه منحوت من الجاهود أو مشتق من
عقبة كنيسة اليهود لا يستحى من عيبة يفعلها بين الناس وكان من عادته أنه اذا أعطاه أحد قاشا
لصبغه يطلب منه السكر أو الأيووهمه أنه يشتري به أجزاء ليصنع بها فيعطيه السكراء مقدما فاذا
أخذ منه بصرفه على أكل وشرب ثم يبيع القماش الذى أخذه بعد ذهاب صاحبه و بصرف ثمنه فى
الأكل والشرب وغير ذلك ولا ياكل الا طيبا من أفضل المأكول ولا يشرب الا من أجود ما يذهب

القول فإذا أتاه صاحب القماش يقول له في غد تجيء علي من قبل طلوع الشمس فتلقى حاجتك
تخصبوه في روح صاحب الحاجة ويقول في نفسه يوم من يوم قريب ثم ياتيه في ثاني يوم علي الميعاد
فيقول له تعال في غد فاني أمس ما كنت فاضلا لانه كان عندي ضيوف فقمت بواجبهم حتى راحوا
وفي غد قبل الشمس تعال خذ قماشك مصبوغا في روح و ياتيه في ثالث يوم فيقول له اني كنت أمعه
معدورا لان زوجتي ولدت بالليل وظول النهار وانا قضى مصالح ولسكن في غد من كل بد تعال خذ
حاجتك مصبوغه فياتي له علي الميعاد فيطلع له بحيلة أخرى من حيث كان ويحلف له وادرك شهر زاد

الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٢٨) قالت بلغني أنها الملك السيد أن الصانع صار كلما أتى له صاحب الشيء يطعم
له بحيلة من حيث كان ويحلف له ولم يزل يعده ويحلف اذا جاءه حتى يلقى الزبون ويقول له كم تقول لي
في غد اعطني حاجتي فاني لا أريد مصبوغا فيقول والله يا أخي أنا مستح منك ولسكن أخبرك بالصحيح
والله يؤذي كل من يؤذي الناس في أمتهتهم فيقول له أخبرني ماذا حصل فيقول أما حاجتك فاني
صبغتها صبغا ليس له نظير ونشرتها علي الحبل فسرفت ولا أدري من سرقها فان كان صاحب الحاجة
من أهل الخير يقول له يعوض الله علي وان كان من أهل الشر يستمر معه في هيكه وجرسة ولا يحصل
منه شيء ولو اشتكاه إلى الحاكم ولم يزل يفعل هذه المعال حتى شاع ذكره بين الناس وصار الناس
يحذرون بعضهم من أبي قهر بضر بون به الامنال وامتنعوا عنه جميعا وصار لا يقع معه الا الجاهل بحاله
ومع ذلك لا بد له كل يوم من جرسه وهتيكه من خلق الله فحصل له كساد بهذا السبب فصار ياتي الي
دكان جاره المزين أبي صير ويقعد في داخها قبال المصبغة فان رأى أحدا جاهلا بحاله واقفا علي باب
المصبغة ومعه شيء يير يدصبغه يقوم من دكان المزين ويقول له مالك يا هذا فيقول له خذ أصبع لي
هذا الشيء فيقول له اني لوان تطلبه لانه مع هذه الخصال الذميمة كان يخرج من يده أن يصنع
سائر الالوان ولسكنه لم يسد مع احد ابدا والشقاوة غالبه عليه ثم ياخذ الحاجة منه ويقول له هات
السكراء لقد دام وفي غد تعال خذها فيعطيه الاجرة ويروح وبعد أن يتوجه صاحب الشيء الي حال
سبيله ياخذ هو ذلك الشيء ويذهب الي السوق فيبيعه ويشترى بثمانه اللحم والخضار والدخان
والفاكهة وما يحتاج اليه واذ رأى أحدا واقفا علي الدكان من الذين أعطوه حاجة ليصبغها فلا يظهر
اليه ولا يريه نفسه ودام علي هذه الحال سنين فاتفق له في يوم من الايام أنه أخذ حاجة من رجل جبار
ثم باعها و صرف ثمنها وصار صاحبها يحجي اليه في كل يوم فلم يره في الدكان لانه متى رأى أحدا له عنده
شيء يهرب منه في دكان المزين أبي صير فلما لم يجد ذلك الجبار في ذلك وأعياه ذلك ذهب الي القاضي
وأثناء برسول من طرفه وصر باب الدكان بخضرة جماعه من المسامين وختمه لانه لم يرفيها غير بعض
مواجير مكفتره ولم يجد فيها شيئا يقوم مقام حاجته ثم أخذ الرسول المفتاح وقال للجيران قولوا له
يحجي بحاجة هذا الرجل ويأتي ليأخذ مفتاح دكانه ثم ذهب الرجل والرسول الي حالها فقال أبو صير
لاني قير ماد هيتك فان كل من جاءك بحاجة تعدمه اياها ابن راحت حاجة هيفا الرجل الجبار قال

يا جاري صرقت مني قال أوصير عجائب كل من أعطاك حاجه يسرقها منك اص هل أنت معاد جميع
 اللصوص ولكن أظن أنك تكذب فاخبرني بقصتك يا جاري ما أحس سرق مني شيء فقال أبو بصير
 وما تفعل في متاع الناس فقال له كل من أعطاني حاجة أبيعها وأدبرف عنها فقال له أبو بصير أيحل لك
 هذا من الله قال له أبو بصير نعماً أفعل هذا من الفقر لأن صنعتي كاسدة وأنا فقير وليس عندي شيء ثم
 صار يذكر له الكساد ووقلة السبب وصار أبو بصير يذكر له كساد صنعته أيضاً ويقول أنا أسطى ليس
 لي نظير في هذه المدينة ولكن لا يخلق عندي أحد ليكوني رجل فقير أو كرهت هذه الصنعة يا أخي
 فقال له أبو بصير الصباغ وأنا أيضاً كرهت صنعتي من الكساد ولكن يا أخي ما الداعي لا قامتنا
 في هذه البلاد فأنا وانت نسافر منها تفرج في بلاد الناس وصنعتنا في أيدينا راحة في جميع البلاد فإذا
 سافرنا نشم الهواء ونرتاح من هذا الهم العظيم وما زال أبو بصير يحسن السفر لابن بصير حتى رغب في
 الأوتحال ثم أنها أتفقا على السفر وأدرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبو بصير ما زال يحسن السفر لابن بصير حتى
 رغب في الأوتحال ثم أنها أتفقا على السفر وفرح أبو بصير بأن أبو بصير رغب في أن يسافر وأنشد

قول الشاعر

تغرب عن الاوطان في طلب العلا وسافر في الاسفار خمس فواءد
 تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
 وان قيل في الاسفار غم وكربة وتشتيت شمل وارتكاب شدائد
 ثبوت الثمن خيراله من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

وحين عز ما على السفر قال أبو بصير لابن بصير يا جاري نحن صرنا أخوين ولا فرق بيننا فينبغي أننا نقرأ
 الفاتحة على أن عمالنا يكتب ويطلع بطالنا ومهافضل نضعه في صندوق فاذا رجعنا إلى الاسكندرية
 تقسمه بيننا بالحق والانصاف قال أبو بصير وهو كذلك قرأ الفاتحة على أن العمال يكتب ويطلع
 بالبطال ثم أن أبو بصير قبل الدكان وأعطى المفتاح لصاحبها وأبو بصير ترك المفتاح عند رسول القاضي
 بوترك الدكان مقفوله محتومة وأخذ مصالحهما وأصبح مسافرين وزلا في غليون في البحر المالح
 وسافر في ذلك النهار وحصل لها اسعاف ومن تمام سعد المزين أن جميع من كان في الغليون لم يكن
 معهم أحد من المزينين وكان فيه مائة وعشرون رجلاً غير الريس والبحريه ولما حلوا قلوب الغليون قام
 المزين وقال للصباغ يا أخي هذا البحر محتاج فيه إلى الأكل والشرب وليس معنا الا قليل من الزاد وربما
 يقول لي أخذت معالي مزين اخلق لي فأخلق له برغيف او بنصف فضه او بشر به ماء فاتفع بذلك أنا
 وأنت فقل له للصباغ لا بأس ثم حط رأسه ونام المزين وأخذ عدته والطلاسه ووضع على كتفه
 وخيرفة ثم من النوطه لأنه فقير وشق بين الركاب فقال له واحد تعال يا أسطى اذق لي خفاق له فلما
 خاق لذلك الرجل أعطاه نصف فضة فقال له المزين ليس لي حاجة بهذا النصف الفضه ولو كنت
 أعطيته برغيفاً كان أبرد في هذا البحر لأن في رقيقها وزاد ناشيء قليل فأعطاها رغيفاً وقطعة تجبن وملاً

له الطاسة ماء حلوا فاحخذ ذلك واتى الى ابي قير وقال له خذ هذا الرغيف وكله بالجبن واشرب ما في
الطاسة فاخذ ذلك منه واكل وشرب ثم ان ابا صير المزين بعد ذلك حمل عدته و أخذ الخارقة على كتفه
والطاسة في يده وشق في النليون بين الركاب خفاق لا نسان برغيفين ولا خر بقطعة جبن ووقع عليه
الطلب وصار كل من نقول له احلق يا اسطى يشرط عليه رغيفين ونصف فضة وليس في الغليون مزين
غيره فاجاء المنرب حتى جمع ثلاثين رغيفا وثلاثين نصف فضة رصار عنده جبن وزيتون وبطارخ
وصار كلما يطلب حاجة يعطونه اياها حتى صار عند دثى كثير وحقا للقبطان وشككا له قلة ازاد
في السفر فقال له القبطان مرحبا بك هات رفيقك في كل ليلة وتعشيا عنهي ولا تحملها مادمتما
متسافرين معنا ثم رجع الى الصباغ فرآه لم يزل نائما فاقظه فاما افاق ابو قير رأى عند رأسه شيئا كثيرا
من عيش وجبن وزيتون وبطارخ فقال له من أين لك ذلك فقال من فيض الله تعالى فاراد ان ياكل
فقال له ابو صير لا تاكل يا اخي من هذا او تركه ينفعنا في وقت آخر واعلم اني حلقت للقبطان وشكوت
اليه قلة الزوادة فقال لي مرحبا بك هات رفيقك كل ليلة وتعشيا عندي فلول عشا ناعند القبطان في
هذه الليلة فقال له ابو قير اناد اخرج من البحر ولا أقدر ان أقوم من مكاني فدعنى أتعشى من هذا الشئ
ورح أنت وحدك عند القبطان فقال له لا بأس بذلك ثم جلس يتفروج عليه وهو يأكل فراه يقطع
اللقمة كما يقطع الحجارة من الجبل وابتلعها ابتلاع الغول الذي له أيام ما أكل ويلقم اللقمة قبل
ازدراد التي قبلها ويحملك عينيه فيما بين يديه حملقة الغول وينفخ مثل النور الجائع على التبن
والقول واذا بنوتى جاء وقال يا اسطى يقول لك القبطان هات رفيقك وتعال للعشاء فقال ابو صير لاني
قير انقوم بنا فقال له انال أقدر على المشى فراح المزين وحده فرأى القبطان جالسا وقد امه سفرة فيه
عشرون لونا رأ أكثر وهو وجماءه ينتظرون المزين ورقيقه فلما رآه القبطان قال له أين رفيقك فقال له
يا سيدي أنه دايخ من البحر فقال له القبطان لا بأس عليه ستزول عنه الدوخة تعال أنت تعش معنا في
كنت في انتظارك ثم ان القبطان عزل صحنا وحط فيه من كل لون فصار يكتفي عشرة و بعد أن تغشى
المزین قال له القبطان خذ هذا الصحن معك اني فيقك فاخذ ابو صير واتى الى ابي قير فرآه يطحن
بانيابه فيها عنده من الاكل مثل الجمل ويلحق النفسه باللقمة على عجل فقال له ابو صير ما قلت لك
لا تأكل فن القبطان خيره كثير فانظر اى شئ بهت به الملك لما اخبرته بانك دايخ فقال هات فناوله
الصحن فاخذ منه وهو ملهوف عاميه وعلى غيره من الاكل مثل الكباب الكاثر والسبع الكاسراو
الرخ إذا تقض على الحمام أو الذي كاد أن يموت من الجوع ورأى شيئا من الطعام وصار يأكل فتركه ابو
صير وراح الى القبطان وشرب القهوة هناك ثم رجع الى ابي قير فرآه قد أكل جميع ما في الصحن وزمام
فارغا وأدرك شهر زاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٠) قالت المغنى أيها الملك السعيد ان ابا صير امارجع الى ابي قير رآه قد بدأ أكل ما في
الصحن ورماه فارغا فاخذته وأوصاه الى اتباع القبطان ورجع الى ابي قير ونام الى الصباح فلما كان ثاني
الايام صار ابو صير يحلق وكلما جاء له شئ يعطيه لاني قير وأبو قير يأكل ويشرب وهو قاعد لا يقوم إلا

الارالة الضرورة وكل ليله ياتي له بصحن ملاء من عند القبطان واستمر على هذه الحالة عشرين يوماً حتى رسا الغليون على مينة مدينة فطلعامن الغليون ودخالا تلك المدينة وأخذنا لها حجرة في خان وفرشها أبو بصير واشترى جميع ما يحتاجان اليه وجاء بلحم وطبخه وأبو قيرنا ثم من حين دخل الحجرة ولم يستيقظ حتى يقظه أبو بصير ووضع السفره بين يديه فاما أفاق أكل وبعد ذلك قال له لا تؤاخذني فاني دايع ثم نام واستمر على هذه الحالة أربعين يوماً وكل يوم يحمل المزين العدة ويدور في المدينة فيعمل بالذي فيه النصيب ويرجع فيجد أباقيرنا ثم ما يقبضه وحين ينتبه يقبل على الأكل بلطفه فيأكل أكل من لا يشبع ولا يقنع ثم ينام ولم يزل كذلك مدة أربعين يوماً أخرى وكلما يقول له أبو بصير اجلس ارتاح واخرج تتسح في المدينة فانها فرجه وبهجة وليس لها نظير في المدائن يقول له أبو قير الصباغ لا تؤاخذني اني دايع فلا يرضي أبو بصير المزين أن يكسر خاطره ولا يسمعه كلمة تؤذيه وفي اليوم الثالث والاربعين مرض المزين ولم يقدر أن يسرح فسخر بواب الخان فتضي لهما حاجتهما وأنى لهما بما يكلان وما يبشر بان كل ذلك وأبو قيريا كل وينام وما زال المزين يسخر بواب الخان في قضاء حاجته مدة أربعين يوماً وبعد ذلك اشتد المرض على المزين حتى غاب عن الوجود من شدة مرضه وأما أبو قير فانه أحرقه الجوع فتمام وقتش في ثياب أبي سير فرأى معه مقداراً من الدراهم فاخذه وقتل باب الحجرة على أبي سير ومضى ولم يعلم أحداً وكان البواب في السوق فلم يره حين خرج وجهه ثم أن أباقير محمد إلى السوق وكسا نفسه ثياباً نفيسة وصار يدور في المدينة ويتفرج فرأها مدينة ما وجد مثلها في المدائن وجميع ملبوسها أبيض وأزرق من غير زيادة فأتى إلى صباغ فرأى جميع ما في دكانه أزرق فاخرج له محرمة وقال له يا معلم خذ هذه المحرمة واصبها واخذ أجر تلك فقال له ان أجره صبع هذه عشرون درهما فقال له نحن نصبع هذه في بلادنا بدرهمين فقال رح اصبها في بلادكم وأما أنا فلا اصبها إلا بعشرين رداهما لا تنقص عن هذا القدر شيئاً فقال له أبو قير أي لون تريد صبغها فقال له الصباغ زرقاء فقال له أبو قير انما ارادى أن تصبغها إلى حمراء قال له لا أدري صباغ الاحمر قال خضراء قال لا أدري صباغ الاخضر قال صفراء قال له لا أدري صباغ الاصفر وصار أبو قير يعد له الالوان لو نابعد لون فقال له الصباغ نحن في بلادنا نأربعون معاملة لا يزيدون واحداً ولا ينقصون واحداً وإذ مات منا واحد نعلم ولده وان لم يخلف ولداً تبقى ناقصين واحداً والذي له ولدان نعلم واحداً منهما فان مات احدهما أخاه وصنعتهنا هذه مضبوطة ولا نعرف أن نصبغ غير الازرق من غير زيادة فقال له أبو قير الصباغ اعلم اني صباغ واعرف أن اصبغ سائر الالوان ومرادى ان تخدمني عندك بالاجرة وأنا اعطيك جميع الالوان لاجل أن تفتخر بهاعلى كل طائفة من الصباغين فقال له نحن لا نقبل غير بما يدخل في صنعتنا أريد اقال له وإذا فتحت لمصبغة وحدي فقال له لا يمكنك ذلك أبداً فتركه وتوجه إلى الثاني فقال له كما قال له الاول ولم يزل ينتقل من صباغ إلى صباغ حتى طاف على الاربعين معاملة فلم يقبلوه إلا جيرا ولا معاملة فتوجه إلى شيخ الصباغين واخبره فقال له اننا لا نقبل غير بما يدخل في صنعتنا فحصل عند أبي قير غيظ عظيم وطلع يشكو إلى ملك تلك المدينة وقال له يا مالك الزمان أنا

غريب وصنعتي الصباغة وجرى مع الصباغين ما هو كذا وكذا وأنا أصبغ الاحمر ألوانا مختلفة
 كوردى وعابى والاخضر ألوانا مختلفة كزرعى وفستقى وزيتى وجناح الدرة والاسود ألوانا
 مختلفة كفضفى وكحلى والاصفر ألوانا مختلفة كنانجى وليونى وصار يذكر له سائر الالوان ثم
 قال يا ملك الزمان كل الصباغين الذين فى مدينتك لا يخرج من ايديهم أن يصبغوا شيأ من ههذه
 الالوان ولا يعرفون الاصبغ الا زرق ولم يقبلونى ان اكون عندهم معلما ولا اجير ا فقال له الملك
 صدقت فى ذلك ولكن انا افتحك مصبغة واعطيك راس مال وما عليك منهم وكل من تعرض لك
 شفقته على بلب دكانه ثم أمر البنائين وقال لهم امضوا مع هذا المعلم وشقوا أتم واياه فى المدينة و
 مكان أنعجبه فالخرجوا صاحبه منه سواء كان دكانا أو خاناً أو غير ذلك وابنوا له مصبغة على مرادهم
 ومم ما أمرهم به فافعلوه ولا تخالفوه فيما يقول ثم أن الملك البسه بدلة ملبحة وأعطاه ألف دينار وقال
 له اصرفها على نفسك حتى تتم البناية وأعطاه مملوكين من أجل الخدمة وحصانا بعدة مزرعة
 فلبس البدلة وركب الحصان وصار كانه أمير واخلى له الملك بيتا وأمر بقرشه ففرشوه له وأتركه شهر
 زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك أخلى بيتا لابي قير وأمر بقرشه
 ففرشوه له وسكن فيه وركب فى ثانى يوم وشق فى المدينة والمهندسون قد انهوا ولم يزل يتأمل حتى
 أنعجبه مكان فقال هذا المكان طيب فالخرجوا صاحبه منه وأحضه وه الى الملك فاعطاه ثمن مكانه زيادة
 على ما برضيه ودارت فيه البناية وصار أبو قير يقول للبنائين ابنوا كذا وكذا وافعلوا كذا وكذا حتى
 بنوا له مصبغة ليس لها نظير ثم حضر الى الملك واخبره بان المصبغة تم بناؤها وانما يحتاج لثمن الصباغ
 من أجل ادارتها فقال له الملك خذ هذه الاربعة آلاف دينار واجعلها رأس مال وأرني عمرة مصبغتك
 فخذها ومضى الى السرق فى أى النيلة كثيرة وليس لها ثمن فاشترى جميع ما يحتاج اليه من حوائج
 الصباغة ثم أن الملك أرسل اليه خمسمائة شقة من القماش فدور الصبغ فيها وصبغها بن سائر الالوان ثم
 نشرها قدام باب المصبغة فلما مر الناس عليها رأوا شيأ عجيبا عمرهم ما رأوا مثله فاردحت الخلائق على
 باب المصبغة وصاروا يترجمون ويسألونه ويقولون له يا معلم ما اسم هذه الالوان فيقول لهم هذا
 أحمر وهذا أصفر وهذا أخضر ويذكر لهم أسماء الالوان فصاروا يأتونه بشىء من القماش ويقولون
 له اصبغ لنا مثل هذا وهذا او خذ ما تطلب ولما فرغ من صباغ قماش الملك أخذه وطلع به الى الديوان
 فلما رأى الملك ذلك الصباغ فرح به وانعم عليه انعاما زائدا وصار جميع العسكر يأتون اليه بالقماش
 ويقولون له اصبغ لنا هذا فاصبغ لهم على غير ارضهم ويرمون عليه بالذهب والفضة ثم أنه شاع
 ذكره وسميت مصبغته مصبغة السلطان ودخل عليه الخير من كل باب وجميع الصباغين لم يقدر أحد
 منهم ان يتكلم معه وانما كانوا يأتونه ويقبلون يديه ويمتدرون اليه مما سبق منهم فى حقه
 ويعرضون أنفسهم عليه ويقولون له اجعلنا عندك فلم يرض ان يقبل واحدا منهم وصار عنده
 عبيد وجوار وجمع مالا كثيرا هذا ما كان من أمر ابى قير (واما) ما كان من أمر ابى صير فانه لما قفل

عليه أبو قير باب الحجره بعد ان أخذ دراهمه وراح وخلاه وهو مريض غائب عن الوجود فسار
 مر ميا في تلك الحجره والباب مقفول عليه واستمر على ذلك ثلاثة أيام فانتبه بواب الخان الى باب
 الحجره فرآه مقفولا ولم يرا احدا من هذين الاثنين الى المغرب ولم يعلم لهما خبرا فقال في نفسه
 لعلهما سافرا ولم يدفعا حجره الحجره أه ما تأوما خبرهما ثم أنه أتى إلى باب الحجره فرآه مقفولا وسمع
 اثنين المزين في داخلها ورأى المفتاح في الضبة ففتح الباب ودخل فرأى المزين ين فقال له لا بأس
 عليك أين رفيقك فقال له والله اني ما اقبلت من مرضى إلا في هذا اليوم وصرت أنادي فما أحدرد على
 جوابا بالله عليك يا أخی أن تنظر الكيس تحت راسي وتأخذ منه خمسة انصاف وتشتري لي بها شيئا
 اقتباب به فاني في غاية الجوع قد يده وأخذ الكيس فرآه فارغا فقال للمزين أن الكيس فارغ ما فيه
 شيء فعرف أبو بصير المزين أن أباقير اخذ من ماله وهرب فقال له أمارأيت رفيقي فقال له من مدة ثلاثة
 أيام ارأيت وما كنت اظن إلا أنك سافرت أنت وایاه فقال له امرين ما سافرا وانما طمع في فلوسی
 جافا ها وهرب حين يأتي مریضاً ثم أنه بكى وانتحب فقال له بواب الخان لا بأس عليك وهو يلقي
 فعله بن الله ثم أن بواب الخان راح وطبخ له شربة وغرف له محبنا وأعطاه اياه ولم يزل يتعهد مدة شهرين
 وهو يكافئه من كيسة حتى عرق وشفاه الله من المرض الذي كان به ثم قام على أقدامه وقال لبواب
 الخان أن أقدرني اليه تعالى جازيتك على ما عملته معي من الخير ولكن لا يحازي إلا الله من فضله
 فقال له بواب الخان الحمد لله على العافية انما فعلت معك ذلك إلا اتقاء وجه الله الكريم ثم أن المزين
 خرج من الخان وشق في الاسواق فانتبه المقادير إلى السوق الذي فيه مصبغة أبي قير فرأى الاقشة
 مملونة بالصباغ منشورة في باب المصبغة والخلائق مزدحمة يتفرجون عليها فسأل رجلا من أهل
 المدينة وقال له ما هذا المكان ومالي أرى الناس مزدحمين فقال له المسؤول ان هذه مصبغة السلطان
 التي انشاها رجل غريب اسمه أبو قير وكلما صبغ ثوبا يجتمع عليه وتفرح على صبغة لان بلانا ما فيها
 صبغون يمر فون صبغ هذه الالوان وجري له مع الصباغين الذين في البلد ما جرى واخبره بما جرى
 بين أبي قير وبين الصباغين وأنه شكاهم الى السلطان فأخذ بيده وبنى له هذه المصبغة وأعطاه كذا
 واخبره بكل ما جرى ففرح أبو بصير وقال في نفسه الحمد لله الذي فتح عليه وصار معاهما والرجل معذور
 لعله تلهى عنك بالصنعة وتسيك ولكن أنت عملت معاه معروفوا وكرمه وهو نطال فتى رأك فرح
 بك واكرمك في نظير ما اكرمه ثم أنه تقدم الى جهة باب المصبغة فرأى أباقير جالما على مرتبة عالية
 خوق مصطبة في باب المصبغة وعاليه بدلة من ملابس الملوك وقدامه أربعة عبید وأربعة مهابيت
 يرض لا يسين أفضي للملابس ورأى الصنائعية عشرة عبید واقفين يشتغلون لانه حين اشتراهم عليهم
 الصباغة وهو قاعد بين الخدات كانه وزير اعظم او ملك افخم لا يعمل شيئا بيده وانما يقول لهم افعلا
 كذا وكذا فوقف أبو بصير قدامه وهو يظن أنه اذا رآه يفرح به وينسل عليه ويكرمه ويأخذ بخاطره
 فلما وقعت العين قال له أبو قير يا خبيث كم مرة وأنا أقول لك لا تقف في باب هذا الدواب
 مرادك ان تفضحني مع الناس يا حرامی امسكوه فخرت خلفه العبید وقبضوا عليه وقام أبو قير على

حيته وأخذ عصا وقال ارموه فرموه ففرض به على ظهره مائة ثم قلبوه ففرض به على بطنه مائة وقال يا خبيث يا خائن ان نظرتك بعد هذا اليوم واقفا على باب هذه المصبغة ارسلتك إلى الملك في الحال فيسألك إلى الوالي ليرمي عنك امش لا بارك الله لك فذهب من عنده مكسورا والخاطر بسبب ما حصل له من الضر والترذيل فقال ليحضرون لابي قير الصباغ اى شىء عمل هذا الرجل فقال لهم انه حر امي يسرق قمشة الناس وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا قير ضرب أبا صير وطرده وقال للناس ان هذا حر امي يسرق قمشة الناس فانه سرق مني كم مرة من القماش وأنا أقول في نفسي سامحه الله فانه رجل فقير ولم أرض ان أشوش عليه وأعطي الناس من قمشهم وانها بلطف فلم ينته فان رجع مرة غير هذه المرة أرسلته إلى الملك فيقتله ويبيع الناس من أداد فصار الناس يشتمونه بعد ذهابه هذا ما كان من أمر أبي قير (وأما) ما كان من أمر أبي صير فانه رجع إلى الخان وجلس يتفكر فيما فعل به أبو قير ولم يزل جالسا حتى برد عليه الضرب ثم خرج وشق في أسواق المدينة فخطر بياله أن يدخل الحمام فسأل رجلا من أهل المدينة وقال له يا أخي من أين طريق الحمام فقال له موضع تغتسل فيه الناس من يزلون ماعليهم من الاوضاخ وهو من أطيب طيبات الدنيا فقال له عليك بالبحر قال أنا مرادى الحمام قال له نحن لا نعرف الحمام كيف يكون فانتا كلنا نروح إلى البحر حتى الملك اذا أراد أن يغتسل فانه يروح إلى البحر فمأعلم أبو صير أن المدينة ليس فيها حماما وأهلها لا يعرفون الحمام ولا كيفيته مضى إلى الملك ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه ودعاه وقل له أنارجل غريب البلاد وصنعني حمامي فدخلت مدينتك وأردت الذهاب إلى الحمام فما رأيت فيها ولا حماما واحدا والمدينة التي تكون بهذه الصفة الجميلة كيف تكون من غير حمام مع أنه من أحسن عجم الدنيا فقال له الملك أي شىء يكون الحمام فصار يحكي له أوصافه وقال له لا تكون مدينتك مدينة كاملة الا اذا كان بها حمام فقال له صرحا بك والبسه بدله ليس لما نظير وأعطاه حماما وعبيدين ثم أنعم عليه بربع جوار ومملوكين وهياكل دارم وشقة وأكرمه أكثر من الصباغ وأرسل معه البنتين وقال لهم الموضع الذي يعجبه ابناؤه فيه حمام فاخذهم وشق بهم في وسط المدينة حتى أعجبه مكن فاشار لهم اليه فدوروا فيه إلى النائية وصار يرشدهم إلى كيفيته حتى بنوا الحمام ليس له نظير ثم أمرهم بنقشه فنقشوه نقشا عجيبا حتى صار بهجة للناس ين ثم طلع إلى الملك وأخبره بفراغ بناء الحمام ونقشه وقال له إنه ليس ناقصا غير الترش فأعطاه الملك عشرة آلاف دينار فاخذها وقرش الحمام ووصف فيه الله وطلى الجبال وصار كل من مر على باب الحمام يشخص له بعبه ويحتمز فكرهه في نقشه وازدحمته الخلائق على ذلك الشىء الذي مارأوا مثله في عمرهم وصاروا يتفرجون عليه ويقولون أي شىء هذا فيقول لهم أبو صير حمام فيتمتعون منه ثم أنه سخن الماء ودور الحمام وعمل ساسنيل في الفسقية يأخذ عقل كل من رآه من أهل المدينة وطلب من الملك عشرة مماليك دون البلوغ فأعطاه عشرة مماليك مثل الاقمار فصارت يكسبهم ويقول لهم افعلوا مع الزباين هكذا ثم أطلق البخور وأرسل منادى ينادى في المدينة ويقول

ياخاق الله عيسكم بالحمام فانه يسمى حمام السلطان فاقبلت عليه الخلائق وجعل يأمر الممالك انه
يفتسلوا جساد الناس وصارت الناس ينزلون المنطس ويطلعون ويعد طوعهم يجلسون في اللوان
والمالك تسكبهم مثل ما علمهم أبو حنيفة واستمر الناس بدخول الحمام ويقضون حاجتهم منه ثم
يخرجون بلا أجر فمدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع عزم الملك على الذهاب الى الحمام فركب هو وأكابر
دولته وتوجهوا الى الحمام فدخل فدخل أبو بصير وكبس الملك وأخرج من جسده الوسخ مثل
الفتايل وصار يري به له ففرح الملك وصار يوضع يده على بدنه صوفت من الدعومة والنظافة وبعد أن
غسل جسده مزج له ماء الورد بماء المنطس فنزل الملك في المنطس ثم خرج وجسده قد تطرب
فحصل له نشاط عمره ما رآه ثم بعد ذلك أحلسه في اللبم ان وصار الممالك يكسونه والمباخر تروح
بارسروا والند فقال الملك يا معلم أهدأ هو الحمام قال نعم فقال له راحة في راحة من راحة ما صارت مدينته
الابن الحمام ثم قال له أنت تأخذ على رأس أي شيء أجره قال أبو بصير الذي تأمرني به أخذته فأمره
بألف دينار ولة له كما من اغتسل عندك خدمة ألف دينار فقال انعم يا مالك الزمان أن الناس ليسوا
سواء لي فيهم الغني وفيهم الفقير واد أخذت من كل واحد ألف دينار يبطل الحمام فان الفقير لا يقدر
على الف دينار قال الملك وكيف تفعل في الاجرة قال اجعل الاجرة بالمرة فكل من يقدر على شيء
يحمى به نفسه يعطيه وأنا خدمن كل انسان على قدر حاله فان الامر اذا كان كذلك تأتي النبا
الخلائق والذي يكون غنيا يعطى على قدر مقامه والذي يكون فقيرا يعطى على قدر ما تسمح به نفسه
فان كان الامر كذلك يدور الحمام ويبقى له شان عظيم وأما الالف دينار فانها عطية الملك ولا يقدر
عليها كل احد فصدق عليها كابر الدولة وقال له هذا هو الحق يا مالك الزمان ان تحسب أن الناس كلهم
مثلك ايها الملك العزيز قال الملك أن كلامكم صحيح ولكن هذا رجل غريب فقيرا واكرامه واجب
علينا فانه عمل في مدينتنا هذا الحمام الذي عمرنا ما رأينا مثله ولا نرى مدينتنا وصار لها شان الابه
فاذا اكرامه بزبادة الاجرة هو كغير فقرا اذا كنت تكرمه فأكرمه من مالك واكرام الفقير من
الملك بقلة اجرة الحمام لا جل أن ندعوك الرعية وأما الالف دينار فنحن اكارب دولتك ولا تسمح
انفسنا بطلبها فكيف تسمح بذلك نفوس الفقراء فقال الملك يا كابر دولتي كل منكم يعطيه في هذا
المره مائة دينار ومملوكا وجارية وعبد فقالوا نعم نعطيهم ذلك ولكن بعد هذا اليوم كل من دخل لا
يعطيه الا ما تسمح به نفسه فقال لا بأس بذلك فجعلت الاكارب يعطيه كل واحد منهم مائة دينار
وجارية ومملوكا وعبدا وكان عدد الاكارب الذين اغتسلوا مع الملك في هذا اليوم اربعمائة نفس وأدرك

شهر زاد الصباح فحكمت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٣٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان عددا لاكارب الذين اغتسلوا مع الملك
في هذا اليوم اربعمائة نفس فصار جملة ما عطا ومن الذنابير اربعين الف دينار ومن الممالك اربعمائة
مملوك ومن العبيد اربعمائة عبد ومن الجوارى اربعمائة جارية وناهيك بهذه العطية وأعطاء الملك
سبعين ألف دينار وعشرة ممالك وعشرة جوارى وعشرة عبيد فتقدم أبو بصير وقيل الارض بين

أيادي المدك وقال له أيها الملك السعيد صاحب الرأي الرشيد أي مكان يسعني بهذه الممالك
والجوارى والعبيد فقال له الملك أنما أمرت دولتي بذلك إلا جمل أن يجمع لك مقدار أعظيما من
المال لا تكسر بما تفكرت بلادك وعمالك واشتقت اليهم وأردت السفر الى أوطانك فتكون أخذته
من بلادنا مقدار جسيما من المال تستعين به على وقتك في بلادك قال ياملك الزمان أعزك الله أن هدم
الممالك والجوارى والعبيد الكثيره أن الملوك ولو كنت أمرت لي بمال تقدر كان خير لي من هذا
الجيش ظنهم بأكون وبشربون ويلبسون ومبها حصلته من المال لا يكتفونهم في الاتفاق عليهم
فضحك الملك وقال والله أنك صدقت فانهم صاروا عسكريا وجرارا وأنت ليس لك هقدرة على الاتفاق
عليهم ولكن أتبيهم لي كل واحد بمائة دينار فقال بعثك اياهم الثمن فأرسل الملك الى الخازن دار
ليحضره للمال فأحضره وأعطاه ثمن الجميع بالتمام والسكال ثم بعد ذلك أنعم بهم على أصحابهم وقال كل
من يعرف عبده أو جاريته أو مملوكه فليأخذه فانهم هدية مني اليكم فامتنلوا أمر الملك وأخذ كل
واحد منهم ما يخصه فقال له أبو صير أرحمك الله ياملك الزمان كما أرحمتني من هؤلاء الغيلان الذين
لا يقدر أن يشبههم إلا الله فضحك الملك من كلامه وتصدق عليه ثم أخذوا كابر دولته وذهب من
الحمام الى سرايته وبات تلك الليلة أبو صير وهو يسر الذهب ويضعه في الاكياس ويختتم عليه وكان
عنده عشرة وعشرون مملوكا وأربع جوارى برسم الخدمة فلما أصبح الصبا فتح الحمام
وارسل منادى ينادى ويقول كل من فخل الحمام واغتسل فانه يعطى ما تسمح به نفسه وما تقتضيه
من وده وقعد أبو صير عند الصندوق وهجمت عليه الزباين وصار كما من طلع يحط الذي يتون عليه فما
امسئى المساء حتى امتلا الصندوق من خيرات الله تعالى ثم أن الملكة طلبت دخول الحمام فلما بلغ
أباصير ذلك قسم النهار من أجلها قسمين وجعل من الفجر الى الظهر الرجال ومن الظهر الى المغرب
قسم النساء ولما أنت الملكة أوقف جارية خلف الصندوق وكان علم أربع جوارى الثلاثة حتى صرن
بلاغات ماهرات فلما أعجبها ذلك وانشرح صدرها حطت الف دينار وشاع ذكرة في المدينة وصار
كل من دخل يكرمه سواء غنيا أو فقيرا فدخل عليه الخبير من كل باب وتعرف بأعوان الملك وصار الملك
يأتي اليه في الجمعة يوما ويهطيه الف دينار وبقية أيام الجمعة للأكابر والفقراء وصار يأخذ بخاطر الناس
ويلاطفهم غاية الملاطفة فاتفق أن قبطان الملك لما دخل عليه يوما من الأيام فقام أبو صير ودخل منه
وصار يكبسه ويلاطفه ملاطفة زائدة وما خرج من الحمام عمل له الشرابات والقهوه فلما أراد أن يعطيه
شيئا حلف انه لا يأخذ منه شيئا فعمل القبطان جميله لما رأى من مز يدلفه به وأحسنه اليه وصار
محتجرا فإيمانيه الى ذلك الحمامي في نظيرا رماه له هذا ما كان من أمر أبي صير (وأما) ما كان من
أمر أبي صير فانه لما سمع جميع الخلائق يلهجون بذكر الحمام وكل منهم يقول ان هذا الحمام نعيم الدنيا
بلاشك أن شاء الله ياه لان تدخل بنا غدا هذا الحمام الشمس فقال أبو صير في نفسه لا بد أن أروح مثل
الناس وه نظر هذا الحمام الذي أخذ عقول الناس ثم أنه لبس الخمر ما كان عنده من الملابس وركب بغلة
وأخذ معه أربع عبيد وأربع ممالك يمشون خلفه وقد امه وتوجه الى الحمام ثم أنه نزل في باب الحمام فلما



الملكه وهى تعطى الالف دينار الى الجارية التى قاعدة بجوار الصندوق فى الحمام

صار عند الباب شمز رائحة العود والندور رأى ناصدا اخلين وناسا خارجين ورأى المساطب ملاءة من
الاكابر والاصغار فدخل الدهليز فرآه أبو صير فقام اليه وفرح به فقال له أبو قير هل هذا شر
اولاد الحلال وانا فتحت لى مصبغة وبقيت معلم البلد وتعرفت بالملك وصرت فى سعادة وسيادة وأنا
وانت لاتأتى عندى ولا تسأل عنى ولا تقول ابن رقيقى وانا محببت وانا أفتش عليك واهم عبيدى
ومما لى يقتشون عليك فى الخانات وفى سائر الاماكن فلا يعرفون طريقك ولا أحد يخبرك بخبرك
فقال له أبو صير اما جئت اليك وعماتنى لصا وضربتنى وهتكته بين الناس فاعتم أبو قير وقال اى شىء
هذا الكلام هل هو أنت الذى ضربتك فقال أبو صير نعم هو الخلف له أبو قير الف يمين أنه ما عرفه

وقال إنما كان واحد شبيهك يأتي في كل يوم ويسترق قماش الناس فظننت أنك هو وصار يتقدم
 ويضرب كفاً على كف ويقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد أسأناك ولكن يا ربك
 عرفتنى بنفسك وقات أنا فلان فالعيب عندك لكونك لم تعرفنى خصوصاً وأنا مدهوش من كثرة
 الأشغال فقال له أبو بصير سماحك الله يارفيقي وهذا الشيء كان مقداراً في الغيب والجبر على الله أدخل
 أقطع ثيابك واغتسل وانسط فقال له بالله عليك ان تسامحني يا أخي فقال له ابرأ الله ذمتك وسامحك
 فإنه كان أمراً مقدراً على الأزل ثم قال له أبو قير ومن اين لك هذه السيادة فقال له الذي فتح عليك
 فتح على فاني صلت الى الملك وأخبرته بشأن الحمام فامر بينائه فقال له وكما أنك معرفة الملك فانا
 الآخر معرفة وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أبا قير لما أتى ما كتب من خطبه مبر قال له كانت
 معرفة الملك أنا الآخر ثم عرفته وان شاء الله تعالى أنا أخليه يحبك ويكرمك زيادة على هذا الأكرام
 من أجلي فإنه لم يعرف انك وبيقي فانا أعرفه بانك رفيقي وأوصيه عليك فقال له ما احتاج الى
 فان المحزن موجود وقد أحبنى الملك هو وجميع دولته واعطاني كذا وكذا وأخبره بالخبر ثم قال
 أقطع ثيابك خلف الصندوق وادخل الحمام وانا أدخل معك لاجل ان أكسبك خلع ما عليه ودخل
 الحمام ودخل معه أبو بصير وكبسه وصبته والبسه واشتغل به حتى خرج فلما خرج أحضر له الغداء
 والشربات وصار جميع الناس يتعجبون من كثرة أكرامه لهم ثم بعد ذلك أراد أبو قير ان يعطيه شيئاً
 خلف انه لا يأخذ منه شيئاً وقال له استحي من هذا الامر وانت رفيقي وليس بيننا فرق، ثم ان أبا قير قال
 لابي صير يارفيقي والله ان هذا الحمام عظيم ولكن صنتك فيه ناقصة فقال له وما نقصها فقال له الدواء
 الذي هو عقد الزنبق والجير الذي يزيل الشعر بسهولة فاعمل هذا الدواء فاذا أتى الملك فقدمه اليه
 وعلمه كيف يسقط به الشعر فيحبك حبا شديداً ويكرمك فقال له صدقت ان شاء الله أصنع ذلك ثم
 أن أبا قير خرج وركب بغلته وذهب الى الملك ودخل عليه وقال له انا صبح لك يا ملك الزمان فقال له
 وما نصيحتك فقال بلغني خبراً وهو انك بنيت حماماً قال نعم قد أتى رجل لحريب فانشأته له كما انشأت
 لك هذه المصبغة وهو حمام عظيم وقد تزينت مدينتي به وصار يذكرك له محاسن ذلك الحمام فقال له أبو
 قير وهل دخلته قال نعم قال الحمد لله الذي نجحك من شر هذا الخبيث عدو الدين وهو الحماني فقال له
 الملك وما شأنا قال له أبو قير اعلم يا ملك الزمان انك ان دخلته بعد هذا اليوم فانك تهلك فقال له لاي
 شيء فقال له ان الحماني عدوك وعدو الدين فإنه ما حملك على انشاء هذا الحمام الا لان مراده ان
 يدخل عليك فيه السم فإنه صنع لك شيئاً واذا دخلته يأتيك به ويقول لك هذا دواء كل من دهن به
 يرمي الشعر منه بسهولة وليس هو بدواء بل هو دواء عظيم وسم قاتل وان هذا الخبيث قد وعد
 سلطان النصارى انه ان قتلك يفك له زوجته واولاده من الاسرفان وزوجته واولاده ما أسور من
 سلطان النصارى وذهبت أسورا معه في بلادهم ولكن انا فتحت مصبغة وسبغت لهم انا
 نجاستهم من اهل قلب الملك فقال الملك أي شيء تطلب فطلبت منه العتق فاعتقني وجئت الى خدم

المدينة ورأيت في الحمام وسألته وقالت له كيف كان خلاصك وخلاص زوجتك وأولادك فقال لم أزل
أنا وزوجتي وأولادى مسورين حتى أن ملك النصارى عمل ديوانا فحضرت في جملة من حضر وكنت
واقفا من جملة الناس فسمعتهم فتحوا مناديا كذا الملوك إلى أن ذكروا ملك هذه المدينة فتأمره ملك
النصارى وقال ما قبرنى فى الدنيا الا ملك المدينة القلانية فكل من تحبلى على قتله فإني أعطيه كل
ما يشئنى ففقدت أنا إليه وقلت له اذا تحبلى لك على قتله هل تنقنى انا وزوجتى وأولادى فقال لى
نعم اعتقبك واعطيك كل ما تشئنى ثم انى اتفقت ابا و ابا على ذلك وارسلنى فى غلبونى الى هذه المدينة
وظنعت الى هذا الملك فبئى لى هذا الحمام وم بئى الا ان اقتله واروح الى ملك النصارى وافندى
اولادى وزوجتى واتمنى عليه ومات وما الحيلة التى درتها فى قتله حتى تقتله قال لى هى حيلة سهلة
اسهل ما يكون فانه انى الى فى هذا الحمام وقد اصطنعت له شيئا فيه سم فاذا جاء اقول له خذ هذا
الدواء وادهن به تحتك فانه يستقط الشعر فياخذوه ويدهن به تحته فيلعب السم فيه يوما ولياة حتى
يسرى الى قلبه فيهلكه والاسلام فلما سمعت منه هذا الكلام خفت عليك لان خيرك على وقد اخبرتك
بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال للصباغ اكنتم هذا السر ثم طلب الروح
الى الحمام حتى يقطع الشك باليقين فلم يدخل الحمام تمرى ابو صير على جرى مادته وتقيد بالملك وكبسه
و بعد ذلك قال له يا ملك الزمان انى عملت دواء لتنظيف الشعر التحتى فقال له احضره لى فاحضره
بين يديه قرأ رايته كريمة فصاح عنده انه سم فغضب وصاح على الاعوان وقال امسكوه فقبض
عليه الاعوان وخرج الملك وهو ممتزج بالغضب ولا احد يعرف سبب غضبه ومن شدة غضب
الملك لم يخبر احد ولم يتجاسر احد ان يسأله ثم انه ليس وطلع الديوان ثم احضر اباصير بين يديه
وهو مكتف ثم طلب القبطان فحضر القبطان قال له الملك خذ هذا الخبيث وحطه فى زكبية
وحط فى الزكبية فنظار بين جيران غير طفء واربطها عليه ورا الجير ثم حها فى الزورق وتعال
تحت قصرى فترانى جالس فى شبكى وقل لى هل ارميه فاقول لك ارمه فاذا قلت لك ذلك قرمه حتى
ينطفئ لى لى عليه لاجل ان يموت غريبا - ربقا فقال سمعا وطاعة ثم اخفنه من قدام الملك الى جزيرة
فقال قصر الملك وقال لى صير يا هذا انا جئت عندك مرة واحدة فى الحمام فاكرمتنى وقت بواجبى
وانبسطت منك كثير او حلفت انك لم تأخذنى اجرة وانا قد احببتك محبة شديدة فاخبرنى
فما قضيتك مع الملك أى شئ صنعت معه من المسكاره حتى غضب عليك وأمر ان تموت هذه الموتة
الردية فقال له والله ما عملت شيئا وليس عندى علم بذنب فعلته معه يستوجب هذا وادرك شهر زاد
الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان القبطان لما سأل اباصير عن سبب غضبه
الملك عليه قال له والله يا اخى ما عملت معه شيئا قبى حيا يستوجب هذا فقال له القبطان ان لك عند الملك
مقاما عظيما ما ناله احد قبلك وكل دى نعمة محسود فلعل احد احسدك على هذا النعمة ورمي فى حقك
محقق كلام عند الملك حتى ان الملك غضب عليك هذا الغضب ولسكن من حيا بك وما عليك من بس

فكما أنك أكرمته من غير معرفة بيني وبينك فانا أخاصك ولكن اذا خلصتك تبم عندي في هذه الجزيرة حتى يسافر من هذه المدينة فليؤن الى ناحية بلادك فارسلك معه فقبل أبو صير يد القبطاني وشكره على ذلك ثم انه أحضر الجير ووضع في زكية ووضع فيها حجرا كبيرا فقدر الرجل وقال توكلت على الله ثم ان القبطان أعطى أبو صير شبكة وقال له ارم هذه الشبكة في البحر لملك تصطاد شيئا من السمك لان مطبخك اذناك رتب على في كل يوم وقد اشتغلت عن الصيد بهذه المصيبة التي أصابتك فاخاف أن تأتي غلمان الطباخ ليطلبوا السمك فلم يردوا فذكنت تصطاد شيئا فانهم يجدونه حتى أروح أحمل الحيلة تحت القصر واجعل اني رميتك فقل له أبو صير ان تصطاد وروح انت والله يعينك فوضع الزكية في الزورق وسار الى ان وصل تحت القصر فرأى الملك جالساً في الشباك فقال له يا ملك الزمان هل ارميه فقال له ارمه و اشار بيده واذا بشيء يبرق ثم سقط في البحر واذا باليد سقط في البحر خاتم الملك وكان مرصودا بحيث اذا غضب الملك على احد وادركته شير عليه باليد اليمنى التي فيها الخاتم فيخرج من الخاتم بارقة فتصيب الذي يشير عليه فتقع راسه من بين كتفيه وما اطاعته العسكرة ولا قهر الجابرة الا بسبب هذا الخاتم فما وقع الخاتم من اصبعه كتم امره ولم يقدر ان يقول خاتمي وقع في البحر خوفا من العسكرة ان يقوموا عاياه فيقتلوه فسكت (هذا) ما كان من امر الملك (واما) ما كان من امر ابي صير فانه بعد ما تركه القبطان اخذ الشبكة وطرحها في البحر وسحبها فطلعت مائة سمكة ثم طرحها ثانيا فطلعت مائة سمكة ايضا ولم يزل يطرحها وهي تطلع مائة سمكة حتى صار قدماه كقوم كبير من السمك فقال في نفسه والله اني لم امد طول ليلة مما كانت من السمك ثم انه نقي له سمكة كثيرة سمينة وقال لما أتى القبطان اقول له يقل لي هذه السمكة لا تغدي بها ثم انه ذبحها بسكين كانت معه فعلقت السكين في نحشوشها فرأى خاتم الملك فيها لانها كانت ابتلعته ثم ساقتها القدرة الى تلك الجزيرة ووقعت في الشبكة فاخذ الخاتم ولبسه في خنصره وهسولا بهلم ما فيه من الخواص واذا بغلامين من خدام الطباخ اتيا لطلب السمك فلما صار عندهما بصيرا قالا يا رجل ابن راح القبطان فقال لا ادري و اشار بيده اليمنى واذا براس الغلامين وقعتهما بين اكمهما فما حين اشار اليهما وقال لا ادري فتعجب أبو صير من ذلك وجعل يقول يا اهل تری من قتلها ما وضعها عليه وصار يتفكر في ذلك واذا بالقبطان اقبل فرأى كوما كبيرا من السمك ورأى الاثنين مقتولين ورأى الخاتم في اصبع ابي صير فقال له يا اخي لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فانك ان حركتها قتلته فتعجب من قوله لا تحرك يدك التي فيها الخاتم فان حركتها قتلته فلما وصل اليه القبطان قال من قتل هذين الغلامين قال له أبو صير والله يا اخي لا ادري قال صدقت ولكن اخبرني عن هذا الخاتم من اين وصل اليك قال رايتني في نحشوش هذه السمكة قال صدقت فاني رايتني يا زلا يبرق من قصر الملك حتى سقط في البحر وقت ان اشار اليك وقال لي ارمه فانه لما اشار رميت الزكية وكان سقط من اصبعه ووقع في البحر فابتلعته هذه السمكة وساقها اليك حتى اصطدتها فهذا نصيبك ولكن هل تعرف خواص هذا الخاتم قال ابو صير لا ادري اليه خرافا فقال القبطان اعلم ان عسكر ملكنا ما اطاعوه الا خوفا من هذا الخاتم لانه

صر صهود فاذا غضب الملك على أحد وادقته يمشير به عليه فتقع راسه من بين يديه كفضيه قال بالرقعة يخرج
من هذا الخاتم ويتصل شعاعها بالمغضوب عليه فيموت لوقته فلما سمع أبو قير هذا الكلام فرح
بفرح شديد وقال للقبطان ردي الى المدينة فقال له القبطان ارددك فاني ما بقيت اخاف عليك من
الملك فانك متى اشرت بيدك واضمرت على قتله فان راسه تقع بين يديك ولو كنت تطلب قتل
الملك وجميع العسكر فانك تقتلهم من غير عاقبة ثم انزله في الزورق وتوجه به الى المدينة وأردك شهر
زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٣٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القبطان لما انزل ابا صير في الزورق توجه به
الى المدينة فلما وصل اليه اطلع الى قصر الملك ثم دخل الديوان فرأى الملك جالسا والعسكر بين يديه
وهو في غم عظيم من شأن الخاتم ولم يقدرا ان يخبرا احدهم من العسكر بضياع الخاتم فاه اراق امار ميناك
في البحر كيف فعلت حتى خرجت منه فقال له يا ملك الزمان لما امرت برومي في البحر اخذني قبطانك
وسار بي الى جزيرة وسألتني عن سبب غضبك علي وقال لي اى شىء صنعت مع الملك حتى امر بموتك
فقلت له والله ما اعلم انى عمات مع شياقيم يحا فقا لي ان لك مقاما عظيما عند الملك فلعل احدا
حصدك ورمى شياقيم كلاما عند الملك حتى غضب عليك ولكن انا جئتك في حماك فأكرمته ففى نظير
اكرامك انى في حماك انا اخلصك وارسلك الى بلادك ثم حط في الزورق حجرا عوضا عنى ورماه
في البحر ولكن حين اشرت له على وقع الخاتم من يدك في البحر فابتلجته سمكة وكنت انا في الجزيرة
اصطاد سمكة فطلعت تلك السمكة في جملة السمك فاخذتها وأردت أن اشويها فلما فتحت جوفها
رأيت الخاتم فيه فاخذته وجعلته في اصبعي فاتاني اثنان من خدام المطبخ وطلبوا السمك فاشرت
اليهما وأنا لا ادري خاصة الخاتم فوقع رءسهما ثم اتى اقبطان فعرف الخاتم وهو في ابي
واخبرني برصده فاتيت به اليك لانك عمات معي معروفاوا كرمته غياة الاكرام وما عملته معي
من الجليل لم يرضع عندي وهذا خاتمك فاجذبته وان كنت فمات معك شيا يوجب القتل فعرفني
بذني واقفاني وانت في حل من دوى ثم خلع الخاتم من اصبعه وناوله للملك فلما رأى الملك ما فعل أبو
صير من الاحسان اخذ الخاتم منه وتحتهم به فردت له روحه وقام على اقدامه واعتنق ابا صير وقال
يا رجل أنت من خواص اولاد الحلال فلا تؤخذني وسأعني مهاد رومي في جحك ولو كان أحد غيرك
ملك هذا الخاتم ما كان اعطاني اياه فقال يا ملك الزمان ان أردت أن اسأحك فعرفني بذني الذي
أوجب غضبك علي حتى أمرت بقتلي فقال له والله انه ثبت عندي انك ربي وولي ليس لك ذنب في شىء
حيث فعات هذا الجميل وانما الصباغ قال لي كفى وكذا واخبره بما قال للصباغ فقال له أبو صير والله
يا ملك الزمان انال اعرف ملك البصارى ولا عمرى رحمت بلاد البصارى ولا انظر بيالى انى اؤتلك
ولكن هذا الصباغ كان رفيقي وجارى في مدينة اسكندرية وضاق بنا العيش هناك فخرجنا منها
الضيق المعاش وقرانا مع بعضنا فأتجحة على ان العمال يطعم البطل وجرى لي معه كذا وكذا واخبره
بجميع ماجرى له مع أبي قير الصباغ وكيف اخذ دراهمه وفاته ضعيفا في الحجرة التي في الخان راق

بواب الخان كان ينفق عليه وهو مريض حتى شفاه الله ثم طلع وسرح في المدينة بعدته على العادة
 فبينما هو في الطريق اذ ارأى مصيغة عليها ازدحام فنظر في باب المصبغة فرأى أباقير جالساً على مصيغته
 هناك فدخل ليسلم عليه فوقع منه ما وقع من الضرب والاساءة وادعى عليه انه حرامي وضر به ضرراً
 مؤلماً وأخبر الملك بجميع ماجرى له من أوله الى آخره ثم قال يا ملك الزمان هو الذي قال لي اعمل الدواء
 وقدمه للملك فان الحام كامل من جميع الامور الا ان هذا الدواء ممتنع منه واعلم يا ملك الزمان ان
 هذا الدواء لا يضر ونحن نصنعه في بلاد نارهوه من لوازم الحام وأنا كنت نسيته فلما أتاني الصباغ
 وأكرهته ذكرني به وقال لي اعمل الدواء وارسل يا ملك الزمان هات بواب الخان الفلاني وصنائعينة
 المصبغة فلما حضر الجميع سألتهم فاخبروه بالواقع فارسل الي الصباغ وقال هاتوه حافياً كما كشف الرأس
 مكتفياً وكان الصباغ جالساً في بيته مسروراً يقتل أبي صير فلم يشعر الا واعوان الملك هجموا عليه
 واوقعوا الضرب في قفاه ثم كتفوه وحضروا به قدام الملك فرأى أباقير جالساً جنب الملك وبواب
 الخان وصنائعية المصبغة واقفين أمامه فقال بواب الخان أما هذا رفيقك الذي سرقت دراهمه
 وتتركته عندى في الحجرة ضعيفاً وفمات معه ما هو كذا وكذا وقل له صنائعية المصبغة أما
 هذا الذي أمرتنا بالتقبض عليه وضر بناه فتبين للملك قباحة أبي صير وانه يستحق ما هو أشد ممن
 اتشد يد منكر ونكير فقال الملك خذوه وجرسوه في المدينة وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت

عن الكلام المتبач

(وفي ليلة ٩٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع كلام بواب الخان وصنائعية
 المصبغة تحقق انه عنده خبث أبي صير فاقام عليه النكير وقال لا عوانه خذوه وجرسوه في المدينة
 وحطوه في زكينة وارزوه في البحر فقال أبو صير يا ملك الزمان شفعتني فيه فاني سألته من جميع
 ما فعل لي فقال الملك ان كنت سألته في حقتك فانا لا يمكن ان أسأله في حقي ثم صاح وقال
 خذوه فاجذوه وجرسوه وبعد ذلك وضعوه في زكينة ووضعوا معه الجير ورموه في البحر
 فمات غريقاً حريقاً وقال للملك يا أبا صير تمن على تعط فقال له تمنيت عليك أن ترسلني الى بلادى
 فاني ما بقى لي رغبة في القعود ههنا فاعطاه شيئاً كثيراً زيادة على ماله ونواله وهو ما به ثم أنعم عليه
 بعلين مشحونين بالخيرات وكان بحرته مما ليك فوهبهم له أيضاً بعد ان عرض عليه أن يجعله وزيراً
 فأراضى ثم ودع الملك وسافر وجميع ما في القليون ملكه حتى النوتية ملكه وما زال سائر حتى وصل
 الى أرض اسكندرية ورسوا على جانب اسكندرية وخرجوا الى البر فرأى مملوكاً من مماليكه معه زكينة
 في جانب البر فقال يا سيدي ان في جنب شاطئ البحر زكينة ثقيمة وفهامر بوط ولا أدري ما فيها فاني
 أبو صير وفتحها فرأى فيها أباقير قد دفعه البحر الى جهة اسكندرية فاخرجه ودفنه بالقرب من
 اسكندرية وعمل له منار ووقف عايرها ووافق ان أميراً قام مدة وتوفاه الله فدفنوه بجوار قبر رفيقه
 في أبي صير ومن أجل ذلك سمى هذا المكان بابي صير وأبى صير واشتهر بالان باباً أبو صير وهذا ما بلغنا من
 حكمايهما فسبحان الباقي على الدوام وبارادته تصرف الليالي والايام

حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري

(ومما يحكى أيضا) أنه كان رجل صياد اسمه عبد الله وكان كثير العيول وله تسعة أولاد وأمهم وكان فقيرا جدا لا يملك إلا الشبكة وكان يروح كل يوم إلى البحر ليصطاد فإذا اصطاد قليلا يبيعه وينفقه على أولاده بقدر مازقه الله وإن اصطاد كثيرا يطبخ طبخة طيبة ويأخذ فاكهة ولا يزل يصرف حتى لا يبق معه شيء و يقول في نفسه رزق غدا يأتي في غد فلما وضعت زوجته صارا وعشرة أشخاص وكان الرجل في ذلك اليوم لا يملك شيئا أبدا فقالت زوجته ياسيدي انظري شيئا أتقوت به فقال لها ها أنا سأرح على بركة الله تعالى إلى البحر في هذا اليوم على نخت هذا المولود الجدي حتى تنظر سعده فقالت له توكل على الله فأخذ الشبكة وتوجه إلى البحر ثم انه رمى الشبكة على نخت ذلك الطفل الصغير وقال اللهم اجعل رزقه يسيرا غير عسير وكثيرا غير قليل وصبر عليها مدة ثم سحبها فخرجت ممتلئة عفشاً وورملا وحصى وحشيشا ولم ير فيها شيئا من السمك لا كثيرا ولا قليلا فرماها ثلاثي مرة وصبر عليها ثم سحبها فلم ير فيها سمكا فرمى الناورا وبعاء وخامسا فلم يطلع فيها سمكا فاتقل إلى مكان آخر وجعل يطالب رزقه من الله تعالى ولم يزل على هذه الحالة إلى آخر النهار فلم يصطاد ولا صيرة فتعجب في نفسه وقال هل هذا المولود خلقه الله تعالى من كثير رزق فهذا لا يكون أبدا لان الذي شق الاشداق تكفل لها بالارزاق والله تعالى كريم رزاق ثم انه حمل الشبكة ورجع مكسورا الخاظرة وقلبه مشغول بعباله فانه تركهم بغير أكل ولا سيما زوجته ونساء وما زال يمشى وهو يقول في نفسه كيف العمل وماذا أقول للاولاد في هذه الليلة ثم انه وصل قدام فرن خباز فرأى عليه زحمة وكان وقت غلاء وفي تلك الايام لا يوجد عند الناس من المؤنة الا قليل والناس يعرضون القلوس على الخباز وهو لا ينتبه لاحد منه من كثرة الزحام فوقف ينظر ويشم رائحة العيش السخن فصارت نفسه تشتهي من الجوع فنظر اليه الخباز وصاح عليه وقال تعال يا صياد فتقدم اليه فقال له اتر يد عيشا فسكت فقال له تمسكهم ولا تمتح فالله كريم ان لم يكن معك دراهم فانا اعطيك واصبر عليك حتى يجهئك الخير فقال له والله يا معلم انما معي دراهم ولكن اعطني عيشا كفاية عيالي وارهن عندك هذه الشبكة الي غد فقال له يا مسكين ان هذه الشبكة دكانك وباب رزقك فاذا رهننتها بى شيء تصطاد فاخبرني بالتدر الذي يكتيك قال بعشرة انصاف فضة فاعطاه خبز بعشرة انصاف ثم اعطاه عشرة انصاف فضة وقال له خذ هذه العشرة انصاف واطبخ لك بها طبخة فيبقي عندك عشر ون نصف فضة وفي غدهات لي بها سمكا وان لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشك وعشرة انصاف وانا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(في ليلة ٩٣٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز قال للصياد خذ ما تحتاج اليه وأنا اصبر عليك حتى يأتيك الخير وبعد ذلك هات لي بما استحقته عندك سمكا فقال له أجزك الله تعالى وجزاك عنى كل خير ثم أخذ العيش والعشرة انصاف فضة وراح مسرورا واشترى له ما تيسر ودخل على زوجته فرأها قاعداة تاخذ بخاطر الاولاد وهم يبكون من الجوع وتقول لهم في هذا الوقت يأتي

ابوك بما تأكلونه فلما دخل عليهم حط لهم العيش فاكلوا واخبر زوجته بما حصل له فقالت له الله
كريم وفي ثاني يوم حمل شبكته وخرج من داره وهو يقول اسألك يا رب ان ترزقني في هذا اليوم بما
يبينض وجهي مع الخباز فلما وصل الى البحر صار يطرح الشبكة فلا يخرج فيها سمكا ولم يزل كذلك
الى اخر النهار فلم يحصل شيء فرجع وهو في غم عظيم وكان طريق بيته على فرن الخباز فقال في نفسه
من اين اروح الى دارى ولكن اسرع خطاي حتى لا يراني الخباز فلما وصل الى فرن الخباز رأى
نجمة فاسرع في المشى من حيائه من الخباز حتى لا يراها واذا بالخباز وقع بعصره عليه فصاح وقال
له يا صياد تعالى خذ عيشك ومصر وفك فانك نسيث قال لا والله ما نسيث وانما استحييت منك فاني
لم اصطد سمكا في هذا اليوم فقال له لا تستح اما قلت لك على مهلك حتى يا تيك الخير ثم اعطاه العيش
والعشرة انصاف وراح الى زوجته واخبرها بالخير فقالت له الله كريم ان شاء الله يا تيك الخير وتوفيه
حقه ولم يزل على هذه الحالة مدة اربعين يوما وهو في كل يوم يروح الى البحر من طلوع الشمس الى
غروبها ويرجع بلا سمك وياخذ عيشا ومصر وفاهم من الخباز ولم يذكر له السمك يوما من الايام
ولم يهمله مثل الناس بل يعطيه العشرة انصاف والعيش وكما يقول له يا أخي حاسبني يقول له في
ما هذا وقت الحساب حتى يا تيك الخير فاحاسبك فيدعوه الى ويذهب من عنده شاكر له وفي اليوم
الحادي والاربعون قال لامرأته مرادى ان اقطع هذه الشبكة وارتاح من هذه المعيشة فقالت له
لاي شيء قال لها كان رزقي انقطع من البحر فالى متى هذا الحال والله اني ذيت حياء من الخباز فانا
ما بقيت اروح الى البحر حتى لا اجوز على فرنه فانه ليس لي طريق الا على فرنه وكما جرت عليه يناديني
ويعطيني العيش والعشرة انصاف والى متى وانا ائذ ان منه قالت له الحمد لله تعالى الذي عطف قلبه
عليك فيعطيك القوت واى شيء تسكره من هذا قال بلى له على قدر عظيم من الدراهم ولا بد انه
يطلب حقه قالت له زوجته هل اذاك بكلام قال لا ولا يرض يحاسبني ويقول لى حتى يا تيك الخير
قالت فذا طالبك قل له حتى ياتي الخير الذي نرتجبه انا وانت فقال لها متي يجيء الخير الذي نرتجبه
قالت الله كريم قال صدقت ثم حمل شبكته وتوجه الى البحر وهو يقول يا رب ارزقني ولو بسمكة
واحدة حتى اهدىها الى الخباز ثم امرى الشبكة في البحر وسحبها فوجدها ثقيلة فزال يعالج فيها
حتى تعب تعباً شديداً فافترجها وجد فيها حمار اميتا منفوخا ورائحته كريهة فسمعت نفسه ثم
خلصه من الشبكة وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد عجزت وانا اقول لهذه المرأة ما بقى
لى رزق في البحر دعيني اترك هذه الصنعة وهي تقول لى الله كريم سياتيك الخير فمل هذا الحمار الميت
هو الخير ثم انه حصل له غم شديد وتوجه الى مكان آخر ليمعد عن رائحة الحمار واخذ الشبكة
ورماها وصبر عليها ساعة زمانية ثم جذبها فراهنا ثقيلة فلم يزل يعالج فيها حتى خرج الدم من كفيه
فلما اخرج الشبكة رأى فيها آدميا فظن انه عفر يث من عقرات السيد سايمان الذي كان يحبسهم
في قمام النحاس ويرميهم في البحر فلما انكسر القمقم من طول السنين خرج منه ذلك العفر يث
وطلع في الشبكة فهرب منه رصار يقول الامان الامان يا عفر يث سليمان فصاح عليه الا دمي من

دخل الشبذة وقال تعال يا صياد لا تهرب مني فاني آدمي مثلك فخلصني لتنتال اجري فلما سمع كلامه
 الصياد اطمان فاقبه وجاءه وقال اما انت عفر يت من الجن قال لا انما انا انسي مؤمن بالله ورسوله قال
 له ومن ربه الك في البحر قال له انامن اولاد البحر كنت دارا فرميت على للشبكة ونحن اقوام مظيعون
 لا احكام الله ونشفيق على خلق الله تعالى ولولا اني اخاف واخشى ان اكون من العاصين لقطعت
 هيبتك ولكن رضيت بما قدر الله علي واني اذا خلصتني نصير ما يسلكي وانا اصير اسيرك فهل لك
 ان تمنقني ابتغاء وجه الله تعالى وتماهدني وتبقي صاحبي احييتك كل يوم في هذا المكان وانت
 قائمي وتبقي على معك بهديته من ثمار البرقان عندكم عنباوتينا ويطبخاوخو خاورنا وغير ذلك وكل شيء
 تجبي به الي مقبول منك ونحن عندنا رجاء ولو لؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وجواهر فانا املا
 الله المشنة التي تجبي علي فيها بالما كمة معادن من جواهر البحر لم تقول يا اخي في هذا الكلام قال له
 الصياد الفاتحة بيني وبينك علي هذا الكلام فقرأ كل منهما الفاتحة وخلصه من الشبذة ثم قال له
 الصياد ما اسمك قال اسمي عبد الله البحري فاذا اتيت الي هذا المكان ولم ترني فناد وقل اين انت
 يا عبد الله يا بحري فاكون عندك في الحال وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٣٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله البحري قال له اذا اتيت الي هذا المكان
 ولم ترني فناد وقل اين انت يا عبد الله يا بحري فاكون عندك في الحال وانت ما اسمك فقال الصياد اسمي
 عبد الله قال انت عبد الله البري وانا عبد الله البحري فقف هنا حتى اروح واأتيك بهديته فقال له سمعا
 وطاعة فراح عبد الله البحري في البحر فعند ذلك ندم عبد الله البري على كونه خالصه من الشبذة وقال
 في نفسه من اين اعرف انه يرجع الي وانا هو ضيقت علي حتى خالصته ولو ابقيته كنت افرح عايه
 الناس في المدينة واخذ عليه الدراهم وادخل به بيوت الاكابر فعاد يتندم على اطلاقه ويقوله
 لنفسه راج صيدك من يدك فينباهو يتأسف على خلاصه من يده واذا بعبد الله البحري
 رجع اليه ويدها مملوءة ثا لؤلؤا ومرجانا وزمردا وياقوتا وجواهر وقال له خذ يا اخي
 ولا تؤاخذني فانه ما عندي مشنة كنت املؤها لك فعند ذلك فرح عبد الله البري واخذ منه الجواهر
 وقال له كل يوم تأتي الي هذا المكان قبل طلوع الشمس ثم ودعه وانصرف ودخل البحر واما الصياد
 فانه دخل المدينة وهو فرحان ولم يزل ماشيا حتى وصل الي قري الخباز وقال له يا اخي قد اتانا الخير
 فاسبني قال له ما محتاج الي حساب ان كان معك شيء فاعطني وان لم يكن معك شيء فخذ عيشك
 ومصرفك ورح الي ان يأتك الخير فقال له يا صاحبي قد اتانا الي خير من فيض الله وقد بقي لك عندي
 جملة كثيرة ولكن خذها او كبش له كبشة من لؤلؤ ومرجان وياقوت وجواهر وكانت تلك الكبشة
 نصف ما يوجه فاعطاها للخبز قال له اعطني شيئا من المعاملة اصرفه في هذا اليوم حتى ابيع هذه المعادن
 فاعطاها كل ما كان تحت يده من الدراهم وجميع ما في المشنة التي كانت عنده من الخبز وفرح الخباز
 بتلك المعادن وقال للصياد انا عبدك وخدامك وحمل جميع العيش الذي عنده على رأسه ومشى خلفه
 الي البيت فاعطى العيش لزوجته واولاده ثم راح الي السوق وجاء باللحم والخضار وسائر اصنافه

الفاكية وترك القرن واقام طول ذلك اليوم وهو يعاطى خدمة عبد الله البري ومضى له مصالحة
عقال له الصياد يا اخي اتعبت نفسك قال له الخباز هذا واجب لاني صيرت خدامك واحسانك وقد
نهرني فقال له انت صاحب الاحسان علي في الضيق والاعلاء وبات معه تلك الليلة على اعيب كل ثم ان
الخباز صار صديقا للصياد اخبر زوجته بواقعة مع عبد الله البحرى ففرحت وقالت اكنتم سرى لئلا
تتسلط عليك الحكام فقال لها ان كنت سرى عن جميع الناس فلا اكنتمه عن الخباز ثم انه
اصبح في ثاني يوم وكان قد ملا مشنة فاكية من سائر الاصناف في وقت المساء ثم حملها قبل المشنة
وتوجه الى البحر وحطها على جنب الشاطي وقال ابن انت يا عبد الله يا بحر ي واذا به يقول له لبيك
وخرج اليه فقدم له الفاكية فحملها ونزل بها وغطس في البحر وغاب ساعة زمانية ثم خرج ومعه
المشنة ملاثة من جميع اصناف المعادن والجواهر فحملها عبد الله البري على راسه وذهب بها فلما
رأس الى قرن الخباز قال له يا سيدى قد خبزت لك اربعين كف شريك وارسلتها الى بيتك وها انى
اخبر العيش الخاص فتمى خلص اوصله الى البيت واروح وراك اجنى بالاضطرار واللحم فكبش له
من المشنة ثلاث كبشات واعطاه اياها وتوجه الى البيت وحط المشنة واخذ من كل صنف من
اصناف الجواهر فاخذ جوهر نفيسة ثم ذهب الى سوق الجواهر ووقف على دكان شيخ السوق
وقال اشترى منى هذه الجواهر فقال له انى اياها فاراد فقال له هل عندك غير هذا قال عندى مشنة تمتلئه
قال له ابن بيتك قال في الحارة الفلانية فاخذ منه الجواهر وقال لا تباعه امسكوه فانه هو الحرامى
الذى سرق مصالح الملكة زوجة السلطان ثم امرهم ان يضربوه فضربوه وكتفوه وقام الشيخ هو
وجميع اهل سوق الجواهر رصدا ويقولون مسكنا الحرامى وبعضهم يقول ماسق متاع فلان الا
هذا الضيقت وبعضهم يقول ماسق جميع مفي بيت فلان الا هو وبعضهم يقول كذا كل ذلك وهو
ساكت ولم يرد على احد منهم جوابا ولم يبدأ له خطا بل حتى اوقفوه فقام الملك قال الشيخ يا مالك
الزمان ماسق عقد الملكة اعمتنا وطلبت منا وقوع الغريم فاجتهدت انا من دون الناس
واوقعت لك الغريم وها هو بين يديك وهذه الجواهر خاصناها من يدك فقال الملك للطواشى خذ
هذه المعادن وارها الملكة وقل لها هل هذا متاعك الذى ضاع من عندك فاخذها الطواشى ودخل
بها فقام الملكة فبما انتهت عجب منها وارسات تقول للملك انى رايت عقدى مكانى وهذا ما هو
متاعى ولكن هذه الجواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وأدرك شهر زاد الصباح
فحكمت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠ ٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان زوجة الملك لما ارسلت تقول له هذا ما هو
متاعى ولكن هذه ما لخواهر احسن من جواهر عقدى فلا تظلم الرجل وأن كان يبيعها فاشترها منه
لبيتك ام السعيد فبعضها لى عقد فمارجع الطواشى واخبر الملك بما قالته الملكة لعن شيخ
الجواهر حية هو وجماعته لعنة ماد ومود فقالوا يا مالك الزمان انار كنا نعرف أن هذا الرجل صياد فقير
احاسنته ما ذلك عليه وقد ذنبا انه سرقها فقال يا قبحاء اتستكثرون النعمة على مؤمن فلا شى علم

سبلودر بمارزة الله بهامن حيث لا يحتسب فكيف تجعلونه حراميا وتفضحونه بين العالم اخرجوا
لا بآرك الله فيكم فخر جو او هم خائفون هذا مكان من امرهم (وأما) ما كان من امر الملك فانه قال له
يارجل بارك الله لك فيما انعم به عليك وعليك الامان ولكن اخبرني بالصحيح من اين هذه الجواهر
فاني ملك ولا توجد عندي مثلها فقال يا ملك الزمن انا عندي مشنة ممتائة منها وهو ازال امر كذا
وكذا واخبره بصحبتة لعبد الله البحري وقال له انه قد صار بيني وبينه عهد على اني كل يوم املا له
المشنة فاكره وهو يملؤها من هدا الجواهر فقال له يارجل هدا نصيبك ولكن المال يحتاج الي
الجاه فانا دفع عنك تسلط الناس عليك في هذه الايام ولكن ربما عزات او مت وتولى غيري فانه
يقصدك من اجل حب الدنيا والطمع فرادى ان ازوجك ابنتي واجعلك وزيرى واوصى لك بالملك من
يعتدى حتى لا يطمع فيك أحد بعد موتى ثم ان الملك قال خذوا هذا الرجل وادخلوا الحمام فاخذوه
وعشوا جسدته والبسوه ثيابا من ثياب الملوك واخرجوه قد ام الملك جعله وزيره وارسل السعاة
واصحاب النوبة وجميع نساء الاكابر الي بيته فالبسوا زوجته ملابس نساء الملوك هي واولادها
وازكبوها في تختروا ن ومشت قدما جميع نساء الاكابر والعساكر والسعاة واصحاب النبوية واتواها
الي بيت الملك والطفل الصغير في حضنها وادخلوا اولادها الكبار على الملك فاکرمهم واخذهم على
حجارة واجلسهم في جانبه وهم تسعة اولاد ذكور وكان الملك معدوم الذرية مارزق غير تلك البنت
التي اسمها السعدو واما الملكة فاباها كرمت زوجة عبد الله البري وانعمت عليها وجعلتها وزيرة
عندها و امر الملك يكتب عبد الله البري على ابنته وجعل مهرها جميع ما كان عنده من الجواهر
والمعادن وفتح ابواب القرح و امر الملك ان ينادى بزينة المدينة من اجل فرح ابنته وفي اليوم
الثاني بعد ان دخل على بنت الملك وازال بكارتها طل الملك من الشباب فراهى عبد الله حاملا على
رائته مشنة ممتائة فاكره فقال له ما هذا الذي معك يا نسبي ولى ابن تذهب فقال الى صاحبى عبد الله
البحري فقال له يا نسبي ما هذا وقت الرواح الي صاحبك فقال اخاف ان اخاف معه المعاد في يدنى
كذبا و يقول لي ان الدنيا الهتك عنى قاله مدقت رح الي صاحبك اعانك الله فشى في البلد وهو
متوجه الي صاحبه وكانت الناس قد عرفته فصار يسمع الناس يقولون هذا نسيب الملك راح يبدل
الاتجار بالجواهر والذي يكون جاهلا به ولا يعرفه يقول يارجل بكم الرطل تعال بعنى فيقول له
انتظر نى حتى ارجع اليك ولا يغم احد اثم راح واجتمع بعبد الله البحري واعطاه الفاكهة وابدلها
له بالجواهر ولم يزل على هذه الحالة وفي كل يوم يمر على فرن الخبز فيراه مقفولا ودام على ذلك مدة عشر
ايام فاما المير الخباز ورأى فرنه مقفولا قال فى نفسه ان هذا شى عجيب ياترى راح الخباز ثم انه سأل
مجاره له ياخى ابن جارك الخباز فافعل الله به قال له يا سيدى انه مريض لا يخرج من بيته قال له ابن بيته
تقال له فى الحارة الفلانية فعمد اليه وسأل عنه فماترق الباب طالا الخباز من الطاقة فراهى صاحبه
فلهبياد على رأسه مشنة ممتائة فنزل اليه وفتح له الباب ورمى روحه عاياه وقال له كيف حالك
يا صاحبى قال كفى منى امر على القرن فأراه مقفولا ثم سألت جارك فاخبرنى بانك مريض فسألت

عن البيت لاجل أن أراك فقال له الخباز جزاك الله عنى كل خير فليس بى مرض وإنما بلغنى أن الملك
أخذك لأن بعض الناس كذب عليك وادعى أنك حرامى فخفت أنا وقلقت الفرن واختفيت قال
صدقت ثم أنه أخبره بقضيته وما وقع له مع الملك وشيخ سوق الجواهر وقال له أن الملك قد زوجنى
ابنته وجعلنى وزيره ثم قال له خذ ما فى المشنة نصيبك ولا تخف ثم خرج من عنده بعد أن أذهب قلبه
الخوف وراح الى الملك بالمشنة فارغة فقال له الملك يا نسيبى كأنك ما اجتمعت برفيقك عبد الله
البحرى فى هذا اليوم فقال رحى له والذى أعطاه لى أعطيته الى صاحبه الخباز فان له على جميل قال من
يكون هذا الخباز قال انه رجل صاحب معروف وجرى لى معه فى أيام الفقر ما هو كذا وكذا ولم يهملنى
يوما ولا كسر خاطر لى قال الملك ما اسمه قال اسمه عبد الله الخباز وأنا اسمى عبد الله البرى وصاحبه اسمه
عبد الله البحرى قال الملك وأنا اسمى عبد الله وعبيد الله كلهم اخوان فأرسل الى صاحبه الخباز
هاته لتجعله وزير ميسرة فأرسل اليه فاما حضر بين يدى الملك البسه بدلة وزير وجعله وزير الميسرة
وجعل عبد الله البرى وزير الميخنة. وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ١٩٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جعل عبد الله البرى نسيبه وزير
الميمنة وعبد الله الخباز وزير الميسرة واستمر عبد الله على تلك الحالة سنة كاملة وهو فى
كل يوم يأخذ المشنة ممتلئة فأكهه ويرجع بها ممتلئة جواهر ومعادن ولما فرغت الكهة
من البساتين صار يأخذ زيبا ولوزا وبنذا وجوزا وتينا وغير ذلك وجميع ما يأخذه له يقبله
منه ويرد له المشنة ممتلئة جواهر على عادته فاتفق يوما من الايام انه أخذ المشنة ممتلئة
تقلا على عادته فاخذها منه وجلس عبد الله البرى على الشاطىء وجلس عبد الله البحرى فى
الماء قرب الشاطىء وصارا يتحدثان مع بعضهم او يتداولان الكلام بينهما حتى انجر الى ذكر المقابر
فقال البحرى يا أخى انهم يقولون فى أن النبي ﷺ مدفون عندكم فى البرق هل تعرف قبره قال نعم
قال له فى أى مكان هو قال له فى مدينة يقال لها مدينة طية قال وهل تزوره الناس أهل البرق قال نعم قال هنيئا
لكم يا أهل البرق بارءة هذا النبي الكريم الرؤف الرحيم الذى من زاره استوجب شفاعته وهل أنت زرتة
يا أخى قال لا لاني كنت فقير ولا اجدهما ثقة فى الطريق وما استغنيت الا من حين عرفتك وتصدقت
على بهذه الخير ولكن قد وجبت على زيارته بعد أن أحجيت الله الحرام وما منعى من ذلك الا صعب
فانى لا أقدر أن أفارقك يوما وأحدا فقال له وهل تقدم محبتى على زيارة قبر سيدنا محمد ﷺ
الذى يشفع فيك يوم العرض على الله وينجيك من النار وتدخل الجنة بشفاعته وهل من أجل
حب الله نياتترك زيارة قبر نبيك محمد ﷺ فقال لا والله أن زيارته مقبومة عندي على كل شىء ولكن
أريد منك اجازة أن أزوره فى هذا العام قال أعطيك الاجازة بزيارته واذا وقتت على قبره فأقرئه منى
السلام. وعندي أمانة فادخل معى فى البحر حتى آخذك الى مدبنتى وأدخلك بيتى وأخبرتك
والعظيمة الامانة لتضعها على قبر النبي ﷺ وقل له يا رسول الله أن عبد الله البحرى يقربك السلام
وتدأهدى اليك هذه الهدية وهو يرجو منك الشفاعة من النار فقال له عبد الله البرى يا أخى أنت

خاقت من الماء ومسكنك الماء وهو لا يضرك فهل اذا خرجت منه الى البر يحصل لك ضرر قال نعم
ينشف بدنك وتمهب على نسيمات البر فاموت قال له وأنا كذلك خلقت في البر ومسكني البر فاذا دخلت
البحر يدخل الماء في جوفى ويخنقنى فاموت قال له لا تخف من ذلك فاني آتيتك بدهن تدهن به
جسنتك فلا يضرك الماء ولو كنت تقضي بقية عمرك وانت دائري في البحر وتنام وتقوم في البحر ولا
يضرك شيء وقال اذا كان الامر كذلك فلا بأس هات لي الدهان حتى أجرين به قال وهو كذلك ثم أخذ
المسنة ونزل في البحر وغاب قليلا ثم رجع ومعه شحم مثل شحم البقر لونه أصفر كلون الذهب
وراحتها زكية فقال له عبد الله البرى ما هذا يا أخى فقال له شحم كبده صنف من أصناف السمك يقال
له الدندان وهو أعظم أصناف السمك خلقه وهو أشد أعدائنا علينا وصورته أكبر صورة توجد
عندكم من دواب البر ولورأى الجمل أو الفيل لا يتلعه فقال له يا أخى وما ياكل هذا المشؤم فقال ياكل
من دواب البحر ما سمعت أنه يقال في المثل مثل سمك البحر القوى ياكل الضعيف قال صدقت
ولكن هل عندكم من هذا الدندان في البحر كثير قال عندنا شيء لا يخصصه الا الله تعالى قال عبد
الله البرى انى أخاف اذا نزلت معك ان يصاد فى هذا النوع فيا كنى قال عبد الله البحرى لا تخف
فانه متى رأيك عرف أنك ابن آدم فيخاف منك ويهرب ولا يخاف من أحد في البحر مثل ما يخاف من
ابن آدم لانه متى اكل ابن آدم مات من وقته وساعته فان شحم ابن آدم يسم قاتل لهذا النوع ونحن
ما نجمع شحم كبده الا بواسطة ابن آدم اذا وقع في البحر غرقا فانه يتغير صورته ورنما تمزق لحمه
فيا كله الدندان لظنه انه من حيوان البحر فيموت فنهثر به ميتا فأخذ شحم كبده وندهن به
اجسامنا وندير في البحر فاي مكان كان فيه ابن آدم اذا كان فيه مائة أو مائتان أو الف أو أكثر من
النوع وسمعوا صيحة ابن آدم فان الجميع يموتون لوقتهم من صيحة مرة واحدة وادرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان عبد الله البحرى قال لعبد الله البرى واذا
صنع الف من هذا النوع أو أكثر من نى آدم صيحة واحدة يموتون لوقتهم ولا يقدر أحد منهم أن
ينتقل من مكانه فقال عبد الله البرى توكلت على الله ثم قلع ما كان عليه من الملبوس وحفر في شاطئ
البحر ودفن ثيابه وبعد ذلك دهن جسمه من فوقه الى قدمه بهذا الدهن ثم نزل في الماء وغطس وفتح
عينه فلم يضره الماء فشى عينا وشمالا ثم جعل أن شاء يعمل وان شاء ينزل الى القرار ورأى ماء البحر
يخيم عليه مثل الخيمة ولا يضره فقال عبد الله البحرى ماذا ترى يا أخى قال له أرى خيرا وقد صدقت فيما
قلت فان الماء ماضر فى قال له أتبعنى فتنبعه ولا زال يمشيان من مكان الى مكان وهو يرى أمامه وعن
يمينه وعن شماله جبالا من الماء فصارت تنفرح عليها وعلى أصناف السمك وهي تلعب في البحر البعض
كبير والبعض صغير وفيه شيء يشبه الجاموس وشيء يشبه البقر وشيء يشبه الكلاب وشيء يشبه
الآدميين وكل نوع قربنا منه يهرب منا فقال له مخافة منك لان جميع ما خلقه الله تعالى يخاف من
ابن آدم وما زال تنرج على عجائب البحر حتى وصلت الى جبل عال فشى عبد الله البرى بمخاطب ذلك

الجبل فلم نشعر الا وصيحة عظيمة فالتفت فرأى شيئاً أسود منحدراً عليه من ذلك الجبل وهو قعر
الجبل أو أكبر وصار يصيح فقال ما هذا يا أخي قال له البحرى هذا الدندان فانه نازل في طابى صراجه
ان يا كنانى فصيح عليه يا أخي قبل ان يصل الينا فيخطفنى ويكفنى فصاح عليه عبد الله البرى
هوقع ميتة قال سبحانه الله وبمحمد أن لا ضربته سيف ولا يسكين كيف هذا العظمة التى فيها هذا
المخلوق ولم يحمل صيحتى بل مات فقال عبد الله البحرى لا تعجب فوالله يا أخي لو كان من هذا النوع
ألف اواله ان لم يحملوا صيحة ابن آدم ثم مشى الى مدينة فرأى اهلها جميعاً بنات وليس فيهن ذكر فقال
يا أخي ما هذه المدينة وما هذه البنات فقال له هذه مدينة البنات لان اهلها من بنات البحر قال هل
فيهن ذكر فقال لا وكيف يحبلن ويلدن من غير ذكر فقال ان ملك البحر ينفيهن الى هذه المدينة وهن
لا يحبلن ولا يلدن وانما كل واحدة غضب عليها من بنات البحر يرسلها الى هذه المدينة ولا تقدر ان
تخرج منها فان خرجت منها فكل من يراها من دواب البحر يأكلها وأما غير هذه المدينة ففيها
رجال وبنات قل له هل فى البحر مدن غير هذه المدينة قل له كثيرة قل وهل عليك كم ساطاني
فى البحر قال له نعم قال له يا أخي انى رأيت فى البحر عجائب كثيرة قال له وارى شى عرايت من العجائب
انما سمعت صاحب المثل يقول عجائب البحر اكثر من عجائب البر قال صدقت ثم انه صار يتفرج على
هذه البنات فرأى لهن وجوه مثل الاقمار وشعور مثل شعور النساء ولكن لهن أيد وأرجل فى
بطونهن ولهن أذنان مثل أذنان السمك ثم انه فرج على اهل تلك المدينة وخرج به ومشى قدامه
الى مدينة أخرى فرأى اهلها مثل خلائق انا واذكورا صورتهم مثل صورة البنات ولهم أذنان ولكن
اليس عندهم بيع ولا شراء مثل اهل البر وليسوا الا بسين بل السكل عرايا مكشوفون العورة فقال له
يا أخي انى رأى الاناث والذكور مكشوفون العورة فقال له ان اهل البحر لا فاش عندهم فقال له يا أخي
كيف يصنعون اذا تزوجوا فقال له هم لا يتزوجون بل كل من أعجبته أنثى يقضى صراجه منها قال له ان
هداشى حرام ولاى شى لم يخطوا ويمهرها ويقيم لها فرحاً وينزجها بما يرضى الله ورسوله قال
اليس كلنا مائة واحدة فان فىنا مسامين موحدين وفينا نصارى ويهود وغير ذلك والذى يتزوج
بخصوص المسامين فقال انهم عريانون وما عندهم بيع ولا شراء فأى شى يكون مهر نساءكم هل
تعطونهن جواهر ومعادن قال له ان الجواهر أحجار ليس لها عندنا قيمة وانما الذى يريدان يتزوج
بمجهولون شيئاً معلوماً من اصناف السمك يصطاد قدر الف والالفين او اكثر او اقل بحسب ما يجهلون
عليه الاتفاق بيته وبين أبى الزوجة فحين يحضر المطلوب يجذب اهل العريس وأهل العروس
ويأكلون الوليمة ثم يدخلونه على زوجته وبعد ذلك يصطاد من السمك ويطعمها واذا عجز تصطاد
هى وتطعمه قال وان زنى بعضهم ببعض كيف يكرن الجال قال ان الذى يثبت عليه الامر ان كان اشهر
ينتهو الى مدينة البنات فاذا كانت خاملة من الزنا فانهم يتركونها الى ان تلد فان ولدت بنتاً ينفونها معها
وتسمى زانية بنت زانية ولا تزال بنتا حتى تموت وان كان المولود ذكراً فانهم يأخذونه الى الملك
اصطفاً للبحر فمقتله فتعجب عبد الله البرى من ذلك ثم ان عبد الله البحرى أخذته الى مدينة أخرى

ووجدنا منازل يفرجها حتى فرجها على ثمانين مدينة وكل مدينة يزي أهلها لا يشبهون أهل غيرها من
المدن فقال له يا أخي هل بقي في البحر مدائن قال وأي شيء رأيت من مدائن البحر وعجائبه وحق
النبي الكريم الرؤوف الرحيم لو كنت فرجتك الف عام كل يوم على مدينة وأريتك في كل مدينة الف
عجوبة ما أريتك قيراطا من أربعة وعشر ووز قيراطا من مدائن البحر وعجائبه وإنما فرجتك على
ديارنا وأرضنا لا غير فقال له يا أخي حيث كان الأمر كذلك تكفيني ما تفرجت عليه فاني سمعت من
أكل السمك ومضى لي في صحبتك ثمانون يوما وأنت لا تطعمني صباحا ومساء الا سمكا طريا لا
هستوي او لا مطبوخا فقال له أي شيء يكون المطبوخ والمشوي قال له عبد الله البري نحن نشوي
السمك في النار ونطبخه ونجعله اصنافا ونصنع منه انواعا كثيرة فقال له البحرى من أين تأتى لنا
النار فنحن لا نعرف المشوي من المطبوخ وغير ذلك فقال له البري نحن نقله بالزيت والسيرج فقال
له البحرى ومن أين لنا الزيت والسيرج ونحن في هذا البحر لا نعرف شيئا مما ذكرته قل صدقت
ولكن يا أخي قد فرجتني على مدائن كثيرة ولم تفرجني على مدينتك قال له اما مدينتي فانتهاها
بمسافة وهي قريبة من البر الذي اتينا منه وانما تركت مدينتي ووجئت بك الى هنا لاني قصدت ان
افرجك على مدائن البحر قل له يكفيني ما تفرجت عليه ومرادى ان تفرجني على مدينتك قال له وهو
كذلك ثم رجع به الى مدينته فلما وصل اليها قال له هذه مدينتي فراها مدينة صغيرة عن المدائن التي
تفرج عاها ثم دخل المدينة ومعه عبد الله البحرى الى ان وصل الى مغارة قل له هذا بيتي وكل بيوت
هذه المدينة كذلك مغارات كبار وصغار في الجبال وكذلك جميع مدائن البحر على هذه الصفة
فان كل من اراد ان يصنع له بيتا يروح الى الملك ويقول له مرادى ان اتخذ بيتا في المكان القلاقي
فيرسل معه الملك طائفة من السمك يسمون انقارين ويجعل كراه شيئا معلوما من السمك ولهم مناقير
فتت الجرجر الجاهود فياتون الى الجبل الذي اراده صاحب البيت وينقرون في البيت وصاحب البيت
يصطاد لهم من السمك ويلقهم حتى تتم المارة فيذهبون وصاحب البيت يسكنه وجميع اهل البحر
على هذه الحالة لا يتعاملون مع بعضهم ولا يخدمون بعضهم الا بالسمك وكلهم سمك ثم قل ادخل
فدخل فقال عبد الله البحرى يا بنتي واذا بينته اقبلت عليه ولها وجه مدور مثل القمر وطاشعز طويل
وردف ثقيل وطرف كحيل وخصر نحيل لسكنها عريانة وطا ذنب فامارات عبد الله البري مع ايها
قالت له يا ابى ما هذا الازعر الذي جئت به معك فقال لها يا بنتي هذا صاحب البري الذي كنت اجيء
لك من عنده بالفاكهة البرية تعالى سلمى عليه فتقدمت وسلمت عليه باساز فصيح وكلام بليغ فقال
ابوها ما زاد لضعيفنا الذي حملت علينا بقدمه البركة خذاه له رسمكين كبيرتين كل واحدة منها
مثل الحروف فقال له كل فاكل غصبا عنه من الجوع لانه سئم من اكل السمك وما عندهم شيء غير
السمك فامضى حصصا الامراة عبد الله البحرى اقبات وهي جميلة الصورة ومهارة ولدان كل واحد في
ايه فرج سمك يهرش فيه كما يهرش الانسان في الخيارة فامارات عبد الله البري قالت أي شيء هذا
اللازعر وتقدم الولدان واختها وانهم وصاروا ينظرون الى دبر عبد الله البري ويقولون أي وازعر الله

ويضحكون عليه فقال عبدالله البري يا أخي هل أنت جئت لي لتجعاني سخرية لا ولادك وزوجتك
وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣ ٩٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبدالله البري قال لعبد الله البحرى
يا أخي هل أنت جئت لي لتجعاني سخرية لا ولادك وزوجتك فقال له عبدالله البحرى العفو يا أخي
فإن الذى لا ذنب له غير موجود عندنا وإذا أوجد من غير ذنب يأخذه السلطان ليضحك عليه ولكن
يا أخي لا تؤاخذ هؤلاء الأولاد الصغار والمرأة فإن عقولهم ناقصة ثم صرخ عبدالله البحرى على
عبياله وقال لهم اسكتوا تخافوا منه وسكتوا وجعل يأخذ بخاطره فيبهاهوي يتحدث معه وإذا بعشرة
الشخصاء كبار شداد غلاظ أنبلوا عليه وقالوا يا عبدالله انه بلغ الملك ان عندك أزر من زغر البري قال
انعم وهو هذا الرجل فإنه صاحبي أتاني ضيفا ومرادى أن أرجمه الى البري قالوا اننا نقدر ان نروح
الابنه فان كان مرادك كلاما فقم وخذناه واحضر به فقدام الملك والذى تقول لنا فله للملك فقال
عبدالله البحرى يا أخي العذر واضح ولا يمكننا مخافة الملك ولكن امضى معي للملك وأنا أسعى
في خلاصك منه ان شاء الله تعالى ولا تخف فإنه متى رأته عرفك أنك من أولاد البري متى علم أنك برى
فلا بد أنه يكرمك ويردك الى البري فقال عبدالله البري الرأى رأيك فأنأبوك كل على الله وامشى معك ثم
أخذه ومضى الى أن وصل الى الملك فلما رآه ضحك وقال مرحبا بالازعر وصار كل من كان حول الملك
يضحك عليه ويقول أى والله أنه أزر فتقدم عبدالله البحرى الى الملك وأخبره بأخواله وقال له هذا
من أولاد البري وصاحبي هو لا يعيش بيننا لأنه لا يحب أكل السمك الأمقليا أو مطبوخا والمزاد
أنك تأذن لي في أن أرده الى البري فقال له الملك حيث كان الامر كذلك وأنه لا يعيش عندنا فقد أدنت
لك أن ترده الى مكانه بعد الضيافة ثم ان الملك قال هاتوا له الضيافة فتأواله بسمك أشكالا وأوانا
فما كل امتثالا لامر الملك ثم قال له الملك تمن على فقال عبدالله البري أتمنى عليك أن تعطيني جواهر
فقال خذوه الى دار الجواهر وعودتني ما يحتاج اليه فاخذه صاحبه الى دار الجواهر ونقى على قدر
ما أراد ثم رجع الى مدينته وأخرج له صرة وقال له خذ هذه أمانة وأوصلها الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذها وهو لا يعلم ما فيها ثم خرج معه ليوصله الى البري فرأى في طريقه غناء وفرحوا وسماطاممردا
من السمك والناس يأكلون ويغنون وهم في فرح عظيم فقال عبدالله البري لعبدالله البحرى
ما هؤلاء الناس في فرح عظيم هل عندهم عرس فقال البحرى ليس عندهم عرس وإنما ماتت عندهم
بميت فقال له هل أنتم إذا ماتت عندهم ميت تفرحون له وتغنون وتأكلون قال نعم وأنتم يا أهل البر
ماذا تفعلون قال البري إذا ماتت عندهم ميت نحزن عليه ونبكي والنساء يلطمن وجوههن ويفقن
جيو بهن حزنا على من مات ففهمق عبدالله البحرى عينيه في عبدالله البري وقال له هات الأمانة
فاعطها له ثم أخرجته الى البري وقال له قد قطعت صحبتك وودك فبعد هذا اليوم لا تراني ولا أراك
فقال له لماذا هذا الكلام فقال له ما أنتم يا أهل البر أمانة الله فقال البري نعم قال فكيف لا يهون
عناكم ان الله يأخذ أمانته بل يكون عابها فكيف أعطيك أمانة النبي صلى الله عليه وسلم وأنتم إذا أتاكم المولود

تجر جوق به مع ان الله يضع فيه الروح فاذا أخذها كيف تصعب عليكم وتكون وتحزنون قال له
 رقتكم حاجة ثم تركه وراح الى البحر ثم ان عبد الله البري لبس حوائجها واخذ جواهره وتوجه
 الى الملك فتلقاها بأشفاق وفرح به وقال له كيف أنت يا سيدي وما سبب غيابك عنى هذه المدة
 فأخبره بقصته وما رآه من العجائب في البحر فتعجب الملك من ذلك ثم أخبره بما قاله عبد الله
 البحرى فقال له أنت الذى أخطأت فى أخبارك له بهذا الخبر ثم أنه استمره مديته من الزمان وهو يروح
 الى جانب البحر ويصيح على عبد الله البحرى فلم يرد عليه ولم أت اليه فقطع عبد الله البري الرجاء
 منه وأقام هو والملك نسيه وأهله بما فى أسرحال وحسن أعمال حتى أتمام هازم اللذات ومفرق
 الجماعات وماتوا جميعا فسيحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والمنكوت وهو على كل شىء قدير
 وبعباده لطيف خبير

هو من نوادر هرون الرشيد مع الشاب الغبانى

(ومما يحكى أيضا) أن الخليفة هرون الرشيد ارق ذات ليلة ارقا شديدا فاستدعى مسرورا
 مخضرفقال له انتى بجعفر بسرعة فضى واجذره فاساوقف بين يديه قال يا جعفر قد اتراى فى هذه
 الليلة ارق ففزع عنى النوم ولا نعلم ما يزل به عنى قال يا امير المؤمنين قد قات الحكماء النظر الى المرأة
 ودخول الحمام واستعمال الغناء يزيل الهم والكفر فقال يا جعفر انى قد نعمت هذا كله فلم يزل عنى
 وشيئا وانا أقسم يا أبى الطاهر ان لم تنسب فيما يزل عنى ذلك لأضرب عنقك قال يا امير المؤمنين
 هل تفعل ما أشير به عليك قال وما الذى تشير به على قل ان تنزل بنا فى زورق وتجدد به فى بحر
 الدجلة مع اناء لى يحمل يسمى قرنا الصراط لعلنا نسمع لم نسمع لم نسمع أو نتظر لم نتظر فانه قد قال تفرج
 الهم بواحد من ثلاثة أمور ان يرى الانسان لم يكن راه أو يسمع ما لم يكن سمعه أو يظا أرضا ما لم
 يكن وطئها فلعل ذلك يكون سببا فى زوال اتقاق عنك يا امير المؤمنين فعند ذلك قام الرشيد من
 موضعه وصحبته جعفر وأخوه الفضل وابواسحق التميمي وابوناس وادلف ومسرور والسليمان
 وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن التكلام المباح

(روى فى ليلة ٩٤٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قام من موضعه وصحبته جعفر
 وياقن جماعته دخلوا حجرة النياب ولبسوا كلهم ملابس التجار وتوجهوا الى الدجلة ونزلوا فى
 زورق مزركش بالذهب والمحدر وامع الماء حتى وصلوا الى الموضع الذى يريدونه فسمعوا صوت
 بخارية تغنى على العود وتشد هذه الايات،

أقول وقد حضر العقار وقد غنى على الايك الهزار
 الى كذا التانى عن سرور افق ما العمر الامستعان
 فخبها من يدي ظي غريز يحفينه فتور وانكسان
 ورميت بخده وردا طريا فامر فى السوالف بخلنان
 وشجب موضع التخصيس فيه رمادا خايدا والخد نل

يقول لي العزول تسل عنه فما عذري وقد تم العذار
 انما سمع الخليفة هذا الصوت قال يا جعفر ما أحسن هذا الصوت قال جعفر يا مولانا ما طرق
 سمعي أطيب ولا أحسن من هذا الغناء ولكن ياسيدي ان السماع من وراء جدار نصف صاع
 فكيف بالسماع من خلف ستير فقال انهم بنوا جعفر حتى تتفلى على صاحب هذه الدار لعنا
 انوى المغنية عيانا قال جعفر سمعنا وطاعة فصعدوا من اركب واستأذنوا في الدخول واذا بشاب
 ضاحك المنظر عذب الكلام فصيح اللسان خرج اليهم وقال اهلا وسهلا ياسادتي المنعمين على
 ادخلوا بالرحب والسعة فدخلوا وهو بين أيديهم فرأوا الدار بأربعة اوجه وستقفها بالذهب وحيطانها



الجوارى والغلمان وهم يرقصون ويعنون في منزل طاهر بن العلاء
 هتقوشة بالازورد وفيها ايوان به سنانة جميلة وعليها مائة بيارية كانوا من القمار اصاح خليتين فنزلن
 هن اسرتهم ثم التفتت رب المنزل الى جعفر وقال ياسيدي انما اعرف منكم ابليل من الاجل بسم الله
 البيت فضل منكم من هو اعلى في الصدر ويحلبن اخوانه كل واحد في مرتبته فجلس كل واحد في منزلته
 وقام مسرورا في الخدمة بين أيديهم ثم قال لهم صاحب المنزل يا اخواني عن اذنكم هل اخبركم
 عن الماء كوني قالوا له نعم فامر الجوارى باحضار الطعام فاقبل اربع جوار مشدودات الاوساط
 بين ايديهم مائة قو وعليهم من غرائب الالوان مما يدرج وطار وسبيح في البهار من قنطار وسياق
 م - ٤ الف ليلة المجدد الرابع

وأفراخ وحمام ومكتوب على حواشي السفر من الاشعار ما يناسب الحجاب فاكوا على قدر كفايتهم
 ثم غلبوا أيديهم فقال الشاب ياسادتي ان كان لك حاجة فاخبرونا بها حتى نتشرف بقضائها قال
 نعم فاننا ما نحن الا لاجل صوتك سنعناه من وراء حائط دارك فاشتبهنا ان نسبه ونعرف
 صاحبته فان رأيت ان تنعم علينا بذلك كان من مكارم اخلاقك ثم تعود من حيث جئت فقال مرحبا
 بكم ثم التفت الى جارية يهوداء وقال احضري سيدتك فلانة فذهبت الجارية ثم جاءت ومعها
 كرسى فوضعت ثم ذهبت ثانيا وانت ومعها جارية كانها البدر في تمامه جلست على الكرسى ثم ار
 الجارية السوداء ناولتها خرقعة من اطاس فخرجت منها عود امرصع بالجواهر والياقوت وملاوير
 من الذهب وأدرلك شهر زاد الصباح فسكتت عن السلام المباح

(وفي ليلة ٥ ٩٤٤) كانت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أقبلت جلست على كرسى
 وأخرجت العود من الخريطة واذا هو مرصع بالجواهر والياقوت وملاويره من الذهب فشدت
 أوتاره لرنات المزاهر وهي كما قال فيها وفي عودها الشاعر

حضنته كالام الشفيقة بانها في حجرها وجلت عليه ملاويره
 ما حركت يدها ايمين لاله الا واصلحت اليسار ملاويره

ثم ضمت العود الى صدرها وانحت عليه انحناء الوالد على ولدها وجسيت أوتاره فاستغاثت
 يستغيث الصبي بامه ثم ضربت عليه وجعات تشبه هذه الايات

جاد الزمان بن احب فاعتبا يا صاحبي فأدر كؤوسك واشربها
 من خمره ما مزحت قلب امرية الا واصبح بالمسرة مطربا
 قام النسيم بمحملها في كأسها أرايت يدرا ثم يحمل كوكبا
 (كم البيلة ساهرت فيها يدورها من فوق دخلة قد اضاء الغيبها
 والبدر ليخرج للغروب كأنما اقدمد فوق الماء سيفا مذهبها

فاما فرغت من شعرها بكت بكاء شهيدا و صاح كل من في الدار من البكاء حتى كادوا ان يهلكوا
 هو ما منهم احد الا وغاب عن وجوده ومزق أثوابه واطم على وجهه لحسن غنم ان قال الرشيدى ان
 انحناء هذه الجارية يدل على أنها عاقبة مفارقة فقال سيدها انها ناكلة لامها وأبيها فقال الرشيد
 ها هذا بكاء من فقد أباه وأمه وانما هو شجور من فقد محبوبه وطرب الرشيد من غنمها وقال لابي
 الشيخ والله ما رأيت مثلها فقال أبو اسحق ياسيدى انى لا تحجب من غايبه العجب ولا أملك تقسى
 من الطرب وكان الرشيد مع ذلك كله ينظر الى صاحب الدار و يتأمل في محاسنه وظرف شمائله فرأى في
 وجهه اصفرارا فالتفت اليه وقال يا فتى فقال لييك ياسيدى فقال له هل تعلم من نحن قال لا فقال له
 جعفر الخجعي ان بخيرك عن كل واحد باسمه فقال نعم فقال جعفر هذا أمير المؤمنين وابن عم سيد
 المرسلين يود كرهه بقية أسماء الجماعة وبعد ذلك قال الرشيد اشتهي ان تجربني عن هذا الاصفر ان
 الذي في وجهك هل هو مكتسب أو أصلي من حين ولادتك قال يا أمير المؤمنين ان خدي شي غريب

رواه صري عجيب لو كتب بالابر على افاق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر قال اعلمني به لعل شفائك يكون
على يدي قال يا امير المؤمنين ارعني سمعك واخلى لي ذرعك قال هات خدثي فقد شوقتني الى
هضامه فقال اعلم يا امير المؤمنين اني رجل تاجر من تجار البحر واصل من مدينة عمان وكان ابي تاجرا
كثير المال وكان له ثلاثون مراكبته مل في البحر اجرتها في كل عام ثلاثون الف دينار وكان رجلا
كثيرا وعامني الخط وجميع ما يحتاج اليه الشخص فلما حضرته الوفاة دعاني وارصاني بما جرت به
العادة ثم يوفاه الله تعالى لرحمته وابقى الله امير المؤمنين وكان لا في شركاء يتجرون في ماله
يسافرون في البحر فاتفق في بعض الايام اني كنت قاعدا في منزلي مع جماعة من التجار اذ دخل علي
فلام من غلما في وقال يا سيدي ان بالباب رجلا يطلب الاذن في الدخول عليك فاذنت له فدخل وهو
بحامل على راسه شيئا من غلظ فوضعه بين يدي وكشفه فاذا فيه فواكه بغير اوان وملح وطرائف
ليس في بلادنا فشكرته على ذلك واعطيته مائة دينار وانصرف شاكر اثم فرقت ذلك على كل من
كان حاضرا من الاصحاب ثم سالت التجار من اين هذا فقالوا انه من البصرة واتوا عليه وصاروا
يقضون حسن البصرة واجمعوا على انه ليس في البلاد احسن من بغداد ومن اهلها وصاروا يصنفون
بغداد وحسن اخلاق اهلها وطيب هوائها وحسن تربيها فاشتاقت نفسي اليها وتلمقت اليها
رؤيتها فممت وبعث العقار والاملاك وبعث المراكب بمائة الف دينار وبعث البيعة
والجوارى وجمعت مالي فصار الف دينار غير الجواهر والمعادن واكثرت مراكبها وشحنتها
بالموالي وسائر متاعى وسافرت بها اياما وليالي حتى جئت الي البصرة فاقمت بهامده ثم استأجرت
حصينة وانزلت مالي فيها وسرنا من حدرين اياما قلائل حتى وصلنا الي بغداد فسالت اين تسكن التجار
هو اى موضع اطيب للسكان فقالوا في حارة الكرخ جئت اليها واستأجرت دارا في درب يسمى درب
الزعران وقلت جميع مالي الي تلك الدار واقمت فيها مدة ثم توجهت في بعض الايام الي القرجة
ومعى شىء من المال وكان ذلك اليوم يوم الجمعة فاتي الي جامع يسمى جامع المنصور تقام فيه الجمعة
و بعد ان خاصنا من الصلاة خرجت مع الناس الي موضع يسمى قرن الصراط فرأيت في ذلك المكان
موضعا عاليا جميلا وله روشن مظل على الشاطيء وهناك شبك فذهبت من جملة الناس الي ذلك
المكان فرأيت شيخا جالسا عليه ثياب جميلة وتفوح منه رائحة طيبة وقد شرح لحيته فافترقت
على صدره ففرقتين كانتا فقصيب من لجين وحوله أربع جوار وخمسة غلمان فقلت لشخص ما اسم
هذا الشيخ وما صنعته فقال هذا طاهر ابن العلاء وهو صاحب القتيان وكل من دخل عنده ياكل
ويشرب وينظر الي الملاح فمات له والله ان لي زبانا وانأ دور على مثل هذا وادرك شهر زاد الصياح
فصككت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦ ٩٤٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب لما قال والله ان لي زمانا وانأ دور على
هتل هذا ثم قال فتقدمت اليه يا امير المؤمنين وسلمت عليه وقلت له يا سيدي ان لي عندك حاجة فقال
ما حاجتك قالت انه انتهى ان اكون ضيفك في هذه الليلة فقال حيا وكرامة ثم قال يا ولدي عندي

جوار كثيرة منهم من ليلتها بعشرة دنانير ومنهم من ليلتها بأكثر فاخترت من تريد فقلت اختار التي ليلتها بعشرة دنانير ثم وزنت له ثلثمائة دينار عن شهر فسلمني لعلام فأخذني ذلك العلام هو ذهب بي الى حمام القصر وخدمني خدمة حسنة فخرجت من الحمام واتي بي الى مقصورة ووطئ الباب فخرجت له جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني بالرحب والسعة ضاحكة مستبشرة وأدخلتني دار عجيبة هزركمسة بالذهب فتأملت في تلك الجارية فرأيتها كالبدري ليلة تمامه وفي خدمتها جاريتان كأنهما كوكبان ثم اجاستني وجلست بجانبني ثم أشارت الى الجوارى فأتين بمائدة فيها من أنواع اللحوم من دجاج وسماني وقطا وحمام فأكلنا حتى اكتفينا وما رأيت في عمري الذم ذلك الصعام فلما كنا رافعت تلك المائدة وأحضرت مائدة الشراب والمشجوم والحلوى والنواك وكأوت عندها شهر اعلى هذيل الحال فلما فرغ الشهر دخلت الحمام وجمت الى الشيخ وقلت له ياسيدي أريد التي ليلتها بعشرين دينار فقال ازن الذهب فضيت واحضرت الذهب فوزنت له ثمانمائة دينار عن شهر فنادى غلاما وقال له خذ سيديك فأخذني وأدخلني الحمام فلما خرجت أتني بي الى باب مقصورة وطرقة فخرجتني جارية فقال لها خذي ضيفك فتلقتني باحسن ملتقى واذا حولها أربع جوارى ثم أضرت باحضار الطوام فحضرت مائدة عليها من سائر الاطعمة فاكلت ولما فرغت من الاكل ورفعت المائدة فأخذت العود وغنت بهذه الاغنيات

ايا تفتح المسك من أرض بابل بحق غرامى ان تفرى رسائلي
عهدت بها تليك الاراضى منازل الاحبابنا اكرم بها من منازل
وفيهما التي ما حبها كل عاشق تغنى ولم يرتد منها بطائل

فاقت عندها شهرا ثم جمت الى الشيخ وقات أريد صاحبة الاربعين دينار افقال ازن الى الذهب فوزنت له شهر الف ومائتي دينار ومكنت عندها شهرا كأنه يوم واحد لما رأيت من حسن المنظر وحسن العشرة ثم جمته الى الشيخ وكنا قدامينا فسمعت ضجة عظيمة واضواتا عالية فقات له ما تخبر فقال لي الشيخ ان هذه اليلة عندنا شهر الالي وجميع الخلائق يتفرجون على بعضهم فيها فهل لك أن تصعد على السطح وتبهرج على الناس فقلت نعم وطلعت على السطح فرأيت ستارة حمينة ووراء الستارة محمل عظيم وفيه سدة وعليها فرش مديح وهناك صبية تدهش الناظرين حينما وجها وقدا واعتدالا وبجانبيها غلاما يده على عنقها وهو يقبلها فلما رأيتها يا امير المؤمنين لم املك نفسي ولم اعرف أين انلسا بهرتي من حسن صورتها فلما نزلت سألت الجارية التي أنا عندها واخبرتها بصفتها فقالت ملك وما لها فقلت والله انها أخذت عقلي فتبسعت وقالت يا ابا الحسن ألك فيها عرض فقلت أى والله فانها تاكلت قانين واخبرتها فقالت هذه ابنة طاهر بن العلاء وهى سيدتنا وكلنا جوارىها تعرف بالملك الحسن بكم ليلتها ويومها فقلت لا قلت بخمسائة دينار وهى حسرة في قلوب الملوك فقلت والله لا ذهبن مالى كله على هذه الجارية فجمت أ كابد الغرام وطول ليلى فلما أصبحت دخلت الحمام ولبست اخر ملبوس من ملابس الملوك

وجئت الى أبيها وقلت يا سيدي أريد التي ليبتها بخمسة ديار فقال زن الذهب فوزنت له عن كل شهر عشر الاف دينار فاخذها ثم قال للغلام احمد به الى سيدتك فلاة فاخذني واتي بي الى دار لم تر عيني اظرف منها على وجه الارض فدخلتها فرأيت الصبية جالسة فلما رأيتها اندهش عتلي بحسنها يا امي المؤمنين وهي كالبدن في ليلة أربعة عشر ذات حسن وجمال وقد واعدت والفاط تفضخ رنات المزاهر كانها المقصود الشاعر

قالت وقد لعب الغرام عطفا في جنح ليل سابل الاحلاك
يا ليل هل لي في دجلك مسامر أو هل لهذا الكس من نياك
ضربت عليه بكفها وتهدت كتنهد الآسف الحزين الباكي
والنغر بالمسواك يظهر حسنه والايير للاكساس كالمسواك
يا مسامون أما تقوم أيورك ما فيكم أحد يغيب الشاكي
فانقض من تحت الغلال قائما ايري وقال لها إناك اتاك
وحللت عقد أزارها فتفزع من أنت قلت قتي أجاب فذاك
وغدرت أرهزها بميل ذراعها رهز اللطيف يضرب بالاوراك
حتى اذا ماقت بعد ثلاثة قالت هناك النيك قلت هناك

وإدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
*** (وفي ليلة ٧ ٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما حدث أمير المؤمنين بصفات
الجزرية وانشد في حسنها الايات المتقدمة ثم انشد هذه الايات

ولوانها للمشركين تعرضت لبأواها من دون أصنامهم ربا
ولو نقات في البحر والبحر مالح لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها في الشرق لاحت راهب على سبيل الشرق واتبع الغربا
وما أحسن قول الآخر

نظرت اليها نظرة فتجريت دقانق فسكري في بديع صفاتها
فأوحى اليهم الوهماني أحبها فتر ذاك الوهماني وجناتها
فسلمت عليهم افاقت أهلا رسلا ومرحبا وأخذت بيدي يا أمير المؤمنين واجلسني الى جانبها
ثم فرط الاشتياق بكيت حمافة الفراق واسلبت دمع العين وانشدت هذين البيتين
أحب ليالي الهجر لافرحا بها عسى الدهر ياتي بعدها بوضال
واكره أيام الوصال لانني ارى كل شيء ممثلا بزوال
ثم انها صارت تؤنسني بلطف الكلام وانا غريق في بحر الغرام خائف في القرب الم القراق من
فرط الوجد والاشتياق وتذكرت لوعة النوى والبين فانشدت هذين البيتين
فكرت سباعة وصلها في هجرها فحزرت بمدامع مقلتي كالعدم

فطفت امسح مقلتي في جيدها من عادة الكافور كاسماك الدم



(الشاب العماني وهو يمكي حين تمدت منه تقوده في بيت طاهر بن العلاء)
(ويشكى لابنته تخوفه من مراقبها وهي توعدده خيرا)

ثم أمرت باحضار الاطعمة فاقبلت أربع جوارم هذا بكار فوضعت بين ايدينا من الاطعمة والفاكهة
والحلوى والمشوم والمدام ما يصلح للملوك فاكلنا يا امير المؤمنين وجلسنا على المدام وحولنا الراحين
في مجلس لا يصلح الا للملك ثم جاءتها يا امير المؤمنين بخارية بخريطة من الابريسم فاخذتها
فأخرجت منها عودا فوضعت في حجرها وختم الوتار فاستغاثت كرامتيتها الصبي بامه وانشدت
بهدين البيتين

لا تشرب الراح الامن يدي رشا تحكيه في رقة المعنى ويحكىها
اني المدامة لا يتكلم اشارها حتى يكون نقي الخد ساقها

واذ ركز اذ شهر الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٤٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لما اشددت هذين البيتين فاقمت
يا امير المؤمنين عندها على هذه الحالة مدة من الزمان حتى نفذ جميع مالي فنذ كرت وانا جالس معها
فتمنارقتها فتمنات دموعي على خدي كالانهار وصرت لا اعرف الليل من النهار فقالت لاي شئ تبكي
فتمنات لما يسيدتي من حين جئت اليك وابوك ياخذمني في كل ليلة خمسمائة دينار وما بقي عندي شئ
من المال وقد صدق الشاعر حيث قال:

الفقير في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان

فقالت اعلم ان ابي من عاتقنا اذ كان عنده تاجر وافتقر فانه يضيئه ثلاثة ايام ثم بعد ذلك
يخرج ففلا يعرف الدنيا بداولكن اكرم سرك واخف امرك وانا عمل خيلة في اجتماعي بك الى ماشاء
الله فان لك في قلبي محبة عظيمة واعلم ان جميع مال ابي تحت يدي وهو لا يعرف قدره فانا اعطيتك في
كل يوم كيسا فيه خمسمائة دينار وانت تعطيه لابي وتقول له ما بقيت اعطى الدرهم الا يوما بيوم وكل
مما دفعته اليه فانه يدفعه الي وانا اعطيه لك وتستمر هكذا الى ان شاء الله فذكرتها على ذلك وقبلت يدها
ثم اتمت عندها يا امير المؤمنين على هذه الحالة مدة سنة كاملة فاتتني في بعض الايام انها ضربت جاريتها
ضربا وجيها فقالت لها والله لا وجع قلبك كما اوجعتيني ثم مضت تلك الجارية الى ابيها واعلمته
يا امرنا من اوله الى آخره فلما سمع طاهر بن العلاء كلام الجارية قام من وقته وساعته ودخل على وانا
نجالس مع ابنته وقال لي يا فلان قلت له لبيك قال عادتنا انه اذا كان عندنا تاجر وافتقر انا نضيئه
عندنا ثلاثة ايام وانت لك عندنا سنة تأكل وتشرب وتفضل ما تشاء ثم التفتت الى غلمانها وقال اخلعوا
هيا به ففعلوا واعطوني ثيابا رديئة قيمتها خمسة دراهم ودفعوا الي عشرة دراهم قال لي اخرج فانا
لا اضربك ولا اشمك واذهب الى حال سبيك وان اتمت في هذه البلدة كان دمك هدار فخرجت
يا امير المؤمنين برغم اني ولا اعلم اين اذهب وحل في قلبي كل هم في الدنيا وشغلني الويسواس وقلت في
نفسى كيف اجي في البحر بال الف من جملة ثمان ثلثين مراكبا ويذهب هذا كله في دار هذنا
الشيخ النحس وبعد ذلك اخرج من عنده عريانا مكسورا القلب فلاحول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم اتمت في بغداد ثلاثة ايام لم اذق طعاما ولا شرابا وفي اليوم الرابع رايت سفينة متوجهة الى
البصرة فنزلت فيها واستكرت مع صاحبها الى ان وصلت الى البصرة فدخلت السوق وانا في شدة
الجوع فراني رجل يقال فقام الي وعانقني لانه كان صاحبالي ولا يترقبني وسألني عن خالي
فاجبت به بجميع ماجرى لي فقال لي والله ما هذه فعامل و مع هذا الذي جرى لك فاي شئ واني
ضميرك تريد ان تفعله فقلت له لا ادرى ماذا افعل فقال انجاس عندي وتكلمت خرجي ودخلت
ولك في كل يوم درهم زيادة على اهلك وشرتك فاجبته واقمت عنده يا امير المؤمنين سنة كاملة ايسح

وواشترى الى أن صار معي مائة دينار فاستأجرت غرفة على شاطئ البحر لعل مركبا تأتي ببضاعة
 حفايشترى بالذنانير بضاعة واتوجه بها الى بغداد فاتفق في بعض الايام أن المرابك جاءت وتوجهوا
 اليها جميع التجار يشترىون فرحت معهم واذا برجلين قد خرجا من بطن المركب ونصبا لهما كرسية
 وجلسا عليهما ثم أقبل التجار عليهم لاجل الشراء فقال لبعض الغلمان احضروا البساط فاحضروه
 وجاءوا واحد يخرج فآخر ج منه جرابا وفتحوه وكبه على البساط واذا به يحطف البصر لما فيه من الجواهر
 والؤلؤ والمرجان والياقوت والعقيق من سائر الالوان وأدرك شهر زاد الصباح فسكنت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاب لما أخبر الخليفة بقضية التجار وبالجراب
 وما فيه من سائر أنواع الجواهر قال يا أمير المؤمنين ثم أن واحد من الرجلين الجالسين على الكرسي
 التفت إلى التجار وقال لهم بما عاشر التجار أنا ما أبيع في يومي هذا الا في تعبان فترايدت التجار في
 البنين حتى بلغ مقداره أربعمائة دينار فقال لي صاحب الجراب وكان بيني وبينه معرفة قديمة لما ذالم
 تتكلم ولم تزد مثل التجار فقلت له والله يا سيدي ما بقي عندي شيء من الدنيا سوى مائة دينار
 فواستحييت منه ودمعت عيني فنظر الي وقد عسر عليه حالي ثم قال للتجار انهم يدواعلي اني بعث جميع
 ما في الجراب من أنواع الجواهر والمعادن لهذا الرجل بمائة دينار وأنا أعرف أنه يساوي كذا وكذا
 ألف دينار وهو هدية مني اليه فاعطاني الخرج والجراب والبساط وجميع ما عليه من الجواهر فشكرته
 على ذلك وجميع من حضر من التجار اتوا عليه ثم أخذت ذلك ومضيت به إلى سوق الجواهر وقعدت
 أبيع واشترى وكان من جملة هذه المعادن قرص تمويذ مصنعة الماعين وزنته نصف رطل وكان أحمر
 شديد الحمرة وعليه أسطر مثل ديب النمل من الجانبين ولم أعرف منفعته فبعته واشتريت مائة
 كاملة ثم أخذت قرص التعويد فقلت هذا له عندي مائة ولا أعرفه ولا أعرف منفعته فدفتمته إلى
 الدلال فاخذته ودار به ثم عاد وقال ما دفع احد من التجار سوى عشرة دراهم فقلت له ما أبيع به
 القدر فما في وجهي وانصرف ثم عرضته للبيع يوما اخر فبلغ ثمنه خمسة عشر درهما فاخذته من
 الدلال مغضبا ورميته عندي فبينما أنا جالس يوما اذ قبل على رجل فسلم علي وقال لي عن أذنك هل
 القلب ما عندك من البضائع قلت نعم وانا يا أمير المؤمنين معتاض من كساد قرص التعويد فقلت له
 بضاعة ولم ياخذ منها سوى قرص التعويد فقام آه يا أمير المؤمنين قبل يده وقال الحمد لله ثم قال
 يا سيدي اتبيع هذا فاذا غيظي وقلت له نعم فقال لي كم ثمنه فقلت له كم تدفع أنت فيه قال عشرين
 دينارا فتوجهت أنه يستوي بي فقلت اذهب الى حال سبيلك فقال لي هو بمخمسين دينارا فلم
 أخاطبه فقال ألف دينار هذا كله يا أمير المؤمنين وأنا ساكت ولم أجبه وهو يضحك من سكوتي
 وهو يقول لا شيء لهم ترد علي فقلت له اذهب الى حال سبيلك وأردت أن أحاصمه وهو يريد الف درهم
 القبول اردد عليه حتى قال اتبيعه بعشرين الف دينار وأنا ظن انه يستهزئ بي فاجتمع علينا الثمانين
 منهم يقول بهوا انهم يشترونه من الكل عليه ونضربه ونخرجه من البلد فقلت له هل

تحتسرى أو تستهزى فقلت له ابيع قال هو بثلاثين ألف دينار، وخذها وامض البيع فقلت للحاضر بيعة
 الشهدوا عليه ولكن بشرط أن تخبرني ما فائدته وما نفعه قال امض البيع وانا اخبرك بما أدته ونفعه
 فقلت بهتكت فقال الله على ما تقول وكيل ثم اخرج الذهب واقبضني اياه واخذ قرص التعويذ ووضعها
 في جيبه ثم قال لي هل رضيت قلت نعم فقال اشهدوا عليه انه امضى البيع وقبض الثمن ثلاثين ألف
 دينار ثم انه التفت الي وقال يا مسكين والله لو اخرت البيع لزدتلك الى مائة الف دينار بل الى الف الف
 دينار فما سمعت يا امير المؤمنين هذا الكلام نزل الدم من وجهي وعلا عليه هذا الاصفرار الذي انت
 انظره من ذلك اليوم ثم قلت له اخبرني ما سبب ذلك وما نفع هذا القرص فقال أعلم ان ملك الهند له
 بنت لم ير احسن منها او بهاء الصداع فاحضر الملك ان باب الافلام واهل العلوم والكهان فلم يرفعوا
 عنها ذلك فقلت له وكنت حاضر بالمجلس ايها الملك انا اعرف رجلا يسمى سعد الله البالي ما على وجه
 الارض اعرف منه بهذه الامور فان رايت ان ترسلني اليه فافعل فقال اذهب اليه فقلت له احضر الي
 قطعة من العقيق فاحضرنى قطعة كبيرة من العقيق ومائة الف دينار وهدية فاخذت ذلك وتوجهت
 راي بلاد بابل فسالت عن الشيخ فدلوني عليه ودفعت له المائة الف دينار والهدية فاخذ ذلك مني ثم
 اخذ القطعة العقيق واحضر حكا كاهن ملها هذا التعويذ ومكث الشيخ سبعة اشهر يرصد النجم حتى
 اختار وقتا للكتابة وكتب عليه هذه العلام التي تنظرها ثم جئت به الى الملك وادرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشاب قال لاميير المؤمنين ان الرجل قال لي
 اخذت هذا التعويذ وجئت به الى الملك فلما وضعه على وابنته برئت من ساءتها وكانت مر بوطلة في
 اربع سلاسل وكل ليلة تبليت عندها جارية فتصبح مذبوحة فن حين وضع عليها هذا التعويذ
 برئت لوقتها ففرح الملك بذلك فرحاشد يداوخلع على وتصديق بمال كثير ثم وضعه في عقدها فانفق
 اونها نزلت يوماني مركب هي وجواربها تنزه في البحر فمذت جارية يدها اليها لتلاعبها فانقطع العقد
 وسقط في البحر فعاد من ذلك الوقت العارض لابنة الملك فحصل ما حصل للملك من الحزن
 فاعطاني مالا كثيرا وقال لي اذهب الى الشيخ لي عمل لها تفويذ اعوض عنه فسافرت اليه فوجدته قد
 هاجت فرجعت الى الملك واخبرته فبعثني انا وعشرة أنفس تطوف في البلاد لعننا نجد لها دواء فواقعي
 الله به عندك فاخذته مني يا امير المؤمنين وانصرف فكان ذلك الامر سببا للاصفرار الذي في وجهي
 فاني توجهت الى بغداد ومعى جميع مالي وسكنت في الدار التي كنت فيها فلما أصبح الصباح تبصت
 عياني وجئت الى بيت طاهر بن العلاء لعل اري من احبها فان حبها لم يرل يتز ايد في قلبي فلما وصلت
 على داره رأيت الشباك قد انهدم فسألت غلاما وقلت له ما فعل الله بالشيخ فقال يا اخي أنه قد قدم عليه
 في سنة من السنين رجل تاجر يقال له ابو الحسن العماني فاقام مع ابنته مدة من الزمان ثم بعد أن ذهب
 ماله اخرج الشيوخ من عندهم مكسور الخاطر وكانت الصبية تحبه حيا شديدا فلما فارقت امرضت مرضا
 شهيدا حتى بلغت الموت وعرفت اباها بذلك فارسل خلفه في البلاد وقد ضمن لمن يأتي به مائة الف

بينار فلم يره أحس ولم يقع له على أثر وهي الآن مشرفة على الموت قات وكيف حال أبيها قال باع
 الجوارى من عظم ما أصابه فقالت له هل أدلك على أبي الحسن العماني فقال بالله عليك يا أخي أن
 جمدني عليه فقلت له اذهب إلى أبيها وقل له البشارة عندك فإن أبا الحسن العماني واقف على الباب
 فذهب الرجل يهرول كأنه بغل انطلق من طاحون ثم غاب ساعة وجاء وصحبه الشيخ فلما رأني رجعت
 إلى داره وأعطى الرجل مائة ألف دينار فآخذها وانصرف وهو يدعوني ثم أقبل الشيخ وعانقتني
 وبكى وقال ياسيدي أين كنت في هذه الغيبة قد هابت ابنتي من أحيل فزارك فدخل معي إلى
 المنزل فمادخلت مسجد شكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي جمعنا بك ثم دخل لابنته وقال لها شفاك الله
 من هذا المرض فقالت يا أبت ما أبرأ من مرضي إلا إذا نظرت وجه أبي الحسن فقال إذا كانت الكلمة
 يودخلت الحمام جمعت بينكما فلما سمعت كلامه قالت اضحيج ما تقول قال لها والله العظيم الذي
 خلقته صحيح فقالت والله أن نظرت وجهه ما احتاج إلى أكل فقال له لئلا ما حضر سيدك فدخلت فلما
 نظرت إلى يامير المؤمنين وقعت مغشياً عليها فإما أفاقت انشدت هذا البيت

وقد يجمع الله الشتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

ثم استوت جالسة وقالت ياسيدي ما كنت أظن أني أرى وجهك إلا أن كان مناماً ثم أنها عانقتني
 هو بكت وقالت يا أبا الحسن الآن أكل واشرب فأحضروا الطعام واشرب ثم صرت عندهم يامير
 المؤمنين مدة من الزمان وعادت لما كانت عليه من الجمال ثم أن أباه استدعي بالقاضي والشهود
 فوكتب كتابها على وعمل وليمة عظيمة وهي زوجتي إلى الآن ثم أن ذلك التفتي قام من عند الخليفة
 فوجع اليه بلام بديع الجمال بقد ذي رشاقة واعتبدال وقال له قبل الأرض بين أيادي أمير المؤمنين
 تقبل الأرض بين يدي الخليفة فتعجب الخليفة من حسنه وسبح خالقه ثم أن الرشيد انصرف هو
 وجماعته وقال يا جعفر ما هذا الأشيء عجيب، أرايت ولا سمعت بأقرب منه فلما جلس الرشيد في دار
 الخليفة قال يامسرور قال لبيك ياسيدي قال اجتمع في هذا الايوان خراج البصرة وخراج بغداد
 وخراج خراسان فجمعه فصار ما لا عظيم لا يحصى عدده إلا الله تعالى ثم قال الخليفة يا جعفر قال
 لبيك قال احضر لي أبا الحسن قال سمعاً وطاعة ثم احضره فلما حضر قبل الأرض بين يدي الخليفة وهو
 خائف أن يكون طلبه بسبب خطأ وقع منه وهو عنده بمنزلة فقال الرشيد يا عماني قال له لبيك يا أمين
 المؤمنين خلد الله نعمه عليك فقال كشف هذه الستارة وكان الخليفة أمرهم أن يضعوا مال الثلاثة
 أقاليم ويسبلوا عايه الستارة فلما كشف العماني الستارة عن الايوان اندهش عقله من كثرة المال
 فقال الخليفة يا أبا الحسن اهذا المال أكثر أم الذي فاتك من قرص التعويذ فقال بل هذا يامير
 المؤمنين أكثر بأضعاف كثيرة فقال الرشيد اشهدوا يا من حضر أبي وهبت هذا المال لهذا الشاب
 فقبل الأرض واستحى وبكى من شدة الفرح بين يدي الرشيد فلما بكى جرى الدمع من عينه على
 بخره فوجع الدم إلى محله فصار وجهه كالبدري لئلا تمامه فقال الخليفة لا إله إلا الله سبحانه من غير حال
 بعد حال وهو باق لا يتغير ثم أتى بمرآة وأراه وجهه فيها فلما رآه سجد شكر الله تعالى ثم أمر الخليفة أنه

يحمل اليه المال وسأله: أنه لا ينقطع عنه لاجل المنادمة فصار يتردد اليه الى ان توفي بالخليفة الى رحمة الله تعالى فسبحان الحى الذى لا يموت ذى الملك والملكوت

(حكاية ابراهيم بن الخصيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة)

(وما يحكى ايضا) أيها الملك السعيد ان الخصيب صاحب مصر كان له ولد ولم يكن في زمانه احسن منه وكان من خوفه عليه لا يمكنه من الخروج الا لصلاة الجمعة فهو خارج من صلاة الجمعة على رجل كبير وعنده كتب كثيرة فنزل عن فرسه وجلس عنده وقلب الكتب وتاملها فقرأ اقرأى فيها صورة امرأة تكاد ان تنطق ولم يرا احسن منها على وجه الارض فسابت عقله وادهشت ليه فقال له يا شيخ بعلى هذه الصورة فقبل الارض بين يديه ثم قال له يا سيدي بغير عمن فدمع له مائة دينار واخذ الكتاب الذى في هذه الصورة وصار ينظر اليها ويبكى ليه ونهاره وامتنع من الطعام والشراب والمنام فقال في نفسه لو سألت السكتي عن صانع هذه الصورة من هور بما اخبرني فان كانت صاحبتي في الحياة توصلت اليها وان كانت صورة مطلقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال في نفسه لو سألت السكتي عن هذه الصورة عما اخبرني فان كانت صورة مطابقة تركت التولع بها ولا أعذب نفسي بشيء لا حقيقة له فلما كان يوم الجمعة مر على السكتي فنهض اليه قائما فقال له يا عم اخبرني من صنع هذه الصورة قال يا سيدي صنعها رجل من أهل بغداد يقال له أبو القاسم الصندلاني في حارة تسمى حارة الكرخ وما أعلم صورة من هي فقام الغلام من عنده ولم يعلم بحاله أحد من أهل مملكته ثم صلى الجمعة وعاد الى البيت فاخذ جرابا وملاها من الجواهر والذهب وقيمة الجواهر ثمانون الف دينار ثم صبر الى الصباح وخرج ولم يعلم أحد والحق قافية فقرأى بدو يا فقل له يا عم كم ربحي وبين بغداد فقال له يا ولدي أين أنت واين بغداد ان بينك وبينها مسيرة شهرين فقال له يا عم ان أوصلتني الى بغداد أعطيتك مائة دينار وهذه الفرس التي تحتى وقيمتها الف دينار فقال له البدوي الله على ما تقول وكيل ولكن لا تنزل في هذه الليلة الا عندي فأجابه الى قوله وبات عنده فلما لاح الفجر أخذ البدوي وسار به سرعيا في طريق قريب طمعا في تلك الفرس التي وعده بها وما زال اسائر بين حتى وصل الى حيطان بغداد فقال له (البدوي الحمد لله على السلامة يا سيدي هذه بغداد ففرح الغلام فرح خائدا وازل عن الفرس وأعطاه (البدوي) هي والمائة دينار ثم أخذ الجراب وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجار فساقه (القدر) الى درب فيه خمسة عشر حجرا تقابل خمسة وفي صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبان من الخيام مفروشتان باحسن الفرش وفي احداهما رجل جالس وهو مهاب حسن الصورة وعليه ثياب فاخرة وبين يديه خمس مماليك كأنهم أقمار فلما رأى الغلام ذلك عرف العلامة التي ذكرها له السكتي فسلم على الرجل فردعاية السلام ورحب به واجلسه وسأله عن حاله فقن له (الغلام) أنا رجل غريب وأريد من احسانك ان تنظر لي في هذا الدرب دار الاسكن فيها فصاح الرجل

وقال يا غزاة نخرجت اليه جارية وقالت لبيك ياسيدي فقال خذني معك بعض خدوم واذهبوا الى
حجرة ونظفوها وافرشوها وحطوا فيها جميع ما يحتاج من آنية وغيرها لاجل هذا الشاب الحسن
الصورة فخرجت الجارية وفعلت ما أمرها به ثم أخذته الشيخ واراها الدار فقال له الغلام ياسيدي كم
أجرة هذا الدار فقال له يا صبيح الوجه انما آخذ منك اجرة مادمت هنا فبشكره على ذلك ثم ان الشيخ
نادي جارية أخرى فخرجت اليه جارية كأنها الشمس فقال لها هات الشطرنج فأتت به ففرش المملوك
أرقة وقال الشيخ للغلام اتلعب معي قال نعم فلعب معه مرات والغلام يغلبه فقال أحسنت يا غلام
لقد كانت صفاتك والله ما في بغداد من يغلبني وقد علمتني أنت ثم بعد ان هيأ الدار بالفرش وسائر
ما يحتاج اليه سلم المفاتيح وقل يا سيدي الا تدخل منزلي وتأكل عيشي فنتشرف بك فاجابه الغلام
الى ذلك ومشى معه فانه اوصلا الى الدار رأى دارا حسنة جميلة مزركشة بالذهب وفيها من جميع التصاور
من أنواع الفرش والامتعة ما يعجز عن وصفه اللسان ثم صار يحببه وأمر باحضار الطعام فتوا بمائة
من شغل صنعاء اليمن فوضعت واتوا بالطعام ألوانا غريبة لا يوجد آخر منها ولا الذفاكا الغلام
حتى اكتفى ثم غسل يديه وصار الغلام ينظر الى الدار والفرش ثم التفت الى الجراب الذي كان معه فلم
يجده فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أكلت لقمة تساوي درهما ودرهمين فذهب مني جراب
فيه ثلاثون الف دينار ولكن استمنت بالله ثم سكت ولم يقدر ان يتكلم وأدرك شهر زاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الغلام لما رأى الجراب منقودا حمله له ثم
كبر فسكت ولم يقدر ان يتكلم فقدم له الشيخ الشطرنج وقال للغلام هل تلعب معي قال نعم فلعب
فغلبه الشيخ فقال الغلام احسنت ثم ترك اللعب وقام فقال له مالك يا غلام فقال أريد الجراب فقام
وأخرجه له وقال ها هو ياسيدي هل ترجع الى اللهب معي قال نعم فلعب معه فغلبه الغلام فقال الرجل
لما اشتغل فكرك بالجراب غلبتك فمأجئت به اليك غلبتني ثم قال له يا ولدي اخبرني من أي البلاد
أنت فقال من مصر فقال له وما سبب مجيئك الى بغداد فخرج له الصورة وقال يا بني ابن الخصب
صاحب مصر وقد رأيت هذه الصورة عنده رجل كتي فسلبت عقلي فسألت عن صاحبها فقيل لي ان
هنا نهار رجل من بغداد بمحارة الكرخ يقال له أبو القاسم الصندلاني بدرب يعرف بدرب الزعفران
فأخذت معي شيئا من المال وجمت وحدي ولم يعلم بحالي احد واريد من تمام احسانك ان تدلني عليه
حتى اثنأ له عن سبب تصويره لهذه الصورة وصورة من هي ومهما ارادته مني فاني ادطيه ايا فقال
والله يا بني اني انا ابو القاسم الصندلاني وهذا امر عجيب كيف سأفتك المقادير الى فها سمع الغلام
كلامه قام اليه وقاتقه وقبل راسه ويديه وقال له بالله عليك ان تخبرني صورة من هي فقال سمعا وطاعة
ثم قام وفتح خزانة وخرج منها عدة كتب كان صور فيها هذه الصورة وقال له اعلم يا ولدي ان صاحبة
هذه الصورة ابنة عمي وهي في البصرة وابوها كماكم البصرة يقال له ابو الليث وهي يقال لها جميلة وما
على وجه الارض اجمل منها ولكن ازا هدة في الرجال ولا تقدر ان تسمع ذكر رجل في مجاسها وقد

ذهبت الى عيسى بقصد انه يزوجني بها وبذات له الاموال فلم يجيبني الي ذلك فلما علمت ابنته بذلك
 اغتاضت وازسات الى كلاما من جملته انها قالت ان كان لك عقل فلا تقم بهذا البلدة والاتهلك وتكون
 ذئبك في عنقك وهي جبارة من الجبارة فخرجت من البصرة وانا منكسر الخاطر وصممت هذه الصورة
 في المكتب وقرتها في البلاد لعلمها تقع في يد غلام حسن الصورة مثلك فيتحيل في الوصول اليها فلما
 اشعشقه وراى ان قد أخذت عليه العهد انه اذا تمكن منها يري اياها ولو نظرة من بعيد فلما سمع
 براهيم ابن الخصيب كلامه اطرق براسه ساعة وهو يتفكر فقال له الصندلاني يا ولدي انى ماريت
 بعبد اد احسن منك واطن انها اذا نظرتك تحببك فهل يمكنك اذا اجتمعت بها ان ترى اياها ولو نظرة
 من بعيد فقال نعم فقال اذا كان الامر كذلك فاقم عندي الي ان تسافر فقال لا اقدر على المقام
 فان في قلبي من عشقتها نار ان ائدة فقال له اصبر حتى اجوزك مركبا في ثلاثة ايام لانه ذهب فيهم الي
 البصرة فصر حتى جهر له مركبا ووضع فيها كل ما يحتاج اليه من مأكل ومشرب وغير ذلك وبعد
 الثلاثة ايام قال الغلام تجوز للسفر فقد جهزت لك مركبا فيها ما تحتاج اليه والمركب ما يركب
 والملاحون من اتباعي وفي المركب ما ينفيك الي ان تجود وقد اوصيت الملاحين ان يتخذوا معك الي ان
 يجمع بالسلامة فتمض الغلام وزل في المركب وودعه وسار حتى وصل الي البصرة فاخرج الغلام مائة
 دينار للملاحين فقالوا له نحن اخذنا الاجرة من سيدنا فقال لهم خذوها بعاموا انا لا اخبره بذلك
 فخذوها منه وودعوا له ثم دخل الغلام البصرة وسأل ابن مسكن التجار فقالوا له في خان يسمى خان
 محمد ان فشي حتى وصل الي السوق الذي فيه الخان فامتدت اليه الاقرب بالنظر من فرط حسنه وجمال
 ثم دخل الخان مع رجل ملاح وسأل عن البواب فدلوه عليه فرآه شيخا كبيرا ما باقسلم عليه فرد عليه
 السلام فقال يا عم هل عندك حجرة ظر بفة قال نعم ثم اخذته هو والملاح وفتح لها حجرة ظر بفة
 حمراء كمشة بالذهب وقال يا غلام ان هذه الحجرة تصلح لك فاخرج الغلام دينارين وقال له خذ هذين
 دينارين ان المفتاح فاخذها وودعها له والملاح بالذهب الي المركب ثم دخل الحجرة واستمر عنده
 البواب الخان وخدمه وقال له ياسيدي حصل لنا بك السر ورفاعطاه الغلام دينارين وقال له هات لنا به
 حوزة او حواويلي وشرا يا فاخذته وذهب به الي السوق ورجع اليه وقد اشترى ذلك بعشرة دراهم
 واطعاه الباقي فقال الغلام اضرفه على نفسك فخرج بواب الخان بذلك فرح اعظيتم ان الغلام اكل
 مما طعمه في هذا واحد بقليل من الادم وقال لبواب الخان خذ هذا الي اهل منزلك فاخذته وذهب به
 الي اهل منزله وقال لهم ما ظن ان احد اعلى وجه الارض اكرم من الغلام الذي سكن عندنا في هذا
 اليوم ولا اعلى منه فان دام عندنا حصل لنا الغنى ثم ان بواب الخان دخل على ابراهيم فراه يبكي
 فاستمعوا له وان يبكي رجليه ثم قبله واخذ وقال ياسيدي لاي شئ تبكي لا ابكك الله فقال يا عم ان يدان
 احمرتا واولادنا في هذه الالة فقال له ستمارطاعة فاخرج له خمسة دنانير وقال له اشتر لنا بها فاكهة
 واشتر لنا ثيابا ثم اخذ له خمسة دنانير اخرى وقال له اشتر لنا بهذه ثيابا ومشموما وخمس فراخ بهمان واحضرنى
 حوزة اخرى واشترى له ثيابا وبه وقال ان زوجته اصنعي هذا الطعام وصني لنا هذا الشراب وليكن

ما تصنعه جيداً فان هذا الغلام قد عمنا باحسانه فصنعت زوجته ما مرها به على غاية المراد ثم اخذته
وخرج على ابراهيم بن السلطان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٥٣) قالت بلذني أيها الملك السعيد ان بواب الخان لما صنعت زوجته الطعام
والشراب أخذه ودخل به على بن السلطان فأكلوا وشربوا طرباً فبكي الغلام وأنشد هذين البيتين

يا صاحبي لو بذلت الروح مجتهداً وجعلت المال والدنيا وم فيها
وجنة الخلد والفردوس اجمعها بساعة الوصل كان القلب شارها

ثم شق شهقة عظيمة وخر مغشياً عليه فتنهد بواب الخان فلما أفاق قال له بواب الخان يا سيدي
عيايتك ومن هي التي تر يدها بهذا الشعر فانها لا تكون الا تر بالاقدامك فقام الغلام وأخرج
يقع من أحسن ملابس النساء وقال له خذ هذه الى هريك فاخذها منه ودفعها الى زوجته فانت
هههه ودخلت على الغلام فاذا هو يبكي فمالت له ففتت أكبادنا فمر فنا بيا مليحة تر يدها وهي لا تكون
الا جارية عندك فقال يا عم اعلم اني أنا بن الخصب صاحب مصر واني متعلق بمجيلة بنت أبي
الميث العميد فقالت زوجة بواب الخان الله الله يا أخي اترك هذا الكلام لئلا يسمع بنا أحد فنهلك
فانه ما على وجه الارض اجبر منها ولا يقدر أحد ان يذكر لها اسم رجل لانها زاهدة في الرجال
فيا ولدي اعدل عنها لغيرها فلما سمع كلامها بكى بكاء شديداً فقال له بواب الخان مالي سوى روحي
فانها أخطرها في هو الكوادر لك أمر افيه بلوغ مر ادك ثم خرجا من عنده فلما أصبح الصباح دخل
الحمام ولبس ثوباً من ملبوس الملوك واذا ببواب الخان هو وزوجته قد ما عليه وقال له يا سيدي اعلم اني
هنا رجلا خياطاً احبب وهو خياط السيدة جميلة فاذهب اليه واخبره بحالك فعاذ بك على ما فيه
وصولك الى أغراضك فقام الغلام وقصد دكان الخياط الاحبب فدخل عليه فوجد عنده عشرة
تماليك كأنهم الاقار فسلم عليهم فرحوا عليه السلام وفرحوا به وأجاسوه وتحيروا في محاسنه وجماله
فلما رآه الاحبب اندهش عقله من حسن صورته فقال له الغلام اريد ان تحيط لي جيبى فتقدم
الخياط وأخذ فتله من الحرير وخاطه وكان الالام قد فتته عمداً فلما خاطه أخرج له خمسة دنانير
بأعطائها له وانصرف الى حجرته فقال الخياط اي شئ عملته لمذ الغلام حتى أعطاني الخمسة دنانير
ثم بات لياته يفكر في حسنة وكرمه فاما المنيج الصباح ذهب الي دكان الخياط الاحبب ثم دخل
وسلم عليه فرح عليه السلام وأكرمه وزجب به فلما جلس قال للاحبب يا عم خيط لي جيبى فانه فتق
انما نيا فقال له يا ولدي على الرأس والعين ثم تقدم وخاطه فدفع له عشرة دنانير فاخذها وصار به وتأمين
حسنة وكرمه ثم قال والله يا غلام ان فعلك لا يبدله من سبب وما هذا خبر خياطة جيب ولكن اخبرني
عن حقيقة امرك فان كنت عشقت واحداً من هؤلاء الاولاد فوالله ما فهم احسن منك وكلهم ترايب
اقدامك وهام عبيدكو بين يديك وان كان غير هذا فاخبرني فقال يا عم ما هذا اجل الكلام فان
حدثني عجب وأمرى غريب قال فاذا كان الامر كذلك فقم بنا في خلون ثم نهض الخياط وأخذ
بيده ودخل معه حجرة في داخل العكان وقال له يا غلام حدثني خذنه بامر من اوله الى اخره

فبقيت من كلامه وقال يا غلام اتق الله في نفسك فان التي ذكرت اجابة زاهدة في الرجال فاحفظ يا اخي
تلسانك والا فانك تهلك نفسك فليسمع الغلام كلامه يكي بكاء شديدا ويوم ذيل الخياط وقال اجر في
يا عم فاني هالك وقد تركت ملكي وملك ابني وجدي وصرت في البلاد غريبا وحيدا ولا صبر لي عنها
فانما رأي الخياط ما حل به رحمه وقال يا ولدي ما عندي الا نفسي فانا اخطر بها في هو الك فانك قد
سجرت قلبي ولكن في غدا ذر لك امر لطيب به قلبك فدعاه له وانصرف الى الخان فحدث بواب
بالخان بما قاله الاحدب فقال له قد فعل معك جميلا فلما اصبح الصبح لبس الغلام افخر ثيابه واخذ
كيسا فيه دنانير واتي الى الاحدب فسلم عليه وجلس ثم قال له يا عم الحز وعدي فقال له قم في هذه
الساعة وخذ ثلث فراخ سنان وثلاث اوزاق من السكر النبات وكوزين لطيفين واملا هاشرا يا وخذ
وقد حا وضع ذلك في كارة وانزل بعد صلاة الصبح في زورق مع ملاح وقل له اريد ان
تذهب بي تحت البصرة فان قال لك ما اقدر ان اعدي اكثر من فرسخ فقل له الراي لك
فان اذ اعدي فرغته بالمال حتي يوصلك فاذا وصلت فاول بستان تراه فانه بستان السيدة جميلة
فاذا رايتها فاذهب الي بابها تري درجتين عاليتين عليهما فرش من الديباج وجالس عليهما
ديباج احدهم مثل فاشتك اليه حالك وتوسل به فعبساه ان يرثي لحالك ويوصلك الى ان
تتظرها ولو نظرة من بعيد وما يدي حيلة غير هذا واما اذا لم يرث لحالك فقد هلكت انا وانت وهذا
ما عندي من الراي والامر الى الله تعالى فقال الغلام استعنت بالله تعالى ماشاء الله كان ولا حول
ولا قوة الا بالله ثم قام من عند الخياط الاحدب وذهب الى حجرته واخذ ما امره به في كاره لطيفة ثم
انه لما أصبح جاء الى شاطئ الدجلة واذ هو برجل ملاح فاسم فاقظه واعطاه عشرة دنانير وقال
اعدي الى تحت البصرة فقال له يا سيدي بشرط اني لا اعدي اكثر من فرسخ وان تجاوزته شبرا
هلكت انا وانت فقال له الراي لك فاعذوه وانجذب به فمما قرب من البستان قال يا ولدي من هنا ما اقدر
ان اعدي فان تعديت هذا الحد هلكت انا وانت فاخرج له عشرة دنانير وقال خذ هذه نفقة
التي تستعين بها على ذلك فاستحي منه وقال سئمت امرى لله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

السكلام المباح

(وفي ليلة ٩٥٤) قالت بلغني ان الملك السعيد ان الغلام لما اعطى للملاح العشرة دنانير
الاخرى اخذها وقال سئمت امرى لله تعالى وانجذب به فلما وصل الى البستان نهض الغلام من فرحته
ووثب من الزورق وتية مقدار رمية رمح ورمى نفسه فرجع الملاح هاربا ثم تقدم الغلام فراى
جميع ما وصفه له الاحدب من البستان ورأى بابه مفتوحا وفي الدهليز سريز من العاج جالس عليه
رجل احدهم لطيف المنظر عليه ثياب مذهبة وفي يده دبوس من فضة مطلي بالذهب فنهض الغلام
وحسرا وانسكب على يده وقبلها فقال له من انت ومن اين اتيت ومن اوصلك الى ههنا يا ولدي وكان
ذلك الرجل لما راى ابراهيم بن الخصب انبهر من جماله فقال له ابراهيم يا عم اناصي جاهل غريب ثم
يكي فرق له واصعدته على السرير ومسح له زموه وقال له لا ياس عليك ان كنت مديونا قضي الله

أبيته وان كنت غافاً آمن الله خوفك فقال يا عم لا بي خوف ولا على دين ومعني مال جزيل محمد الله
فوعونه فقال له يا ولدي ما حاجتك حتى خاطرت بنفسك وجمالك الى محل فيه الهلاك فحكى له
حكايته وشرح له امره فلما سمع كلامه اطلق براسه ساعة الى الارض وقال هل الذي ذلك على الخياط
الاحدب قال له نعم قال هذا اخي وهو رجل مبارك ثم قال يا ولدي لولا ان محبتك نزلت في قلبي
وورجتك هلكت انت واخي وبواب الخان وزوجته ثم قال اعلم ان هذا البستان ما على وجه الارض
مثله والله يقال له بستان اللؤلؤة وما دخله احد مدة عمرى الا السلطان وانا صاحبه جميلة واقبت فيه
بعض من سنة فاريت احد جاء الى هذا المكان وكل اربعين يوماً تأتي في المركب الى ههنا وتضع بين
جوارىها في حلة اطلس تحمل اظرافها عشر جوارى بكلايب من الذهب الى ان تدخل فلم ار منها شيئاً
ولكن انما مالي الا نفسي وما خاطر بها من اجلك فعند ذلك قبل الغلام يده فقال له اجلس عندي حتى
ادبر لك امر ثم اخذ بيده اللؤلؤة وادخله البستان فلما رأى ابراهيم ذلك البستان ظن انه الجنة ورأى
الاشجار مائتة والنخيل باسقة والمياه مندفة والاطيار تناعى باصوات مختلفة ثم ذهب به الى قبة
وقال له هذه التي تقعد فيها السيدة جميلة فتامل تلك القبة فوجدها من اعجب المنزهات وفيها سائر
التصاوير بالذهب واللازورد وفيها اربعة ابواب يصعد اليها خمس درج وفي وسطها بركة ينزل اليها
بدرج من الذهب وتلك الدرج مرصعة بالمعبدن وفي وسط البركة ساسبيل من الذهب فيه صور كبار
وصغار والماء يخرج من افواها فاذا صبقت الصور عند خروج الماء باصوات مختلفة تخيل لسامعها
انه في الجنة وحول القبة ساقية قواديسها من الفضة وهي مكسوة بالديباغ وعلى سائر الساقية شبك من
الفضة مطل على برج اخضر فيه من مائر الوحوش والغزلان والارانب وعلى يمينها شبك مطل على
يمينه من سائر الطيور وكلها تغرد باصوات مختلفة تدعش السامع فلما رأى الغلام ذلك اخذ منه
الطرب وقعد في باب البستان وقعد البستاني بجانبه فقال له كيف ترى بستانى فقال له الغلام هو الجنة
والدينا فضحك البستاني ثم قام وغاب عنه ساعة وعاد ومعه طبق فيه دجاج وسمان وما كول مليح
وحلوى من السكر فوضعه بين يدي الغلام وقال له كل حتى تشبع قال ابراهيم فأكات حتى اكتفيتها
فلما رأى اكات فرح وقال هكذا شأن الملوك اولاد الملوك ثم قال يا ابراهيم أى شيء معك في هذه
السكرانة فخلتها بين يديه فقال احملها معي فانها تنفعك اذا حضرت السيدة جميلة فانها اذا جاءت
الاقدران ادخل لك بما تاكل كل ثم قام واخذ بيدي واتى بي الى مكان قبال قبة جميلة فعمل عريشة بين
الاشجار وقال لي اصعد هنا فاذا جاءت فانك تنظرها وهي لا تنظرك وهذا اكثر ما عندي من الخيلة
وعلى الله الاعتماد فاذا اغت فاشرب على غنائها فاذا ذهبت فارجع من حيث جئت ان شاء الله مع السلامة
فشكره الغلام واراد ان يقبل يده فمنعه ثم ان الغلام وضع السكرانة في العريشة التي عملها له ثم قال له
يا البستاني يا ابراهيم تفرج في البستان وكل من اثماره فان ميعاد حضور صاحبتك في غد فصار ابراهيم
يتنزه في البستان وياكل من اثماره ويات ليلته عنده فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح صلي ابراهيم
الصبح واذا بالبستاني جاء وهو مغمق اللون وقال له يا ولدي قم واصعد الى العريشة فان الجوارى

قد أتيت ليفرشن المكان وهي تأتي بعدهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٥٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخولى لما دخل على ابراهيم بن الخصب
في البستان قال له قم يا ولدي اصعد على العريشة فان الجوارى قد أتت ليفرشن المكان وهي تأتي
بعدهن واحذر من أن تصبى أو تمخط أو تعطس فهناك انا وانت فقام الغلام وصعد الى العريشة
وذهب الخولى وهو يقول رزقك الله السلامة يا ولدي فبينما الغلام قاعد واذا بخمس جوارى اقبلن لم
يوشهن احد فدخلن القبة وقلعن ثيابهن وغسلن القبة ورشسها بماء الورد واطلقن العود والعنبر
وقرشن الدياتج واقبل بعدهن خمسون جارية ومعهن آلات الطرب وجميلة بنهن من داخل خيمة
حجراء من الدياتج والجوارى رافعات اذيال الخيمة بكلايب من الذهب حتى دخلت القبة فلم ير
منها ولا اثوابها شيئا فقال في نفسه والله انه ضاع جميعه توبي ولكن لا بد من أن اصبر حتى انظر كيف
يكون الامر فقد مدت الجوارى الاكل والشرب ثم اكلن وغسلن ايديهن ونصبن لها كمر سياتجست
عليه ثم ضربن بالآلات الملاحى جميعهن وغنين باصوات مطربة لا مثل لها ثم خرجت عجوز قهرمانة
فصفت ورقصت فجدبها الجوارى واذا بالستر قد رفع وخرجت جميلة وهي تضحك فراها ابراهيم
وعليها الخلى والحلل وعلى رأسها تاج مرصع بالدر والجوهر وفي جيبها عقد من اللؤلؤ وفي وسطها
(منطقة من قبضان الزبرجد وحب الهامن الباقوت واللؤلؤ فقام الجوارى وقبلن الارض بين يديها
تبهى تضحك قال ابراهيم بن الخصب فمارأيتها غبت عن وجودى واندهش عقلى وتحير فكرى
بها من جمال لم يكن على وجه الارض مثله ووقعت مغشياً على ثم أفقت باكى العينين وانشدت
هذين البيتين

اراك فلا ارد الطرف كيلا يكون حجاب رؤيتك الجفون

هلوانى نظرت بكل لحظا لما استوفيت بحاسنك العيون

فقال العجوز للجوارى لقيم منسكن عشرة يرقصن ويغنين فلما رأهن ابراهيم قال في نفسه
الاشتهى ان ترقص السيدة جميلة فاما انتهى رقص العشر جوارى اقبلن حولها وقلن ياسيدتنا
انشتهى ان ترقصى في هذا المجلس ليم سرورنا بذلك لا تنامارنا انا طيب من هذا اليوم فقال ابراهيم بن
الخصيب في نفسه لاشك ان ابواب السماء قد فتحت واستجاب الله دعائى ثم قبل الجوارى اقدامها
وقلن لها والله مارأينا صدرك مشر وحامل هذا اليوم فازلن يرغبنا حتى قلعت اثوابها وصارت
بقميص من نسيج الذهب مطرزا بأنواع الجواهر وبرزت نهودا كأنهن الزمان واسفرت عن وجه
كابد رلية تمامه فزأى ابراهيم من الحركات لم ير في صمره مثله واتت في رقصها باسلوب غريب
وابتدع عجيب حتى انه ترقص الحبيب فى الكؤوس واذا كرت ميل العاهم عن الرؤس وهي كما
قال فيها الشاعر

كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت فى قالب الحسن لا طول ولا قصر

كانها خلقت من ماء لؤلؤة فى كل جارية من حسناتها

م - ١٥ الف ليله المجلد الرابع

وراقص مثل غصن البان قامته تكاد تذهب زوحي من تنقله
لا يستقر له في رقصته قدم كلها نار قلبي تحت بارجله

قال ابراهيم فيهما نظرا اليها اذ لاح منها التفاتة الى فرأتني فلما نظرتني تغير وجهها فقالت لجواريه
اغضوا انتم حتى احبىء البسكن ثم عمدت الى سكين قدر نصف ذراع واخذتها واتت نحوى ثم قالت
الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قربت منى غبت عن الوجود فلما رايتني ووقع وجهها في وجهي
وقعت السكين من يدها وقالت سبحان مقلب القلوب ثم قالت لي يا غلام طب بنفسا وراك الامانة
مما تخاف فصررت ابكي وهي تسمع دموعي بيدها وقالت يا غلام اخبرني من انت وما جاء بك الي هذا
فلم اكن قبليت الارض بين يديها ولزمت ذيلها فقالت لا بأس عليك فوالله ماملات عيني من ذكر
غيرك فقل من انت قال ابراهيم فحدثها بخديتي من اوله الى آخره فتمعجبت من ذلك وقالت لي ياسيدي
انشدك هل انت ابراهيم بن الخضيب قلت نعم فانكبت علي وقالت ياسيدي انت الذي زهدتني في
الرجال لانني لما سمعت انه وجد في مصر صبي لم يسكن على وجه الارض اجمل منية وابيها ابراهيم بن
الخضيب هو يتك بالوصيف وتعلق قلبي بحبك لما بلغني عنك من الجمال الباه ورصرت فيك
كما قال الشاعر

اذني لقد سبقت في عشيقه بصري والاذن تعشق قبل العين احبانا

فالحمد لله الذي اراني وجهك والله لو كان احد غيرك لكنت صلبت البستاني وبواب النخاد
والخياط ومن يلودهم ثم قالت لي كيف احتال على شيء تأكله من غير اطلاع جوارى فقلت له
معى مانا كل وما تشرب ثم حلت الكارة بين يديها فاخذت دجاجة وصارت تأقمني والقمها فلما
رويت ذلك منها ثر همت انه منا ثم قدمت الشراب فشرر بناكل ذلك وهي عندي والجوارى تغني
مازلنا كذلك من الصبح الى الظهر ثم قامت وقالت قم الان هيء لك مركبا وانتظرنى في الحول
لانني حتى احبىء اليك شائبي لي صبر على فراقك فقالت ياسيدي ان ممي مركبا وهي ما سكي
واللا حون في اجارتي وهم في انتظارى فقالت هذا هو المراد ثم مضت الى الجوارى وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وي ليلة ٩٥٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان السيدة جميلة لما مضت الى الجوارى قالت
هن قمن بما الروح الى قصرنا فقلن لها كيف تقوم في هذه الساعة وعادتنا اننا قمنا ثلاثة ايام فقالت
لاني اجدي نفسي تقلا عظيميا كاني مريضة واخاف ان يثقل على ذلك فقلن لها سمعا وطاعة فلبسن
ثيابهن ثم توجهن الى الشاطىء وزلان في الزروق واذا بالبستاني قد اقبل على ابراهيم وملعنده علم
بالذى جرى له فقال له يا ابراهيم مالك حظ في التلذذ بزوجتيها فان من عادتها ان تقيم هنا ثلاثة ايام
وانا اخاف ان تكون رأيتك فقال ابراهيم مارأيتي ولا رأيتها ولا خرجت من القبة قال صدقت
ابا ولدي فانها الوراثة انك اسكنها لك بنا ولكن اعد عندى حتى تأتي في الاسبوع الثاني وترى همار تشبع

من النظر اليها فقال ابراهيم ان معي ملا وأخاف عليه وورائي رجال فلخاف ان يستغيبوني فقال
يا ولدي انه يز على فراقك ثم طاقه وودعه ثم ان ابراهيم توجه الى الخان الذي كان نازلا فيه وقابل
بواب الخان واخذ ماله فقال بواب الخان خير خيرا ان شاء الله فقال له ابراهيم اني ما وجدت الى حاجتي
حسيلا وأريد ان ارجع الى أهلي فبكي واب الخان رودعه وحمل امتعته واوصله الى المركب وبعد ذلك
توجه الى المحل الذي قالت له عليه وانتظرها فيه فلما جن الليل وادابها قد قبلت عليه وهي في زى
وجل شجاع بلحية مستديرة ووسط مشدود بمنطقة وفي احد يديها قوس ونشاب وفي الاخرى
ضيف مجرد وقالت له هل انت ابن الحبيب صاحب هـ صرف قال لها ابراهيم هو انا فقالت له وأي علق
أنت حتى جئت تفسد بناث الملوك قم كلم السلطان قال ابراهيم فوعدت مغشيا على وأما الملاحون
فانهم ماتوا في جلدتهم من الخوف فاما رأيت ما حل بي خلعت تلك اللحية ورمت السيف وحلت
المنطقة فرأيتهما هي السيدة جميلة فقلت لها والله انك قطعت قلبي ثم قلت للملاحين اسرعوا في
حصر المركب فخلوا الشراع واسرعوا في السير فاما كان الايام قلائل حتى وصلنا الى بغداد واذا
بمركب واقفة على جانب الشط فلما رأنا الملاحون الذين معنا وصلوا ويقولون يا فلان ويا فلان
هذه لكم بالسلامة دفعوا مر اكبهم على مركبتنا فنظرنا فاذا فيها ابو القاسم الصندلاني فلما
لورنا قال ان هذا هو مطلوبنا امضوا في وداعة الله وانا أريد التوجه الى غرض وكان بين يديه
شمعة ثم قال لي الحمد لله على السلامة هل قضيت حاجتك فأت نعم فقرب الشمعة منا فلما رأته جميلة
تغير حالها واصفر لونها ولما رآها الصندلاني قال اذهبوا في امان الله انار ارحم الى البصرة في مصلحة
السلطان ولكن الهدية لمن حضر ثم أحضر علبنة من الحلويات ورأها في مركبتنا وكان فيها البنج
فقال ابراهيم يا قرعة عيني كل من هذا فيك وقالت يا ابراهيم اقدرني من هذا فقلت نعم هذا فلان
قالت انه ابن عمي وكان سابقا خطبني من والدي فمأرضيت به وهو متوجه الى البصرة فر بما يعرف أي
بنا فقلت يا سيدتي هو لا يصل الى البصرة حتى نصل نحن الى مصر ولم يعلمنا بما هو مخبوء لها في الغيب
فاكلت شيئا من الحلاوة فما نزلت جوفي حتى ضربت الأرض برأسي فلما كان وقت السحر عطست
فخرج البنج من منخري وفتحت عيني فرأيت نفسي عريا نامر ميا في الخراب بلطمط على وجهي
وقلت في نفسي ان هذه حيلة عملها في الصندلاني فسرت لأدري أين أذهب وما على سوى سر وال
فقميت وتمشيت قليلا واذا بالوالي اقبل على ومعه جماعة يسوف ومطارق فخفت فرأيت حمانا خرابا
فتواريت فيه فعضرت رجلي في شئ فوضعت يدي عليه فتلوت بالدم فسححتنا في سر والي ولم اعلم
ما هو ثم مددت يدي اليه ثانيا فجاهت على قتيل وطلعت رأسه في يدي فرميتها وقلت لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم دخلت زوية من زوايا الحمام واذا بالوالي واقفت على باب الحمام وقال ادخلوا
هذه المكان فمشوا فدخل منهم عشرة بالمشاعل فمن خوفي دخلت وراء حائط فتأملت تلك
المشعول فرأيتهما ضبية ووجهها كاليدور وأسفا في ناحية وجنتها في ناحية وعليها ثياب مبنية فلما رأتهما
وقعت الرحمة في قلبي ودخل الوالي وقال فتشوا اجهات الحمام فدخلوا الموضع الذي أنا فيه فنظروني

رجل منهم لجأ في ويده سكين طولها نصف ذراع فلما قرب مني قل سبحان الله خالق هذا الرجل
 الحسن يا غلام من أين أنت ثم أخذ بيدي وقال يا غلام لا يئس عقتلت هذه المقتولة فقالت والله
 لما قتلتها وما أعرف من قتلها وما دخلت هذا المكان الا فرعا منكم واختبرته بتقصتي وقاتل
 بالله عايك لا تظلمني فاني مشغول بنفسي فاخذني وقدمني الى الوالي فاما رأي على يدي أثر الدم قال
 بهذا لا يحتاج الى بينة فاضرب بواعنقه وأدرك شهريزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٥٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الخصيب قل فلما قدموني الى الوالي ورأى على
 يدي أثر الدم قال هذا لا يحتاج الى بينة فاضرب بواعنقه فلما سمعت هذا الكلام بكيت بكاء شديدا
 وجرت مني دموع العين وانشدت هذين البيتين

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في أرض سواها

ثم شبهت شهقة فوقت معشيا على فرق لي قلب الجلاذ وقال والله هذا رجه من لا يقتل فقال الوالي
 اضر بواعنقه فاجلسوني في نطع الدم وشدوا على عني غطاء وأخذ السيف سيفه واستأذن الوالي
 وأراد أن يضرب عنقي فصحت واغربتاه واذا بخيل قد اقبلت وقائل يقول دعوه امنه يدك باسيف
 وكان لذلك سبب عجيب وأمر غريب وهو ان الخصيب صاحب مصر كان قد ارسل حاجبه الى الخليفة

هرون الرشيد ومعه هدايا ونحف وصحبته كتاب يذكر له فيه اذ ولدي قد فقه من منذ سنة وقد
 سمعت أنه يمداد والمقصود من انعام خليفة الله ان يفحص عن خبره ويجهتد في طلبه ويرسل الى
 مع الحاجب فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر الوالي أن يبحث عن حقيقة خبره فلم يزل الوالي والخليفة
 يسألان عنه حتى قيل له أنه بالبحر فاخبر الخليفة بذلك فسكتب الخليفة كتابا بأعضاء الحاجب
 المنصري وأمره أن يسافر الى البصرة وياخذ معه جماعة من اتباع الوزير فمن حرص الحاجب على بن
 سيده خرج من سافته فوجد الغلام في نطع الدم مع الوالي فلما رأى الوالي الحجب وعرفه ترجل اليه
 فقال له الحاجب ما هذا الغلام وما شأنه فاخبره بالخبر فقال الحاجب والحال أنه لم يعرف أنه بن
 السلطان أن وجه هذا الغلام وجهه من لا يقتل وأمره بحمل وثاقه فحمله فقال قدمه الى قدمه اليه وكان
 يذهب جباله من شدة الالهوال فقال له الحاجب اخبرني بقصيتك يا غلام ومما شأن هذا المقتولة معك
 فلما نظر ابراهيم الى الحاجب عرفه فقبل له ويالك أمات عرفني أم أنا ابراهيم ابن سيدك فاعلمك جئت
 في طلبي فامعن الحاجب فيه النظر فعرفه غاية المعرفة فلما عرفه انكب على أقدامه فلما رأى الوالي
 ما حصل من الحاجب أصفرو له فقال له الحاجب ويالك يا جبار هل كان مرادك أن تقتل ابن سيدي
 الخصيب صاحب مصر فقبل الوالي ذيل الحاجب وقال له يا مولاي من أين أعرفه وانما راينا على هذه
 الصفة وراينا الصبية مقتولة بحبها فقال ويالك انك لا تصالح الولاية هذا غلام له من العمر خمسة
 عشر عاما وما قتل غصنورا فكيف يقتل قتيلا هلاما هلته وسألته عن حاله ثم قال الحاجب والوالي
 اقتسوا على قاتل الصبية فدخلوا الحمام ثانيا فورا قاتلها فاخذ ودواته الى الوالي فارسله الى داني

والخلافة واعلم الخليفة بما جرى فامر الرشد بقتل الصبية ثم أمر باحضار ابن الخطيب فلما تم
بين يديه تبسم الرشد في وجهه وقال له اخبرني بقصيتك وما جرى لك فعحدثه بمحدثه من اوله الى
الآخر فعظم ذلك عنده فنادى مسرور والسياف وقال اذهب في هذه الساعة واهجم على دار ابن
القاسم الصندلاني واتتني به وبالصبية فضي من ساعته وهجم على داره فرأى الصبية في وثاق من
شعرها وهي في حالة التلف فحملها مسرور واتي بها بالصندلاني فلما راه الرشد تهجب من جملها
ثم التفت الى الصندلاني وقال خذوه واقطعوا يديه اللتين ضرب بهما هذه الصبية واصلبوه وساموا
امواله واملاكه الى ابراهيم ففعلوا ذلك فينماهم كذلك واذا با بول اللث عامل البصرة والدة السيدة
جميلة قد اقبل عليهم يستغيث بالخليفة من ابراهيم بن الخصب صاحب مصر ويشكو اليه انه
اخذ ابنته فقال له الرشد انه كان سببا في خلاصها من العذاب والقتل وامر باحضار ابن الخصب
فاما حضر قال لابي للث الاترضى أن يكون هذا الغلام ابن سيطان مصر بعلا لا بنتك فقال سمعا
وطاعة لله وبك يا امير المؤمنين فدعا الخليفة بالقاضي والشهود وزوج الصبية ابراهيم ابن الخصب
وهو هب له جميع اموال الصندلاني وجهزه الى بلاده وعاش معها في أم سرور ووافي حبور الى ان اتاهم
هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان المولى الذي لا يموت

(حكاية ابي الحسن الخراساني الصيرفي مع شجرة الدر)

(ومما يحكى أيضا) ايها الملك السعيدان المعتضد بالله كان عالي الهممة شريف النفس وكان له
مبتعدا ستمائة وزير ما كان يخفي عليه من امور الناس شئ فخرج يوما هو وابن حمدون يتفرجان على
نار عايبا ويسمعان ما يتجدد من اخبار الناس فيحكي عليهما الحر والهجير وقد اتبها الى زقاق لطيف
في شارع فدخل ذلك الزقاق فرأيا في صدر الزقاق دار حسنة شامخة البناء تفصح عن صاحبها بالسان
البناء فقد ادى على الباب يستريحان فخرج من تلك الدار خاد من وجه كل منهما كالقمر ليلة أربعة عشر
فقال احدهما لصاحبه لو استأن اليوم صيف لان سيدى لا يأت كل الامع الضيفان وقد صرنا الى
هذا الوقت ولم أرا احدا فتعجب الخليفة من كلامهما وقال ان هذا دليل على كرم صاحب الدار ولا
يحد أن ندخل داره وننظر مرأته ويكون ذلك سببا في نعمة تصل اليه منا ثم قال للخادم استأذن
سيدك في قدوم جماعة اغراب وكان الخليفة في ذلك الزمان اذا اراد الفرجة على الرعية تنسك في زى
التجار فدخل الخادم على سيده واخبره ففرح وقام وخرج اليهما بنفسه واذا به جميل الوجه
حسن الصورة وعليه قميص نيسا بورى ورداء مذهب وهو مضمخ بالطيب وفي يده خاتم
من الياقوت فلما رآها قال أهلا وسهلا بالسادة المنعمين علينا غاية الانعام بقدمهم فلما دخل
تلك الدار رأياها تنسى الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان وادرك شهر زاد الصباح
عن الكلام المباح

ب (وفي ليلة ٨/٩٥) قالت بلغني ايها الملك السعيدان الخليفة لما دخل الدار هو ومن معه
رأياها تنسى الاهل والاطوان كأنها قطعة من الجنان ومن داخلها بستان فيه من سائر الاشجار

وهي تدهش للبصار وأما كنهها مفر وشة بنفائس الفرش فجلسوا وجلس المعتضد يتأمل الدار
والفرش فقال ابن حمدون فنظرت الى الخليفة فرأيت وجهه قد تغير وكنت اعرف من وجهه حال
الرضا والغضب فاما رأيت في نفسي يا ترى ما باله حتى غضب ثم جاؤا بهشت من الذهب فجلسنا
لقد بنائهم جاؤا بسفرة من الحرير وعليها مائدة من الخيزران فلما انكشفت الاغطية عن الاواني
وايناطعما كزهر الربيع في عز الاوان صنوان وغير صنوان ثم قل صاحب الدار بسم الله ياسادتنا
والله ان الطبخ قد اضعفني فانه مواعلي بالاكل من هذا الطعام كما هو اخلاق السكرام وصاحب
الدار يهضخ الدجاج ويضعه بين أيدينا ويضحك وينشد الاشعار ويورد الاخبار ويتكلم
بلطيف ما يليق بالمجلس قال ابن حمدون فأكلنا وشر بنائهم تقانا الى المجلس آخر يدهش الناظرين
فقوح منه الروائح الزكية ثم قدم لنا سفرة فاكها جنبية وحلويات شبيهة فزادت افراحنا وزادت
انرا احنا قال ابن حمدون ومع ذلك لم يزل الخليفة في عيوس ولم يتبسم لما فيه فرح النفوس مع ان
هادته أنه يحب اللهنو والطرب ودفغ الهموم وانا اعرف أنه غير حسود ولا ظلم فقالت في نفسي
يا ترى ما سبب عيوسه وعدم زوال بؤسه ثم جاؤا بطبق الشراب وجمع شمل الاحباب واحضروا
الشراب المروق وبواطى الذهب والبلور والنضه وضرب صاحب الدار على باب مقصورة بتغيبه
من الخيزران واذا بباب المقصورة قد ففتح وخروج منه ثلاث جوارنهدا بكار وجوهن كالشمس
في رابعة النهار وتلك الجوارى ما بين يدي الخليفة وجنبية ورقاصة ثم قدم لنا النقل والقوا كه قال
ابن حمدون فضرب بيننا وبين الثلاثة جوارنهدا من الديباج وشرابها من الابر يسم وحلقانها
من الذهب فلم يلتفت الخليفة الى هذا جمية وصاحب الدار لم يعلم من هو الذي عنده فقال الخليفة
لصاحب الدار اشريف انت قال لا يا سيدي انما انا رجل من اولاد التجار اعرف بين الناس بابي
الحسن على ابن أحمد الخراساني فقال له الخليفة اتعرفني يا رجل قال له والله ياسيدي ليس لي معرفة
ياأخدم جنابكم التكرم فقال له ابن حمدون يا رجل وهذا أمير المؤمنين المعتضد بالله حفيد
المتوكل على الله فقام الرجل وقبل الارض بين يدي الخليفة وهو يرتعد من خوفه وقال يا أمير
المؤمنين بحق آبائك الطاهرين ان كنت رأيت منى تقصيرا أو فلة ادب بحضرتك ان تعفو عني
فقال الخليفة أماما صنعته معنمان الا كرام فلا مز يدعليه وأما ما انكرته عليك هنا فان صدقتني
حديثه واستقر ذلك بعقلي نجوت منى وان لم تعرفني حقيقة ته اخذتك بحجة واضحة وعذبتك
عذابا لم اعذب أحد امثله قال معاذ الله ان أحدث بالحال وما الذي انكرته علي يا أمير المؤمنين فقال
الخليفة انا من حين دخلت الدار وانا انظر الى جسمها واوانيا وفر اشها وزيتها حتى ثيابك ولما ذهبت
عليها السهم جدي المتوكل على الله قال نعم اعلم يا أمير المؤمنين ايدك الله الحق شعارك والصدق وداؤك
ولا قدرة لاحد علي ان يتكلم بغير الصدق في حضرتك فامر به بالجلوس فجلس فقال له الحمد نبي فقال
الحمد يا أمير المؤمنين ايدك الله بنصره وحققك بلطائف أمره أنه لم يكن ببغداد أحدًا يتر مني
ولا من أبي ولسكن اخل لي ذهنك وسمعك وبصرك حتى أحدثك بسبب ما انكرته علي

فقال له الخليفة قلى حديثك فقال اعلم يا امير المؤمنين انه كان ابي بسوق الصيارف والطارق بن
والبرازين وكان له في كل سوق حانوت ووكيل و بضائع من سائر الاصناف وكان له حجرة من داخل
الدار التي بسوق الصيارف لاجل الخلوة فيها وجعل الدكان لاجل البيع والشراء وكان ماله
يكثر عن العدو يزيد عن الحد ولم يكن له ولد غيرى وكان محبالي وشقيقا على فلما حضرته الوفاة دعاني
واوصاني بوالدني وبتقوى الله تعالى ثم مات رحمه الله تعالى وابقى امير المؤمنين فاشتغلت بالديار
بوا كملت وشمرت ثم اتخذت الاصحاب والاصدقاء وكانت اهي تنهاني عن ذلك و تلومني عايه
فلم اسمع منها كلاما حتى ذهب المال جميعه وبعت القمار ولم يبق لي شيء غير الدار التي انا فيها
وكانت دار حسنه يا امير المؤمنين فقلت لا ابي اريد ان ابيع الدار فقالت يا ولدي ان بعتهما تفنضح ولا
تعرف لك مكانا تاوى اليه فقلت هي تساوي خمسة الاف دينار فاشترى من جلة ثمنها دارا بالف دينار
ثم ابحر بالباقي فقالت ابي يعني هذه الدار بهذا المقدار قلت نعم فاجاءت الى طابق وفتحته واخرجت
منه اناء من الصيني فيه خمسة آلاف دينار فتخيل الى ان الدار كلها ذهب فقالت لي يا ولدي لا تظن
ان هذا المال مال ابيك والله يا ولدي انه من مال ابي وكنت ادخرته لوقت الحاجة اليه فاني كنت في
زمن ابيك غنية عن الاحتياج الى هذا المال فتخذت المال منها يا امير المؤمنين وعدت لما
اكنت عليه من الماء الكل والمشرب والصحبة حتى نفذت الخمسة آلاف دينار ولم اقبل من ابي كلاما
ولا نصيحة ثم قلت لمارادي ان ابيع الدار فقالت يا ولدي قد نهيتك عن بيعها لعمري انك محتاج
اليها فكيف تريد بيعها تانيا فقلت لها لا تطيل على الكلام فلا بد من بيعها فقالت بعني اياها بخمسة
عشر الف دينار بشرط ان اتولى امورك بنفسى فبعتهما لها بذلك المبلغ على ان تتولى اموري بنفسها
فخطبت وكلاء ابي واعطت كل واحد منهم الف دينار وجعلت المال تحت يدها والاخذ والعطاء
معها واعطتني بعضا من المال لاجر فيه وقالت لي اقعدي انت في دكان ابيك فعملت مقالت ابي يا امير
المؤمنين وجئت الى الحجرة التي في سوق الصيارف و اجاء اصحابي وصاروا يشترون مني و ابيع لهم وطاب
لي الربح وكثر مالي فامارا تني ابي على تلك الحالة الحسنة اظهرت لي ما كان مدخر اعند هامن جوهر
وجعدن ولو او وذهب ثم عادت لي املا لكي التي كان وقع فيها التقرنط وكثر مالي كما كان ومكنت
على هذه الحال مدة وجاه وكلاء ابي فاعطيتهم البضائع ثم بنيت حجرة ثانية من داخل للدار كان فيها
انا قاعد فيها على عادتي يا امير المؤمنين واذا البحارة قد قبلت على لم تر العيون اجمل منها منظر افقالت
هذه حجرة ابي الحسن على بن احمد الخراساني قلت لها نعم قالت اين هو فقلت هو انا واسكن
لاندش عقلي من فرط جمالها يا امير المؤمنين ثم انا خيلت وقالت لي قل لغلامك يزن لي ثمانية
دينار فامرته ان يزن لها ذلك المقدار فوزنه لها فاخذته وانصرفت وانا ذاهل العقل فيقال لي غلامي
لم تعرفها قلت لا والله قال فلم قلت لي وزن لها فقالت والله اني لم ادرا ما اقول مما بهرتي من حسنها وجمالها
فقام الغلام وتبعها من غير علمي ثم رجع وهو يبكي وبوجهه اثر ضربة فقالت له ما بالك فقال لي
تبعته الجارية لا نظرا اين تذهب فلما احسنت بي رجعت وضربتني هذه الضربة فكادت اني تتلفها

هينى ثم مكثت شهر المراه ولم تأت وأنا ذاهل العقل في هواها يا أمير المؤمنين فلما كان آخر الشهر واذ
بها جاءت وسلمت على فسكدت أن اطير فرحافسا لتي عن خبري وقالت لعلك قلت في نفسك ماشان
هذه الحتالة كيف أخذت مالى وانصرفت فقالت والله ياسيدي أن مالى وروحى ملد ، فاسفرت
هن وجهها وجلست أنستريح والحلى والحلل تلعب على وجهها وصدورها ثم قالت زنى ثمانمائة دينار
فقلت سمعنا وطاعة ثم وزنت لها الدنانير فأخذتها وانصرفت فقالت للعلام اتبعها فتبعها ثم عادلى وهو
مبهوت ومضت مدهة نات فبينما أنا جالس فى بعض الايام واذ بها قد أقبلت على وتحدثت ساعة ثم
قالت لى زنى له خمسمائة دينار فاني قد احتجت اليها فاردت أن أقول لها على أى شىء اعطيك مالى
فتعنى فرط الغرام من الكلام وأنا يا أمير المؤمنين كلما رأيتها ترتعد مفاصلى ويصغر لونى وانسى
ما أريد أن أقول واصير كما قال الشاعر .

فأهو الا أن أراها فجأة فأنهت حتى لا أكاد اجيب

ثم وزنت لها الخمسمائة دينار فأخذتها وانصرفت ففهمت وتبعها بنفسى الى أن وصلت الى سوق
الجواهر فوقف على انسان فأخذت منه عقدا والتفتت فرأيتى فقالت زنى له خمسمائة دينار فامه
نظرنى صاحب العقد قام الى وعظمنى فقلت له اعطها العقد وثمنه على فقال سمعنا وطاعة فأخذت العقد
وانصرفت وأدر لك شهر زاد الصباح فسكبت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابنا الحسن الخراسانى قال فقالت له اعطها العقد
روثنه على فأخذت العقد وانصرفت فتبعها حتى جاءت الى الدجلة ونزلت فى مركب فاومأت الى
الارض لا قبلها بين يديها فذهبت وضجكت ومكثت واقفا انظرها الى أن دخلت قصر افتأملتة فاذا
هو قصر الخليفة المتوكل فرجعت يا أمير المؤمنين وقد حل بقاى كل هم فى الدنيا وكانت قد أخذت
هنى ثلاثة آلاف دينار فقلت فى نفسى قد أخذت مالى وسلمت عقلى ورماتت نفسى فى هواها ثم
وجعت الى دارى وقد حدثت امى بجميع ماجرى لى فقالت لى يا ولدى اياك أن تتعرض لها بعد ذلك
فتهلك فلما رحت الى دكانى جاءنى وكيل الذى بسوق المطارين وكان شيخا كبيرا فقال لى ياسيدي
مالى اراك متغير الحال يظهر عليك اثر الكآبة فحدثنى بحبرك فحدثته بجميع ماجرى لى معها فقال
لى يا ولدى أن هذه من جورارى قصر أمير المؤمنين وهى محظية الخليفة فاحتسب المال لله تعالى
ولا تشغل نفسك بها واذا جاءتك فأحذرن أن تتعرض لها واعلمنى بسلك حتى ادبراك أمر ائلا يحصل
لك تلف ثم تركنى وذهب وفى قلبى لهيب النار فاما كان آخر الشهر اذ بها قد أقبلت على ففرحت بها
غاية الفرح فقالت لى ما حملك على انك تبعتنى فقلت لها حملنى على ذلك فرط الوجد الذى بقى لى وبكىته
بين يديها فبكت رحمة لى وقالت والله ما فى قلبك شىء من الغرام الا وفى قلبى أكثر منه ولكن كيف
اعمل والله مالى من سبيل غيرانى أراك فى كل شهر مرة ثم دفعت الى ورقة وقالت خذ هذه الى فلان
القبلى فانه وكيل واقبض منه ما فيها فقلت ليس لى حاجة بمال ومالى ووحى فبدك فقالت سوف
أدبر لك امر ايسكون فيه وصبوك الى وأن كان فيه تعب لى ثم ودعتنى وانصرفت فخرجت الى الشيخ

الطاروا خبرته بما جرى فاجتمعوا الى دار المتوكل فرأيتها هي والمكان الذي دخلت فيه الجارية
فصار الشيخ الطار متحيرا في حيلة يفعلها ثم التفت فرأى خياطا قبل الشباك المطل على الشاطئ
وعنده صناع فقال بهذا اتعال مرادك ولكن افترق جيبك وتقدم اليه وقل له اني مخنطة لك فاذا خاطه
فادفع له عشرة دنانير فقلت له سمعوا طاعة ثم توجهت الى الخياط واخذت معي شقتين من الديباغ
الرومي وقلت له فصل هاتين اربعة ملابس اثنين فرجية واثنين غير فرجية فالما فرغ من توصيل الملابس
وخياطتها اعطيتها اجرتها زيادة عن العادة بكثير ثم مديده الى تلك الملابس فقلت خذها لك ولمن
حضر عندك وصرت اقعده عنده واطيل القوم معه ثم فصلت عنده غيرها وقلت له علقه على وجه
الذكان لمن ينظره فيشتريه ففعل وصار كل من خرج من قصر الخليفة واعجبه شئ من الملابس
وهتبه له حتى البواب فقال الخياط به مامس الايام اريد يا ولدي ان تصدقني حديتك لانك فصلت
عندي مائة حلة ثمنه وكل حلة تساوي جملة من المال ووهبت غالب الثمن وهذا هو فعل تاجر
لان التاجر يحاسب على الدرهم وما مقد رأس مالك حتى تعطى هذه العطايا وما يكون مكسبك في كل
يوم فاخبرني خبرا صحيحا حتى اعاونك على مرادك ثم قال اناشدك الله اما انت عاشق قلت نعم فقال
لمن قلت لجارية من جواري قصر الخليفة فقال قبضه الله كم يقين الناس ثم قال هل تعرف اسمها
قلت لا فقال صفها لي فوصفها لي فقال وبلاء هذه عوادة الخليفة المتوكل والمحظية عنده لكن لها
مملوك فاجعل بينك وبينه صداقة لعله يكون سببا في اتصالك بها فيسألك في الحديث واذا بالمملوك
مقبل من الخليفة وهو كانه القمر في ليلة اربعة عشر ربيع الثاني التي خاطه الى الخياط وكانت
من الديباغ من سائر الالوان فصار ينظر اليها ويتأمل ثم اقبل على فقمت اليه فسامت عليه فقال من
انت فقالت رجل من التجار قال اتبع هذه الثياب فانت نعم فاخذ منها خمسة وقال بكم الخمسة فقلت
هي هدية مني اليك عقد صحبة بيني وبينك ففرح بها ثم جئت الى بيتي واخذت له ملبوسا مرصعا
بالجوهر والياواقيت قيمته ثلاثة آلاف دينار وتوجهت به اليه فقبل مني ثم اخذني ودخل بي
حجرة في داخل القصر وقال ما اسمك بين التجار فقلت له رجل منهم فقال قد رايتني امرتك فقلت
لماذا قال انك اهديت لي شيا كثيرا ملكت به قلبي وقد صبح عندي انك ابوالحسن الخراساني
ما اكثر الصبر في فبكيت يا امير المؤمنين فقال لي لم تبكي فوالله ان التي تبكي من اجلها عندها من الغرام
بك ما عندك من الغرام بها واعظم وقد شاع عند جميع جواري القصر خبرها معك ثم قال لي واي
شئ تريد فقلت اريد انك تساعدني الى بليني فوعدني الى غد ففضيت الى داري فاما اصبحت
وتوجهت اليه ودخلت حجرتة ففما جاء قال اعلم انها لما فرغت من خدمتها عند الخليفة بالامس
ودخلت حجرتها احدتها بمحدثك جميعه وقد عزميت على الاجتماع بك فاقعد عندي الى آخر النهار
فقدعت عنده فاما جن الليل اذا بالمملوك اني ومثقه قبض منسوح من الذهب وحلة من حلاله
الخليفة بالبسني اياها وخرني فبضرت اشبه الخليفة ثم اخذني الى محل فيه الحجر صنفين من الجاثيرين
وقال لي هذه حجرة الجوار الخواص فاذا امررت عليها فضع على كل باب من الابواب حبة من القوم

لا يذوق على الخليفة أن يفعل هكذا في كل ليلة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ١٦٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المملوك لما قال لابي الحسن فاذا مررت عليها فضع
على كل باب من الابواب حبة من القول لان من عادة الخليفة أن يفعل هكذا الى أن تأتي الى الدرب
الثاني الذي على يدك اليمنى فترى حجرة عتبه بآنها من المرمر فاذا وصات اليها فمساها بيدك ولين شئت
فعد الابواب فهي كذا وكذا بابا فادخل الباب الذي علامته كذا وكذا فترى صاحبك وتأخذك
عندها واما خروجك فان الله بهون على فيه ولو اخرجك في صندوق ثم تركني ورجع وصرت امشي
واعد الابواب واضع على كل باب حبة قول فلما صرت في وسط الحجر سمعت ضجة عظيمة ورايت
ضوء شموع واقبل ذلك الضوء نحوى حتى قرب منى فتألمته فاذا هو الخليفة وحوله
الجواري ومعهن الشمع فسمعت واحدة منهن تقول لصاحبها يا أختي هل نحن لنا خليفة ثان
على أن الخليفة قد جاز حجرتي وشمعت رائحة العطر والطيب ووضع حبة القول
على حجرتي كعادته وفي هذه الساعة ارى ضوء شموع الخليفة وهما هو مقبل فقالت
ان هذا امر عجيب لان التزيي بزى الخليفة لا يجد ثم عليه أحد ثم قرب الضوء منى فارتعدت اعضائي
واذا بخادم يصيح على الجواري ويقول ههنا فانعطفوا الى حجرة من الحجر ودخلوا ثم خرجوا
ومشوا حتى وصلوا الى بيت صاحبتي فسمعت الخليفة يقول حجرة من هذه فقالوا هذه حجرة
شجرة الدر فقال نادوا وهافناد وهافخرجت وقبلت اقدام الخليفة فقال لها اتشر بين الليلة فقالت ان
لم ينس لحضرتك والنظر الى طلعتك فلا أشرب فاننى لأم بل الى الشراب في هذه الليلة فقال للخازن
ادفع لها العقد الفلاني ثم أمر بالدخول الى حجرتها فدخلت بين الشموع وادابجاريتها امامهم
وضوء وجهها غالب على ضوء الشمعة التي بيدها فقربت منى وقالت من هذا ثم قبضت على
وأخذتني الى حجرة من الحجر وقالت لي من أنت فقبلت الارض بين يديها وقلت لها انشدك الله
يا مولائي ان تحقني دمي وترحميني وتتقربني الى الله بانقاذ مهجتي وبكيت فرعاص الموت فقالت
لاشك انك لص فقلت لا والله ما نالص فهل ترين على أثر اللصوص فقالت اصدقني خبرك وأنا
اجعلك في امان فقلت انا عاشق جاهل احق قد حملتني الصباة وجه لي على ما ترين منى حتى وقعت
في هذه الورطة فقالت فف هناحتي احيى اليك ثم خرحت وجاءتني شيا ب جارية من جواريها
واليسمى تلك الشيا ب في تلك الزواية وقالت اخرج خلفي فخرجت خلفها حتى وصلت الى حجرتها
وقالت ادخل هنا فدخلت حجرتها فجاءت بي الى سرير وعليه فرش عظيم وقالت اجلس لا بأس
عليك اما أنت ابو الحسن الخرساني الصيرفي قلت بلى قالت قد حقن الله دمك ان كنت صادقا ولم
تمسكن لصارا الا فانك تهلك لاسميا فانت في ذى الخليفة ولباسه و بحوره واما ان كنت ابا الحسن
للخرساني الصيرفي فانك قد امنت ولا ناس عليك فانك صاحب شجرة الدر التي هي اختي فانها
لا تطعم ذكرك ايدا وتجنرنا كيف أخذت منك المال ولم تتغير وكيف جئت خلفها في الشاطي
وأوصات لها الى الارض في تحطها وفي قلبها منك الداك ثم ما في قلبك منها ولكن كيف وصلت الى

حينما بامرها أم بغير أمرها بل خاطرت بنفسك وما مرادك من الاجتماع بها فقلت والله ياسيدتي اني
لانا الذي خاطرت بنفسي وما عرضي من الاجتماع بها الا النظر والاستماع لحديثها فقالت أحسنت
فقلت ياسيدتي الله شهيد على ما أقول ان نفسي لم تحدثني في شأنها عصبية فقالت بهذه الذنية نجاة
الله ووقعت رخصتك في قلبي ثم قالت لجاريته يا فلانة امضي الى شجره الدر وقولي لها ان اختك
تسلم عليك وتدعوك فتعظي عندها في هذه الليلة على جري عادتك فان صدرها ضيق فتوجهت
اليها ثم عادت واخبرتها انها تقول متعني الله بطول حياتك وجعلني فدك الله لودعوتيني الى غير
هذا ما توقفت لكن بشرفي صداع الخليفة وانت تعامين منزلي عنده فقالت للجارية ارجعي
اليها وقولي لها أنه لا بد من حفورك لسر بينك وبينها فتوجهت اليها الجارية وبعد ساعة جاءت
مع الجارية ووجهها يضيء كأنه البدر فقابلتها واعتنقتها وقالت يا أبا الحسن اخرج اليها وقبل يديها
وكنت في صداع في داخل الخجيرة فخرجت اليها يا أمير المؤمنين فامارتني الةت نفسها على وضعتني
الى صدرها وقالت لي كيف صرت بلباس الخليفة وزينته وبخوره ثم قالت حدثني بما جرى لك
فحدثتها بما جرى لي وبما قاسيته من خوف وغيره فقالت يهر على ما قاسيته من أجلي والحمد لله الذي
جعل المقابلة الى السلامة وتعام السلامة دخولك في منزلي ومنزل اختي ثم أخذتني الى حجرتها وقالت
لا اختها اني قد عاهدته ان لا اجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذا الهول
لا كون أرضالوطه قدميه وتراب النعاليه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت لا اختها اني قد عاهدته اني
لا اجتمع معه في الحرام ولكن كما خاطر بنفسه وارتكب هذه الاهوال لا كون أرضالوطه قدميه
وتراب النعاليه فقالت لها اختها بهذه النية نجاة الله تعالى فقالت سيوف ترين ما صنعتم حتى اجتمع ممة
في الحلال فلا بد أن أبدل مهجتي في التمهيل على ذلك فبينما نحن في الحديث واذا بضجة عظيمة
ظالفتنا فرأينا الخليفة قد جاء يريد حجرتها من كثرة ما هو كاف بها فاخذتني يا أمير المؤمنين
وحظني في سرداب وطبقته على وخرجت تقابل الخليفة فلاقتني ثم جاس فوقفت بين يديه وخدمته
ثم أمرت باحضار الشراب وكان الخليفة يحب جاريه اسمها البنجة وهي أم المنز بالله وكانت الجارية
قد هجرته وهجرها فلزم الحسن والجمال تصالحه والمتوكل لعزة الخلافة والملك لا يضا لها ولا
يكبير نفسه لها مع ان في قلبه منها الهيب النار ولكنه تشاغل عنها بنظائرهما من الجوارى والدخول
اليهن في حجرتهن وكان يحب غناء شجرة الدر فامرها بالغناء وأخذت العود وشدت الاوتار
وغنت بهذه الاشعار

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما التقضى ما بيننا سكن ثم دهر
هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزررتك حتى قيل ليس له صبر
فياحبها فذني جوى كل ليلة ويأسلوة الايام موعداك الحشر
لها بشر مثل الحرير ومنطق رقيم الحواشي لاهراء ولا تزور

وعينان قال الله كونا فسكاتنا فعولاقف بالالباب ماته من اسحر
فلما سمع بالخليفة طرب طرب باشديد واطربت أنا يا أمير المؤمنين في السرداب ولولا لطف الله
مالي لصحت واقتضحنائم انشدت هذه الايات

أعانقه والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناقى تدانى
وألثم فاه كى تزول حرارتى فيشتد ما ألتى من الهيمان
كان فؤادى ليس يبرى غليله سوى ان ترى الروحان يمتزجان

فطرب الخليفة وقال تمجى على يا شجرة الدر فقالت اتنى عليك عتقى يا أمير المؤمنين لما فيه من
الثواب فقال أنت حرة لوجه الله تعالى فقبلت الارض بين يديه فقال حذى العود وقولى لنا شيئا
في شأن جاريتى التي انامتعلق به واهما والناس تطلب رضائى وأنا اطلب رضاها فاخذت العود
وانشدت هذين البيتين

ياربة الحسن التي أذهبت نسكى على كل احوالى فلا بدلى منك
فأما بىدل وهو أليق بالهوى وأما بعز وهو أليق بالملك

فطرب الخليفة وقال حذى العود وغنى شعرا يتضمن شرح حالى مع ثلاث جوارم لى قيادى
ومعنى رقادى وهن انت وتلك الجارية الهاجرة واخرى لا اسميها لها مناظرة فاخذت العود واطربت
بالنغمات وانشدت هذه الايات

ملك الثلاث الغانيات عنانى وحلمن من قاي أعز مكان
مالي مطاوع فى البرية كلها وأطيعن وهو فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى وبه غلبن أعز من سلطانى

فتعجب الخليفة من موافقة هذا الشعر لحاله غاية العجب ومال به الى مصالحة الجارية الهاجرة
الطرب ثم خرج وقصد حجرته فسبقته جارية واخبرتها بقدم الخليفة فاستقبلته وقبلت الارض
بين يديه ثم قبلت قدميه فصالحها وصالحته هدا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شجرة
الدر فانها جاءت الى وهى فرحانة وقالت انى صرت حرة بقدمك المبارك ولعل الله يعيننى على ما ادبره
حتى اجتمع بك فى الحلال فقلت الحمد لله فبينما نحن فى الحديث واذا بخادمها قد دخل علينا فحدثناه
بما جرى لنا فقال الحمد لله الذى جعل آخره خيرا ونسأل الله أن يتم ذلكم بخروجك سالما فبينما نحن فى
الحديث واذا بالجارية أختها وقد جاءت وكان اسمها فاطمة فقالت يا أختى كيف نعمل حتى نخرجك من
التحصن سالما فان الله تعالى من على بالعنق وصرت حرة بركة قدمه فقالت لها ليس لى حيلة فى خروجه
الا بان البسه ثياب النساء ثم جاءت ببدة من ثياب النساء فالبستنيها ثم خرجت يا أمير المؤمنين فى
ذلك الوقت فلما جيئت الى وسط القصر اذا يا أمير المؤمنين جالس والخدم بين يديه فنظروا الى وانكر فيه
غاية الانكار وقال لحاشيته اسرعوا واتتوا بي هذه الجارية فلما أتوا بي رفعوا نقابى فاعلمنا انى عمر ففزع
وسألنى فاخبرته بان خبره ولم أخف عليه شيئا فلما سمع حديثى تفكر فى أمرى ثم قام من وقته وساعته

ودخل حجرة شجرة الدر فقال كف تختارين على بعض اولاد التجار فقبلت الارض بين يديه
وحدثته بمحديهما من اوله الى آخره على وجه الصدق تمام سمع كلامها رحبها ورق قابلهما وعذرهما في
العشق واحوالهم انصرف ودخل عليها خادما وقال طيبى تسان صاحبك لما حضر بين يدي
للخليفة سألها فأخبره بما اخبرته حرفا بحرف ثم رجع الخليفة واحضرني بين يديه وقال ما حملك على
التجاري على دلو الخلافة فقلت يا امير المؤمنين حماني على ذلك جهلي والصبابة والاقبال على عتوك
وكرمك ثم بكيت وقبلت الارض بين يديه فقال عفوت عنكما ثم امرني بالجلوس فجلست فدعا
بالتاضي احمد بن ابي دؤاد وزوجني بها وامر بمحمل جميع ما عندها الى وزفوها على في حجرتها
وبعد ثلاثة ايام خرجت وبقات جميع ذلك الى بيتي فجميع ما نظره بالأمير المؤمنين في بيتي
فوتكره كله من جهازها ثم انها قالت لي يوم ما من الايام اعلم ان المتوكل رجل كريم وأخاف ان يتذكرنا
او يذكرنا عنده احد من الحساد فاري دان اعمل شيئا يكون فيه الخلاص من ذلك قلت وما هو
فالت اريد ان استأذنه في الحج والتوبة من الغناء فقلت لها نعم الرأى الذي اشرت اليه فبينما نحن في
الحديث واذا برسول الخليفة قد جاء في طلبها لانه كان يحب غناءها فضمت وخدمته فقال لها
لا تنظمي عا فقلت سمعنا وطاعة فانفق انها ذهبت اليه في بعض الايام وكان قد ارسل اليها على جري
والعادة فلما اشعر الا وقد جاءت من عنده مزرقة الثياب باكية العين ففرغت من ذلك وقالت ان الله
جانا اليه راجعون وتوهمت انه امر بالقبض علينا فقامت لها هل المتوكل غضب علينا فقالت وابن
المتوكل ان المتوكل قد انقضى حكمه وانحى رسمه فقلت اخبرني بحقيقة الامر فقالت له انه كان
جالسا وراء الستارة يشرب وعندده الفتخ بن خافان وصدقة بن صدقة فهجم عليه ولده المنتصر
هو وجماعته من الاثراك فقتله وانقلب السرور بالشور والحصل الجميل بالبكاء والعيول فهربت
انا والجارية وسامنا الله ثم قت في الحال يا امير المؤمنين وانحدرت الى البصرة وجاءني الخبر بعد
ذلك بوقوع بين المنتصر والمستعين نغمة وتقلت زوجتي وجميع مالي الى البصرة وهذه حكايته
يا امير المؤمنين لا زدتها حرفا ولا نقصتها حرفا فجميع ما نظرت في بيتي يا امير المؤمنين مما عليه اسم
جدك المتوكل هو من نعمته علينا لان اصل نعمتنا من اصول الاكرمين وانتم اهل النعم ومنه من
الكرم ففرح الخليفة بذلك فرحا شديدا وتعجب من حديثه ثم اخرجت للخليفة الجارية
بواولادى منها فقبلوا الارض بين يديه فتعجب من جمالها واستدعي بدواة وكتب لنا برفع الخراج
عن املا كنا عشرين سنة ثم خرج الخليفة واتخذ نديما الى ان فرق الدهر بينهم وسكنوا القبور
مد القصور فسبحان الملك الغفور

حكاية قمر الزمان مع معشوقته

((وما يحكي ايضا) ايها الملك السعيد ان كان قديم الزمان رجل تاجر اسمه عبد الرحمن
قد رزقه الله بتا وولدا فسمى البنت كوكب الصباح لشدة حسنها وجمالها وسمى الولد قمر الزمان لشدة
حسبه ولما نظر ما اعطاها الله من الحسن والجمال والبهاء والاعتدال خاف عليهما من أعين الناظرين

والشبهة الحاسدين ومكر الماكرين وتحميل الفاسقين فحجبهما عن الناس في قصر مدة أر بعة عشر سنة ولم يروها أحد غير والديهما وحرارية تعاطى خدمتهما وكان والدهما يقر القرآن كما أنزله الله وكذلك أمهما تقرأ القرآن فصارت الام تقريء بنتها والرجل يقرأ ولده حتى حفظ القرآن وتعلما الخط والحساب والفنون والآداب من أيهما وأمهما ولم يحتاجا الى معلم فاما بلغ الولد مبالغ الرجال قالت للتاجر زوجته الى متى وانت حاجب ولدك قر الزمان عن أعين الناس أهو بنت أو غلام فقال لها غلام قالت حيث كان غلاما لم تأخذ به معك الى السوق وتقعده في الدكان حتى يعرف الناس ويعرفوه لاجل ان يشتهر عندهم انه ابك وتعلمه البيع والشراء وور بما يحصل لك أمر فيكون الناس قد عرفوا انه ولدك فيضم يغمه على مخلفاتك واما اذا مت على هذه الحالة وقال للناس أنا ابن التاجر عبد الرحمن فانهم لا يصدقوه بل يقولون ما رأيناك ولا نعرف ان له ولدا وتأخذ أه والاك الحكام ويصير ولدك محرما وكذلك البنت مرادى أن أشهرها عند الناس لعل احدا يكون كفوا لها فيخطبها فتزوجها له وتفرح بها فقال لها انما فاعت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس. وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٦٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة التاجر لما قالت له ذلك الكلام قال لها انما فعلت ذلك مخافة عليهما من أعين الناس لاني محب لها والمحبة شديدة الغيرات وقد أحسن قول من قال هذه الايات

أغار عليك من نظري ومعنى ومنك ومن مكانك والزمان
ولو انى وضعتك في عيوني دواما ما سئمت من التذاني
ولو واصلتني في كل يوم الى يوم القيامة ما كفاني

فكانت له زوجته توكل على الله ولا باس على من يحفظه الله وخذمه في هذا اليوم معك الى الدكان ثم انها البسته بدلة من آخر الملابس فصارت فتنة للساظرين وحسرة في قلوب العاشقين وأخذه ابوه معه ومضى به الى السوق فصار كل من رآه يفتن به ويتقدم اليه ويوس يده ويسلم عليه وصار ابوه يشتم الناس حيث يتبعونه لقصد الفرجة وصار البعض من الناس يقول ان الشمس قد طلعت في المحل القلاني واشرفت في السوق والبعض يقول مطلع البدر في الجهة القلانية والبعض يقول ظهر هلال العيد على عباد الله وصاروا يسبحون الى الولد بالكلام ويدعون له وقد حصل لايه خجل من كلام الناس ولا يقدر ان يمنع احدا منهم عن الكلام وصار يشتم أمه ويدعوا عليها لانهما هي التي كانت سببا في خروجه والتفت ابوه فرأى الخلائق مزدهمين عليه خلفه وقد أمه وهو ماش الى ان وصل الى الدكان ففتح الدكان وجلس وأجلس ولده قد أمه والتفت الي الناس فرأهم قد سدوا الطريق وصار كل من مر به من رائج وغاد يقف قدام الدكان وينظر الى ذلك الوجه الجميل ولا يقدر ان يفارقه وانتهقد عليه اجماع النساء والرجال متمثلين بقول من قال

جئمت الجمال لنا فتنة وقلت لنا يا عبادي اتقون
وأنت جميل تحب الجمال فكيف عبادك لا يعشقون

فلما رأى التاجر عبد الرحمن الناس مزدحمين عليه وواقفين صفوفًا نساء ورجالًا لديه شاخصين لولده
خجل غاية الخجل وصار متحيرًا في أمره ولم يدبر ماذا يصنع فلم يشعر إلا ورجل درويش من السياحين
وعليه شهادته الصالحين قد أقبل عليه من طرف الشوق ثم تقدم إلى التاجر وصار ينشد
الأشعار ويرخي الدموع الغزير فلما رأى قرأ الزمان جالسًا كأنه قضيب البان نابت على كعب من
الزعفران أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

رأيت غصنا على كعب شبه بدر إذا تلابلا

فقلت ما الاسم قال لولو فقلت لي لي فقال لا لا

ثم إن الدرويش صار يمشي الهوننا ويمسح شيبته بيده اليمنى فأنشق لهيبته قاب الزحام فلما نظر
إلى الغلام اندهش منه العقل والنظر وانطبق عليه قول الشاعر

فبينما ذاك الملبح في محل من وجهه هلال عيد الفطر هل

إذا بشيخ ذي وقار قد أهل معتمدا في مشيه على مهل

يرى عليه أثر الزهد

قد مارس الأيام والليالي وخاض في الحرام والحلال

وهام بالنساء والرجال ورق حتى صلد كالحلال

وطاد عظاما بالباقي جلد

وكان في ذا الفن مغربيا الشيخ عنده يرى صبيا

وفي محبة النساء عذريا في الخصيتين ماهرا عويا

فزينب لديه مثل زيد

يهيم بالحسنا ويهوى الحسنيا ويندب الربيع ويبي الدمنا

تحاله من فرط شوق غصنا مع الصبا إلى هناك أو هنا

إن الجمود من طباع الصلد

وكان في فن الهوى خيرا مستيقظا في أمره بصيرا

وجاب منه السهل والعسير وطانق الطيبة والذريزا

وهام بالشيب معا والمراد

ثم تقدم إلى الولد وأعطاه عرق ريحان فمد يده إليه وأخرج له أتي من الدراهم وقال
خذ نصيبك يا درويش وأذهب إلى حال سبيلك فأخذ منه الدراهم وجلس على مصطبة الدكان قدام
الولد وصار ينظر إلى الولد ويكي يتجسس حركات متتابعة ودموعه كالعيون النابعة فصارت
الناس تنظر إليه وتهتز عليه وبعضهم يقول كل الدراويش فساق وبعضهم يقول إن الدرويش
في قلبه من عشق الولد احتراق وأما أبو يوفى فانه لما عاين هذا الحال قام وقال قم يا ولدي حتى تقبل الدكان
هزوح إلى بيتنا ولا ينبغي لنا في هذا اليوم بيع ولا شراء الله تعالى يجازي أمك بما فعلت معنا فانهج

التي تسببت في هذا كله ثم قال يادرويش هم حتى أقفل الدكان فقام الدرويش وقفل التاجر دكانه
وأخذ ولده ومشى فتيبهم ما الدرويش والناس الى ان وصلوا الى منزلها فدخله الولد المنزل والتفت
التاجر الى الدرويش وقال له ما تريد يادرويش وما لي أراك تبكي فقال ياسيدي اريد ان أكون
ضيفك في هذه الليلة والضيف الضيف الله تعالى فقال مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وأدرك شهر
واذ العبياح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٦٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الدرويش لما قال للتاجر والد ثمر الزمان انا
ضيف الله قال التاجر مرحبا بضيف الله ادخل يادرويش وقال التاجر في نفسه ان كان هذا الدرويش
هاشقا للولد وطلب منه فاحشة فلا بد ان أفعله في هذه الليلة وأخفي قبره وان كان ما عنده فساد فان
الضيف يأكل نصيبه ثم انه ادخل الدرويش هو وقر الزمان فاعة وقال سر القمر الزمان يا ولدي اجلس
بجانب الدرويش وناغشه ولا عبه بعد ان أخرج من عندك فان طلب منك فسادا فانا اكون ناظر الكا
هن الطاقة المطلقة على القاعة فانزل اليه واقتله ثم ان الولد لما اختلى به الدرويش في تلك القاعة وقعد
بجانب الدرويش فصار الدرويش ينظر اليه ويتحمر ويبكي واذا كانه الولد يرد عليه برفق وهي
بموت عش ويلتفت الى الولد ويتنهد ويبكي الى ان أتى المشاء فصار يأكل وعينه من الولد ولا يقدر
هن البكاء فلما مضى ربع الليل وفرغ الحديث وجاء وقت النوم قال ابو الولد يا ولدي تقيد بخدمة
صنك الدرويش ولا تخالفه واراد ان يخرج فقال له الدرويش ياسيدي خذ ولدك معك أو تم عندنا
قال لا هاهو ولدي نعم عتلتك بما تشتهي نفسك شيئا فولدي يقضي حاجتك ويقوم بخدمة
ثم خرج وخلاها وقعد في قاعة ثانية فيها طاقة تعال على القاعة التي هما فيها هذا ما كان من
أمر التاجر (وأما) ما كان من أمر الولد فانه تقدم الى الدرويش وصار يناغشه ويعرض نفسه
عليه فأغتاظ الدرويش وقال له ما هذا الكلام يا ولدي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم
لاي هذا منكرا لا يرضيك اهد عني يا ولدي ثم قام الدرويش من مكانه وقعد بعيدا عن
الولد فتبعه ائولدورمي روجه عليه وقال له لا ي شي يادرويش تحرم نفسك من لذة وصالي وانا قلبي
يشعبك فاذ داغ غيظ الدرويش وقال له ان لم تمتنع عني ناديت أبك واخبرته بخبرك فقال له ان ابني يعرف
انني بهذه الصفة ولا يمكن ان يمنعني ان يجبر بخاطري لا ي شي تمتنع عني أما أعجبك فقال له والله يا ولدي
ملا فعل ذلك ولو قطعت بالسيف البواتر وانشد قول الشاعر

ان قلبي بهوى الملاح ذكورا وانانا ولست بالمتواني
بل أراهم أصائلا وبكورا لم اكن لائطا ولا أنا زاني

ثم بكى وقال قم افتح لي الباب حتى أروح الى حال سبيلي أنا ما بقيت أنا في هذا المكان ثم قام
على قدميه فتعلق به الولد وصار يقول له انظر لا شراق وجهي وحمرة خدي ولين مغاطني ورقه شفا آتني
ثم كسفت له عن ساق ينجل الخمر والساقى ورناليز بلحظ يعجز السحر وراقى وكان يديع الجمال
في الليل كما قال فيه بعض من قال

لم انسه مذاق يكشف عامداً عن ساقه كاللؤلؤ البراق
 لا تعجبوا من ان تقوم قيامتي ان اقيامة يوم كشف الساق
 ثم بين له الغلام صدره وصار يقول له انظر الى يهودي فيها احسن من نهود البنات وريفي احلى من
 السكر النبات فدع الورع والزهاده رخذل من النسك والعباده وانتم وصالي وتعل بجهاني ولا تخف
 من شيء ابدأ عليك الا مان من الردي واترك هذه البلاد فانها بئست العادة وصار يريه ما خفي من
 محاسنه ويمديه ويثنى عنان عقله بتمثيه وادرويش يلفت وجهه ويقول اعوذ بالله استج يا ولدي ان
 هذا شيء حرام لا افعله ولا في المنام فشد عليه الغلام فانقلت الدر ويش واستقبل القبله وصار يصلي

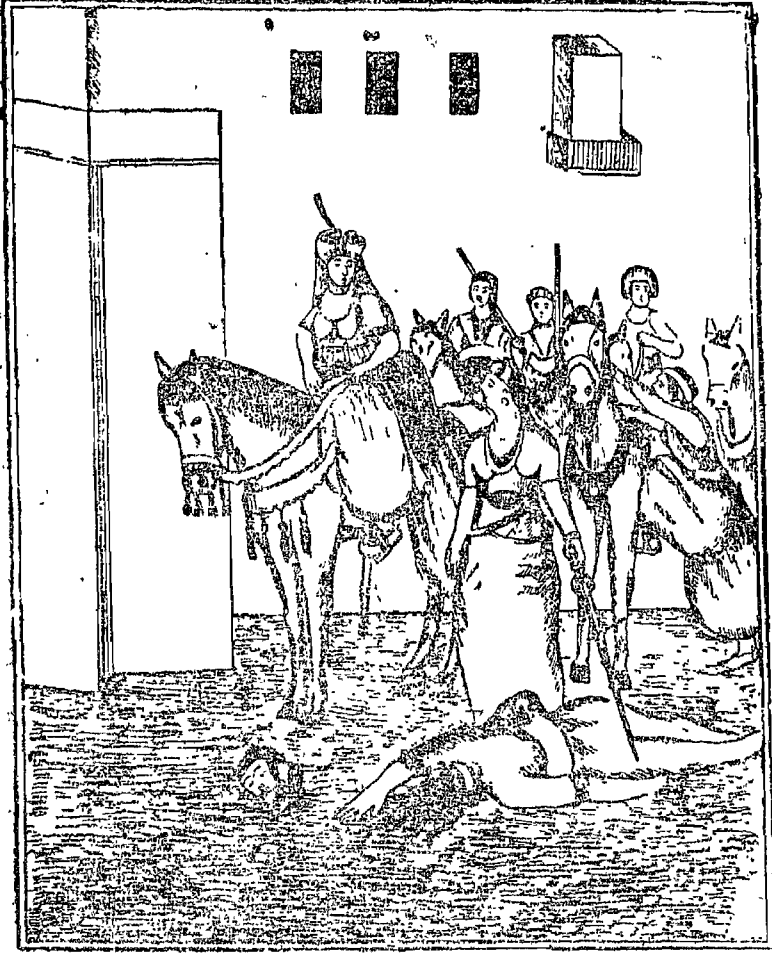


الدر ويش الذي أضافه والد قمر الزمان

فما رآه تركه حتى صلى ركعتين وسلم واراد ان يتقدم اليه فنوى الصلاة ناني سره وصلى ركعتين ولم يرك
 يفعل هكذا انا لناورا بما وخامساً فقل له الولد وما هتده الصلاة هل مرادك ان تطير الى السخايه
 اقصمت جظنا وانت طول الليل في الحراب ثم ان الغلام ازمى عليه وصار يبوسه بين عينيه فقال له
 يا ولدي اخز عنك الشيطان و عليك بطاعة الرحمن فقال له ان لم تفعل في ما أريد انا دي ابي واقول له اني
 م-٦٦ الف ليلة المجلد الرابع

الدر ويشريد أن يفعل في الفاحشة فيدخل عليك ويضربك حتى يكسر عظامك على لحك نكل هذا
را بود ينظر بعينه ويسمع بأذنه فثبت عند أبي الولدان الدر ويش ما عنده فساد وقال في نفسه لو كان
هذا الدر ويش مفسداً ما كان يتحمل هذه المشقة كلها ثم إن الولد صار يحاول الدر ويش وكلما نوي
بالصلاة قطعها عليه حتى اغتاض الدر ويش غاية الغيظ واغلاظ على الولد وضربه فبكى الولد فدخل عليه
أبوه ومسح دموعه واخذ بخاطره وقال للدر ويش يا أخي حيث أنك على هذه الحالة لا شيء تسكي
وتحس حين رأيت ولدي أهل لهذا من سبب فقال له نعم أنا لما رأيتك تبكي عند رؤيته ظننت فيك
السوء فأمرت الولد بهذا الأمر حتى أجربك واضمرت أني إذا رأيتك تطلب منه فاحشة ادخل عليك
واقطعك فلما رأيتك ما وقع منك عرفت أنك من الصلاح على غاية ولكن بالله عليك أن تخبرني بسبب
بكائك فتشهد الدر ويش وقال له يا سيدي لا تحرك على ساكن الجراح فقال لا بد أن تخبرني فقال له
اعلم أني در ويش سياح في البلاد والأقطار لا اعتبر بآثا خالتي الليل والنهار فاتفق أني دخلت مدينة
البصرة في يوم جمعة فمحو النهار فرأيت الدكاكين مفتوحة وفيها من سائر الاصناف والبضائع
والمأكول والمشروب وهي خالية ليس فيها رجل ولا امرأة ولا بنت ولا ولد وليس في الشوارع كلاب
ولا قطط ولا حس حسيس ولا انس أنيس فتمعجبت من ذلك وقلت يا ترى أين راح أهل هذه المدينة
بقططهم وكلابهم وما فعل الله بهم وكنت جاثماً فاحذت عيشاً سخناً من قرن خباز ودخلت دكان
فيأت وبسنت العيش بالسمن والعسل واكملت وطلعت دكان شربات فشربت ما اردت ورأيت
القهوة مفتوحة فدخلتها ورأيت فيها السكر ج على النار ممتلئة بالقهوة وليس فيها احد فشربت
كفأبني وقت ان هذا الشيء عجيب كان أهل هذه المدينة انهم الموت فأتوا كلهم في هذه الساعة
واوخابوا من شيء نزل بهم فهربوا وما قدر وان يقبلوا دكاكينهم فيمن انافكر في هذا الامر وإذا
يصوت نوبة تدق نقت واختفيت حصاة من الزمان وصرت انظر من خلال الخرق فرأيت
جوارى كأنهن الاقار قدمشين في السوق زوجان من غير غطاء بل مكشوفات الوجوه ومن اربعون
زوجاً ثمانين جارية ورايت وليدة راكبة على جواد لا يقدر ان ينقل اقدامه مما عليه وعليها من
الذهب والنفضة والجواهر وتلك الوليدة مكشوفة الوجه من غير غطاء وهي مزينة بالفخر الزينة ولا بسنة
الفخر الملبوس وفي عنقها عقد من الجوهر وفي صدرها قلائد من الذهب وفي يديها اساور تضيء
كالنجوم وفي رجليها خلاخل من الذهب مرصعة بالمعادن والجوارى قدماها وخالقها وعن يمينها
وشمالها وبين يديها جارية مقلدة بسيف عظيم قبضته زمر دوو ولا ثقة من ذهب مرصع بالجواهر فلما
وصلت تلك الصبية الى الجبهة التي قد اى حبست عنان الجواد وقالت يا بناتي قد سمعت حس شيء في
داخل الدكان فمتشبهه لئلا يكون فيه احد مستخف ومنزاده يتفرج علينا ونحن مكشوفات الوجوه
ففتشن الدكان الذي قد اى قدام القهوة التي انما مستخف فيها وبتيت أنا خائفات من الله خرجني برجل
وقل لها يا سيدي تافرايها نارجل وما هو بين يديك فقالت لا جارية التي معها السيف ارمي عنقه
فتمتدمت اليه الجارية وضربت عنقه ثم تركته مطر وحاعلى الارض ومضين ففرغت انما رأيت هذه

الحال له ولكن تعاقبني بعشق الصبية وبعد ساعة ظهر الناس وصار كل من كان له دكان يدخلها
وخرجت الناس في الأسواق والنواصيح المقتول يتفرجون عليه فخرجت أنا من المكان الذي كنت
فيه سرا ولم ينتبه لي احد ولكن تمالك قلبي عشق تلك الصبية فصرت انجسس عليها سرا فلم يخبرني
احد عنها بخبر ثم اني خرجت من البصرة وفي قلبي من عشقها حشرة فلما رأيت ابنك هذا رأيت أشبه



﴿ الجوارى الذي رآهن الدر و يش في مدينة البصرة ﴾

(وقد أمرت سيدتهن احداهن بضرب عنق الرجل الذي كان مختميا في الدكان)
"ناس بتلك الصبية فد كرتي ما وهيج على نار الفرام واضرم بقلمي طيب الفيام وهذا سبب بكافي ثم
انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وقال له يا سيدي بالله عليك ان تفتح لي الباب حتى اروح الى حاله
سبيلي ففتح له الباب فخرج هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر قر الزمان فانه لما سمع كلام
الدر و يش اشتغل بالله بعشق تلك الصبية وتمكن منه الفرام وهاج به الوجد والهيام فلما اصبح الصبح

قال لا يه كل اولاد التجار يسافرون البلاد لتحصيل المراد وليس منهم واحد الا وابوه يجهز له بضاعة فيسافر بها ويربح فيها ولا يمشىء ياأبى لم تجهزنى لتجارة حتى أسافر بها وانظر سعدى فقال له يا ولدى ان التجار مقلون من المال فيسفرون اولادهم للاجل الفوائد والمكاسب وجاب الدنيا وامانته فعندى اموال كثيرة وليس عندى طمع فكيف اغرب بك وانالا اقدر على فراقك ساعة خصوصاً وانت فرىدى فى الجمال والحسن والكمال واخاف عليك فقال له ياأبى لا يمكن الا ان تجهزنى متجراً لاسافر به والا اغافلك واهرب ولو كان من غير ميل ولا تجارة وان أردت تطيب خاطرى تجهزنى بضاعة حتى اسافر واتفرج على بلاد الناس فلما آه ابوه متعلقاً بالسفر اخبر زوجته بهذا الخبر وقال لها ان ولدك يريد ان اجهز له متجراً لياسافر به الى بلاد الغربة مع ان الغربة كربة فقالت له زوجته ماذا يضر لك من ذلك ان هذه عادة اولاد التجار فكاههم بنة اخبروني بالاسفار والمكاسب فقال لها ان غالب التجار فقراء يطلبون كثرة الاموال وامانا قالى كثير فقالت له زيادة الخير لا تضر وان كنت انت لا تسمح له بذلك فانا اجهز له متجراً من مالى فقال التاجر انى اخاف من الغربة لا مها بعبت الكربة قالت لا بأس بالاغتراب الذى فيه الا اكتساب ولا يذهب ولدنا ونطلبه فلا نراه وتفتضح بين الناس فقل التاجر كلام زوجته وجهز متجراً الولده بتسعين الف دينار واعطته امه كيساً فيه اربعون قصاً من عجين الجواهر اقل قيمة الواحد خمسمائة دينار وقالت يا ولدى احتفظ على الجواهر فانها تنفعك فاخذ قمر الزمان جميع ذلك وسافر الى البصرة وادرك شهر زاد الصباح فسأمت عن الكلام (وفى ليلة ٩٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان اخذ جميع ذلك وسافر الى البصرة وكان قد وضع الجواهر فى كمر وشده على وسطه ولم يزل مسافراً حتى لم يبق بينه وبين البصرة الا مرحلة واحدة فخرج عليه العرب وعروه وقتلوا رجاله وخدمه فرقد بين قتيامين ولعصر روجه بالدم فظن العرب انه مقتول فتركوه ولم يتقرب منه احد ثم اخذوا امواله وراحوا فلما راح العرب الى حال سبيلهم قام قمر الزمان من بين القتلى ومشى وهو لا يملك شيئاً غير النصوص التى على حزامه ولم يزل سائراً حتى دخل البصرة فاتفق ان دخوله كان فى يوم جمعة وكانت المدينة غالية من الناس كما اخبر الدرويش فرأى الاسواق غالية والدكاكين مفتوحة وهى ممتلئة بالبضائع فاكل وشرب وصار يتفرج فيبينها هو كذلك اذ سمع النوبة تدق فاختفى فى دكان الى ان جاءت البنات فتفرج عليهم ولما رأى الصبية رآب اخذه العشق والغرام وملسكه الوجد والهيام حتى لا يستطيع القيام وبعد حصة من الزمان ظهرت للناس وملاأت الاسواق فذهب الى السوق وتوجه الى رجل جوهرى واخرج له حجر من الاربعين بساوي الف دينار فباعه له ورجع الى محله ثم ماتت تلك الليلة ولما أصبح الصباح غير حوائجه ودخل الحمام وطلع كأنه البدر التمام ثم باع اربع فصوص باربعة آلاف دينار وصار يتفرج فى شوارع البصرة وهو لا بس اخر الملابس حتى وصل الى سوق فرأى فيه رجلاً من زينا قد دخل عنده وحلق رأسه وعمل معه صاحبه ثم قال يا ولدى انما غريب البلاد وبالا مس دخلت هذه المدينة فرايتها خالصة من السكان وما يبرأ احد من اهلها ولا

رأيت بنت وبينهن صبية راكبة في موكب وأخبره بما رآه فقال له يا ولدي هل أخبرت غيري بهذا الخبر قال لا فقال له يا ولدي اياك أن تترك هذا الكلام قدام احد غيري فان كل الناس لا يكتبون الكلام والأسرار وانت ولد صغير فاخاف عليك أن يتقل الكلام من ناس الى ناس حتى يصل الى اصحابه فيقتولوك واعلم يا ولدي أن هذا الذي رأيته ما أحدر آه ولا يعرفه في غير هذه المدينة واما أهل البصرة فانهم يموتون بهذه الحسرة وفي كل يوم جمعة عند ضحوة النهار يجسورون البكلاب واقططون ونوعون بها عن المشي في الاسواق وجميع أهل المدينة يدخلون الجوامع ويغلقون عليهم الابواب ولا يقدر احد منهم أن يعرف السوق ولا أن يظلم من طاعة ولا يعرف احد ما سبب هذه البلية ولكن يا ولدي في هذه الليلة سأسأل فرجتي عن سببها فإني قد تدخل موت الا كابت وتعرف اخبار هذه المدينة فان شاء الله تعالى تأتي عدي في غدوا ناخبرك بما تخبرني به فكش كيشه وقال له يا ولدي خذ هذا الذهب واعطه لزوجتك فانها صابت امي وكش كيشه ثانية وقال خذ هذا لك فقال المزين يا ولدي اجلس مكانك حتى اروح الى زوجتي واسالها واخبرني اليك بالخبر الصحيح ثم ترك في الدكان وزاح الى زوجته واحبرها بشأن الغلام وقال لها مرادي أن تخبرني بحقيقة امر هذه المدينة حتى اخبر بها هذا الشاب التاجر فانه متوابع بالاطلاع على حقيقة امرها امتناع الناس والحيوانات عن الاسواق في ضحوة وم الجمعة واطن انه عاشق وهو كريم سخى فاذا انبرناه يحصل لنا منه خير كثير فقال له رح هاته وقال له تعالى كلم امك زوجتي فانها تقرتك السلام وتقول لك أن الحاجة حقضية فذهب الى الدكان فرأى قر الزمان فاعد النظره فاخبره بالخبر وقال له يا ولدي اذهب بنا الى امك زوجتي فانها تقول لك أن الحاجة مقضية ثم اخذه وسار به حتى دخل على زوجته فرحبت به واجلسته ثم انه اخرج مائة دينار واعطاها لها وقال لها يا امي انجزني عن هذه الصبية من تكون فقالت يا ولدي لمعلم أن سلطان البصرة قد جاءته الجوهره من عند امك الهند فإراد أن يتقبها فاحضر جميع الجوهره بقوله لم ارى بكم منكم أن تتقبوا هذه الجوهره والذي يتقبها على تمنية فهما تمناه اعطيه له وأن كسرهما فاني ارمي رأسه فخافوا وقالوا يا امك الزمان أن الجوهره سرع العطب وقل أن يتقبها احدوسلم لان الغاب عليه الكسر فلا تحملنا مالا نطيق فنحن لا نخرج من ايدينا ان نتقب هذه الجوهره وانما شيخنا اخبرنا ما فقال الملك ومن شيخكم قالوا له المعلم غيب وهو اخبرنا منا هذه الصناعة وعنده اموال كثيرة وله معرفة جيدة فأرسل اليه واحضره بين يديك وامره أن يتقب لك هذه الجوهره فأرسل اليه وامره بتقبها وشرط عليه شرط المذكور فآخذها وبتقبها على مراجع الملك فقال تمن على يا معلم فقال يا امك الزمان امهاني الى غد والسبب في ذلك ان اراد أن يشاور زوجته وكانت زوجته تلك الصبية التي رأيتها في الموكب وكان يحبها محبة شديدة ومن عظم محبة لها انه كان لا يفعل شيئا الا اذا شاورها فيه ولاجل ذلك امهل التمنية حتى يشاورها فاما التي اليها قال لها اننا تقببت لك جوهر واعطاني تمنية وقد امهلتني حتى اشاروك فاني شئ تريدني حتى اتناقلت نحن عندنا اموال لا ناكلها النيران ولكن ان كنت تمنيني فتمن على الملك انه

يتنادي في شوارع البصرة أن اهلها يدخلون الجوامع يوم الجمعة قبل الصلاة بساعتين ولا يبقى في البلد كبير ولا صغير الا ويكون في المسجد وفي البيت وتقفل عليهم ابواب المساجد والبيوت ويتركونه حكاكين البلد مفتوحة والركب بجواري واشق في المدينة ولا ينظر في احد من طائفة ولا من شالك وكل من عثرت به قتله فراح الى الملك وتضى عليه هذه الامنية فاعطاه ماتمناه ونادى بين اهل البصرة بما اتهموا قالوا انتا تخاف على البضائع من القطط والسكلاب فامر الملك بحبسها في ذلك اليوم حتى تخرج الناس من صلاة الجمعة وصارت تلك التجارية تخرج في كل يوم جمعة قيل الصلاة بساعتين وتركب بجوارها في شوارع البصرة ولا يقدر احد أن يمر في السوق ولا أن يطل من طائفة ولا من شالك فهذا هو السبب وقد عرفتك بالجارية فولد لي ابن يولد لي هل مر ادك معرفة خبرها او مر ادك الاجتماع بها فقال يا امي مر ادك الاجتماع بها فقالت اخبرني بما عندك من الذخائر الفاخرة فقال يا امي عندي من ثمن المعادن اربعة اصناف صنفت ثمن كل واحد منه خمسمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه سبعمائة دينار وصنف ثمن كل واحد منه ثمانمائة دينار وصنف كل واحد منه الف دينار قالت له تسمع نفسك بأربعة منهم قال نعمي تسمع بالجميع قالت قم يا ولدي من غير مطرود واخرج منها فضا يكون ثمنه خمسمائة دينار واسأل عن ذلك المعلم عبيد شيخ الجوهرية واذهب اليه تراه جالس في دكانه وعليه ثياب فاخرة وتحت يده الصناعات فجلس عليه واجلس على الدكان واخرج الفضة وقال له يا معلم خذ هذا الحجر واصنع لي خاتما بالذهب ولا تجعله كبيرا بل اجعله على قدر منقال من غير زيادة واصنعه صنعا جيدا ثم اعطه عشرين دينارا واعط الصناعات كل واحد دينار او اقدم عنده حصاة وتحدث معه واذا لك سائل فاعطه دينار او اظهر الكرم حتى يتولع بمحبتك ثم قم من عنده وروح الى منزلك وبت هناك فاذا أصبحت فبات معك مائة دينار واعطها لالا بيك فانه فقير قال وهو كذلك ثم خرج من عندها وذهب الى الوكالة واخذ فصا ثمنه خمسمائة دينار وعمد به الى سوق الجواهر وسال عن دكان المعلم عبيد شيخ الجوهرية فدلوه على دكانه فلما وصل الى الدكان رأى شيخ الجوهرية رجلا مهاوبا وعليه ثياب فاخرة وتحت يده اربع صناعات فقال لهم السلام عليكم فرد عليه السلام ورحب به واحلسه فلما اجلس اخرج له الفضة وقال له يا معلم اريد منك أن تصوغ لي هذا الحجر خاتما بالذهب ولكن اجعله على قدر منقال من غير زيادة وصنعه صناعة طيبة ثم اخرج له عشرين دينار او قال له خذ هذه في نظير نقشة الاجرة باقية ثم اعطى كل صنانع دينارا فاحبه الصناعات واحبه المعلم عبيد وقلعه يتحدث معه وصار كل من اتاه من السائلين يعطيه دينار فتعجبوا من كرمه ثم اذن المعلم عبيد كان عنده عدة في بيته مثل العدة التي في الدكان وكان من عاداته انه اذا اراد ان يصنع شيئا غريبا يشتغل في بيته حتى ان الصناعات لا يتعمرون منه الصنعة الغربية وكانت الصبية زوجته بحباس قدامه فلذا كانت قدامه ونظر اليها يصنع كل شيء غريب صناعته بحيث لا يلبق الا بالمعروف ففقد يصنع هذا الخاتم صنعة عجيبه في البيت فلما رأته زوجته قالت مر ادك ان تصنع بهذا الفضة قال اريد ان تصوغ خاتما بالذهب فان ثمنه خمسمائة دينار فقالت له لمن قال لغلام تاجر جميل الصورة له عيون مبرحة

وخدود تقدرح وله فم كخاتم سيدنا سليمان ووجنتان كشقائق النعمان وشفائف حجر كالمرجان وله
عنق مثل أعناق الغزلان وهو أبيض مشرب بحمرة ظريف لطيف كريم فعل كذا وكذا وصار تارة
يصف لها حسنه وجماله وتارة يصف لها كرمه وكاله ومزال يذكر لها محاسنه وكرم أخلاقه حتى
عشقها فيه ولم يكن احد اعرض من الذي يصف لزوجته انسا نابا لحسن والجمال وفرط سخائه بالمال
فلما أفاض بها العراة قالت له هل يوجد فيه شيء من محامني فقال لها جميع محاسنك كلها فيه وهو
شبيهك في الصفة وور بما كان صمره قدر صمرك ولولا اني اخاف على خاطر لك لقلت أنه أحسن منك الف
مرة فسكتت ولكن التهمت نار محبته في قلبها ثم ان الصانع لم يزل يتحدث معها في بعداد محاسنه
حتى فرغ من صياغة هذا الخاتم ثم ناوله لها فلبسته فجاء على قدر أصبعها فقالت له ياسيدي ان قاي
حسب هذا الخاتم واشتهي أن يكون لي ولانزع منه من أصبعي فقال لها اصبري فان صاحبه كريم وانما
أطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عندك حجر آخر اشتره لك واصوغه
مثله وأدرك شهر زاد الصبايح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفي ليلة ٩٦٦) قالت بغير أيها الملك السعيدان الجوهرى قال لزوجته اصبري فان
صاحبه كريم وانما اطلب ان اشتريه منه فان باعني اياه جئت به اليك وان كان عندك حجر آخر اشتره
واصوغه لك مثله هذا ما كان من أمر الجوهرى وزوجته (وأما) ما كان من أمر قرالمان فانه بات
في منزله فلما أصبح أخذ مائة دينار وأتى الى المعجوز زوجة المزين وقال لها خذي هذه المائة دينار
فقلت له اعطها لايك فاعطاها له ثم انها قالت له هل فعلت شي قلت قال نعم قالت له قم وتوجه الآن
الى شيخ الجوهرية فاذا اعطاك الخاتم فضعه في رأس أصبعك وانزعه بسرعة وقل له يا معلم اخطأت
اذ الخاتم جاء ضيقا فيقول لك يا تاجر هل اكسره واصوغه واسعا فقل له ما احتاج الى كسره
وصياغته ثانيا ولكن خذه واعطه لجارية من جواريك واخرج له حجر آخر يكون عنقه سبعمائة
دينار وقل له خذ هذا الحجر صنة لي فانه أحسن من ذلك واعطه ثلاثين دينار واعط لكل مانع
دينارين وقل له هذه الدنانير في نظير نقشه والاجرة باقية ثم ارجع الى منزلك وبت هناك وتعالى في
الصباح ومعك مائة دينار وانا أكل لك بقية الحيلة ثم انه ذهب الى الجوهرى فرحب به واجلسه
على الدكان فلما جلس قال له هل قضيت الحاجة قال نعم وأخرج له الخاتم فأخذه وحطه في رأس
أصبعه ثم نزعها وعاد وقال له اخطأت يا معلم ورماه له وقال له أنه ضيق على أصبعي فقال له الجوهرى
يا تاجر هل أوسعها قال لا ولكن خذها احسانا واليه لبعض جواريك ذن ثمنه ثاقفة لانه خمس مائة
دينار فلا يحتاج الى صياغته ثانيا ثم اخرج له فصا اخر ثمنه سبعمائة دينار وقال له اصنع هذا ثم
اعطاه ثلاثين دينار واعطى كل مانع دينارين فقال له ياسيدي بل انصوغ الخاتم ناخذ أجرته قاله
هذه في نظير نقشه والاجرة باقية ثم نزعها ومضى فاندھش الجوهرى من شدة كرم قرالمان
وكذلك الصانع ثم ان الجوهرى ذهب الى زوجته وقال لها يا فلانة ما رأيت عيني اكرم من هذا
الشاب وانت تحتك طيب لانه اعطاني الخاتم بلا ثمن وقال لي اعطه لبعض جواريك ونحكي لك

القصة ثم قال لها ظن ان هذا الولد ماهو من اولاد التجار وانما هو من اولاد الملوك والاسلاطين وصار
كلما مدحه تزاد غيبه غرما ووجدا وهياما ثم لبست الخاتم والجوهرى صاغ له الثاني اوسع من
الاول بقليل فلما فرغ من صناعته لمسته في اصبعها من داخل الخاتم الاول ثم قالت ياسيدي
انظر ما احسن الخاتمين في اصبعي فاشتبهني ان يكون الخاتمان في فقال لها اصبري لعلى اشترى
الثاني لك ثم بات فاما اصبح اخذ الخاتم وتوجه الى الدكان هذا ما كان من امره (واما) ما كان من
امر قر الزمان فانه اصبح متوجها الى العجوز زوجة المزين واعطاها مائتي دينار فقالت له توجه
الى الجوهرى فاذا اعطاك الخاتم فضعه في اصبعك وانزع سريرا وقل اخطبات ياعلم ان الخاتم
نجاه واسعا والمعلم الذي يكون مثلك اذا اتاه مثلى بشغل ينبغي له ان ياخذ القياس فلو كنت اخذت
قياس اصبعي ما اخطبات واخرج له حجرا آخر يكون ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا اصبعه
واعطه هذا الخاتم الى سارية من جواريك ثم اعطه اربعين دينار واعط كل صانع ثلاثة دنائير وقل
له هذا في نظير نقشه واما الاجرة فاقمها باقية وانظر ماذا يقول لك ثم تعالي وبعك ثلثة دينار واعطها
الايك يستعين بها على وقتها فانه رجل فقير الحال فقال سمعا وطاعة ثم انه توجه الى الجوهرى فرحب
بها واجلسه ثم اعطاه الخاتم فوضعه في اصبعه ونز به بسرعة وقال له ينبغي للعالم الذي مثلك اذا اتاه
مثلى بشغل ان ياخذ قياسه فلو كنت اخذت قياس اصبعي ما اخطبات ولكن خذها واعطه لبعض
جواريك ثم اخرج له حجرا ثمنه ثمانمائة دينار وقال له خذ هذا واصنع لي خاتما على قدر اصبعي
فقال صدقت والحق معك فاخذ القياس واخرج له اربعين دينار وقال له خذ هذه في نظير نقشه
والاجرة باقية فقال له ياسيدي كم اجرة اخذنا منك فاحسانك علينا كثير فقال له لا بأس ثم انه
تحدث معه حصصا وصار كلما يمر به سائل يعطيه دينارا وبعد ذلك تركه وانصرف هذا ما كان من
امرهم (واما) ما كان من امر الجوهرى فانه توجه الى بيته وقال لزوجته ما اكرم هذا الشاب الناجر
افرايت اكرم منه ولا اجمل منه ولا احلى من لسانه وصار يذكرها بحسانه وكرمه ويبالغ في مدحه
فقالت له يا عديم الذوق حيث كنت تعرف فيه هذه الصفات وقد اعطاك خاتمين مئتين ينبغي لك
ان تعزمه وتعمل له ضيافة وتتودد اليه فاذا رايتك المودة وجاء من لئارا بما تنال منه خيرا كثيرا
بوان كنت لا تسمح له بضيافة فاعزمه وانا اعلم له الضيافة من عندي فقال لها هل انت تعرفين انى
يخيل حتى تقول هذا الكلام قالت له ما انت بخيل ولكنك عديم الذوق فاعزمه في هذه الليلة ولا
تجىء بدونه وان امتنع فاحلف بالطلاق واكد عليه فقال لها على الرأس والعين ثم انه صاغ الخاتم
ونام واصبح في ثالث يوم متوجها الى الدكان وحاس فيها هذا ما كان من امره (واما) ما كان من
امر قر الزمان فانه اخذ ثلثة دينار وتوجه الى العجوز واعطاها زوجها فقالت له بما اعزم عليك
في هذا اليوم فاذا اعزم عليك وبت عنده فمما جرى لك فاخبرني به في الصباح وهات منك اربعين
دينار واعطها الايك فقال سمعا وطاعة وصار كلما فرغت منه الدراهم يبيع من الاحجار ثم انه توجه
الى الجوهرى فقام له واخذها بالاحضان وسلم عليه وعقد معه صحبة ثم انه اخرج الخاتم فقرأه

قد رآصبعه فقال له بارك الله فيك يا سيد المعامين ابن الصياغة موافقة وليكن الفص ليس على
مرادى وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيدان قمر الزمان لما قال للجوهري أن الصياغة
موافقة ولكن الفص ليس على مرادى لأن عندى أحسن منه فخذوه واعطوه لبعض جواريك واخرج
له غيره واخرج له مائة دينار وقال له خذ اجرتك ولا تؤاخذنا فاننا اتعيناك فقال له ان الذى تعيناه
فيه قد أعطينا اياه وتمضت علينا بشىء كثير وانا قاي تعاقى بحبك ولا اقدوا على فراقك فبالله
عليك ان تكون ضيقى في هذه الليلة وتحبب خاطرى فقال لا بأس ولكن لا بد ان توجه الى الخان
الاجل ان اوصى اتباعى واخبر بهانى غير بائت في الخان حتى لا ينتظرونى فقال له انت بلزل فى أى
خان قال فى الخان الفلانى فقال اجبى اليك هناك فقال لا بأس ثم ان الجوهري توجه الى ذلك الخان
فجعل المغرب خوفا من غضب زوجته عليه ان دخل البيت بدونها ثم انه أخذه ودخل به فى بيته وجلسه
فى قاعة ليس انظير وكانت الضبية رآته حين دخوله فافتنت به ثم هاربا يتحدثان الى ان جاء العشاء
فاكلا وشربا وبعد ذلك جاءت القهوة والشربات ولم يزل يسامر الى وقت العشاء فصليا فى روضة
ثم دخلت عليه ما جارية ومعها فتجانان من المشروب فلما شربا غلب عليهما النوم فناما ثم جاءت
الضبية فرأتها ناعين فنظرت فى وجه قمر الزمان فاندبش عقلها من جماله وقالت كيف ينام من عشق
الملاح ثم قلبته على قفاه وركبت على صدره ومن شدة غيظها من غرامه نزلت على حدوده بعنقة بوس
حتى انزلت فى خده فاشتدت حرته وزهت وجنته ونزلت على شفته بالحن ولم يزل يحن شفته حتى
خرج الدم من فمها ومع ذلك لم تنطقى نارها ولم يروا وانها لم تزل معه بين بوس وعناق والتفاف
اساق على اساق حتى اشق جبين الصباح وتياج الفجر ولا ح ثم وضعت فى حبيه أربعة عواشق
وتركتها وراحت وبعد ذلك ارسلت جارية بهى مثل النشوق فوضعت فى مناخيرها فعضت اذانها
فقال لها الجارية عاموا يا أسيادى ان الصلاة وجبت فقوموا للصلاة الصبح واث لها الطمست
والا يريق ثم قال قمر الزمان يا معلم ان الوقت جاء وقد تجاوزنا الخندق النوم فقال الجوهري للتاجر
يا صاحبي ان نوم هذه القاعة ثقيل كليا نام فيها يجرى الى هذا الامر فقال صدقت ثم ان قمر الزمان
خذ يتوضأ فلما وضع الماء على وجهه احرقته خدوده وشفته فقال عذائب اذا كان هوى القاعة
ثقيلا واستغرقنا فى النوم فما بال خدودى وشفتى تحرقنى ثم قال يا معلم ان خدودى وشفتى تحرقنى
ثم فقال اظن ان هذا من اكل الناموس فقال عجائب وهل يجرى لك فيها مثل قال لا ولا يمكن اذا كان
عندى ضيف مالمك يصبح يشكو من قرص الناموس ولا يكون ذلك الا اذا كان الضيف مثلك أمردي
واما اذا كان متلحيا فلا يبع عليه الناموس وما منع الناموس عنى الاجنبي كان الناموس لا يجرى
الصحاب اللحي فقال له صدقت ثم ان الجارية جاءت لها باله طور فافطرا وخرجوا وراح قمر الزمان الى
العجوز فاما رآته قالت له انى أرى آثار الحظ على وجهك بما رأيت قال ما رأيت شيئا وانما تمسيت آثار
وصاحب المحل فى قاعة وصلينا العشاء ثم تنافى أفتنا الا الصبح فضحكت وقالت ما هذا الاثر الذى على

خذك وعلى شفئك قال لها ان تمرس القاعة ففعلت معي هذه الفعالة فقالت صدقت وهل جدي لصاحب البيت مثل ما جرى لك قال لا ولكنه اخبرني ان ناموس تلك القاعة لا يضر احد جانب اللحي ولا يعف الا على المردوكا يكون عنده ضيف فان كان امرد يصبح يشكوا من قرص الناموس وان كان مات حيا فلا يجرى له شيء من ذلك فقالت صدقت فهل رأيت شيئا غير هذا قال رأيت في جدي أربعة عواشق قالت ارني اياها فاعطاها لها فاخذتها وضحكت وقالت ان معشوقتك قد وضعت هذه العواشق في جيبك قل وكيف ذلك قالت انها تقول لك بالاشارة لو كنت عاشقا ماتت فان الذي يمشي لا ينام ولكن انت لم تزل صعيها ولا يلبق بك الا اللعب بهذا العواشق فما حملك على عدى الملاح وقد جاءتك في الليل فرأتك انما فقطعت خدودك بالبوس وحطت لك هذه الامارة واسكنها لا ينفكها منك ذلك بل لا بد ان ترسل اليك زوجها فيحزم عليك في هذه الليلة فاذا رحت معه فلا تتم احبالا وهات معك خمسمائة دينار وتعالى اخبرني بما حصل وانما كل لك الحيلة قال لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها هل راح الضيف قال نعم ولكن يا فلانة ان الناموس شوش عليه في الليلة وقطع خدوده وشفته وانا استحييت منه فقالت هذه عادة ناموس قاعةنا فانه لا يهوى الا المرد ولكن اعزمه في الليلة الآتية فتوجه الى الخان الذي هو فيه وعزمه واتي به الى القاعة فاكلوا وشربوا وصليا العشاء فدخلت عليهما الجارية واعطت كل واحد فنجانا وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٩٦٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية دخلت عليهما واعطت كل واحد فنجانا فشربا وانما افادت الصبية وقالت له يا علق كيف تنام وتدعي انك عاشق والعاشق لا ينام ثم ركبت على صدره وما زالت نازلة عليه ببوس وعض ومص وهراش الى الصباح ثم حطت له في جيبه سكيننا وارسلت جاريتها عند الصباح فندبتهم او خدوده كانتا ملتتهبة بالنار من شدة الاحمرار وشفاهاه كالمرجان بسبب المص والتقبيل فقال له الجوهرى لعل الناموس شوش عليك قال لا لانه لما عرفه الذكته ترك الشكاية ثم انه رأى اسكين في جيبه فسكت ولما افطر وشرب القهوة خرج من عند الجوهرى وتوجه الى الخان واخذ خمسمائة دينار وذهب الى العجوز واخبرها بما رأى وقال لها في نمت غصبا عني ولما أصبحت مارأت شيئا غير سدين في جيبى فقالت له الله يحميك منها في الليلة القابلة فان نمت ذبحتك فقال وكيف يكون العبل فقالت اخبرني بما تأكله وما تشربه قبل النوم قال تتعشى على عادة الناس ثم تدخل علينا جارية بعد العشاء وتعطى كل واحد منا فنجانا فاشربى شربت فنجانى نمت ولا افيق الا في الصباح فقالت له ان الداهية في الفئحان فخذ منها ولا تشربه حتى يشرب سيدها ويرقد وحين تمطيه ذلك الجارية قل لها اسقيني ماء فتذهب لتجني اليك بالقلة فسكب الفئحان خلف الخدة واجلس روجك نائما ولما ترجع اليك بالقلة نظى انك نمت بعد ان شربت الفئحان فتروح عنك وبعد حصة يظهر لك الحال واياك ان تخالف امرنى فقال لها سمعنا وطاعة ثم توجه الى الخان هذا ما كان من امره (واما) ما كان من امر زوجة الجوهرى فانها قالت لزوجها اكرام الضيف نالت

عليه فاعز منه فوجه اليه وعزومه واخذه ودخل به الى القاعة فامات عشيا وصلوا الى العشاء افاد
 بالجارية دخلت واعطت كل واحد فجانا فشراب سيدها ورقدا وما قمر الزمان فانه لم يشرب فقالت
 له الجارية اما تشرب يا سيدي فقال لها انا عطشان هات القلة فذهبت لتجني اليه بالقلة فسكب
 الفنجان خلف الخدة ورقدا فلما رجعت الجارية رأتها واقدا فاخبرت سيدها بذلك وقالت انه لما شرب
 القلة جبان ورقدا فقالت الصبية في نفسها ان موته احسن من حياته ثم اخذت سكيننا ماضية ودخلت
 عليه وهي تقول ثلاث مرات وانت لم تلحظ الاشارة يا احمق الان اشقى بطنك فاما رآها مقبلة عليه
 وفي يدها السكين فتخ عينيه وقام ضاحكا فقالت له ما فهمت هذه الاشارة بنظنتك بل بدلالة
 ما كره فاخبرني من اين لك هذه المعرفة قال من عجوز وجرى لي معها كذا وكذا واخبرها بالخبر
 فقالت له في غدا اخرج من عندنا وروح الى العجوز وقل لها هل بقي معك من الخيل زيادة عن هذا
 المقدار فان قالت لك معنى فقل لها اجتهدى في الوصول اليها جهارا وان قالت مالي مقدرة وهذا آخر
 ما ينبغي ان اركها عن بالك وفي ليلة غد يا بني زوجي ويعزمك فتعال معه واخبرني وانا اعرف بقية
 التديبير فقال لا بأس ثم بات معها بقية الليلة على ضم وعنق واعمال حرف الجز بانفاق واتصال الصلة
 بالوصول وزوجها كتمونين الاضافة معزول ولم يزل الاعلى هذه الحالة الى الصباح ثم قالت له انما
 يكتفيني منك لياة ولا يوم ولا شهر ولا سنة وانما قصدى ان اقيم معك بقية العمر واسكن اصبر حتى
 اعمل لك مع زوجي حيلة بحير ذوى الالباب ونبليج بها الا راب وادخل عليه الشك حتى يطلقني
 وازوج بك واروح معك الى بلادك وانقل جميع ماله وذاخا ثم عندك واطمئنت لك على خراب دياره
 ومحو آثاره ولكن اسمع كلامى وطاوعنى فيما اقول لك ولا تخالفتنى فقال سمعنا وطاعة وما عندى
 بخلاف فقالت له روح الى الخان وان جاء زوجي وعزمك فقل له يا اخى ان ابن آدم ثقيل ومتى أكثر
 التردد اشأز منه الكريم والبخيل وكيف اروح عندك كل لية وارقد انا وانت في القاعة فان كنت
 انت لا تفتاظ منى فربما يغتاظ حريمك منى بسبب منمك عنه فان كان مرادك عشرتى فخذ لي بيتا
 بجانب بيتك وتبقى انت تارة تسهر عندى الى وقت النوم وانا تارة اسهر عندك الى وقت النوم ثم اروح
 الى منزل و انت تدخل حريمك وهذا الرأى احسن من حجبتك عن حريمك كل لياة فانه بعد ذلك
 يأتى الى ويشاورنى فاشير عليه ان يخرج جارنا فان البيت الذى هو ساكن فيه بيتنا والجار ساكن
 بالسكراء ومتى اتيت البيت فهو الله علينا بقية تدبيرنا ثم انها قالت له روح الآن وافعل كما امرتك فقال
 لها سمعنا وطاعة ثم تركته وراحت وهو جعل نفسه نائما وبعد مدة اتت الجارية فنتبهت معها فافقه
 الجوهري قال يا تاجر لعل الناموس شوش عليه قال لا فقال الجوهري لعلك اعتمدت عليه انهما افطرا
 وشربا بالتهوية وخرجا الى اشغالهما وتوجه قمر الزمان الى العجوز واخبرها بما جرى وأدرك شهر زياد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٨٩) قالت يا بني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما توجه الى العجوز واخبرها بما
 جرى وقال لها انها قالت لي كذا وكذا وقلت لها كذا وكذا فاهل عندك أكثر من هذا التديبير حتى

به يوصلني الى الاجتماعها جوارقة الت يا وندى الى هنا انتهى تدبيرى وقرعت حيلى فعند ذلك تركها
 وتوجه الى الخان ولما أصبح الصباح توجه اليه الجوهرى عند المساء وعزمه فقيل له لا يمكن ان ياروح
 معك فقال له لماذا وانما احببتك وما بقيت اقدر على فراقك فبالله عليك ان تمض معى فقال له ان كان
 سحر اذ لك طول العشرة معي وذوام الصخرة بينى وبينك فخذلى بيتا بجانب بيتك وان شئت تسهر
 عندي وانا اسهر عندك وعند النوم يروح كل منا الى بيته وينام فيه فقال له ان عندي بيتا بجانب بيتي
 وهو ملكى فامض معى في هذا الليلة وفي غدا خليه لك فمضى معه ونعشيا وصليا العشاء وشرب
 بزوجه الفرجان الذى فيه العمل فرقد وفتحان قمر الزمان لا غش فيه فشر به ولم يرق قد جاءه ته وقعت
 اسامرة الى الصباح وزوجها مر منى مثل الميت ثم انه صبح آمن النوم على العادة وارسل احضر الساكن
 وقال له يارجل اخل لي بيتى فاني قد اختلفت اليه فقال له على الزمان والعين فاخلاه له وسكن فيه قمر الزمان
 وتقال جميع مصالحة فيه وفي تلك الليلة سهر الجوهرى عند قمر الزمان ثم راح الى بيته وفي ثانيا يوم
 ارسلت الصبية الى معمارى ماهر فاحضرته وارغبته بالمال حتى عمل لها سردابا في قصرها يوصل الى
 بيت قمر الزمان وجعل له طابقا تحت الارض فباي شعر قمر الزمان الا وهي داخلة عليه ومعها كيسان
 من المال فقال لها من اين جئت فارته السرداب وقالت له خذ هذين الديرين من ماله وقعدت تبارشه
 وتلاعبه الى الصباح ثم قالت له انتظرني حتى اروح له وانبهه ليذهب الي دكانه واذا في لك فقعدت
 ينتظرها وانصرفت لزوجها وايقظته فقام وتوضا وصلّى وذهب الى الدكان وبعدها به اخذت
 اربعة اكياس وراحت الى قمر الزمان من السرداب وقالت له خذ هذا المال وجلست عنده ثم
 انصرفت كل منهما الى حال سبيله فتوجهت الى بيتها وتوجه قمر الزمان الى السوق ولما رجعت في وقت
 المغرب راى عندهم اكياس وجواهر وغير ذلك من الجوهرى جاء به في بيته واخذها الى القاعة
 وسهر فيها هو واياه فدخلت الجارية على العادة واسقتهم ما فرقد سيدها وقمر الزمان ما اصابه شى
 لان فوجاهه سالم لا غش فيه ثم اقبلت اليه الصبية وجلست تلاعبه وصارت الجارية تنقل المصالح الى
 بيته من السرداب ولم يزلوا على هذه الحالة الى الصباح ثم ان الجارية نبهت سيدها وانسقتهم القهوة
 وكل منهما راح الى حال سبيله وفي الثالث يوم اخرجت له سكيناً كانت لزوجها وهي صياغته بيده كلفها
 خمسمائة دينار ولم يوجد لها مثيل في حسن الصياغة ومن كثرة ما طلبها منه الناس وضعها في صندوق
 ولم تستمع نفسه ببيعها لاحد من الخلقين ثم قالت له خذ هذه السكين في حزامك وروح الى زوجي
 واخبرني عنده واخرجها من حزامك وقل له يا معلم انظر هذه السكين فاني اشتريتها في هذا اليوم
 واخبرني هل انا مغلوب فيها او غالب فانه يمزقها ويستحي ان يقول لك هذه سكينى فان قال لك من
 الاين اشتريتها وبكم اخذتها فقل له رايت اثنين من اللاونديين يتفانلان مع بعضهما فقال واحد منهما
 للاخر اين كنت قال كنت عند صاحبتي وكما اجتمع معا تعطيتني دراهم وفي هذا اليوم قالت لي ان
 اندي لا تطول دراهم في هذا الوقت ولكن خذ هذه السكين فلها سكين زونجى فاخذتها منها وراى
 فيها فاعجبته السكين ولما سمعته تقول ذلك قلت له اتبيعها لي فقال اشتر فاخذتها منه بثلاثه دنانير

خيأتري هل هي رخيصة أو غالية وانظر ما يقول لك ثم تحدث معه مدة وقيم من عنده وتعال الى بسرعة
 فتراني قاعده في فم السرداب انظرك فاعطني السكين فقال لها اسمعا وطاعة ثم اخذ تلك السكين
 وحطها في حزامه وراح الي دكان الجوهرى فسلم عليه ورحب به واجلسه فراهي للسكين في حزامه
 فتعجب وقال في نفسه ان هذه سكينى ومن اوصلها الي هذا التاجر وصار يفكر في نفسه ويقول
 يا ترى هي سكينى اوسكين تشابهها اذا بقمر الزه ان اخرجها وقال يامعلم خذ هذه السكين تفرج
 عليها فلما اخذها من يده عرفها حق المعرفة واستحي ان يقول هذه سكينى ثم قال له من اين
 اشتريتها فاجبرده بما اوصته به الصنية فقال له هذه بيد الثمن رخيصة لانها تساوى خمسمائة دينار
 ورا تقاديت النار في قلبه وارتبطت ايدى به عن الشغل في صنعه وصار يتحدث معه وهو غريق في
 بحر الافكار وكلما كلفه الغلام خمسين كلمة يرد عليه بكلمة واحدة وصار قلبه في عذاب وجسمه
 في اضطراب وتكدومه الخاطر وصار كما قال الشاعر:

لم ادر قولاً اذا حبوا مكالمتى او كلفونى يرونى غائب الفكر
 غرقان فى بحر فكر لا قرار له لا فرق للاس انما من الذكر

فلماراه تغيرت حالته قال له لعلك مشغول في مدة لساعة ثم قام من عنده وتوجه الى البيت
 بسرعة فراه واقفة في باب السرداب تنتظرة فلماراه قالت له هل فعات كرامتك قال نعم قالت
 له ما قال لك قال لها قال لي انها رخيصة بهذا الثمن لانها تساوى خمسمائة دينار ولكن تغيرت
 اجواله فقمت من عنده ولم ادر ما جرى بعد ذلك فقالت هات السكين وما عليك منه ثم اخذت
 لسكين وحطتها في موضعها وقعدت هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر الجوهرى
 فانه بعد ذهاب قمر الزمان من عنده التهمت بقلبه النار وكثر عنده الوسوس وقال في نفسه
 لا بد ان اقوم واتقعد السكين واقضع الشك باليقين فقام واتى البيت ودخل على زوجته
 وهو ينضح مثل النعبان فقالت له مالك ياسيدى فقال لها اين سكينى قالت فى الصندوق
 ثم دقت صدرها بيدها وقالت يا همي لعلك نخاصمت مع احد فائمت تطاب السكين لتضربه
 قال لها هات السكين اري اياها قالت حتى تحلف انك لا تضربها احد اذ اخاف لها فذهبت
 الصندوق واخرجتها له فصارت يقاها ويقول ان هذا شئ عجيب ثم انه قال لها خذها وحطها
 في مكانها قالت له اخبرني ما سبب ذلك قال لها اني رايت مع صاحبنا سكيناً مثلها واحبرها
 بالخير كله ثم قال لها لما رايتها في الصندوق قطعت الشك باليقين فقالت له لعلك ظننت بي
 زوجة لى صاحبة اللاوندى واعطيتك السكين فقال لها نعم انى شككت فى هذا الامر
 ولكن لما رايت السكين ارتفع الشك من قلبي فقالت له يا رجل انت مابق فيك خير فصار
 يعتذر اليها حتى ارضاها ثم خرج وتوجه الى دكانه وفي ثاوى يوم اعطت قمر الزمان ساعة زوجها وكان
 يصححها بيده ولم يكن عندا خبثا مثلها ثم قالت له روح الى دكانه واجلس عنده وقل له ان الذي رايت
 بالامس رايتك في هذا اليوم وفي يده ساعة وقال لي اشتري هذه الساعة فقلت له من اين لك هذه

الساعة قال كنت عند صاحبتي فأعطتني أياها فاشترتنيها منه بثمانية وخمسين ديناراً فانظر هل هي
وخصيصة بهذا الثمن أو غالبية وانظر ما يقول لك واذا قلت من عنده فأتني بسرعة واعطني أياها فأروح اليه
فمر الزمان وفعل معه ما أمرته به فلما رأها الجوهرى قال هذه تساوى سبعمائة دينار و داخله الوهم ثم
أن الغلام تركه وراح الى العصبية واعطاها تلك الساعة واذا بزوجها دخل ينسخ وقال لها أين ساعتى
فقالت له ها هي حاضرة قال لها ها اتيها فاتته بها فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له ياراجل
ما أنت بلاخبر فاخبرني بخبرك فقال لها ما ذا أقول انى تحيرت في هذه الحالات ثم أشهد هذه الايات
تحيرت والرحمن لا شك في بهمى وضافت في الاحزان من حيث لا أدري
سأصبر حتى يعلم الصبر انى صبرت على شئ امر من الصبر
وما مثل من الصبر صبرى وانما صبرت على شئ أحر من الجمر
وما الامر أمرى في المراد وانما أمرت بحسن الصبر من صاحب الامر
ثم قال يا امرأة انى وجدت مع التاجر صاحبنا اولاً سكينى وقد عرفتها لان صياغتها اختراع من
عقلى ولا يوجد مثلم او اخبرني باخبار تغم القلب واتيت فرأيتها ورأيت معه الساعة ثانياً وصياغتها
ايضا اختراع من عقلى وليس يوجد مثلم في البصرة وأخبرني ايضاً باخبار تغم القاب فتحيرت في
عقلى وما بقيت أعرف ماجرى لى فقالت له مقتضى كلامك انى انا خلية ذلك التاجر وصاحبته
واعطيته مصالحك وجوزت خيانتى فحبت تسألنى ولو كنت ما رأيت السكين والساعة عندي كنت
أثبت خيانتى لكن يارجل حيث انك ظننت في هذا الظن ما بقيت او كلك في زاد ولا اشار بك في ما
بعده هذا فانى كرهتك كراهة التحريم فصار يأخذ بخاطرها حتى ارضاها ثم خرج وتقدم على مقابلتها
يمثل هذا الكلام وتوجه الى دكانه وجلس وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى لما خرج من عند زوجته صار يتقدم على
هذا الكلام ثم ذهب الى الدكان وجلس وصار في قلق شديد وفكر ما عليه من مزيد وهو ما بين
مصدق ومكذب وعند المساء اتى الى البيت وحده ولم يأت بقر الزمان معه فقالت له العصبية ابن التاجر
قال في منزله قالت هل بردت الصحبة التى بينك وبينه قال والله انى كرهته مما جرى منه فقالت له قم هاته
من شان خاطرى فقام ودخل عليه بيته فرأى حوائجه منشورة فيه فعرفها فقات النار في قلبه وصار
يتهدد فقال قر الزمان ما لى أراك في فكر فاستحى ان يقول له حوائجى عندك من أوصلها اليك وانما
قال له حصل عندي تشويش وليسكن قم بنا الى البيت لنشلى هناك فقال دغنى في محلى فلا أروح
معك خلف عليه واخذه ثم تعشى معه وسهر تلك الليلة وصار يتحدث معه وهو غريق في بحر
الافكار وادابكم الغلام التاجر مائة كلمة يرد عليه الجوهرى بكلمة واحدة ثم دخلت عليها
الحجارة فبنجانين حسب العادة فلما شربا قد اتا جرح ولم يرقد الغلام لان فنجانه غير مغشوش ثم
دخلت العصبية على قر الزمان وقالت له كيف رأيت هذا القران الذى هو في غفاته سكران ولا يعرف
تكايد النشوان فلا بد ان اخذعه حتى يطلقنى وليسكن في غد أمياً بهيمة تجار به واروح خلفك الى

الدكان وقل له انت يا معلم اتي دخلت اليوم خان السيرجية فرأيت هذه الجارية فاشترتها بالف دينار
فانظر ها هل هي رخيصة بهذا الثمن او غالية ثم اكشف له عن وجهي ونهوى وفرجه على ثم خذني
وارجع بي الى منزلك وانا ادخل بيتي من السرداب حتى انظر آخر امر نامعه ثم انهبها ايضا ليتمها على
الرأس وصفاء ومنادمه وهراس وبسطوا وشراح الى الصياخ وبعد ذلك ذهبت الى مكانها وأرسلت
الجارية فابقظت سيدها وقر الزمان فقاما رصليا الصبح واقطرا رشر بالقهوة وخرج الجوهرى الى
دكانه وقر الزمان دخل بيته واذا بالصبية خرجت من السرداب وهي بصفة جارية وكان أصلها جارية
ثم توجه الى دكان الجوهرى ومشت خلفه ولم يزل ماشيا وهي خلفه حتى وصل بها الى دكان الجوهرى
فسلم عليه وجلس وقال يا معلم اتي دخلت اليوم خان السيرجية بقصد الفرجة فرأيت هذه الجارية في
بندالدال فاجبتى فاشتريتها بالف دينار وقصدي ان تنفرح عليها وتظنر هل هي رخيصة الثمن ام
لا وكشف له عن وجهها فراهاز وجهته وهي لابسة انحر ملبوسها ومزينة باحسين الزينة ومكحلة
ومخضبة كما كانت تزين قدامه في بيته فعرفها حتى المرفة بوجهها ولبوسها ووضيعتها الا انه صاغها
بيده ورأى الخواتم التي صاغها جديدا القمر الزمان في أصبعها وتحتى عندها زوجه من سائر الجهات
فقال لها ما اسمك يا جارية فقالت اسمي حليلة وزوجه اسمها حامية وقد كرت له الاسم بعينه فتعجب
من ذلك وقال له بك اشتريتها قال بالف دينار قال انك اخسنتها بالثمن لان الالف دينار اقل من ثمن
الخواتم وملبسها ومصاغها بلاشئ فقال له بشرك الله يا خير وحيث أعجبتك فانأذهب بها الى بيتي
فقال اقل مرادك فاخذها وراح الى بيته ونزات من السرداب وقعدت في قصرها لهذا ما كان من
أمرها (وأما) ما كان من أمر الجوهرى فان النار اشتعلت في قلبه وقال في نفسه انا اروح وانظر زوجتي
فاني كانت في البيت تكون هذه الجارية شبيهتها وحل من ليس له شبيهه وان لم تكن زوجتي في
البيت تكون هي من غير شك ثم انه قام يجرى الى ان دخل البيت فرأها قاعده بلبسها وزينتها التي
وأهاجها في الدكان فضرب يدعى يدوقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له يا راجل هل
حصل لك جنون او ما خبرك فماذا هذه اذ تلك لا بد ان يكون لك امر من الامور فقال لها اذا كان
مرادك ان اخبرك فلا تغتمني فقالت قل فقال لها ان التاجر صاحبنا اشترى جارية قدها مثل قدك
وطولها مثل طولك واسمها مثل اسمك وملبسها مثل ملابسك وهي تشبهك في جميع صفاتك وفي
أصبعها خواتم مثل خواتمك ومصاغها مثل مصاغك فلما فرجني علموا ظننت انها انت وقد تحيرت في
ليتناما رأينا هذا التاجر ولا صحبناه ولا جاء من بلاده ولا عرفناه فانه كدر عيشتي بعد الصفاء وكان
سببا في الجفاء بعد الوفاء واخذ الشك في قلبي فقالت له نامل في وجهي لعل اكون انا التي كنت معه
والتاجر صاحبي وقد لبست بصفة جارية واتفقت معه على ان يفرجك علي حتى يكيدك فقال أي
شئ هذا الكلام انما اظن بك أن تفعل مثل هذه القفال وكان ذلك الجوهرى مغفلا عن مكيدة

النساء وما يفعلن مع الرجال ولم يسمع بقول من قال

طهارك قلب في الحسان طروب . بعيد الشباب عصر حان مهرب

تكافئ لي وقد شطوا بها
وان تسأوني بالنساء فاني
اذا شاب رأس المرء او قل ماله
وقول الآخر

اعص النساء فتلك الطاعة الحسنة
يعغنه من كمال في فضائله
وقول الآخر

ان النساء شياطين خلقن لنا
ومن يهن رماه العشق مبتلياً
نعوذ بالله من كيد الشياطين
قد ضيع الحزم من دنيا ومن دين

ثم قالت لها انا قد عدت في قصرى وروح انت اليه في هذه الساعة واطرق الباب واحتل على الدخول عليه بسرعة فاذا دخلت ورايت الجارية عنده تسكون بجاريته تشبهني وجل من ليس له شبيه وان لم تر الجارية عندها كون الجارية التي رأيتها معه ويكون ظنك السوء بي محققا فقال صدقت ثم تركها وخرج فقامت هي ونزلت من السرداب وقعدت عند قمر الزمان واخبرته بذلك وقالت له افتح الباب بسرعة وفرجه على فيبينهما في الكلام واذا بالباب يطرق فقال من بالباب قل انا صاحبك فانك فرجتني على الجارية في السوق وفرجت لك بهارلسكن ما كملت فرحتي بها افتح الباب وفرجتني عليه قال لا بأس بذلك ثم فتح له الباب فرأى زوجته قاعدة عنده فقامت وقبلت يده ويد قمر الزمان وتفرج عليها وتحدث معه مدة فمراها تتهر عن زوجته بشيء فقال يحاق الله ما يشاء ثم انه خرج وكثر في قلبه الوسواس ورجع الى بيته فرأى زوجته جالسة لانها سبقته من السرداب حين خرج من الباب وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .
(وفي ليلة ٩٧٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصبية سبقت زوجها من السرداب حين خرج من الباب ثم قعدت في قصرها فامادخل زوجها قالت له اي شيء رايت قال رايتها عند سيدها وهي تشبهك فقالت توجه الى دكانك وحسبك سوء الظن دا بقيت تظن في سوء فقال الامر كذلك فلا تتواخذيني بما صدر مني قالت سأمحك الله ثم قبلها ذات اليمين وذات الشمال وراح الى دكانه فنزلت من السرداب الى قمر الزمان ومعها أربعة اكياس وقالت جهز خالك لسرعة السفر واستعد لتحميل المال بلا امهال حتى افعل لك ما عندي من الحيل فطلع واشترى بقالا وحمل احمالا وجهز تختر وانا واشترى مبالغ وخدمها وخرج الجميع من البلد وما بقي له عاقبة وآتي لها وقل اني تممت اموري فقالت ويا الاخرى قد تقبلت بقية ماله وجميع ذخائره عندهك وما خليت له قليلا ولا كثيرا ينتفع به وكل هذا محبة فيك يا حبيب قلبي فانا اؤد بك الف مرة بزواجي واسكن نبتني ان تذهب اليه وتودعه وتقول له انا اريد السفر بعد ثلاثة ايام وحيث لا ودعك فاحسب فما تجمل لك عندي من اجر البيت حتى اورده لك وتبرأ ذمتي وانظر ما يكون من جوابه وارجع الي واخبرني وانا احتال عليه وأغبطه

لاجل ان يطلقني فإراها الامتعلقا بي وما بقي لنطلع حسن من السفر الى بلادك فقال لها يا حبذا ان صحت
 الا كلام ثم راح الى دكانه وجلس عنده وقال يا معلم انما سافر بعد ثلاثة أيام وما جئت إلا لا ودعك
 والمراد انك بحسب ما تجمل لك عندي من أجره البيت حتى أعطيه لك وتبرأ ذمتي فقال له ما هذا
 الكلام ان فضلك على والله ما آخذ منك شيئا من أجره البيت وحلت علينا البركات ولكنك
 توحشنا بسفرك ولولا انه يحرم على تعرضت لك ومنعتك عن عيالك وبلادك ثم ودعة وتبا كيا بكاء
 شديد ما عليه من مز يدوققل الدكان من صاعته وقال في نفسه ينبغي ان أشبع من صاحبي وصار كلاما
 نواح يقضى حاجة يروح بيته معه فاذا دخل بيت قران مان مجدها فيه وتوقف بين ايديهما وتخدمهما
 واذا رجع الى بيته يراها قاعدة هناك ولم يزل يراها في بيته اذا دخله ويراه في بيت قران مان
 فاذا دخله مدة الثلاثة أيام ثم انها قالت له اني نلت جسيم ما عنده من الذخائر والاموال والفرش
 ولم يبق عنده الا الجارية التي تدخل عليك بالشراب ولكني لا أقدر على فراقها لانها
 قريبتى وعزيزة عندي وكاتمة لسرى ومرداي ان اضربها وأغضب عليها واذا اتى زوجي
 أقول له انا ما بقيت أفضل هذه الجارية ولا أقصد انا واياها في بيت نخسها وبها
 فياخذها البيعة فاشترتها أنت حتى تأخذها معنا فقال لا بأس بذلك ثم انها ضربتها فلما دخل
 في وجهها رأى الجارية تسكي فسأها عن سبب بكائها فقالت ان سيدتي ضربتني فدخلك وقال ما فعلت
 هذه الجارية الملعونة حتى ضربتني فقالت له يا رجل اني أقول لك كلمة واحدة انما بقيت أقدر
 انظر هذه الجارية فخذها وبها والاطلقني فقال أبيعها ولا أخالف لك أمرا ثم انه أخذها معه وهو
 خارج الى الدكان ومر بها على قران مان وكانت زوجته بعد خروجه بالجارية مرقت من الهورداب
 مسرعة الى قران مان فاذا خلفها في التخت وان قبل ان يصل الى الشيخ الجوهري فلما وصل اليه ورأى
 قران مان الجارية معه قال له ما هذا قال جاريتي التي كانت تسقينا الشراب ولكنها خالفت سيدتها
 فغضبت عليها وأمرتني ان أبيعها فقال حيث أبيعتهما سيدتم اما بقي لها فودعنها ولكن بعالي
 حتى اشم رائحتها فيها واجعلها خادمة لجاريتي حليلة فقال لا بأس خذها فقال له بك فقال
 انلا خدمتك شيئا لانك تفضلت علينا فقبلها منه وقال للصبي قبلي يد سيدك فبهرت له من
 التخت وان وقبت يده ثم ركبت في التخت وان وهو ينظر اليها ثم قال له قران مان استودعك الله
 طمعا عبيد ابني ذمتي فقال له ابراهمك الله ذمتك وجمالك بالسلامة الى عيالك وودعه وتوجه الى دكانه
 وهو يسكي وقد عز عليه فراق قران مان لكونه كان رفيقا له والرفق له حق ولكنه فرح بزوال الوم
 الذي حصل له من أمر زوجته حيث سافر ولم يتحقق ما ظن في زوجته هذا ما كان من امره
 (وأما ما كان من أمر قران مان فان الصبية قالت له ان أردت الصلوة فساخر بنا على غير طريق

معه ودة وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان قران مان لما سافر قالت له الصبية ان أردت
 السلامة فساخر بنا على غير طريق معه ودة فقتل معها وطاعة ثم سلك طريقا غير الطريق التي تعبد
 م- ١٧٥ الف ليلة المحار الزابع

الثاني المشي إليها ولم يزل مسافرا من بلاد إلى بلاد حتى وصل إلى حدود قطر مصر ثم كتب كتابا وأرسله إلى والده مع مساع وكان والده التاجر عبد الرحمن قاعدا في السوق بين التجار وفي قلبه من فراق ولده لم يلب النار لأنه من يوم مات وجهه الماتاه من عنده خبر قبينا هو كذلك وإذا بالساعي مقبل وقال لهم ياسادتي من فيكم اسمه التاجر عبد الرحمن فقالوا له ماتريد منه قال لهم ان معي كتابا من عند ولده قبر الزمان وقد فارقت عند العريش فمرح وانشرح وفرح له التجار وهنوه بالسلامة ثم اخذ الكتاب وقراءه من عند قبر الزمان إلى التاجر عبد الرحمن وبعد السلام عليك وعلى جميع التجار فان سألتهم: افلا اله الحمد والمنة فقد بعنا واشترينا وكسبنا ثم قدمنا بالصحة والسلامة والمعافية فمعد ذلك فتح باب المرح وعمل الولائم واكثر الضيافات والعزائم واحضر آلات الطرب وأتى في الفرح بأنواع العجب فاما وصل ولده الصالحة خرج إلى مقابلته ابوه وجميع التجار فقا بلوه واعتنقه والده ووضعه إلى صدره وبكى حتى أغشى عليه ولما أفاق قال له يوم مبارك يا ولدي حيث جمعنا بك المهيمن القادر ثم انشد قول الشاعر

وقرب الحبيب تمام السرور وكأس الهنا علينا يدور
فأهلا وسهلا بلى مرحبا بنور الزمان وبدر البدور

ثم أفض من شدة المرح دمع العين وأنشد هذين البيتين

قمر الزمان يلوح في أسفاره - اشراقه اذ جاء من أسفاره

فشموره في اللون ليل غيابه - لكن شروق الشمس من أزراره

ثم ان التجار تقدموا إليه وساموا عليه فرأوا معه أحمالا كثيرة وخدموا وخدموا ونحوها وانا هو في دائرة واسعة فاخذوه ودخلوا به البيت فاما خرجت الصبية من الخبز وازراها ابوه فتنة من رايها ففتحوها لها قصر اعالي الكاهن كنز الخبز عنه الطلاس ولما رأته انه افتنتت بها وفتنت انها ما سكت من زوجات الملوك وفرحت بها وسألتها فقالت لها ان زوجة ولدك قالت حيث تزوج بك ينبغي لنا ان نقيم لك فرحا عظيما حتى تفرح بك وبولدي هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه بعد ان تضاض الناس ورواح كل واحد إلى حال سبيله اجتمع بولده وقال له يا ولدي ما تكون هذه الجارية عندك وبكم اشتريتها فقال له يا ولدي ليست جارية وانما هي التي كانت سبب غربتي فقال له والده وكيف ذلك قال انها التي كان يصنعها لنا الدرويش ليلة ما بات عندنا فان آمالي تعلقت تعلقت بها من ذلك الوقت ولا طلبت السفر الا من أجلها حتى تعريت في الطريق وأخذت العرب أموالا وما دخلت البصرة الا وحدي وحصل لي كذا وكذا واصار محبلي لوالده من المبتدئ إلى المنتهي فلما فرغ من حديثه قال له يا ولدي وبعد ذلك كله تزوجتها قال لا ولكن وعدتها ان تزوج بها قال له هل مر ادك الزواج بها قال ان كنت تأمرني افعل ذلك والا فلا تزوجها قال له ان تزوجت بها اكون بريئا منك في الدنيا والآخرة واغضب عليك غضبا شديدا كيف تزوج بها وهي صليت هذه الفعالة مع زوجها وكما عملتها مع زوجها اعلى شأنك تعمل معك من اعلى شأن غيرك فاتها



﴿ قمر الزمان يقبل يده والدم وقد وقعت الجارية خلفه ﴾

خاتنة والظان ليس له أمان فإن كنت تخالني أكون غضباناً عليك وإن سمعت كلامي افتني لك
على بنت أحسن منها تكون طاهرة زكية أزوجك بها ولو اتفق عليها جميع ماله والعمل لك فخرها
ليس له نظير واقتخر بك وبها وإذا قال الناس فلان تزوج بنت فلان أحسن من أن يقولوا تزوج
جارية معدومة النسب والحسب وصار يرغب ولده في عدم زواجها ويذكر له في شأن ذلك عبارات

ونكتا واشغارا واما لالا ومواعظ فقال قر الزمان يا ولدي حيث كان الامر كذلك فلا علاقة لي
 بزواجها فاما قال قر الزمان ذلك الكلام قبله ابو هيب عينييه وقال له ولدي حقا وحياتك يا ولدي
 الابدني من ان ازرجك بنتا ليس لها نظير ثم ان التاجر عبد الرحمن خط زوجه عبيدة الجوهرى
 بوجاريتها في قصره وفضل عليها وقيدها بخارية سوداء توصل لهما كلهما وشرهما وقال لها انت
 قوحاريتك تبتهران محبوستين في هذا القصر حتى انظر اسكما من يشترىكما وايبيكما له وان
 اخالفك قتلتك انت وجاريتك فانك خائفة ولا خير فيك فقالت له افعل انت مرادك فاني استحق
 جميع ما تفعله معي ثم قفل عليهما الباب ووعى عليهما حريمه وقال لا يطاع عندهما احد ولا يكلمهما
 بخير الجارية السوداء التي تعطيها ما كلها وشرهما من طاقة القصر فقعدت هو وجاريتها تبكي
 وتتندم على مفاعات بزوجهما هذا ما كان من امرها (واما) ما كان من امر التاجر عبد الرحمن فانه
 ارسل الخياط يخطبون بنتا ذات حسب ونسب ولوده فما زلن يفتشون وكلما رأين واحدا
 يسمعن بأحسن منها حتى دخلن بيت شيخ الاسلام فراين بنته ليس لها نظير في مصر
 وهى ذات حسن وجمال وقد واعدت لانها احسن من زوجه عبيدة الجوهرى بالف طبقة فأخبرته
 بها فذهب هو والا كابر الى والدها وخطبها منه وكتبوا الكتاب وعملوا لها فرح عظيم ثم عمل
 بالزواج وعزم في اول يوم القمراء فعملوا مولدا ثم واثى يوم عزموا التجار تماما ثم دقت الطبول
 وزمرت الزمور وزينت الحارة والخط بالقناديل وفي كل ليلة تاتي سائر ارباب الملاعب ويلعبون
 ايا انواع اللعب وكل يوم يعمل ضيافة لضيوف من اصناف الناس حتى عزم العلماء والامراء
 والاصناف والحنكام ولم يزل الفرح قائما مدة اربعين يوما وكل يوم يقعد التاجر ويستقبل الناس
 ولده يقعد بجانبه ليتفرج على الناس وهم يأكلون من السماط وكان فرحا ليس له نظير وفي آخر
 يوم عزم الفقراء والمساكين غربيا وقربا فصاروا يا تون زمرا ويا كيون والتاجر جالسا وابنه
 يجنبه فيمنهم كذلك واذا بالشيخ عبيد زوج الصبية داخل في جملة الفقراء وهو عريان تيمان
 وعلى وجهه اثر السرفة فاما رآه قر الزمان عرفه فقال لا يبه انظر يا ابني الى هذا الرجل القدير الذي
 دخل من الباب فنظر اليه فرآه رث الثياب وعليه خلع جلابيب ساوى دزهمين وفي وجهه اصفرار
 يعاود غبار وهو مثل مقاطيع الججاج ويمن ايمن المريض المحتاج ويمشي تهاوت ويميل في مشيه
 بذات اليمن وذات الشمال وقال يا ولدي من هذا قال له هذا المعلم عبيد الجوهرى زوج المرأة
 المحبوسة عندنا فقال له اه هذا الذي كنت تمدني عنه قال نعم وقد عرفته معرفة جيدة وكان السبب
 في محبسته انه لما ودع قر الزمان توجه الى دكانه فجاءته ذقة شغل فأخذها واشتغل بها بقية النهار
 وعند المساء قفل الدكان وذهب الى البيت ووضع يده على الباب فانفتح فدخل فلم ير زوجته ولا

الجارية ورأى البيت في أسوأ الحال منطبقا عليه قوله من قال
 كانت خليات نحل وهي عامرة لما خلا نحلها عادت خليات
 كأنها اليوم بالسكان ما صمرت لو غال سكانها فضل الخليات

فلما رأى الدار خالية التفت يمينا وشمالا ثم دار فيه مثل الخنوق فلم يجد أحدا وفتح باب
 خزانة فلم يجد فيها شيئا من ماله ولا من ذخائره فعند ذلك أفاق من سكرته وتنبه من غيبته
 وعرف أن زوجته هي التي كانت تنقب عليه بالحيل حتى تخدرت به فبكى على ما حصل له ولكنه
 كتب أمره حتى لا يشمت به أحد من أعدائه ولا يتكدر أحد من أحبائه وعلم أنه إذا باح بالسر لا يتأله
 إلا الهتك والتعنيف من الناس وقال في نفسه يا فلان أكتب ما حصل لك من الخيال والوفاك وعليك
 بالعمل بقول من قال

إذا كان صدر المرء بالسر ضيقا فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم انه قفل بيته وقصد الدكان ووكل بهامنا نعاما من صناعه وقال له أن الغلام التاجر صاحب عزم على أن
 أروح معه الى مصر بقصد الفرجة وحلف أنه ما يرحل حتى ياخذني معه بحرمي وأنت يا ولدي وكيلي
 في الدكان وأن سألك عنى الملك فقولوا له انه توجه بحرمي الى بيت الله الحرام ثم باع بعضه فصالحة
 واشترى له جمالا وبغالا ومماليك واشترى له جارية وحطبا في تظفتران وخرج من البصرة بعد
 عشرة أيام فودعه أحبائه وسافر والناس لا يظنون إلا انه أخذ زوجته وتوجه الى الحج وفرحت
 الناس وقد اتقدهم الله من حبسهم في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة وصار بعض الناس يقول
 لا يده الله إلى البصرة مرة أخرى حتى لا يحبس في المساجد والبيوت في كل يوم جمعة لأن هذه الخصلة
 أوزنت أهل البصرة حسرة عظيمة وبعضهم يقول اظنه لا يرجع من سفره بسبب دعاء أهل البصرة
 عليه يو بعضهم يقول أن رجعا لا يرجع إلا منكس الحال وفرح أهل البصرة بسفره فرحاً عظيماً بعد ما
 كانوا في حسرة عظيمة حتى ارتاحت قلوبهم وكلاهم فاما في يوم الجمعة نادى المنادى في البلد على
 إعادة بأنهم يدخون المساجد قبل صلاة الجمعة بساعتين أو يستخفون في البيوت وكذلك القبط
 والكلاب فضاقت صدورهم فاجتمعوا جميعا وتوجهوا الى الديوان ووقفوا بين يدي الملك وقالوا له
 يا ملك الزمان أن الجوهرى أخذ حرمي وسافر الى حج بيت الله الحرام وزال السبب الذي كنا نحبس
 لأجله فبأى سبب الآن فقال الملك كيف سافر هذا الخائن ولم يمانى لكن إذا جاء من سفره لا يكون
 الا خيرا ورحوا الى دكانكم ويبيعوا واشتروا فقد ارتفعت عنكم هذه الحالة هذا ما كان من أمر الملك
 وأهل البصرة (وأما) ما كان من أمر المعلم عبيد الجوهرى فانه سافر عشرة مراحل فحل به ما حل بقوم
 الزمان قبل دخوله البصرة وطلعت عليه عرب بغداد فوهوا واخذوا اما كان معه وجعل نفسه ميتا
 حتى خلاص وبعد ذهاب العرب قام وهو عريان الى أن دخل بلاد الحن على أهل الخير فستره وأعورته
 بقطع من الثياب الخائفة وصار يسأل ويتقوت من بلد الى بلد حتى وصل الى مصر المحروسة فحرقه
 الجوع فدار يسأل في الاسواق فقال له رجل من أهل مصر يا فقير عليك بيت الفرح كل واشرب
 فإن هناك في هذا اليوم سماط للفقر والعرباء فقال له لا اعرف طريق بيت الفرح فقال له اتبعني وأنا
 اريه لك فتمعه الى أن وصل الى بيت الفرح فادخل ولا تخف فاعلى باب الفرح من حجاب فادخل
 زاه قر الزمان فخره واخبره اياه ثم أن التاجر عبد الرحمن قال لولده يا ولدي أتراك في هذه الساعة بما

فكان جائعا فمده يأكل حتى يشبع ويسكن روعه وبعد ذلك نطبه فقبحز اعانيه حتى أكل واكثر
وغسل يديه وشرب القهوة والشربات السكر المزوجة بالسك والاعتبر واراد أن يخرج فارسل خلفه
والد قرا زمان فقال له الرسول تعالي يا غريب كلم التاجر عبدالرحمن فقال ما يكون هذا التاجر فقال
له صاحب الفرح فرجع وظن انه يعطيه احسانا فلما اقبل التاجر رأى صاحبه قمر الزمان فغاب عن
الوجود من الحياء منه وقام له قمر الزمان على الاقدام واخذه بالاحضان وسلم عليه وتبا كيا بكاء شديدا
ثم انه اجلسه بحذاءه فقال له ابو يعقوب الذوق ما هذا شان ملاقة الاصحاب ارسله اول الى الحما
وارسله اليه بدلة تليق به وبعد ذلك اتقدم معه وتحدثت انت واياه فصاح على بعض النمام وامرهم
أن يدخلوه الحمام وارسل اليه بدلة من خاص الملبوس تساوي الف دينارواكثر من ذلك المبلغ
وغسلوا اجنته واليسوه البدلة فصار كأنه شاه بندر التجار وكان الحاضر وسألوا قمر الزمان حين غيابه
في الحمام وقالوا من هذا ومن اين تعرفه فقال هذا اصاحي وقد انزلني في بيته وله عا احسان لا يحصى
طبه الكرمي اكرامنا ائدا وهو من اهل السعادة والسيادة وصنعتة جوهرى ليس له نظير وملك
البرصرة بحبه حبا كثيرا وله عنده مقام عظيم وكلام نافذ وصار يبالح لهم في مدحه ويقول انه فعل
معى كذا وكذا وانصرت في حياه منه ولا ادري ما اجازيه به في مقابلة ما صنعه من الاكرام ولم يزل
يشي عليه حتى عظم قدره عند الحاضر بن وصار مهايا في اعينهم فقالوا نحن كنا نقوم بواجبه واكرامه
من شأننا ولكن مرادنا ان نعرفه ما سبب محبته الى مصر وما سبب خروجه من بلاده وما فعل الا
به حتى صار في هذه الحالة فقال لهم يا ناس لا تعجبوا ان ابن آدم تحت القضاء والقدر وما دام في هذ

الدنيا لا يسلم من الآفات وقد صدق من قال هذه الايات
الدهر يقتبس الرجال اقبلا تكن ممن تطيشه المناصب والرتب
واحد من الزلات واجتنب الاسى واعلم بان الدهر شيمته العطب
كم نعمة زالت باضغر ثقلة ولكل شىء في قلبه سبب

اهلوا انى انا دخلت البصرة في أسوأ من هذا الحال واشد من هذا النكال لان هذا الرجل دخل في
مصر مشهور العورة بالظانن واما انا فاني دخلت بلاده مكشوف العورة يدمن خاف ويد من قدام
ولا تعنى الا الله وهذا الرجل العزيز والسبب في ذلك أن العرب عروني واخذوا جالي وبعالي واجمالي
وقتلوا علماني ورجالي ووقدت بين القتل فظنوا انى ميت فذهبوا وقاتوني وبعد ذلك قتت ومشيت
عريانا الى ان دخلت البصرة فقابلني هذا الرجل وكساني وانزلني في بيته وقوا انى بالمال وجميع
ما ائنت به معى نيس الامن الله ومن خيره فعند ما سافرت اعطاني شيئا كثيرا ورجعت الى
بلادى مجبور الخاطر وفارقتة وهو في سيادة وسعادة فلعله حدث له بعد ذلك بكبة من نكبات
الزمان اوجست له فراق الاهل والاطنان وجرى له في الطريق مثل ما جرى لي ولا عجب في ذلك ولكن

ينبغي لي الآن ان اجازيه على ما صنع معى من كريم القفال واعمل بقول من قال
يا بحسنا بازمان طنا هل تدبر ما يفعل الزمان

ماشت فاصنع جميل فعل كما يدين القتي يدان

فحينما هم في هذا الكلام وامثاله واذا بالمعلم عبيد مصبل عليهم كأنه شاه بندر التجار فقام اليه الجميع
موسما وعليه واجلسوا في الصدر وقال له قمر الزمان يا صاحبي نهارك سعيد مبارك لا تحك على شيء
جري على قلبك فان كان العرب عروك واخذوا منك مالك فان المال فداء الا بدان فلا تنم نفسك فاني
دخلت بلادك عريا نا وقد كسوتني واكرمتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وادرك شهر زاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(في ليلة ٩٧٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان قمر الزمان لما قال للمعلم عبيد الجوهري
اني دخلت بلادك عريا نا وقد كسوتني ولك على الاحسان الكثير فانا اجازيك وافعل مملك كما
خعلت مالي بل اكثر من ذلك فطب نفسا وقر عيننا وصرنا ياخذ بخاطرده ومنعه من الكلام لتلايد كز
زوجته وما فعلت معه ولم يزل يهظه بمراغظ وامثال وأشعار ونكت وحكايات واخبار ويسليه
فلحظ الجوهري ما اشار اليه قمر الزمان من السكمان فكتم ما عنده وتسلى بما سمعه من الاخبار
والنوادير وانشد قول الشاعر

في جبهة الدهر سطر لو نظرت له ابكالك مضمونه من مقلتيك دما

ماسلم الدهر بالمني على احد الا ويسراه تسقيه الردي كظما

ثم ان قمر الزمان والديه التجر عبد الرحمن اخذ الجوهري ودخله في قاعة الحرير واختليا
به فقال له التاجر عبد الرحمن نحن مامنناك من الكلام الاخر فامن الفضيحة في حقاك وحقنا ولكن
نحن الآن في خاوة فأخبرني بما جرى بينك وبين زوجتك ولدي فاخبره بالقضية من المبتدأ الى
المنتهى فلما فرغ من قصته قال له هل الذنب من زوجتك أو من ولدي قال له والله ان ولدك ما عنده
ذنب لان الرجال لها الطمع في النساء والنساء عليهن ان يمتنعن من الرجال فالعيب عند زوجتي التي
خانتني وفعلت معي هذه الفعلة فقام التاجر واختم بولده وقال له يا ولدي اننا اخترنا زوجته
وعرفنا انها خائنة ومرادى الآن ان اختره واعرف هل هو صاحب عرض ومروءة أو هو ديوت
فقال له وكيف ذلك فقال له مرادى ان احمله على الصلح مع زوجته فان رضى بالصلح وسامحها فاني
اضر به بالسيف فاقتله وبعد ذلك اقبلها هي وجاوتها لانه لا خير في حيات الديوت والزانة وان
تسر منها فاني أزوجه أختك واعطيه اكثر من ماله الذي اخذته منه ثم انه رجع اليه وقال له يا معلم
ان معاشر النساء تحتاج الى طول البال ومن كان يهواهن فانه يحتاج الى صفة الصدر لانهن يعربدن
الرجال ويؤذنين لعزهن عليهن بالحسن والجمال فيستعظمن انفسهن ويستحقرن الرجال ولا
يسين اذا بان لهن المحبة من بعولتهن فيقا بلنهم بالتميه والدلال وكرية الفعل من جميع الجهات فان
كان الرجل يغضب كما رأى من زوجته ما يكره فلا يحصل بينه وبينها عشرة ولا يوافقهن الا من كان
واسع البال كثيرا لاحتبال وان لم يحتمل الرجل زوجته ويقابل اساءتها بالساح فانه لا يحصل له شيء
عشرتها بمجاح وقد قيل في حقهن لو كن في السباة لما لت اليهن اعناق الرجال ومن قدر وعفا كان

فأخبره على الله وهذه المرأة زوجتك ورفيقتك وطالت عشرتها معك فينبغي أن يكون عندك لها
السماح وهذا في العشرة من علامات النجاح والنساء ناقصات عقل ودين وهي أن أساءت فأنها قد
تأبنت وإن شاء الله لا ترجع إلى فعل ما كانت تفعله أولا فالرأي عندي أنك تصطليح أنت
وإياها وإن ارد لك أكثر من مالك وانت اقمت عندي فرحبا بك وبها وليس لك
الا ما يسركا وإن كنت تطلب التوجه إلى بلادك فأنا أعطيك ما يرضيك وهادوا التختروا حاضر
فركب زوجتك وجاريتها فيه وسافر إلى بلادك والذي يجري بين الرجل وزوجته كثير فعليك
بالتيسير ولا تسلك سبيل التعسير فقال الجوهري ياسيدي وأين زوجتي فقال له ماهي في هذا
القصر فاطلع إليها واستوص بها من شأني ولا تشوش عليها فإن ولدي لما جاء بها وطاب زواجها
منعته عنها ووضعته في هذا القصر وقلبت عليهم الباب وقات في نفسي رجا يحيى وزوجها فاسأله
إليه لأنها جميلة الصورة والتي مثل هذه لا يمكن زواجها أن يوتها والذي حسبته حصل والحمد لله
ثم إلى على اجتماعك بزواجك وأمان جهة ابني فاني خطبت له زوجته غير هاهو هذه الولا ثم
والضيافات من أجل فرحه وفي هذه الليلة ادخله على زوجته وهما هو مفتاح القصر الذي فيه
زوجتك فخذ وافتح الباب وادخل على زوجتك وجاريتك وانبسط معهما وأنتيكم الا كل
والشرب ولا تنزل من عندها حتى تشبع منها فقال جزاك الله عنى كل خير ياسيدي ثم أخذ المفتاح
وطلع فرحافظن التاجر أن هذا الكلام أعجبه وأنه رضى به فأخذ السيف وتبعه من خلفه بحيث
لم يره ثم وقف ينظر ما يحصل بينه وبين زوجته هذا ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن (وأما)
ها كان من امر الجوهري فإنه دخل على زوجته فرآها تبكي بكاء شديدا بسبب ان قرال زمان
تزوج بنيرها ورأى الجارية تقول لها كم نصحتك ياسيدي وقلت لك ان هذا الغلام لا ينالك
هذه خير فأتى عشرته فاسمعت كلامي حتى نهبت جميع مال زوجها وأعطيته له وبعد ذلك
فأرقت مكانك وتعلقت في هواه وجئت معه في هذه البلاد وبعد ذلك رماك من باله وتزوج بغيرك
ثم جعل آخر تلفك به الجبس فقالت لها اسكتي يا ملعونة فإنه وان تزوج بغيري لا بد أن اخطر
هو ما على باله فانالاساوا مسامرتة واناعلى كل حال اتسلى بقول من قال

ياسادتي هل يحظرنا ببالكم من ليس يحظر غيركم في ناله
حاشا كم ان تغفلوا عن حال من هو غافل في حبكم عن حاله

فلا بد أن تذكر عشرتي ووضعتي ويسأل عنى وانالارجع عن محبته ولا تحول عن هواه
ولو مت في السجن فإنه حبيبي وطبيبي وعشقي منه أنه يرجع إلى ويعمل معى انبساطا فلما سمعها
تزوجها تقول هذا الكلام دخل عليها وقال لها يا خائنة ان عشمك فيه مثل عشم ابليس في الجنة كل
عنه العيوب فيك واناما عندي خير ولو علمت ان فيك عيبا من هذه العيوب ما كنت قد يتك
عندي ساعة واحدة ولكن حيث تبقت فيك ذلك ينبغي ان اقتلك ولو قتلوني فيك يا خائنة ثم
قبض عليها بيديه الاثنتين وانشد هذين البيتين

ياملاحا اذ هبتم صدق ودي بالتجنى ولم تراعوا حقوقا
كم بكم صبوة عقلت ولكن بمهذا الاسى كرهت العلوقا

ثم اتكأ على زمارة حلقها وكسرها فاصاحت الجارية واسيدته فقال يا عاهر ذال عيب كانه منك
حيث كنت تعرفين ان فيها هذه الخصلة ولم تخبريني ثم قبض على الجارية وخنقها كل ذلك حصل
والتاجر ممسك السيف بيده وهو واقف خلف الباب يسمع باذنه ويرى بعينه ثم ان عبيد الجوهري
لما خنقها في قصر التاجر كثرت عليه الاوهام وخاف عاقبة الامر وقال في نفسه ان التاجر اذا علم اني
اقنتهم ما في قفصره لا بد انه يقتلني ولكن اسأل الله ان يجعل قبض روحي على الايمان وصار متحيرا في
أمره ولم يدبر ماذا يفعل فبينما هو كذلك واذا بالتاجر عبد الرحمن دخل عليه وقال له لا بأس عليك
انك تستاهل السلامة وانظر هذا السيف الذي في يدي فاذا كنت مضمر اعلى ان اقتلك ان صالحها
ورضيت عليها واقتل الجارية وحيث فعلت هذه الفعال فرح بابك ثم مرحبا واما حرثك الا ان
ازوجك ابنتي احتجتم الزمان ثم انه اخذته ونزل به وامر باحضار الفاسلة وشاع الخبر ان قمر الزمان
ابن التاجر عبد الرحمن جاء بحجارتين معه من البصرة فماتتا فصار الناس يعزونه ويقولون له تعيش
مراسلك وعوض الله عليك ثم غسلوها وكفنوها ودفنوها ولم يعرف أحد حقيقة الامر هذا ما كان
من أمر عبيد الجوهري وزوجته وجاريته (وأما) ما كان من أمر التاجر عبد الرحمن فانه احضر
شيخ الاسلام وجميع الاكابر وقال يا شيخ الاسلام اكتب كتاب بنتي كوكب الصباح على المعلم
عبيد الجوهري ومهرها قد وصلني بالتمام والكمال فكتب الكتاب وسقاهم الشراب وجعلوا
الفرح واحدا وزفوا بنت شيخ الاسلام زوجة قمر الزمان واخته كوكب الصباح زوجة المعلم عبيد
الجوهري في تخت روان واحد في ليلة واحدة وفي المساء زفوا قمر الزمان والمعلم عبيد سواء وادخلوا
قمر الزمان على بنت شيخ الاسلام وادخلوا المعلم عبيدا على بنت التاجر عبد الرحمن فاما دخل
عليها آه الحسن من زوجته واجمل منها بالف طبقة ثم انه ازال بكارها ولما أصبح دخل الحمام مع
قمر الزمان ثم اقام عندهم مدة في فرح وسرور وبعد ذلك اشتاق الى بلاده فدخل على التاجر
عبد الرحمن وقال يا عم اني اشتقت الى بلادى ولني فيها املاك وارزاق وكنت اقمتم فيها صناعات
من صناعاتي وكيلاعني وفي خاطري ان اسافر الى بلادى لا يبيع املاكي وارجع اليك فهل تأذن لي
في التوجه الى بلادى من أجل ذلك فقال له يا ولدي قد اذنت لك ولا لوم عليك في هذا الكلام فان
حب الوطن من الايمان والذي ماله خير في بلاده ماله خير في بلاد الناس وربما انك اذا سافرت بعين
زوجتك ودخلت بلادك لطيب لك فيها القعود وتصير متحيرا بين رجوعك الى زوجتك وقعودك
في بلادك قال اي الصواب ان تأخذ زوجتك معك وبعيد ذلك ان شئت الرجوع الينا فارجع انت
وزوجتك ومرحبا بك وبوجهي الا تمناس لا تعرف طلاقا ولا تزوج منا امرأتين ولا تهجر انسانا
يطل اقبال يا عم اخاف ان ابنتك لا ترضي بالسفر معي الى بلادى فقال له يا ولدي نحن ما عندنا نساء
يحالفت بعولتهن ولا تعرف امرأة تفض على بما يقال له يارك الله فيكم وفي نساءكم ثم انه دخل

على زوجته وقال لها انما ارادى السفر الى بلادى فماتقولين قالت ان ابى يحكم على مادمت بكرا وحيث
 رجو زجت فقد صار الحكم كله في يد بعلى وانالا اختلفه فقال لها ناولك الله فيك وفي ابيك ورجم الله
 وعلنا حملتك وظهرا القالك ثم بعد ذلك قطع علائقه واخذ في السفر واعطاه عمه شيئا كثيرا او ودعا
 وبعضهما ثم اخذ زوجته وسافر في يزل مسافرا حتى دخل البصرة فخرجت لملاقاته الاقارب
 والاصحاب وهم يظنون انه كان في الحجاز وصار بعض الناس فرحانا بقدمه وبعضهم شتموما
 الرجوعه الى البصرة وقال الناس لبعضهم انه يضيق علينا في كل جمعه بحسب العادة ويحبسنا في
 الطوامع والبيوت حتى يحبس قطننا او كلابنا هذا ما كان من امره (واما ما كان: ابن امر الملك
 فانه لما علم بقدمه غضب عليه وارسل اليه واما ضربه بين يديه وعنفه وقال له كيف تسافر ولم تعلمني
 مسفرك فهل كنت عاجزا عن شىء اعطيتك لتستعين به على الحج الى بيت الله الحرام فقال له العفو
 يا سيدي والله ما حججت ولكن جرى لي كذا وكذا واخبره بما جرى له مع زوجته ومع التاجين
 عبد الرحمن المصري وكيف زوجته ابنته الى ان قال له وقد جئت بها الى البصرة فقال له والله لولا انى
 اخاف من الله تعالى لقتلتك ونزوت بيهذه البنت الاصيله من بعدك ولو كنت اتقى عليها خزائن
 الاموال لانها لا تصالح الا الملوك ولكن جعلها الله من نصيبك وبارك الله لك فيها فاستوص بها
 خيرا ثم انه انعم على الجوهرى ونزل من عنده وقعد معها خمس سنوات وبعد ذلك توفى الى رحمة الله
 تعالى شطبها الملك فارضيت وقالت ايها الملك انما وجدت في طائفتى امرأة تزوجت به لم يعلم فاننا
 الا ان زوج احد بعد بعلى فلا تزوجك ولو كنت تقتلنى فأرسل يقول لها هل تطلين التوجه الى
 بلادك فقالت اذا فعلت خيرا تجازى به فجمع لها جميع اموال الجوهرى وزادها من عنده على
 قدر مقامه ثم ارسل معها وزير من وزرائه مشهورا بالخير والصلاح وارسل معه خمسمائة فارس
 افسار بهاذلك الوزير حتى اوصلها الى ابيها واقامته من غير زواج حتى ماتت وهما جميعا واذا
 كانت هذه المرأة فارضيت ان تبدل زوجها بعده وتنه بساطان كيف تسوى بين تبدله في حال حياته
 بغلام مجهول الاصل والنسب وخصوصا اذا كان ذلك في السفاح وعلى غير طريق بيته النكاح
 ومن ظن ان النساء كلهن سواء فان داء جنونه ليس له دواء فسبحان من له الملك والملكوت
 وهو الحى الذي لا يموت

حكاية عبد الله بن فاضل عامل البصرة مع اخويه

(وما يحكي أيضا) ايها الملك السعيد ان الخليفة قهر ورن الرشيد بنفق خراج البلاد يوم اثنين الايام
 خراى خراج جميع الاقطار والبلاد جاء الى بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت في ذلك العام فنصيب
 ديوانا لهذا السبب وقال على بالوزير جعفر فحضر بين يديه فقال له ان خراج جميع الاقطار جاء الى
 بيت المال الاخراج البصرة فانه لم يأت منه شىء فقال يا امير المؤمنين لعل نأسي البصرة حصل له امر
 نهاه عن ارسال الخراج فقال له ان مدة حضور الخراج عشرون يوما فاعذرته في هذه المدة حتى لم يرسل
 الخراج او ترسل باقامة العذر فقال له يا امير المؤمنين ان شئت ارسلنا اليه رسولا فقال ارسل له ابا اسحق

الموصلي التديم فقال يا معا واطاعة لله ولك يا أمير المؤمنين ثم ابن الوزير جعفر نزل الى داره واحضر أبا
 اسحق الموصلي التديم وكتب له خطا ثم يعا وقال له امض الى عبدالله بن فاضل نائب مدينة البصرة
 وانظر ما الذي اطهاه عن ارسال الخراج ثم تعلم منه خراج البصرة في التمام والكمال واثنى به مر بعافان
 الخليفة تقدر خراج الاقطار فوجده قد وصل الاخراج البصرة وان رأيت الخراج غير حاضر
 واعتذر اليك بعذره فانه معك ليخبر الخليفة بالعذر من لسانه فاجاب بالسمع والطاعة واخذ خمسة
 آلاف فارس من عسكر الخليفة وسافر حتى وصل الى مدينة البصرة فعلم بقدمه عبدالله بن فاضل
 فخرج بعسكره اليه ولا فاه ودخل به البصرة وطلع به قصره وبقية العسكر نزلوا في الخيام خارج
 البصرة وقد عين لهم ابن فاضل جميع ما يحتاجون اليه ولم يدخل ابو اسحق الديوان ويجلس على
 الكرسي اجلس عبدالله بن فاضل بجانبه وجلس الاكابر حوله على قدر مراتبهم ثم نهد السلام قال
 له ابن فاضل يا سيدي هل تقدمت علينا من سبب قال نعم انما جئت لطلب الخراج فان الخليفة سأل
 بمدته وورده قدمضت فقال يا سيدي يا ليتك ماتت ولا حملت مشقة السفر فان الخراج حاضر
 في التمام والكمال وقد كنت عازما ان ارسله في غد ولكن حيث آتيت فانا اسامه اليك بعد ضيقك
 ثلاثة ايام وفي اليوم ارا بسم احضر الخراج بين يديك ولكن وجب علينا الآن اننا تقدم اليك
 سن بعض خيرك وخير امير المؤمنين فقال له لا باس بذلك ثم انه فض الديوان ودخل به قصره
 ليس له نظير ثم قدم له ولا صحبا بسفرة الطعام فاكروا وشربوا وتلدوا وطر بوا ثم رقت المساءة
 يغسلت الايدي وجاءت القهوة والشه بات وقعدوا في المنادمة الى ثلث الليل ثم فرشوا له سرير
 العاج مرصعا بالذهب الوهاج فنام عليه ونام نائب البصرة على سرير آخر بجانبه فقلب السهر على ابن
 اسحق رسول امير المؤمنين وصار يفكر في محور الشعر والنظام لانه من خواص ندماء الخليفة وكان
 له باع عظيم في الاشعار ولطائف الاخبار ولم يزل سهرا نافي انشاد الشعر الى نصف الليل فبينما هو
 كذلك واذا بعبدالله بن فاضل قام وشده حزامه وفتح دولا با واخذ منه صوطا واخذ منه مشيت
 وخرج من باب القصر وهو يظن ان ابا اسحق نايم وادركه شهر زاد الضياح فاستلمت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٣) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبدالله بن فاضل لما خرج من باب القصر وهو
 يظن ان ابا اسحق التديم نايم فاما اخرج تعجب ابو اسحق وقال في نفسه الى اين يذهب عبدالله
 بن فاضل بهذا الصوط فلعل مراده ان يعذب احدنا ولكن لا بد لي من ان اتبعه وانظر ما يصنع
 هذه الليلة ثم ان ابا اسحق قام وخرج وراءه قليلا قليلا لمحيث انه لم يره فرأى عبدالله ففتح خزانة
 الخراج منها ما نده فيها من اربعة اصحن من الطعام وخبز اوقلة فيها ماء ثم انه حمل المائدة والقلعة ومشى
 فتيجه ليو اسحق مستخفيا الى ان دخل قاعة فوقف ابو اسحق خلف باب القاعة من داخل رده
 منظر من خلال ذلك الباب فرأى هذا القاعة واسعة ومقروشة قرشا فخرا وفي وسط تلك القاعة
 سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وثلث السرير ممر بوظيفة كلبان في عدلتين من الذهب

الوكيل رضى من قال آفة الانسان من اللسان فان الله تعالى على نفسه حيث اخبرتك ولسكن اكتب
خطا شريرا وانا اذهب اليه وانا اكتب به فكتب له خطا شريرا وتوجه به الى البصرة فلما دخل اهل عامل
اليه فرقة قال له كفى ان الله شر رجوعك يا ابا اسحق فقال انك رجعت سرى بالعمل الخراج ناقص فلم يقبله
الخليفة فقال يا امير عبد الله ليس رجوعي من اجل نقص الخراج فانه كامل وقبله الخليفة ولكن ارجو
منك عدم الماء اخذت فاني اخطأت في حقتك وهذا الذي وقع متى مقدم من الله تعالى فقال له وما وقع
منك يا ابا اسحق اخبرني فانك حبيبي وانا لا اؤاخذك فقال له اعلم اني لما كنت عندك اتبعتك ثلاث
ليال متواليات وانت تقوم كل ليلة في نصف الليل وتمذب الكلاب وترجع فتعجب من ذلك
واستحييت ان اسالك عنه وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٤) قالت بلغني امير الملك السعيد ان ابو اسحق قال لعبد الله لما رايت عندنا
الكلمين استحييت ان اسالك عنه وقد اخبرني الخليفة بخبرك اذ انا قامن غير قصدا لزمني بالرجوع
نايك وهدا خطي يده ولو كنت اعلم ان الامر يحوج الى ذلك ما كنت اخبرته ولسكن جرى القدر
بذلك وصار يعتذر اليه فقال له حيث اخبرته فانا اصدق خبرك عنده لثلاثين بك الكذب فانك
حبيبي ولو اخبره غيرك كنت انكرت ذلك وكذبت فيها انا روحك وخذت الكلمين معي ولو كان في
ذلك تلف نفسي وانقضاء اجلي فقال له الله يمشرك كما سترت وجهي عند الخليفة ثم اتته اخذ هدية
تقليق با خليفة وخذ الكلمين في جنازير من الذهب وحمل كل كلب على حمل وسافر الى ان وصل الى
بغداد ودخلوا على الخليفة فقبل الارض بين يديه فاذن له بالجلوس فجلس واحضر الكلمين بين يديه
فقال الخليفة ما هذان الكلبان يا امير عبد الله فصار الكلبان يقبلان الارض بين يديه ويحركان
اذ نامهما ويكبان كأنهما يشكون اليه فتعجب الخليفة من ذلك وقال له اخبرني بخبر هذين الكلمين
وما سبب ضربك لهما واكرامهما بعد الضرب فقال له يا خليفة ما هذان كلبان وانما هما رجلا شايان
خو حسن وجمال وقد واعدت والها اخواني وولداي واني فقال الخليفة وكيف كانا آدميين وصارا
كلبين قال ان اذنتي يا امير المومنين اخبرك بحقيقة الخبر فقال اخبرني واياك والكذب فانه ضفة
اهل النفاق وعليك بالصدق فانه سفينة النجاة وسيمة الصالحين فقال له اعلم يا خليفة الله اني اذا
اخبرتك بخبرها يكونان هما الشاهدان على فان كذبت يكذباني وان صدقت يصدقاني فقال له هذان
من الكلاب لا يقدران على نطق ولا جواب فكيف يشهدان لك او عليك فقال لهما يا اخواني اذا
انا تكلمت كلاما كذبا فارفعار وسكبا وحلقا علينا كما اذا تكلمت صدقا فنكسار وسكبا وغمضا
اعين كما انها قال اعلم يا خليفة الله اننا نحن ثلاثة اخوة انا وامننا واحدة وابونا واحد وكان اسم ابينا قاضيا
وما سمى بهذا الاسم الاسكون امه وضعت ولدين توأمين في بطن واحد فمات احدهما وقتها وساعته
وبفضل الثاني فسماه ابو فاضلا ثم براه واحسن تر يتهالي ان كبر في وجه انا ومات فوضعت اخي
هذه الاول فسماه منصورا وسميت ثاني مزره ووضعت اخي هذا فسماه ناصرا وسميت ثالث مزره
ووضعتي فسماني عبد الله وسميت اخوتي كبرنا وبلغنا مبلغ الرجال فمات وخلف لنا بيتا ودانا ملا

حتما شامولونا من سائر أنواع القماش الهندى والرومى والخراسانى وغير ذلك وخلفه لنا ستين ألف
 دينار فداء امانات أبونا عسلتنا وعملنا له مشهده اعظيما ودفناه وذهب له حمة مولاة وعملنا له عتاقة
 وختنات وتصدقنا عليه الى تمام الاربعين يوما ثم انى بعد ذلك جمعنا التجار واشرف الناس وحملت
 لهم يوما عظيما وبعد ما كانوا قتل لهم بالبحر ان الله في افانية والآخرة باقيه ومبجأ الدائم به
 انشاء خلقه هل تعلمون لاي شىء جمعتم في هذا اليوم المبارك عندي قالوا سبحان علام الغيوب
 اخفت لهم ان ابى مات عن جملة من المال وانا خائف ان يكون عليه تبعة لاحد من دين أو رهن أو غير
 ذلك وسر ادى خلاص ذمة أبى من حقوق الناس فمن كان له عليه شىء فليقل انى عليه كذا وكذا وانما
 أوردته لاجل براءة ذمة أبى فقال لي التجار يا عبد الله ان الدنيا لا تغنى عن الآخرة ولسنا اصحاب
 يطول وكل منا يعرف الحلال من الحرام ونحاف من الله تعالى ونجتنب كل مال اليتيم ونعلم ان ذلك
 برحمة الله عليه كان دائما يبق ماله عند الناس ولا ينجلى في ذمته شيئا الى احد ونحن كنا دائما نسمعه
 وهو يقول انا خائف من متاع الناس ودائما كان يقول في ذمته الهى أنت تقى وربى فلاتمتنى وعلى
 دين وكان من جملة طلبه انه اذا كان لا حد عليه شىء فانه يدفعه من غير مطالبة واذا كان لا يلقى
 أحدى فانه لا يطالعه ويقول له على مراك وان كان فقيرا يماحه ويرى ذمته وان لم يكن فقيرا
 يموت يقول سماحه الله مالى عنده ونحن كنا نشهد انه ليس لا حد عنده شىء فقالت بارك الله فيكم ثم
 انى التفت الى اخوى هذين وقت لهم ايا اخوى ان ابانا ليس عليه لاحد شىء وقد حلف لنا ههنا
 الممال والتماش والبيت والدكان ونحن ثلاثة احوة كل واحد منا يستحق ثاب هذا الشىء فهل تنفق على
 هضم القسمة ويستمر مالنا مشتركا بيننا ونا كل سواء ونشرب سواء ونفقم القهش هو الا موال
 ويأخذ كل واحد منا حصته فايها الا القسمة ثم التفت الى الكلبين وقال لهما هل
 جرى ذلك يا جوى فنكسار رؤسهما وفضا عيونهما كما هما قال نعم ثم انه قال فاحضرت
 تقساما من طرف القاضي يا امير المؤمنين فققم بيننا الممال والقماش وجضيع باخلفه لنا اونا
 وجعلوا البيت والدكان من قسى في نظير بعض ما استقحم من الاموال ورضينا بذلك وصار
 البيت والدكان في قسى وهما اخذا قسما مالا وقهشتم انى فتصحت دكانا ووضعت فيها القماش
 واشترت بحباب من الممال الذى خصنى زيادة على البيت والذى كان قد عدت ابيع
 واشترى واما الخوى فانهما اشترى قماشوا اكثر يا مراكيا وسافر في البحر الى بلاد الناس فقلت الله
 يساعدهما والرزقى يأتينى وليس لراحة قيمة ودمت على ذلك مدة سنة كاملة ففتح الله على وصرت
 لا اكتسب مكسب كثيره حتى صار عندي مثل الذى خلقه لنا بونا فاتفق لى يوما من الايام انى كنت
 جالساً للدكان وعلى فروان احدهما سمور والاخرى سنجاب لان ذلك الوقت كان في فصل الشتاء فى
 لوان اشتد البرد فبينما انا كذلك واذا باخوى يده اقبلا وعلى يد كل واحد منهما شىء من خلق من
 غير زيادة شفاه من البرد وهما يتنصان فلما رايتهما صر على ذلك وحزنت عليهما وادرك شهر
 فذاذ الصباح فكشفت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن فاضل لما قال للخليفة فإما رأيتهما
 ينتفضان عسر على ذلك وحزنت عليهما وطار عقلي من رأسي فقامت إليهما واعتنقتهما ويأتيت على
 ساحلها وخلعت علي وأخذت مني الفروقة السمور وعلى الآخر الفروقة السنجاب وادخلتني الحمام وارتملت
 إلى كل واحد منهما في الحمام بدلة تاجر النقي وبعد ما اغتسلت لبس كل واحد منهما بدلتته ثم أخذتني
 إلى الميت فقرأت عليهما في غاية الجوع فوضعت لهما سفره الاطعمة فأكلوا وأكملت معهما ولاطفتهما وأخذتني
 بما طرهما ثم التفتت إلى المكابين وقال لهما هل جرى ذلك بأخوي فنكسار ووسهما وعضا عيونهما
 ثم انه قال يا خليفة الله ثم اني أسألتها وقت لهما الذي جرى لكما فقال سافرنا في البحر ودخلنا
 مدينة تسمى مدينة الكوفة وصرنا نبيع القطعة القماش التي غنمنا نصف دينار بعشرة دنانير
 والتي بد دينار بعشرين دنانير واكتسبنا مكاسب عظيمة واشترينا من قماش العجم الشقة الحرير بعشرة
 دنانير وهي تساوي في البصرة اربعين دينارا ودخلنا مدينة تسمى الكرخ فبينا واشترينا وكسبنا
 مكاسب كثيرة وصار عندنا اموال كثيرة وجه لا يدكر ان في البلاد والمكاسب فقلت لهما حيث رأيتما
 هذا الفرج والخير فإلى أرا كارجعنا عريانين فتنهد اوقال يا أخانا ما حل بنا إلا عين صائبة والسفر مر له
 الامان فلما جمعنا تلك الاموال والخيرات وسقنا متاعنا في مركب وسافرنا في البحر بقصد التوجه إلى
 مدينة البصرة وقد سافرنا ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع رأينا البحر قام وقعد وارضى وازبد ونحو ذلك
 وهاج وتلاطم بالامواج وصار الموح يقدهح الشرار كل هيب النار واختالقت علينا الارياح والتططت بنا
 المركب في صن جبل فانكسرت وغرقنا وراح جميع ما كان معنا في البحر وصرنا نخط على وجه الماء
 يوما وليلة فارسل الله لنا مركبا اخرى فاخذتنا ركبناهم او صرنا من بلاد الى بلاد ونحن نسال وتتقوت بمهمنا
 نحصله بالسؤال وقاسينا الكرب العظيم وصرنا نقتلع من حوائجنا وينبع وتتقوت حتى قرب بنا من
 البصرة حتى شر بنا الف حسرة ولو كنا سلمنا ما كان معنا كنا اتينا باموال تضاهي اموال الملك ولكن
 هذا مقدر من الله علينا فقلت لهما يا أخوي لا تحملاهما فان الهال فداء الابدان والسلامة غنيمة وحيث

كتبكم الله من السالمين فهذا غاية المني والفقير والغني إلا كطيف خيال والله درمن قل
 اذا سلمت هام الرجال من الردي فالمال الا فضل قص الاظافر

اتم قلت يا أخوي نحن نقدر ان ابانا قدمات في هذا اليوم وخافنا جميع هذا المال الذي هندي
 وقد طابت نفسي على اننا نقسمه بيننا بالسوية ثم أحضرت قساما من طرف اتقاضى واحضرت له
 جميع مالي فقسمه بيننا واخذ كل من اثبات المال فقلت لهما يا أخوي بارك الله للانسان في رزقه اذا
 كان في بلدة فكل واحد منكما يفتح له دكانا ويقعد فيه لتعاطي الاسباب والذي له شيء في الغيب
 الا بد أن يحصله ثم سمعت لكل واحد منهما في فتح دكان وملا تله بالبنائغ وقات لهما بيما
 واشتريا واحفظا اموالهما ولا قصر فانهما اشيا وجميع ما يلزم لهما من اكل وشرب وغيرها يكون من
 هندي ثم قمت باكرهما وصدرا يبعان ويشتريان في النهار وعند المساء يبيتان في بيتي ولم دعهما
 يصرفان شيئا من اموالهما وكانا جلست معهما الا حديث بعد حان الغروب وكرا في محاسنها ويصعدان

ما حصل لهم فإيهام من المكاسب ويغري بأنى على أن وافقهما على التعريب في بلاد الناس ثم قال لكلمين
 هل جرى ذلك يا أخوى فنكسار وسهما وعضا اعينهما تصديقاله ثم قال يا خليفة الله فإنا لا نرى
 وندكر أنى كثرة الحج والمكاسب فى الغربية ويا مرائى بالسفر معهما حتى قلت لهما لا بد أن أسافر
 معكما من أجل خاطر كائنا أنى عقدت الشركة بينى وبينهما وجمنا شامنا سائر الاصناف النفيسة
 واكثرنا مراكبا وشحنها بالبضائع من انواع المتاجر وانزلنا فى تلك المركب جميع ما محتاج اليه ثم
 سافرنا من مدينة البصرة فى البحر المعجاج المتلاطم بالامواج الذى الداخلى فيه منقود وانخرج منه
 مولود ومار لنا مسافر بن حتى طلعتالى مدينة من المدائن فبعنا واشترينا وظهر لنا كثرة المكاسب
 ثم وحنانها الى غيرها ولم نزل نرحل من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشتري ونزح
 حتى صار عندنا مال جسيم ونزح عظيم ثم اتينا وصلنا الى جبل فألقى الريس المرساة وقال لتايار كاب
 اطلعوا الى البر تتجوا من ههنا اليوم وفتشوا فيه لعلكم تجدون ماء فخرج جميع من فى المركب
 وخرجت انا بجملتهم وصرفنا نبتنا على الماء وتوجه كل منافى جهة وصعدت انا على اعلى الجبل فبينما انا
 سائر اذ رأيت حية يعضة تشبه بالاربع ورأها تعبان اسود يسعى خلفها وهو مشوه اطلقته هائل
 بالمنظر ثم انما تعبان احبها وضاقها وسكنها من رأسها ولفذ ذيلة على ذيلها فصاحب فعرفت انه مفتر
 عايبها فاخذتني الشفقة عليها وتناوت حجرا من الصوان قدر خمسة اوطال او اكثر وضربت به
 التعبان فجاءتني رأسه فشقها فاشعر الا وتلك الحية انقلبت وصارت بنتا شابة ذات حسن وجمال
 وبها وكال وقد واعدت ان كانا البدر المنير فاقبلت على وقبلت يدي ثم قالت لي امترك الله بسترين ستر
 من العاقى الذين لا يتر من النار فى الآخرة يوم المرقف العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من آتى الله
 يقرب صابهم ثم قالت يا نسي انت ستعرف عرضي وصار لك اصيل ووجب لى اولئك ثم اشارت بيدها الى
 الارض فالتفتت وزلت فيها ثم انطبقت عليها لارض فعرفت انها من الجن واما التعبان فان النار
 طادت فيه واحرقته وصار مادا فتعجبت من ذلك ثم اى رجعت الى اخواني واخبرتهم بما رأيت
 او يتنا تلك الليلة وعند الصباح قلع الريس الخظافة ونشر القلوع وطوى الاطراف ثم سافر حتى تاب
 للبر عنا ولم نزل مسافر بين مدة عشرين يوما ولم نزل ولا طيرا او فرغ ماؤنا فقال الريس يا ناس ان المساء
 الحلو وقد فرغ منا فقلنا نطلع البر لعلنا نجد ماء فقال وانى تهت عن الطريق ولا اعرف طريقه
 يؤدنا الى جهة البر فحصل لنا غم شديد يسكننا ودعونا الله تعالى أن يبيدنا الى الطريق ثم تنازلنا
 لليلة فى اسوا حال والله درمن قال

وكم ليلة بت فى كربة يكاد الرضيع لها أن يشيب
 فما أصبح الصباح الا ترى من الله نصر وفتح قريب

فما أصبح الصباح واشرق بنوره ولا حرايتا جبالا لانا فلما رأنا ذلك الجبل فرحنا واستبشرنا به
 ثم اتينا وصلنا الى ذلك الجبل فقال الريس يا ناس اطلعوا البر حتى تقتش على ماء فطلعتنا كلنا تقتش على
 ماء فلم نرى فيه ماء فحصل لنا مشقة بسبب قلة وجود الماء ثم اى صعدت على اعلى ذلك الجبل فرأيت

خليفة به دائرة واسعة مسافة سير ساعة وأكثر فناديت اصحابي فأقبلوا على فلما اتوا قلت لهم النظر الى
 هذه الدائرة التي خلف هذا الجبل فاني ارى فيها مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان ذات اسوار
 حور وروج وروابي ومروج وهي من غير شك لا تخلو من الماء والخيرات فسير وانا معضي الى هذه المدينة
 ونجى منها بالماء ونشترى ما يحتاج اليه من الزا والجم والفاكهة ونرجع فقالوا تخاف ان يكون اهل
 هذه المدينة كفارا مشركين اعدهاء الدين فيقبضوا علينا ونكون اسرى تحت ايديهم او يقتلونا
 ونكون قد تسبنا في قتل انفسنا في اهلاك وسوء الارتباك والمخرو وغير مشكور لانه على خطر من
 الامواء كما قال فيه بعض الشعراء

مادامت الارض ارضاً والسماء سما
 لاس المفر محمود وأن سما
 نحن لانظر بانفسنا فقلت لهم يا ناس لا حكم لي عليكم ولكن آخذ اخوي واتوجه الى هذه
 المدينة فقال لي اخوي نحن نخاف من هذا الامر ولا نروح معك فقلت اما ان انا قد عزم على الذهاب
 الى هذه المدينة وتوكلت على الله ورضيت بما قدره الله على فانتظر اني حتى اذهب اليها وارجع اليكما
 وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله قال فانتظر اني حتى اذهب اليها
 وارجع اليكما ثم تركتها ومشيت حتى وصلت الى باب تلك المدينة فرأيتهم مدينة عجيبه البناء عريضة
 الهندسة اسوارها عالية وارجحها محصنة وقصورها شاهقة وابوابها من الحديد الصني وهي
 مزخرفة منقوشة تدش العقول فمادخلت الباب رأيت ذكرك من الحجر وهناك رجل قاغد عيها وفي
 اخراعه سلسلة من النحاس الاصفر وفي تلك السلسلة اربعة عشر ممتا حافرة ان ذلك الرجل بواب
 المدينة والمدينة لها اربعة عشر بابا ثم اني دنوت منه وقات له السلام عليكم فلم يرد على السلام فسامت
 عليه ثانيا وثالثا فلم يرد على الجواب فوضعت يدي على كتفه وقات له يا هذا لا شيء لا ترد علي
 السلام هل انت نائم او اصم او غير مسلم حتى تمنع رد السلام فلم يجبي ولم يتحرك فتأملت فيه فرأيت
 حجرا فقلت ان هذا شيء عجيب هذا الحجر مصور بصورة ابن آدم ولم يتقمص عنه غير النطق ثم تركته
 ودخلت المدينة فرأيت رجلا واقفا في الطريق فدنوت منه وتأملت فرأيت حجرا وقابلت امرأه عجوزا
 اعلى رأسها عقدة ثياب مبيبة الغسيل فدنوت منها وتأملت فرأيتهما من الحجر والعقدة للثياب التي على
 رأسها من الحجر ثم اني دخلت السوق فرأيت زياتا ميزانها منصوبة وقدامه اصناف البضائع من الخبز
 وغيره وكل ذلك من الحجر ثم اني رأيت سائر المتسبين جالسين في الدكاكين وبعض الناس واقف
 وبعض الناس جالس ورأيت نساء وصبياننا وكل ذلك من الحجر ثم دخلت سوق التجار فرأيت كل
 تاجر جالسا في دكانه والدكان مملئة بانواع البضائع وكل ذلك من الحجر ولكن الاقشع كنسيج
 اعطت بيوت فصرت اتفرج عليهم او كما صرت مسكت ثوبا من القماش يصير بين يدي هباء منثور
 ورأيت صناديق ففتحت واحد افوجدت فيه ذهباني اكيلس فامسكت الاكياس فذابت في يدي
 والذهب لم يزل على حاله فحملت منه ما لا اطيقه وصرت اقول في نفسي ولو حضر اخواي معي لا اخشا

من الذهب كفايتها وتمتعنا من هذه الدخائر التي لا اصحاب لها وبعد ذلك دخلت ذكنا آخر قرأيت
فيه اكثر من ذلك ولكن ما بقيت اقدرا ان احمل غير ما حملت ثم اني خرجت من سوق آخر ثم منه الى
سوق آخر وهكذا ولا زلت اتفرج على مخلوقات مختلفة وكما من الحجارة حتى الكلاب والقطط من
الخدج جاره ثم دخلت سوق الصاغة فرأيت فيه رجالا جالسين في الدكاكين والبضائع عندهم بعضها في ايديهم
وبعضها في اقباص فلما رأيت ذلك يا أمير المؤمنين رهيت ما كان معي من الذهب وحملت من المصاغ
ما أطبق حملي وخرجت من سوق الصاغة الى سوق الجواهر فرأيت الجواهر به جالسين في دكاكينهم
وقدام كل واحد منهم قوس ملآن بأنواع المعادن كاللياقوت والاماس والبلخش وغير ذلك من سائر
الاصناف واصحاب الدكاكين احجار فرميت ما كان معي من المصاغ وحملت من الجواهر ما أطبق
حملي وبقيت اتقدم حيث لم يكن اخواي معي حتى يأخذ من تلك الجواهر ما اراد ثم اني خرجت
من سوق الجواهر فررت على باب كبير مخرف من بن بأحسن زينة ومن داخل الباب دكاكين وجالس
على تلك الدكاكين خدم ووجدوا عوان وعساكر وحكام وهم لا يشون انظر الملائس وكلامهم احجار
اقسامت واحد منهم فتنازعت ملابسه من على بدنه مثل نسيج العنكبوت ثم اني مشيت في ذلك الباب
قرأت مراريا ليس لها نظير في بنائها واحكام صنعها ورأيت في تلك البراهيد ديوانا مشهورا من الذهب
بجالاتها والوزراء والاعيان والامراء وهم جالسون على كراسي وكلامهم احجار ثم اني رأيت كرسيا
الاحمر مرصعا بالدر والجزء اهو وجالس فوقه آدمي عليه افخر الملبس وعلى رأسه تاج كسروي
مكمل بنفيس الجواهر التي لها ثمن مائة مثل شعاع النهار فلما وصلت اليه رأيت من الحجر ثم اني توجهت من
ذلك الديوان الى باب الحرير ودخلت فيه فرأيت ديوانا من النساء ورأيت في ذلك الديوان كرسيا من
الذهب الاحمر مرصعا بالدر والجواهر وجالسة فوقه امرأة ملكة وعلى رأسها تاج مكمل بنفيس
الجواهر وحولها نساء مثل الاقار جالسات على كراسي ولا بسات افخر الملبس الملونة بسائر
الالوان وواقف هناك طواشية ايديهم على صدورهم كأنهم واقفون من اجل الخدمة وذلك الديوان
يدهش عقول الناظرين بمافيها من الزخرفة وغريب النقش وعظيم القرش ومعلق فيه ابرج التعاليق
من البلور الصافي وفي كل قدرة من البلور وجهرة يتبسمه لا يفي بشئها مال فرميت ما معي يا أمير المؤمنين
ووضرت آخذ من هذه الجواهر وحملت منها على قدر ما أطبق وبقيت متحيرا فيما احمله وغيبا اتركه
لا اني رأيت ذلك المسكان كانه كمن كنوز المدن ثم اني رأيت بابا صغيرا مفتوحا وفي داخله سلام
فدخلت ذلك الباب وطلعت اربعين ساعا فسمعت انسانا يتلو القرآن بصوت رخيم فشميت جهة ذلك
الصوت حتى وصلت الى باب القصر فرأيت مشاركة من الحرير مصفحة بشرائط من الذهب ومنظوم
فيها اللؤلؤ والمرجان والياقوت وقطع الزمرد والجواهر فيه تضيء كضوء النجوم والضيوف خارج من
تلك البتارة فدوت من الستارة ورفعتما فظهر لي باب قصر من مخرف يحير الافكار فدخلت من
ذلك الباب فرأيت قصرا كانه كمنزلة على وجه الدنيا ومن داخله بنت كأنها الشمس الضاحية في وسط
السماء الضافية وهي لا بسا انظر الملبس ومتحلية بانقاس ما يبكون من الجواهر مع انها بدعة

الحسن والجمال بقدر واعتدال وظرف وكمال وخصر نحيل وردف تقيل ورين يثنى العليل واجفان
ذات اعتدال كانها المرادة بقول من قال

سلام على من في اليك من القدر وما في بساتين الخندود من الورد
كان الشريا علفت في جبينها وياقي نجوم الليل في الصدر كالعقد
فلو لبست ثوبا من الورد خالصا لادى مجاني جسمها ورق الورد
ولوتفات في البحر والبحر طالع لا يصح طعم البحر احلى من الشهد
ولو واصات شبيخا كبيرا على عصا الاصبح ذلك الشبخ منتمس الاسد

ثم انه قال يا امية المؤمنين لما رايت تلك البنت شعفت بها حنا وتقدمت اليها فرايتها جالسة على
حربة عالية وهي تملوا كتاب الله عز وجل حفظا عن ظهر قلبها صورتها كأنه صبر ابواب الجنان
لاذافتها زوايا والكلام خارج من بين شفثيها يتناثر كالجواهر ووجهها يديع الحسن زلف
نواهر كمال في مثابا الشاعر

يا مطرويا بلغسانه ومسانه قد زاد فيك شوق وتشوقى

شيان فيك يذن ارباب الهوى نجات داود وصورة يوسف

فلما سمعت نجاتها في تلاوة القرآن العظيم وقد قرأ قاني من فانك لحظاتها سلام قولاً من ربه
برحيم بل طعنت في الكلام ولم احسن السلام واتكهنش مني العليل والنظر وصرت كمال الشاعر
ما هن في الشوق حتى تمتمت عن كل او ماد خات الحى الالفك دى
ولا سمعت كلاما من عواد لنا الا لاشهد من أهواء في الحكم

ثم تحادثت على هول الترام وفات لها السلام عليك أيها السيدة المصونة والجوهرة المكنونة
ادام الله قواهم سعدك ورفع دعام مجدك فقالت وعليك مني السلام والتحية والا كرام يا عبد الله
ابن فاضل اهل اوسهلا ومرحبا بك يا حبيبي وقرعة عيني ففقت لها يا سيدتي من ابن عامت اسمي ومن
تسبونى أنت وما شأن أهل هذه المدينة حتى صاروا احجارا فرادى ان تحبيني بحقيقة الامرفاني
تعمجت من هذه المدينة ومن اهلها ومن كونه الم يوجد فيها احدا الا أنت فبالله عليك ان تحبيني
بحقيقة ذلك على وجه الصدق فقالت لي اجاس يا عبد الله وانا ان شاء الله تعالى احببتك واخبرك
بحقيقة امرى و بحقيقة امر هذه المدينة واهلها على التفصيل ولا حول ولا قوة الا بالله الى العظيم
فجاست الى جانبها فقالت لي اعلم يا عبد الله برحمتك الله اني بنت بلك هذه المدينة ووالدي هو الذي
رايته جالساً في الديوان على الكرسي العالي والذي حوله اكار دولته وغيان مملكته وكان ابي ذا
نيطش عديدو يحكم على الف الف ومائة الف وعشرين الف جندي وعدة امراء دولته اربعة وعشرون
الفاً كلهم يحكموا بحكم مناسب وتحت طاعته من المدين الف مدينة غير البلدان والضياع والحصون
والدلاع والقرى وامراء العربان الذين تحت يده الف الف أمير كل أمير يحكم على عشرين الف فارس وحت
عن الاموال والذخائر والمعادن والجواهر لا عين رأت ولا اذن سمعت . وادرك شهر زاد الصباح

فسمكت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٧) قلت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت ملك مدينة الاحجار قات يا عبد الله ان
أبي كان عنده من الاموال والذخائر ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وكان يقهر الملوك وينبذ الأبطال
والشجعان في الحرب وحرمة الميدان ونخشاها بحيازة وتحضيم له الا كاسرة ومع ذلك كان كافرا مشركا
يا لله بعبد العنم دون مولاه وجميع عسل كرهه كما ريعبدون الأصنام دون الملك العلام فاتفق انه كان
يوما من الايام جالس على كرسي مملكته وحوله أكابر دولته فلم يشعر الا وقد دخل عليه شخص فاضاه
الديوان من نور وجهه فنظر اليه ابي فرآه لا بساحلة خضراء وهو طويل القامة واياه نازلة الى تحت
بركته وغاية هيبه ووقاره والثور يلوخ من وجهه فقال لا بي يا باغي يا مفتري الى متى وانت مغرور
بعبادة الاصنام وتترك عبادة الملك العلام قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم
انت وقومك ودع عنك عبادة الاصنام فانها لا تنفع ولا تشفع ولا يعبد بحق الا الله رافع السموات
بغير عمداد وبأسط الارضين رحمة للعباد فقال من انت أيها الرجل الجاحد لعبادة الاصنام حتى تتكلم
بهذا الكلام اما تخشى ان تغضب عليك الاصنام فقال له ان الاصنام أحجار لا يضر في غضبها ولا
ينفعني رضاها فاحضرتي صنمك الذي انت تعبده وامر كل واحد من قومك يحضر صنمه فاذا حضر
جميع اصنامكم فادعوهم ليغضبوا علي وأنا ادعو اربابهم ان يغضب عليكم وتنظرون غضب الخالق من
غضب المخلوق فان اصنامكم قد صنعتهموها انتم وتلبست بها الشياطين وهم الذين يكافونكم من داخل
بطون الاصنام فاصنامكم مصنوعة والهي صانع ولا يعجزه شيء فان ظهر لكم الحق فاتبعوه وان ظن
لكم الباطل فاتركوه فقالوا له اثنا بيراها زرك حتى نراه فقال اتنوني بيراها ان ياكم فامر الملك كل
من كان يعبد بياهم الاصنام ان ياتي به فاحضر جميع العساكر اصنامهم في الديوان هسلا ما كان من
أمرهم (واما) ما كان من أمرى فانت جالسة في داخل ستارة تشرف على ديوان أبي وكان لي صنم
من زمردة خضراء جسده قدر جسم ابن آدم قطبه ابي فارسلته اليه في الديوان فوضعه في
جانب صنم ابي وكان صنم ابي من الياقوت وصنم الوزير من جوهر الالماس واما أكبر العساكر
والرعية فبعض اصنامهم من البلخش وبعضها من العنبر وبعضها من المرجان وبعضها من العود
التجاري وبعضها من الالبوس وبعضها من الفضة وبعضها من الذهب وكل واحد منهم له صنم على
قدر ما تسمح به نفسه واما رعا العساكر والرعية فبعض اصنامهم من الصوان وبعضها من الخشب
وبعضها من الفخار وبعضها من الطين وكل الاصنام مختلفة الالوان ما بين اصفر واحمر واخضر
واسود وايض ثم قال ذلك الشخص لابي ادع صنمك وهؤلاء الاصنام تغضب على فصفوا تلك
الاصنام ديوانا وجعلوا صنم ابي على كرسي من الذهب وصننى الى جانبه في الصدر ثم رتبوا الاصنام
كل منها في مرتبة صاحبه الذي يعبده وقام ابي وسجد لصنمه وقال يا الهى انت الرب الكريم وليس
في الاصنام كبريتك وانت تعلم ان هذا الشخص اتاني طاعنا في ربي بينك مستهزئا بك ويزعم ان له
القوى منك ويامرنا بترك عبادتك ونعبد الهه فاغضب عليه يا الهى وصار يطلب من العنم

والصنم لا يرده عليه جزوا ولا يجا طيه بخطاب فقال له يا الهى ما هذه مادتك لانك كنت تملكنى اذا
تلمستك فقلت اراك ساكتا لا تتكلم هل انت غافل او انما فانتبه وانصرتي وكلمنى ثم هزه فلم يتكلم ولم
يتحرك من مكانه فقال ذلك الشخص لابي مالى ارى صنمك لا يتكلم قال له اظن انه غافل او انما فقال
له يا عبدوا لله كيف تعبدونها لا ينطق وليس له قدرة على شىء ولا تعبد الهى الذى هو قريب مجيب
وواضه لا يغيب ولا يفعل ولا ينام ولا تدركه الا وهام يرى ولا يرى وهو على كل شىء قدير واهلك
بناجى لا يقدر على دفع الضرر عن نفسه وقد كان ملتسبا به شيطان رجيم يضلك ويغويك وقد ذهب
الآن شيطانه فاعبد الله واشهد انه لا اله الا هو ولا معبود سواه وانه لا يستحق العبادة غيره ولا خير
لا غيره واما الهك هذا فانه لا يقدر على دفع الشر عن نفسه فكيف يقدر على دفعه عنك فانظر
بينناك وبينه ثم تقدم وصار يصكه على رقبته حتى وقع على الارض فغضب الملك وقال للحاضر بين ابن
هذا الجاحد قد صاب الهى فاقبلوه فازادوا القيام ليضربوه فلم يقدر احد منهم ان يقوم من مكانه
فعرض عليهم الاسلام فلم يسموا فقال اريكم غضب ربى فقالوا ارنافسط يديه وقال الهى وسيدى
انت ثقتهى ورجائى فاستجب دعائى على هؤلاء القوم الفجار الذين يا كيون خيرك ويعبدون غيرك
يا حق يا جبار يا خالق الليل والنهار اسألك ان تقلب هؤلاء القوم احجارا فانك قادر ولا يهجزك شىء
يوأنت من كل شىء عظيم وفسخ الله اهل هذه المدينة احجارا واما انا فاني حين رأيت بزهاه اسلمت
بوجهى لله فاسلمت تماما صلهم ثم ان ذلك الشخص ذنابنى وقال لى سبقت لك من الله السعادة والله فى
ذلك ارادة وهزار يعلمنى واخذت عليه العهد والميثاق وكان عمرى سبع سنين فى ذلك الوقت وفى
هذا الوقت صار عمرى ثلاثين عام ثم انى قلت له يا سيدى جميع ما فى هذه المدينة وجميع اهلها
صاروا احجارا بدعوتك البها الحقة وقد نجوت انا حين اسلمت على يديك فانت شيخى فاضربني
باصمك ومدنى بمددك وتصرفه لى فى شىء اوقات منه فقال لى اسمى ابو العباس الخضر ثم غرس لى
شجرة من الرمان بيده فكبرت واورقت وازجرت واتمرت ربمانه واحدة فى الحال فقال لى عمارك
لله تعالى واعبديه حق عبادته ثم علمنى شر وط الاسلام وشر وط الصلاة وطريق العبادة وعلمنى
تلاوة القرآن وصار لى ثلاثة وعشرون عاما وانا اعد الله فى هذا المكان وفى كل يوم تطرح لى هذه
الشجرة ربمانه فاكلها واقتات بها من الوقت الى الوقت والخضر عليه السلام ياتينى كل جمعة وه الذى
عرفنى باسمك وبشرنى بانك سوف تاتينى فى هذا المكان وقد قال لى اذا اناك فاكرميه واطيعني امره
ولا تخالفه وكونى له اهلا و يكون لك بعلا واذهبي معه حيث شاء فلما رايتك عرفتك وهذا هو خبر
هذه المدينة واهلها والسلام ثم انها ارتنى شجرة الرمان وفيها ربمانه فاكلت نصفها واطعمتني نصفها
فما رأيت أحلى ولا اذكى ولا اطعم من تلك الربمانه ثم قلت لها املك رضيت بما أمرك به شيخك الخضر
عليه السلام ان تكون لى اهلا وكون لك بعلا وتذهبي معى الى بلادى وامكث بك فى مدينة
البصرة فقالت نعم ان شاء الله تعالى فاني سمعته لقولك مطيعة لامر من غير خلاف ثم انى اخذت
عليها العبد الوثيق وادخلتني الى خزانه ابيها واخذنا منها على قدر ما استطعنا جملة وخرجانا من تلك

المدينة ومديننا حتى وصلنا الى اخو اي فرأتهما يفتشان على فقال لي ابن كنت فانك ابطأت علينا
وفلبنا مشغول عليك واما رئيس المركب فانه قال لي يا تاجر عبد الله ان الربح طاب لنا من مدة وانتم
هؤوتنا عن السفر فقلت له لا ضرر في ذلك ولعل التبخير خير لان غيابي لم يكن فيه غير الاصلاح وقد
توصل لي فيه بلوغ الامال ولله در من قال

وما أدري اذا يمته ارضا اريد في الخير اليها يلبني
الخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي هو يبتغيني

ثم قلت لهم انظروا ما حصل لي في هذه الغيبة وفرحتهم على ما بعني من الذخائر واخبرتهم بما
رايت في مدينة الحجر وقلت لهم لو كنتم اطعموني ورحتم معي كان تحصل لكم من هداشيء كثير
فقالوا الله والله لو رحنا ما كنا نستجري ان تدخل على ملك المدينة فقلت لا خواي لا باس علينا والذي
يعني بفتينا جميعا وهذا نصيبنا ثم اني قسمت ما بعني اقساما على قدر الجميع واعطيت لاجراي
والرئيس واخذت من واحد منهم واعطيت ما تيسر للخدمين وانصرتيه ففرخوا ودعوا لي ورضوا بما
اعطيتهم الا اخو اي فانه ما تغيرت احواله ما ولا جت غيوبها فاحطت ان الطمع يمكن منها فقلت
لها يا اخو اي انظر ان الذي اعطيتك لكم لم يقنعكم اولسكن انا اخو كما وانتم اخو اي ولا فرق بيني
وبينكما ومالي وما لكما شيء واحد واذامت لا يرثني غيركما وصرت اخف من خاطرهما ثم اني انزلت البنت
في الغليظة وادخلتها في العزقة وارسلت لها شيئا تاكله وقد عدت اني احدثت ناوا اخو اي فقال لي يا اخاها
ما من اذك ان تفعل هذا البنت البديهة الجمال فقلت لها ما ردي ان اكتب كتابي عليها اذا خذت
البصرة واعمل فرح عظيم او ادخل بها هناك فقال احد ما يا اخي اعلم ان هذه الصبية بديهة الحسن
والجمال وقد وقعت محبتنا في قلبي فمر ادي ان تعطيهالي فارتوج بها ناوا وقال الثاني وانا الاخر كذلك
فاعطيها لي لا تزوج بها فقلت لها يا اخو اي انها قد اخذت على عهدنا وميثاقنا اني تزوج بها فاذا اعطيتها
لواخذ منكما كون ناقضا للعهد الذي بيني وبينها و بما يحصل لها كسر خاطر لانها ما آتت معي الا
على شرط اني تزوج بها فكيف ازوجها لغيري ولما من جهة نكحنا محباننا فاننا احبها اكثر منكما
على انها لقيتني وكوني اعطيه الواحد منكما هذا شيء لا يكون ابد اولسكن اذا دخلنا مدينة البصرة
بالسلامة انظر لكما بنتين من خيار بنات البصرة واخطبهما لكما وادفع المهر من مالي واجعل الفرح
واحد او تدخل نحن الثلاثة في ليلة واحدة واعرضنا عن هذه البنت فانها من نصيبي فسكتا وقد ضنت
انهم ما رضيا بما فاتت لهما اسم اتنا سفرنا متوجهين الى ارض البصرة وصرت ارسل اليها ما تاكل وما
لشرب وهي لا تخرج من حوزة المركب وانا انا م بين اخو اي على ظهر الغليون ولم نزل مسافرين على
هذه الحالة مدة اربعين يوما حتى بان لنا مدينة البصرة ففرحنا بقاها لنا عليها وانا انا اكون الى اخو اي
ومطمئن بهما ولا يعلم الغيب الا الله تعالى فنمت تلك الليلة فيسما انا متحرق في النوم لم نشعر الا باننا
محمول بين يدي اخو اي هذين واحدا يقض على سيقاني والاخر من يدي لسكوننا التمتع في النوم
في البحر من شأن تلك البنت فلما رايت زوجي محمولا بين يديها فقلت يا اخو اي لا شيء فعلنا

هني هذه الفعالي فقالا يا قليل الادب كيف تسبح خاطرنا بينت فينجن ترميك في البحر من أجل ذلك
ثم رموني فيه ثم انه التفت الى الكيلين وقال اجق بما قلته يا اخوى أم لا فكسار وسهما وصار
يخوضان كأنهما يصيدان قوله فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال يا أمير المؤمنين فلما رموني في البحر
ووصلت الى القرار ثم نفضي الماء على وجه البحر فما شعر الا وضائر كبير قد را ادمي نزل على وخطفتني
وظار بي في الجوا ابعلى ففتحت عيني فرأيت روجي في قصر مشيد الاركان على البنيان منقوس
بالتقوشات النماخرة وفيه تعاليق الجواهر من سائر الاشكال والالوان وفيه جوار واقفات واضمات
الا يادى على الصدور واذا بأمرأة جالسة بينهن على كرسي من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهن
وعليها ملبس لا يقدر الا انسان ان يفتح عينه فيها من شدة ضياء الجواهر وعليها حزام من الحواهر
لا ينسى ثمنه مثل وعلى رأسها تاج ثلاث دوزات مجير له قول والافكار ويخطف القلوب والابصار ثم
ان الطير الذي خطفتني انتفض فصارت صبية كأنها الشمس المضئية فامعنت النظر فيها فاذا هي التي
كانت في الجبل بصفة خية وكان الثعبان يقاثلها لف ذيله على ذيلها واوحين رأيت الثعبان قبرها وغلبه
وعليها قتلتها بالحجر فقالت لها المرأة التي هي جالسة على الكرسي لاي شىء جعلت هنا بهذا الانسى
فقالت لها يا أمي ان هذا هو الذي كان مسببا في ستر عرضي بين بنات الجان ثم قالت لي هل تعرف من
أنا قلت لا قالت أنا التي كنت في الجبل القلاني وكان الثعبان الاسود يقاثلني ويريد هناك عرضي
وانت قتلتها فقات انما رأيت مع الثعبان حية بيضاء فقالت أنا التي كنت حية بيضاء ولكن بنت الملك
يا الاحمر ملك الجان واسمي سعيدة وهذه الجالسة هي أمي واشمها ميا كزوجة الملك الاحمر والثعبان
الذي كان يقاثلني ويريد منك عرضي هو وزير الملك الاسود واسمه در فيل وهو قبيح الخلقه وانفق
لانه لما راى عشتى ثم انه خطبني من أبى فارس اليه ابي يقول له مامة دارك يا قطاعة الوزراء حتى
يتزوج بنات الملوك فاغتاظ من ذلك وحلف عينا انه لا بدان يرضع عرضي كيدا في أبى وصار يقمواثري
ويبعني أينما رحت ومراده ان يرضع عرضي وقد وقع بينه وبين ابى حروب عظيمة ومشقات جسيمة ولم
يقدر عليه ابى لكونه جبارا مكارها ثم ان ابى كلما ضايقه وأراد ان يظفر به يهرب منه وقد عجز ابى وصرت
أنا في كل يوم انقلب اشكالا والونا وكما انقلبت في صفة ينقلب هو في صفة ضدها وكما هرب ابى من
يذهب راحتي يلحقني في تلك الارض حتى قاسيت منه مشقة عظيمة ثم انقابت في صفة حية وذهبت الى
ذلك الجبل فانقابت هو في صفة ثعبان وتبعني فيه فوقت في يده وعالجني وعلمته حتى اتبعني وركب
على وكانت مراده يفعل بي ما يشتهي فأتيت أنت رضى به بالحجر فقتلته وانا انقلبت بنتا وأرتك
روحي وقلت لك على جميل لا يصعب الامع اولادنا فلما رأيت اخويك فعلا بك هذه المبتدعة وورمياك
نقى البحر بأدرك اليك وجلمتكم من الهلاك ووجب لك الاكرام من امي وابى ثم انها قالت يا أمي
لاكرمي في نظير ما ستر عرضي فقالت من رضى بك يا أنسى فانك فعات معناه جميلا تستحق عليه الاكرام
وأمرت لي ببندلة كنوزيه تساوي جملة من المال وأعطيتي جملة من الجوهر والمقادير ثم انها قالت خذوه
وإدخوهم على الملك فإخذوني وإدخلوني على الملك في الديوان فإنته جالس على كرسي وحين يذبح المراد

الاعوان فاماراته زاع بصري مملو اياته عليه من الجواهر فامار آ في قام على الاقدام وقامت السباكر
اجلالا له ثم حياني ورحب بي واكرمني غاية الاكرام واعطاني ماعنده من الخيرات وبعد ذلك قال
ولبعض اتباعه خذوه الي بنتي توصله الي المكان الذي جاءت به منه فاخذوني وذهبوا بي الي سعيده
استه فحملتني ثم طارت بي وبماعمي من الخيرات هذا ما كان من امري وامر سعيده واماما كان من
امر ريس الغليون فانه افاق على الخطبة حين رموني في البحر فقال ما الذي وقع في البحر فسكى اخواي
وصار يحيطان على صدورهما ويقولان يا ضيعة اخينا انه اراد ان يزل ضر ودة في الغليون فوقه لكي
البحر ثم انها وضعا ايديهما على ملكي ووقع بينهما الاختلاف من جهة البنت وصار كل واحد منهما يهول
على اخذها غيري واستمر على الخصام مع بعضها ولم يتذكر اغاها ولا غرقه وزال حزنهما عليه فبينما هما
في هذه الحالة واذا بسعيده نزلت في وسط الغليون . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن
الكلام انباج

(وفي ليلة ٩٨٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان عبد الله بن فاضل قال فبينما هي في هذه الحالة واذا
بسعيده نزلت بي في وسط الغليون فرآني اخواي فعانقاني وفرحوا بي وصار يقولون يا غانا كيف
حالك فيما جرى لك ان قلبنا مشغول عليك فقالت سعيده ان كان قلبكما عليه او كنتما تحبانها ما كنتما
رمتماه في البحر وهو نائم و اسكن اختار السكامة ثموتانها وقبضت عليها وازادت قتلها فصا جا
وقالا في عرضك يا غانا فصرت اذ داخل عليها او قول لها انا واقع في عرضك لا تقتلي اخواي وهي
تقول لا يدمن قتلها الا انها خائنان فازات الاطمها واستمطفتها حتى قالت من شأن خاتمك لا اقلتها
ولكن اسحرها ثم اخرجت طاسة وحطت فيها ماء من ماء البحر وتكلمت عليها بكلام لا يفهم
وقالت اخرجها من الصورة البشرية الى الصورة الكلبية ثم رشتها بالماء فانقلبها كلبين كما رهاها يا خليفة
الله ثم التفت اليها وقل احق ما قامت يا اخواي فنكسار ووسها كأنها تقول لان له صدقت ثم قال يا امير
المؤمنين وبعدها سحرتهم كلبين قالت لمن كان في الغليون اءه وان عبد الله ابن فاضل هذا صار
اسحي وانا اشق عليه كل يوم مرة او مرتين وكل من خالفه منك او خالف امره و آذاه باليد او باللسان
فاني افعل به ما فعلت به ذين الخائنين واسحره اكليا حتى ينقضي عمره وهو في صورة الكلب
ولا يجده خلاصا فقال لها الجميع يا سيدتي نحن كلنا عبيده وخدمه ولا نخالفه ثم انها قالت لي اذا
دخلت البصرة فته قد جميع مالك فان كان نقص منه شيء فاعلمني وانا اجي اليك به من اي شخص كان
ومن اي مكان كان ومن كان آخذة اسحرة كلبا ثم بعد ان تخزن اموالك ضع في رقبة كل من هذين
الخائنين غلا و اربطهما في ساق السرير و اجعلهما في سجن و حدهما وكل ليلة في نصف الليل انزل اليهما
واضرب كل واحد منهما اعلقة حتى يغيب عن الوجود وان مضت ليلة ولم تفرزهم يا غانا اجي اليك
واضربك اعلقة وبعد ذلك اضربها فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها قالت لي اربطهما في السجود حتى
تدخل البصرة فوضعت في رقبة كل واحد منهما احبلا ثم ربطتهما في الصناري و توجهنتم في ال خيال
سبيلنا وفي ثاني يوم دخلنا البصرة وطلع التجار لقا بلتي وسلموا علي ولم يسأل احد عن اخوي وانا

حاروا وينظرون الى السكلاب وهو لوني لي يا فلان ماذا تصنع بهذين السكابين اللذين جئت بهما معك
فأقول لهم اني ربيتها في هذه السفرة وجئت بنا معي فيضحكون عليهما ولم يعرفوا انها اخو ابي ثم
الاني وضعتهما في خزانة والتميت تلك الليلة في توزيع الاحمال التي فيها القماش والمعاذن وكان عندي
التحيا لاجل السلام فاشتغلت ولم اضر بهما ولم اربطهما بالسلاسل ولم اعمل معهما ضرا ثم نمت فلما
اشعر الا وسعيدة بنت الملك الاحمر قالت لي اما قلت لك ضع في رقابهما السلاسل واضرب كل واحد
منهن بالعقبة ثم انهما قبضت علي واخرجت السوط وضربتني عقابا حتى غبت عن الوجود وبعد ذلك
ذهبت الى المدكان الذي فيه اخو ابي وضربت كل واحد منهن بالسوط حتى اشراف علي الموت وقالت
كل ليلة اضر بي كل واحد منهن بالعقبة مثل هذه العقبة وان مضت ليلة ولم تضرب بهما فاني اضربك
يا سيدي في غدا احط السلاسل في رقابهما والليلة الآتية اضر بهما ولا ارفع الضرب عنهما ليلة واحدة
فاكدت علي في الوصية بضر بهما فلما اصبحت الصبح لم يكن علي ان اضع السلاسل في رقابهما فذهبت
الى صائغ وامرته اني يعمل لهما غلتي من الذهب فعملهما وجئت بهما ووضعتهما في رقابهما واربطتهما
كما امرتني وفي ثاني ليلة ضربتهما قهرا عني وكانت هذه الحركة في مدة خلافة المهدي الثالث من بني
العباس وقد اصطحبت معه بارسال الهدايا فقلدي ولاية وجعلني نائب في البصرة ودمت على هذه
الحالة مدة من الزمان ثم اتى في قلتي في نفسي لعل غيظها قد برد فتركها ليلة من غير ضرب فأتتني
بوضربتني علقه لم انس حرارتها بقية عمري فمن ذلك الوقت لم أقطع عنهما الضرب مدة خلافة المهدي
ولما توفي المهدي توليت انت بعده وارسلت الي تقريرا الاستمرار على مدينة البصرة وقدمتني لي اثنا
عشر عاموا وانا في كل ليلة اضر بهما قهرا عني وبعدما اضر بهما أخذ بخاطرهما واعتذروا لي بها وأظفهما
واسقيهما واهما محبوسان ولم يعلم بهما احد من خلق الله تعالى حتى ارسلت الي ابا اسحق النديم من اجل
الخراج فأطلع علي مري ورجع اليك فأخبرك فأرسلته نائبيا تطلبني وطلتها فأجبت بالسمع والطاعة
واتيت بهما بين يديك ولما سألتني عن حقيقة الامر اخبرتك بالقصة وهذه حكايتي . فعند ذلك
تعجب الخليفة هرون الرشيد من حال هذين السكابين ثم قال وهل انت في هذه الحالة سألحت
الاخويك مما صدر منهنما في حقك وغفوت عنهما ام لا فقال ياسيدي سأعجهما الله وابرا ذمتهم في
الدين والآخره وانا محتاج لكونهما يساعدا في لانه مضى لي اثنا عشر عاما وانا اضر بهما كل ليلة
عقبة فقال له الخليفة يا عبد الله ان شاء الله تعالى اناسعي في خلاصتهما ورجوعهما آدميين كما كانا واولا
واصلح بينكم وتعيشون بقية اعماركم اخوة متخافين وكما انك سألحتهما يساعداك فخذها وانزل الي
منزلك وفي هذه الليلة لا تضرب بهما وفي غد ما يكون الاخير فقال له ياسيدي وحياة رأسك اني
ان كنتها ليلة واحدة من غير ضرب تأتيني سعيدة وتضربني فانما لي جسد يتحمل ضربا فقال لا تخف
فانما اعطيتك خط يدي فاذا اتتك فاعطها الورقة فاذا قرأتها وعفت عنك كان الفضل لنا وان لم تطع
امرني كان امرك الى الله ودعها تضربك علقه وقد رأيتك تسيتمها من الضرب وضربتك بهذا السبب
واذا حصل ذلك وخالفني فاجن كنت انا امير المؤمنين فاني اعمل خلاصى معها ثم ان الخليفة كتب

بطاورة مقدر اصبعين وبعدهما كتبها ختمها وقال يا عبد الله اذا اتتك سعيدة فقل لها ان الخليفة
ملك الانس امر في بدم ضرب بهما وكتب لي هذه الورقة وهو يقرئك السلام واغطها المرسوم ولا
تحش بأسئمت اخذ عليه العهد والميثاق انه لا يضر بهما فأخذها وراح بهما الى منزله وقال في نفسه
يا ترى ما الذي يصنعه الخليفة في حق بنت سلطان الجن اذا كانت تخالفه وتضربني في هذه الليلة
او لئسكن انا صابر على ضرب في علقه واربع اخواني في هذه الليلة ولو كان يحصل لي من أجلها العذاب ثم
لانه تفكر في نفسه وقال له عقله لولا ان الخليفة مستند الى مستند عظيم ما كان يمنعك عن ضربهما
ثم انه دخل منزله ونزع الاغلال من رقاب اخويه وقال توكلت على الله وصار ياخذ بخاطرهما يقول
لهما لا تأمن علي كما فان الخليفة الخادم من بني العباس قد تنكف بخلاصكما وانا قد عفوت عنكما
وان شاء الله تعالى يكون الاوان قد آن وتخلصان في هذه الليلة المباركة فابشرا بالهناء والسرور قلنا
بمعنا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٧٨) قالت بلغني ايها الملك الحميد ان عبد الله بن فاضل قال لاخويه ابشرا بالهناء
والسرور فلما سمعا هذا الكلام صار يعويان مثل عواء الكلاب ويعرغان خدودهما على أقدامه
كانهما يدعوان له ويتواضعا بين يديه فخرن عليهما وصار يلمس بيده على ظهورهما الى ان جاء وقت
العشاء فلما وضعا السفر قال لهما اجلسا جلسا بالكلان معه على السفرة فصارت اعوانه باهتين
يتعجبون من أكله مع الكلاب ويقولون هل هو مجنون او مختل العقل كيف يأكل نائب مدينة
البحر مع الكلاب وهو اكبر من وزير امير ان الكلب نجس وصار وينظرون الى الكلابين وهما
ياكلان معه اكل الحشمة ولا يعلمون انهم اخواه وما زالوا يتفرجون على عبد الله والكابيين حتى فرغوا
من الاكل ثم ان عبد الله غسل يديه فد الكلابان ايديهما وصار يغسلان وكل من كان واقفا صار
يضحك عليهما ويعجب ويقولون لبعضهم عمر ناما رينا الكلاب تأكل وتغسل ايديها بعد اكل
الطعام ثم انهما جلسا على المراتب بجانب عبد الله بن فاضل ولم بقدر أحد ان يسأله عن ذلك
واستمر الامر هكذا الى نصف الليل ثم صرف الخدم وناموا ونام كل كلب على سرير وصار الخدم
يقولون لبعضهم انه نام ونام معه الكلاب وبعضهم يقول حيث اكل مع الكلاب على السفرة فلا
تأس اذا ناما معه وما هذا الاحال المجانين ثم انهم لم ياكلوا مما بقى في السفرة من الطعام شيئا وقالوا
كيف تأكل فضلة الكلاب ثم اخذوا السفر بما فيها ردها وقالوا انها نجسة هذا ما كان من امرهم
(رواها) ما كان من امر عبد الله بن فاضل فانه لم يشعر الا والارض قد انشقت وطلعت سعيدة وقالت
يا عبد الله لا ي شيء ماضر بتمها في هذه الليلة ولا ي شيء زات الاغلال من اعناقها هل فعلمت
ذلك عناد الى اوستخفا فامرئ ولكن انا الآن اضربك واسحرك كلبا مثلها فقال لها يا سيدتي
القسمت عليك بالقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تلمسي على حتى اخبرك
بالسبب ومهما رديت بي فاعليه فقالت له اخبرني فقال لها ما سبب عدم ضرب بهما فانه ملك الانس

بالخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد أمرني أن لا أضربهم بما في هذا الخبر وقد أخذت على موافقته
 وهو يود على ذلك وهو يقرئك السلام وأعطاني مرسوماً بخط يده وأمرني أن أعطيك إياه فأمثلت
 أمره وأطامته وطاعة أمير المؤمنين وأجبة ونها هو المرسوم بخذيه وأقرئته وبعد ذلك أفعلي مرادك
 فقالت هاته فنأولتها المرسوم ففتحتة وقرأته وقرأت مکتوباً باسم الله الرحمن الرحيم من ملك
 الانس هرون الرشيد الى بنت الملك الايجر سعيدة اما بعد فان هذا الرجل قد ساء أخو به وأسقط
 حقه عنهم ما قد حكمت عليهم ما بالصاح واذ ارجع الصاح اربيع الى القاب فان اهنرته وناق احكامنا
 اعترضنا كم في احكامكم وخرقنا قانونكم وان اهنرنا اميرنا و تقدتم احكامنا فاننا ننفذ احكامكم
 وقد حكمت عليك بعدم التعرض لهما فان كنت تؤمنين بالله ورسوله فمليك بطاعة ولي الامر وان
 عفوت عنهم ما فاننا اجازيك بما يدبرني عايه ربي وعلامة الطاعة أن ترفقي بحركك عن هذين الرجلين
 حتى يقابلاني في غدا الصين وان لم تخلصيهم فاننا اخاصهم لكبر اعك بعون الله تعالى فلما قرأتم
 ذلك الكتاب قالت يا عبد الله لا اهل شيئاً حتى اذهب الى لبي واعرض عليه مرسوم ملك الانس
 وارجع اليك بالجواب بسرعة ثم اشارت بيدها الى الارض ونشقت ونزلت فيها فاما ذهبت طاز قلب
 بعيد الله فرحاً وقال اعز الله أمير المؤمنين من أن سعيدة دخات على ابيها واخبرته بأخبار وعرضت عليه
 مرسوم أمه المؤمنين فقبلة ووضعته على رأسه ثم قرأه وفهم ما فيه وقال يا بنتي ان امر ملك الانس علينا
 خاص وحكمه فينا نافذ ولا نقدر أن نخالفه فامضي الي الرجلين وخلصيهم في هذه الساعة وقولي لهما
 باننا في شقاعة ملك الانس فانه ان غضب علينا اهلكنا عن آخرنا فلا تحملينا ما لا تطيق فقالت له
 يا ابت اذا غضب علينا ملك الانس ماذا يصنع يا فقال لها يا بنتي انه يقدر علينا من وجوه الاولاد
 من البشيرة فهو بفضل علينا والثاني انه خليفة الله والثالث انه بمصر على ركعتي الفجر فلو اجتمعت عليه
 طوائف الجن من السبع ارضين لا يقدرون أن يهينوا به بكر وهما فان غضب علينا يصلي ركعتي
 الفجر ويصيح علينا صيحة واحدة فتجتمع بين يديه طالعين ونصير كالفم بين يدي الجزائر ان شاء
 فأمرنا بالرحيل من اوطاننا الى ارض موحشة لا نستطيع المبيت فيها وان شاء هلاكنا امرنا
 بهلاكنا نفسنا فيهلك به ايضا معنا فتعجز لا تقدر على مخالفة امره فان خالفنا امره اخرجتنا جميعا
 وليس لنا مفر من بين يديه وكذلك كل عبد اذاوم على ركعتي الفجر فان حكمه نافذ فينا فلا تقصبي في
 هلاكنا من اجل رجلين بل امضي وخلصيهم اقبل أن يحيق بنا غضب أمير المؤمنين فرجعت الى
 عبد الله بن فاضل واخبرته بما قال ابوها وقالت له قبل لنا ايادي أمير المؤمنين واطاب لتارواهم ثم انهم
 اخرجت الطاسة ووضعته فيها الماء وعزمت عليها وتكلمت بكلمات لا تفهم ثم رشتم جبال الماء وقالت
 اخر جامن الصورة الكنيسة الى الصورة البشرية فعماد ابشرين كما كانوا قدك عنهما السحرة ولا اشمه
 الا الله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ثم وقع على رجليه يقبلها ويطلب ان منه السباح فقال
 لها سألني انما انما تاتوا بية تصوجوا ولا قد غرنا بلديس اللعين واغرونا بالصح وورنا اجازنا بعله
 فستحقه والعفون من هيم الكرام وشارا استعطفان اناهما ونيكيان ويتقدمان على ما وقع منهنما

فقال لها ما فعلتا يزوجني التي جئت بها من مدينة الحجر فقالوا المملأغوا الشيطان ورميناك في البحر
 وقع اختلاف بيننا وصار كل منا يقول أنا تزوج بها فإيا سمعت كلامنا ورأت اختلافنا وعرفت انسا
 وميناك في البحر طلعت من الخزانة وقالت لا تختصم من أجلى فاني لست لواحد منكما أنزرجي راح
 البحر وأنا اتبعه ثم انها رمت نفسها في البحر وماتت فقال انها ماتت شهيدة فلا حول ولا قوة الا بالله
 للعلی العظيم ثم انه بكى عليها بكاء شديدا وقال لهما لا يصح منكما أن تفعلامی هذا الفعل وتمد
 ما في زوجي فقالا أننا خطانا ور بنا جازانا على فعاننا وهذا شيء قد دره الله عيانا قبل أن يخلفنا قبل
 عذرهما ثم أن سعيدة قالت أيعلان معك هذه الفعالم واننته فوعنهما فقال يا أختي من قدر سوعفا
 كان اجره على الله فقالت خذ حذرک منها فانها خائنين ثم ودعته وانصرفت وأدرك شهر زاد
 بالصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله لما حذرته سعيدة من أخويه ودعته
 وانصرفت الى حال سبيلها قبالت عبد الله بقية تلك الليلة هو واخو ادعى أكل فرب و بسط وانشرح
 صدرهما فلما اصبح الصباح ادخلها الحمام وعند خروجهما من الحمام اللبس كل واحد منهما بدلة
 تساوى جملة من المال ثم انه طلب سفر طعام فقدموها بين يديه فأكل هو واخو اهما نظرا لهما الخدام
 وعرفوا انها اخواته سلموا عليهما وقلوا للامير عبد الله يادولانا هنالك الله يا حيا تملك على اخويك
 بلعز يز بن وابن كانا في هذه المدينة فقال لهم هما اللذان رأيتموهما في صورة كلبين والحمد لله الذي
 خلصنيهما من السجن والعذاب الاليم ثم انه أخذهما وتوجه الى ديوان الخليفة هرون الرشيد ودخل
 بهما عليه وقبل الارض بين يديه ودماله بدوام العز والنعيم وازالة البؤس والقم فقال له الخليفة مرحبا
 بك يا امير المؤمنين أعز الله قدرك اني لما أخذت اخو اى وذهبت بهما الى منزلى اطمانت عليهما
 بسببك حيث تكلفت بخلاصهما اوقات في نسي أن الملوک لا يعجزون عن أمر يجتهدون فيه أن
 العناية تساعدهم ثم زعت الاغلال من رقابهم او توكلت على الله واكملت لفاياهما على السفر فلما
 رأى أتباعى أكل معهما وهما في صورة كلبين استخفوا بحقي وقالوا بعضهم ام الله مجنون كيف يأكل
 نائب البصرة مع الكلاب وهو أكبر من الوزير ورهوا مافضل من السفره وقلوا الانا كل ما بقى
 من الكلاب وصاروا يستهون رأى وانا اسمع كلامهم ولا ارد عليهم جوابا لعدم معرفتهم انهما
 اخو اى ثم صرفتهم وعند ما جاء وقت النوم طلبت النوم فاشعر الا والارض قد انشقت وخرجت
 سعيدة بنت الملك الاحمر وهي فضبانة على وعيناها مثل النار ثم اخبر الخليفة بجميع موقع منها
 ومن أبيها وكيف اخرجهما من الصورة التكبكية الى الصورة البشرية ثم قالوا لها بين يديك
 يا امير المؤمنين فالتفت الخليفة فراهما سابين كالقمرين فقال الخليفة جزاك الله عنى خيرا يا عبد الله
 حيث اعانتنى بفائدة ما كنت اعياها ان شاء الله لا آترك صلاة هاتين الركعتين قبل طلوع الفجر
 مادمت حيا ثم انه عطف اخو اى عبد الله بن فاضل على ما سلف منهما في حقه فأخذت اقدام الخليفة
 فقال لهم تصافوا وساموا وبعضكم وعفا الله عما سلف ثم التفت اليه الله وقال يا عبد الله اجلس

أخو ذلك معينين لك وتوص بهم ما وأوصاهما بطاعة أخيهما ثم اتهم عليهم وأمرهم بالارتحال إلى مدينة
البصرة بعد أن أعطاهم انعاما جزيلًا ففازوا من ديوان الخليفة مجبورين وفرح الخليفة بهم
الفائدة التي استفادها من هذه الحركة وهي المداومة على صلاة ركعتين الفجر وقال صدق من قال
مصابئ قوم عند قوم فوائده. هذا ما كان من أمرهم مع الخليفة (وأما) ما كان من أمر عبد الله
ابن فاضل فإنه سافر من مدينة بغداد ومعه أحواءه بلا عزاز ولا أكرام وعاولا المقام إلى أن دخلوا
مدينة البصرة فخرج الأكارم والأعيان لملاقاتهم وزيروا لهم المدينة وأدخلوهم بموكب ليس له نظير
وصار الناس يدعون له وهو ينثر الذهب والفضة وصار جميع الناس صاحين بالدعاء له ولم يلتفت أحد
إلى أخويه فقد خات الغيرة والحسد في قلوبهم وادرك ذلك كان عبد الله يدار بهما مداراة العين الزميمة
وكما مداراه لا يزداد إلا بغضه وحسداً فيه وقد قيل في هذا المعنى
ودارت كل الناس لكن حاسدي مداراته شطت وعن فواها
وكيف يداري المرء حاسداً نعمة إذا كانت لا يرضيه إلا زواها
ثم إنه أعطي كل واحد منهما سرية ليس لها نظير وجعلهما مخدمين وحاشم وجوارئ وعبيد سود
هو يرض من كل نوع أربعين وعطى كل واحد منهما خمسين جواد من الخيل الجياد وصار لهما جماعة
واتباع ثم إنه عين لهما الخراج ورتب لهما الراتب وجعلهما معينين له وقال لهما يا أخوأي أنا وأنتما سواء
ولا فرق بيني وبينكما وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
(وفي ليلة ٩٨٩) قالت بلقيثا لملك السعيدان عبد الله رتب لأخويه الراتب وجعلهما
معينين له وقال لهما يا أخوأي أنا وأنتما سواء ولا فرق بيني وبينكما فالحكم بعد الله والخليفة إلى ولكما
فاحكما في البصرة في غيابي وحضورى وحكما نفاذ ولكن عليكما بتقوى الله في الأحكام
وأيما كمال الظلم فإنه إن دام دمر وعايكنا بالعدل فإنه إن دام عمر ولا نظام المباد فيدعو عليكما وخبركما
يصل إلى الخليفة فتحصل فضيحة في حقى وحكما فلا تتعرضا لظلم أحد والذى تطمعان فيه من
أموال الناس خذاه من مالى زيادة على ما محتاجا إليه ولا يخفى عليكما ما أورد في الظلم في بحكم الآيات
ثم إنه صار يعطى أخويه ويأمرهما بالعدل وينهاهما عن الظلم حتى ظن أنهما أحبا به بسبب بذل النصيحة
لها ثم إنه ركن إليهما وبالغ في إكرامهما ومع إكرامهما ما زاد إلا حسداً له وبغضاً فيه ثم إن أخويه
ناصرًا ومنصورًا اجتمع مع بعضهما فقال ناصر لمنصور يا أخي إلى متى ونحن تحت طاعة أخينا
عبد الله وهو في هذه السيادة والامارة بعدما كان تاجر اصار أميراً بعدما كان صغيراً اصار كبيراً
ونحن لم نكبر ولم يبق لنا قدر ولا قيمة وهما هو ضحك علينا وعلمنا معينين له ما معنى ذلك اليس أننا
خدمه ونحن تحت طاعته وما دام طيباً لا ترتفع درجاتنا ولا يبق لنا شأن فلا يتم غرضنا إلا أن قتلناه
واخذنا أمواله ولا يمكن أخذ هذه الأموال إلا بعد هلاكه فإذا قتلناه نسود ونأخذ جميع ما في
خزائنه من الجواهر والمعادن والدخائر وبعد ذلك تقسمها بيننا ثم نهيء هدية للخليفة ونطلب
عنه منصب الكوفة وأنت تكون نائب البصرة وأنا أكون نائب الكوفة أو أنك تكون نائب

الكوفة وانا اكون نائب البصر ويبقى لكل واحد مناصولة وشأن ولكن لا يتم لنا ذلك الا اذا اهل كناه فقال منصور انك تهادق فيما قلت ولكن ماذا صنع معه حتى تقتله فقال نعمل ضيافة عند احدنا ونعزمة فيها ونخدمه غاية الخدمة ثم نسامره بالكلام ونحكي له حكايات ونكاتبه ونوادر الى ان يذوب قلبه من السهر ثم نفرس له حتى يرقد فاذا رقد نبرك عليه وهو نائم فنخضه ونزيمه في البحر ونصيح نقول ان اخته الجنية اتته وهو قاعد يتحدث بيننا وقالت له ياقطاع الانس ما مقدارك حتى تفكر في الى امير المؤمنين انظن اننا نخاف منه فكأنه ملك نحن ملوك وان لم يلزم ادبه في حقاقتنا افسح قنلة ولكن بقيت انا فقلنا حتى نطرح ما يخرج من يد امير المؤمنين ثم خطفته وشقت الارض وكزت به فاعار ان ذلك غشي علينا ثم استتقنا ولم ندر ما حصل له وبعده ذلك ورسل الى الخليفة ونعلمه فانه يولي لنا مكانه وبعده فرسل الى الخليفة هدية منية ونطلب منه حكم الكوفة وواحد من اقليم في البصرة ولا خير يقيم بالكوفة وتطيب لنا البلاد ونقهر العباد ونبليخ المراد فقال نعم ما اشربت به يا اخي فلما اتفقا على قتل اخيهما صنعنا ضيافة وقال ل اخيه عبد الله يا اخي اعلم اني انا اؤرك ومرادى انك تحير بخاطري انت واخي منصور وتا كلا ضيافتي في بيتي حتى افتخر بك ويقال ان الامير عبد الله اكل ضيافة اخيه ناصر لاجل ان يحصل لي بذلك جبر خاطر فقال له عبد الله لا بأس يا اخي ولا فرق بيني وبينك وبينك بيتي ولكن حيث عزمتمني فابا بي بالضيافة الا اللئيم ثم التفت الى اخيه منصور وقال له اتذهب معي الى بيت اخيك ناصر وتا كل ضيافته وتنجبر بخاطره فقال له يا اخي وحيات رأسك ما أروح معك حتى تحلف لي انك بعد ما تخرج من بيت اخي ناصر تدخل بيتي وتا كل ضيافتي فهل ناصر اخوك وانا لعمت اخاك فكلمه نجبرت بخاطره تجبر بخاطري فقال لا بأس بذلك حبا وكرامة فتى خرجت من دار اخيك ادخل دارك وكما هو اخي انت اخي ثم ان ناصر اقبل يد اخيه عبد الله ونزل من الديوان وجعل الضيافة وفي ثاني يوم ركب عبد الله واخذ معه جملة من العسكر واخاه منصور وتوجه الى دار اخيه ناصر فدخل وجلس هو وجماعته واخوه قدم لهم السهاط ورحب بهم فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثوارتفتت السفره والريادي وغسلت الاريادي واقاموا ذلك اليوم على اكل وشرب وبسط وامبال الليل فلما تغشوا وصلوا المغرب والعشاء ثم جلسوا على مناداة وصار منصور يحكي حكاياته وناصر يحكي حكاياته وعبد الله يسمع وكانوا في قصر وحدهم وبقية العسكر في مكان آخر ولم يزالوا في نكت وحكايات ونوادر واخبار حتى ذاب قلب اخيه عبد الله من السهر وغلب عليه النوم وادرك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عبد الله لما طال عليه السهر وأراد النوم مرشوا له الفرس ثم قلع ثيابه ونام واما بجانبه على فرش آخر وصبر عليه حتى استغرق في النوم غلما عرفانه استغرق في النوم قاموا ببركاعيه فافاق فرآهم باركين على صدره فقال لهما اتاهذا يا اخوأي الاله ما نحن اخواك ولا نعرفك اقبل الادب وقبصار موتك أحسن من حياتك وخطأ أيديهما

في رقبته وحنقاه فحانت عن الدنيا ولم يدق فيه حركة فظننا أنه مات وكان انقصر على البحر فرموه في البحر
فما وقع في البحر سخر الله له درفيلاً كان معتاداً على بحبته تحت ذلك انقصر لأن المطبخ كان فيه
مماقة تشرف على البحر وكانوا كما مذبحوا الذبايح رمون تعاليقها في البحر من تلك الطاقة فيأتي
ذلك الدر فيل ويلتقطها من على وجه الماء فاعتاد على ذلك المكان وكانوا في ذلك اليوم قد رموا
المقطا كثيرة بسبب الضيافة فأك ذلك لدر فيل زيادة عن كل يوم وحصصت له قوة فلما سمع الخبطة
في البحر أتى بسرعة فراءه ابن آدم فهداه الهادي وجهه على ظهره وشق به في وسط البحر ولم يزل ماشياً
حتى وصل إلى البر من الجهة الثانية والقاه على البر وكان ذلك المكان الذي أطلعه فيه على قارة الطريق
فمرت به قافلة فرأوه مرمياً على جانب البحر فقالوا هنا غويق القاه البحر على الشاطئ وواجتمع عليه
إجماعة من تلك القافلة يتفحرون عليه وكان شيخ القافلة رجلاً من أهل الخير وعارفاً بجميع العلوم
وخبير بعلم الطب وصاحب فراسة فتأدفة فقال لهم يا بنين ما الخبر فقالوا هذا غويق يقيم قافلته عليه
بوتأمله وقال يا بناس هذا الشاب فيه الروح وهذا من خيار اولاد الناس الاكابر وتربية العز والنعم
بوفيه الرجا ان شاء الله تعالى ثم انه اخذهم والبسه بدلة واداه وصار يهالجه ويلطفه مدة ثلاث
اهل حتى افاق ولكن حصلت له خضة فغلب عليه الضعف وصار الشيخ القافلة يعالجه باعشاب
يعرفها ولم يزلوا مسافرين مدة ثلاثين يوماً حتى بعدوا عن البصرة بهذه المسافة وهو يعالج فيه ثم
دخلوا مدينة يقال لها مدينة عوج وهي في بلاد العجم فنزلوا في خان وفرشوا له ورقد فبات تلك
الليلة يئن فاتفق الناس من أئنه فلما أصبح الصباح أتى بواب الخان إلى شيخ القافلة وقال له
ما شأن هذا الضعيف الذي عندك فانه افاقنا فقال هذا رأته في الطريق على جانب البحر غريباً
فعالجت وعجزت ولم يشف فقال له أعرضه على الشيخة راجحة فقال له وما تكون الشيخة راجحة
فقال عندنا بنت بكر شيخة وهي عذراء جميلة اسمها الشيخة راجحة كل من كان به داء يأخذونه
إليها فيبيت عندها ليلة واحدة فيصبح مفا في كأنه لم يكن فيه شيء يضره فقال له شيخ القافلة دلني
عليها فقال له حمل مريضك فمعه ومشى بواب الخان قدما إلى ان وصل إلى زاوية فرائي خلأثق
داخلين بالنذور وخلأثق خارجين فرحانين فدخل بواب الخان حتى وصل إلى الستارة وقال
دستور ياسيخه راجحة خذي هذا المريض ادخليه من داخل هذه الستارة فقال له
ادخل فدخل ونظر إليها فرأها زوجته التي جاء بها من مدينة الحجر فعر فها عرفته وسألت عليه
وسلم عليها فقال لها من أتى بك إلى هذا المكان فقالت له لما رأيت اخويك رمياك في البحر وتخلصا
على رميت تسمى في البحر فتمنا وانى شيخى الخضرا بوالغباس واتى بي إلى هذه الزاوية واعطاني الأذن
بشفاء المرضى ونادى في هذه المدينة كل من كان داء فعليه بالشيخة راجحة وقال لي اقمي في هذا
المكان حتى يؤن الاوان ويأتى اليك زوجك في هذه الزاوية فسار كل مريض يأتي اليها بسببه
فيصبح طيبا وشاع ذكرى بين العالم واقبلت على الناس بالنذور وعندى الخير كثيرا ونافى عزوا كرام
وجميع اهل هذه البلاد يطلبون منى الدعاء ثم اتها كسبته ففني بقدره الله تعالى وكان الخضرا عليه

السلام بحضر عندهما في كل ليلة جمعة وثانث تلك الليلة التي اجتمع بها في الليلة الجمعة فلما جن الليل
 بلمت هي واياه بعدما تمسيا من اغراما كول ثم قعدا ينتظرا ان حضورا والخضر فينهما جالساق
 واذا به قد اقبل عليهما خما بحامن الزواية ووضعهما في قصر عبد الله بن فاضل بالبصرة ثم تركهما
 وذهب فلما اصبح الصباح تامل عبد الله في القصر فرآه فصره فصره وسمع الناس في ضجة فنظر من
 الشباب فرأى اخويه مصلو بين كل واحد منهم شاعلى خشية والسبب في ذلك انهم لما رمياه في البحر
 اصبحا يبتيان ويقولان ان اخانا خطفته الجنية ثم هيأ هدية وارسلها الى الخليفة واخبر به هذا
 الخبر وطالما منه متصبب البصرة فارسل احضرها عنده وسألها فاخبرها كما ذكرنا فاشتد غضب
 الخليفة فلما جن الليل صلى رحتى قبل الفجر على عادته وصاح على طوائف الجن فحضروا بين يديه
 طائعين فسألهم عن عبد الله فلقوا له انه لم يتعرض له أحد منهم وقالوا له ما عندنا خبر به فالتت
 سعيدة بنت الملك الاحمر واخبرت الخليفة بخبره فصر فهم وفي ثلثي يوم رمى ناصر ومنصورا
 تحت الضرب فاقرأ على بعضهم فغضب عليهم ما الخليفة رذل خذوهم الى البصرة واصابوهم اقدم
 قصر عبد الله هذا ما كان من امرهم (وأما) ما كان من أمر عبد الله فانه أمر يدفن اخويه ثم ركب
 وتوجه الى بغداد واخبر الخليفة بحكايته وما فعل معه اخواه من الاول الى الآخر فوجب الخليفة
 من ذلك واحضر القاضي والشهود وكتب كتابه على النبت التي جاء بها من مدينة الحجر ودخل بها
 واقام معها في البصرة الى ان اقام هازم اللذت ومفوق الجاهات فسيحان الحى الذي لا يؤمنها

حكاية معروف الاسكافي

(وعما يحكى) ايها الملك السعيد انه كان في مدينة مصر الحرة رجل اسكافي يرقع الزرابين
 القديمة وكان اسمه مزهر فاوكان له زوجة اسمها فاطمة ولقبها العرة وما لقبوها بذلك الا لانها كانت
 فاجرة شرابية فلبيلة فيها كثيرة الفتن وكانت حاكمة على زوجها وفي كل يوم تسبه وتلعنه الف مرة
 وكان يخشى شرها ويخاف من اذاها لانه كان رجلا عاقلا يستحى على عرضه وانكته كان فقير
 الحال فاذا اشتغل بكثير صرفه عليها واذا اشتغل بقايل اتقمت من بعده في تلك الليلة واعدهته
 العافية وتجعل ليلته مثل محيقتها وهي كما قال في حقها الشاعر

كم ليلة بت مع زوجتي في أشأم الاحوال قضيتها
 باليتى عند دخولي بها احضرت سائم سميتها

ومن جملة ما اتفق لهذا الرجل مع زوجته انها قالت له يا معروف اريد منك في هذه الليلة ان
 تحبى على معك نكتافة عليها غسل نحل فقال لها الله تعالى يسهل لي حقها وانا اجبى بهالك في هذه
 الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم ولكن ربنا يسهل فقالت له انا ما اعرف هذا الكلام
 وادرك شهر زاد الضياع فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان معروفا الاسكافي قال لزوجه الله يسهل
 بكلمة وانا اجبى بها اليك في هذه الليلة والله ليس معي دراهم في هذا اليوم لكن ربنا يسهل فقالت

له ما عرف هذا الكلام ان سهل اولم يسهل لا تخشى الا بالكنافة التي بعسل نحل وان جئت من غير
كنافة جمعات لبانتك من بختك حين تزوجتني ووقعت في يدي فقال لها الله كريم ثم خرج ذلك
الرجل والغم يتناثر من بدنه فصل الصبح وفتح الدكان وقال لسلك يارب ان تزوجتني بحق هذه
الكنافة وتكفيتني شر هذه العاجرة في هذه الليلة وقعدت في الدكان الى نصف النهار فاني يا ته كنت فاشتد
خوفه من زوجته فقام وقل الدكان وصار متحيراً في أمره من شأن الكنافة مع انه لم يكن معه من



معروف الاسكافي وزوجته قابضة على لحيته

حق الخبز شيء ثم انه مر على دكان الكنفاني ووقف باهتا وغرغرت عيناه بالدموع فلاحظ عليه
الكنفاني وقال يا معلم معروف مالك تبكي فانخبرني بما اصابك فاخبره بقصته وقال له ان زوجتي جبارة
وطلبت مني كنافة وقد قعدت في الدكان حتى مضى نصف النهار فلم يجيئني ولا ثمن الخبز ولا
خائف منها فضحك الكنفاني وقال لا بأس عليك كم رطلا تريد فقال له خمسة ارطال وقال له السمن

عندي ولكن ما عندي غسل نحل وانما عندي غسل قصب احسن من غسل النحل وماذا يضرب
كانت يغسل قصب فاستحي منه لكونه يضرب عليه بتمنيا فقال لها انها بغسل قصب فقل لها الكنافة
بالسمن وغرقها بغسل قصب فصارت تهدي للحوك ثم انه قال له احتاج عيشا وجينا قال نعم فاخذله
باربعة انصاف عيشا ونصف جينا والكنافة بعشرة انصاف وقال له اعلم يا معرف انه قد صار عندك
خمسة عشر نصفارح الى زوجتك واعمل حظا وخذ هذا النصف حق الحمام وعليك مهل يوم
او يومان او ثلاثة حتى يروقك الله ولا تضيق على زوجتك فانا امدبر عليك . حتى يأتي عندك درهم
فاضلة عن مصر وفك فاخذ الكنافة والاميش والجن وانصرف داعياله وروح محبوا رالخطار وهو
يقول سبحانك ربى ما اكرمك ثم انه دخل عليها فقالت له هل جئت بالكنافة قال نعم ثم وضعها
قدما فانظرت اليها فراءتها بغسل قصب فقالت له اما قلت لك ها انها بغسل نحل تعمل على خلافه
مرادى وتعملها بغسل قصب فاعتذرت اليها وقال لها انما اشتريتها الا مؤخلا ثمنها فقالت له هذا
كلام باطل انا ما اكل الكنافة الا بغسل نحل وغضبت عليه وضربتة بها في وجهه
وقالت له قم يا معرف هات لى غيرها ولكنك في صدغه فقلعت سنة من استنانه ونزل
الدم على صدره ومن شدة العيظ ضربها ضربة واحدة لطيفة على رأسها فقبضت على حنيتها
وصارت تصيح وتقول يا مسامين فدخل الجيران وخلصوا الحية من يدها فاموا عليها بالوم وعميوها
وقالوا نحن كلنا ناكل الكنافة التي بغسل القصب ما هذا التجبر على هذا الرجل المقيم ان هذا عيب
عليك وماز الوايلا لمنونها حتى اصابعوا اينها وبينه ولكنها بعد ذهاب الناس حلفت ماتا كل من
الكنافة شيئا فخرقه الجوع فقال في نفسه هي حلفت ماتا كل فانا آكل ثم اكل فاماراته باكل
صارت تقول له ان شاء الله يكون اكلها ساهم يوي بدن العيذ فقال لها ما هو بكلامك وصار ياكل
ويضحك ويقول انت حلفت ماتا كيلين من هذه فاليه ذكر يوم فان شاء الله في ليلة فدا حبيء لك بكنافة
تكون بغسل نحل وتا . كيلينها وحده وصار ياخذ بخاطر ها وهي تدعو اعليه ولم نزل تسبه وتشتمه
الى الصبح فلما أصبح الصباح شمرت عن ساعدها الضرب فقالت لها المهيني وانا حبيء عليك بغيرها ثم
خرج الى المسجد وصلى وتوجه الى الدكان وفتشها وجلس فلم يستقر به الجالس حتى جاءه اثنان من
طرف القاضى وقال له قم كلم القاضى فان اترك شكنتك اليه ووصفتها كذا وكذا فعره فم وقال الله تعالى
يتكذب عليها ثم قام ومشى معها الى اقد دخل على القاضى فقرأى زوجته را بطة ذراعيها و برقعها ملوث
بالدم وهي واقفة تكي وتسح دموعها فقال له القاضى يا رجل الم تخف من الله كيف تضرب هذه الحرمة
وتسكس ذراعيها وتعلم سننها وتعمل بها هذه الاعمال فقال له ان كنت ضربتها او قبحت سننها فاحكم في
عما تختار وانما القصة كذا وكذا والجيران اصلح في النبي وبيها واخبره بالقصة من الاول الى الاخر
فكان ذلك القاضى من اهل الخير فاخرج له ربع دينار وقال له يا رجل خذ هذا واحمل لها به كسافة بغسل
نحل واصطليح انت وايها فقال له اعطه لها فاخذته واصطليح بيها وقال يا حرمة اطمئني زوجك وانت
يا رجل فرفق بها واخرجا بصطليحين على يد القاضى وذهبت المرأة من طريق وزوجها من طريق آخر

الى دكانه وجلس واذا بارسل أتوا له وقالوا هات خدمتنا فقال لهم ان القاضي لم يأخذ مني شيئا بل أعطاني
ربع دينار فقالوا لا علاقة لنا بكون القاضي أعطاك أو أخذ منك فان لم تعطنا خدمتنا أخذنا هاتين
عنك وصاروا يجرونه في السوق فباع عدته واعطاهم نصف دينار ورجعوا عنه ووضع يده على خلفه
وقعد حزينا حيث لم يكن عنده عدة شتمت عليهم اقبية تهاهوا فاعندوا اذ برجلين قبضي المنظر اقبلا عليه
وقالا لا قيم بارجل كالم القاضي فززوجتك شتمتك اليه فقال لها قد اصاح بيني وبينهم اقبالا لا نحن من
عند قاض آخر فززوجتك اذ شتمتك الى قضينا فقام مضمرا وهو يحسب عليها ما رآها قال لها امل



الرسول الذي جاؤا من قبل القاضي

اصطلمها ما بينت الحلال قالت ما بيني وبينك صلح فزوجه وحكي للقاضي حكايته ووقد ان القاضي
قبلا فاصاح بيننا في هذه الساعة فقال لها القاضي يا عاهرة حيث اصطاعتما لماذا اجئت وشكرتني الى

قالت انه قصر مني بعد ذلك فقتلهم القاضى ثم طاعها ولا تعد الى ضربها وهى لا تعود الى مخالفتك
فاصطاحا وقال له القاضى اعط الرسل خدمتهم فاعطى الرسل خدمتهم وتوجه الى الدكان وفتحها
وقعد فيها وهو مثل السكران من الهم الذى أصابه فبينما هو قاعد واذ ابرجل أقبل عليه وقال له امعروف
قم واستخف فان زوجتك اشتكتك الى الباب العالى ونازل عليك أبو طبق فقام وقفل الدكان وهرب
في جهة باب النصر وكان قد بقي معه خمسة أنصاف فضة من حق الثور البوالهدة فاشتري باربعة
أنصاف عيشا ونصف جينا وهرب منها وكان ذلك في فصل الشتاء وقت العصر فاما خرج بين الكيمان
نزل عليه المطر مثل أفواه القرب فابتلت ثيابه فدخل العادليه قرأى موضعا خرا بفيه حاصل مهجور



في النار الذي يخرج من الجأط عند ما سمع معروب الاسكافي يبكي ويتضرع

من غير باب فدخل يستكن فيه من المطر وحواله كعبته بالماء فزلت القميص من اجفانه ثم
 يتضرع سماه ويقول ابن اهرزب من ههنا العاهرة اسالك يارب ان تقيض لي من يواصلني الى بلاد
 بعميد لا تعرف طريق فيها فيبنيها هو جالس يبكي واذا بالحايط قد انشقت وخرج منها شخص طويل
 بالقامة رؤيته بشعر منها الا بدان وقال له يا رجل مالك اقلقتني في هذه الليل اناسا كني في هذا المكان
 منذ ما تاتي عام فمأريت احد ادخل هذا المكان وعمل مثل ما عملت انت فاخبرني بمقصودك وانا اقبض
 حاجتك فان قاضي اخذته الشفقة عليك فقال له من انت وما تكون فقال له انا عامر هذا المكان
 فاخبره بجميع ما جرى له مع زوجته فقال له اتر يدان او صليلك الى بلاد لا تعرف لك زوجتك فيها
 حزن بقا قال نعم قال له اركب فوق ظهري فركب وحمله وطار به من بعد العشاء الى طلوع الفجر وانزله على
 هاس جبل عال وادرك شهر زاد الصباح فصكنت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٤) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان معروفا الاسكافي لما حمله المارد طار به
 وانزله على جبل عال وقال يا انسي انحد من فوق هذا الجبل ترى عتبة مدينة فادخلها فان زوجتك
 لا تعرف لك طريقا ولا يبنيها ان تصل اليك ثم تركه وذهب فصار معروف ياهتا متحيرا في نفسه الى
 ان طلعت الشمس فقال في نفسه اقوم وانزلهم من اعلى هذا الجبل الى المدينة فان قعدت ههنا ليس فيه
 خائفة فنزل الى اسفل الجبل فرأى مدينة باسوار عالية وقصور مشيدة وابنية مزخرفة وهي نزهة
 للناظرين فدخل من باب المدينة فراها تشرح القلب الحزين فلما مشى في السوق صار اهل المدينة
 ينظرون اليه ويتفرجون عليه واجتمعوا عليه وصاروا يتعجبون من ملبسه لان
 علبسه لا يشبه ملبسهم فقال له رجل من اهل المدينة يا رجل هل انت غريب قال نعم قال له من اي
 مدينة قال من مدينة مصر السعيد قال لك زمان مفارقتها له البارحة العصر فضحك عليه وقال
 يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل والسامعوا ما يقول فقالوا ما يقول قال انه يزعم انه من مصر وخرج منها
 البارحة العصر فضحكوا بكاءهم واجتمع عليه الناس وقالوا يا رجل انت مجنون حتى تقول هذا الكلام
 كيف تزعم انك فارقت مصر بالامس في وقت العصر واصبحت هنا والحال ان بين مدينتنا وبين مصر
 مسافة سنة كاملة فقال لهم ما مجنون الا انتم وانا انا فاني صادق في قولي وهذا عيش مصر لم يزل
 معي طريا واوراهم العيش فصاروا يتفرجون عليه ويتعجبون منه لانه لا يشبه عيش بلادهم وكثرت
 الخرافة عليه وصاروا يقولون لبعضهم هذا عيش مصر تفرجوا عليه وصارت له شهرة في تلك
 المدينة ومنهم ناس يصعدون وناس يكذبون ويسرؤون به فيبنيها في تلك الحالة واذا ابتاجر اقبل عليهم
 وهو راكب بغلة وخلفه عبدان ففرق الناس وقال يا ناس اما تستحون واتم ملتصون على هذا الرجل
 الذي يرب وتسخرون منه وتضحكون عليه ما علاقتكم به ولم يزل يسبهم حتى طردهم منه ولم يقدر احد ان
 يرد عليه جوابا وقال له تعال يا اخي ما عليك بأس من هؤلاء انهم لا حياء عندكم ثم اخذهم وسار به الى
 ان ادخله دارا واسعة مزخرفة واجلسه في مقعد ملوكي واوراه العبيد ففتحو له الصناديق واخرجوا له
 هذه تاخير التي والبسمة اياها وكان معروف وجيها فصار كأنه شاه بندر التجار ثم ان ذلك التاجر طلست

السترة فوضوا قدمه من يأسه في جميع الامحمة الفاخرة من سائر الالوان فاكلا وشربا وبعد ذلك قال له يا اخي ما اسمك قال اسمي معروف وصنعتي اسكافي ارفع الزرابين القديمة قال له من أي البلاد انت قال من مصر قال من أي الحارات قال له هل انت تعرف مصر قال له انا من اولادها فقال له انا من الدرب الاحمر قال من تعرف من الدرب الاحمر وأدرك شهر زاد الصباح فسكت عن الكلام المباح (وفي ليلة ٥ ٩٩) قالت باغني أيها المليون السعيد ان الرجل سال معروف الاسكافي وقال له من الدرب الاحمر قال له فيلانا وفيلانا وعدة ناسا كثيرين قال له هل تعرف الشيخ احمد المطار قال هو تجاري الحيطي الحيطي قال له هل هو طيب قال نعم قال له كم من الاولاد قال ثلاثة مصطفى ومجدد علي قال له ما فعل الله بأولاده قال امامه صطفي فانه طيب وهو عالم مدرس وأما مجد فانه طاروق قد فتح له دكانا بجانب دكان أبيه بعد ان تزوج وولدت زوجته وولد اسمه حسن قال بفرك الله بالخير قال وما على فانه كان زريقي ونحن صغار وكنتم دائما لعب أنا وياه وبقينا تزوج بصفه اولاده النصارى وندخل الكنيسة ونسرق كتب النصارى ونسبها ونشتري بشمها نذقة فاتفق في بعض المرات ان النصارى رأوا نائما مسكونا بكتاب فاشتكوا نالي اهلنا وقالوا ليه اذالم ننع ولدك من اذا نك شكو نالك الى الملك فأخذ بخاطرهم ووضر به علقه فبهذا السب هرب من ذلك الوقت ولم يعرف له طر بنا وهو غائب له عشر وثمانين سنة ولم يخبر عنه أحد بخبر فقال له هو انا علي ابن الشيخ احمد المطار وايت رفقيا مبروف ومما على بعضهما وبعد السلام قال يا معروف اخبرني بسبب هجرتك من مصر الى هذه المدينة فأخبره بخبره ورجته فأطمة العره وما فعلت معه وقال له انه لما اشتد علي اذاها هربت منها في جهة باب النصر ونزل على المطرف دخات في حاصل خرب في العادلية وقعدت ابيكي فخرج لي عاشر المسكان وهو عفرية من العجوز وسألني فأخبرته بحال فأر كني على ظهره وطار في طول الليل بين السماء والارض ثم حطاني على الجبل وأخبرني بالمدينة فنزلت من الجبل ودخات المدينة والتيم على الناس علي وسألوني فقات طرم اني طلعت البارحة من مصر فلم يصدقوني فجلت انت ومنعت عنى الناس وجئت بي الى هذه الدار وهذا سبب خروحي من مصر وانت ما سبب هجرتك فقال له غلب على الطيش وعمري سبع سنين فن ذلك الوقت وأناد ان من لدالي ليد من مدينة الى مدينة حتى دخلت هذه المدينة واسمها اختيان الظن قرأت اهلها ناسا كراما وعند الشفقة ورأيهم يأمنون القير ويدايونه وكل ما قاله يصدقونه فقلت لهم انا تاجر وقد سبقت الحيلة ومراحتي كان انزل فيه جملتي فصدقوني واخو الى مكان اسم اني قات لهم هل فيكم من يداينني الف دينار حتى تسمى جملتي أردله ما أخذه منه فاني محتاج الى بعضه صالح قبل دخول الحيلة فأعطوني ما أردت وتوجهت الى سوق التجار فرأيت شيئا من البضاعة فاشتريته وفي ثاني يوم بعته فربحت فيه خمسين دينار واشترت غيره وصرت اعاشر الناس واكرههم فأحبوني وصرت ابيع واشترى فكثر ملى واعلم يا اخي ان صاحب المنزل يقول ان بافشر وبعيله والبلاد التي لا يعرفك احد فيها مهاشئت فافعل فم أو انت اذا قات لسكل من سالك أنا صنعتي اسكافي ووقير وهرنت من زوجتي والبارحة طلعت من مصر فلا يصدقونك

وتصير عندهم مسخرة لمدة اقامتك في هذه المدينة وان قلت جهاني عن قربت تقرب منكم ولا تقرب منكم
 واجدوا يقولون هذا رجل معرفت وكل من تقرب منه يحصل له ضرر وتبقى هذه الاشاعة قبيحة في
 حقي وحقك لسكونهم يعرفون اني من مصر قال وكيف اصنع قال انا انما لك كيف تصنع ان شاء الله
 تعالي اعطيك في غد الف دينار وبعلة تركبها وعبد يمشي قد املك حتى يوصلك الى باب السوق
 للتجار فادخل عليهم واكون انا فاعدا بين التجار فتري رايتك اقوم لك واسلم عليك واقبل يدك واعظم
 قدرك وكلما انا لك عن صنف من القماش وقلت لك هل جئت معك بشيء من الصنف القلاني فقل
 كثير وان سألوني عنك اشكرك واعظمك في اعينهم ثم اني اقول لهم خذوا له حاصله ودكانا واصفك
 بكثرة المال والكرم واذا اتاك سائل فاعطه ما تيسر فيتقون بكلامي ويعتقدون عظمتك وكرمك
 ويحبونك وبعده ذلك اعزمك واعزم جميع التجار من شانك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك
 جميعهم وتعرفهم واذكرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٩٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان التاجر عايما قال لمعرف اعزمك واعزم
 جميع التجار من شانك واجمع بينك وبينهم حتى يعرفك جميعهم وتعرفهم لاجل ان تبنيهم واشترى
 وتأخذ وتمطي معهم فاعضي عليك مدة حتى تصير صاحب مال فلما أصبح الصباح اعطاه الف
 دينار والبسة بدلة وأركبه بعلة واعطاه عبدا وقال ابرأ الله ذمتك من الجميع لانك رفقتي فواحب علم
 اكرامك ولا تحملها ودع عنك سيرة زوجتك ولا تذكرها لاحد فقال له جزاك الله خيرا ثم اركب
 بالبعلة ومشى قد امة العبد الى ان وصله الى باب سوق التجار وكانوا جميعا قاعدتين والتاجر قد
 تقاعد بينهم فلما راه قام ورعى روجه عليه وقال له نهارك مبارك يا تاجر معروف يا صاحب الخيرات
 والمعروفه ثم قبل يده قد امة التجار قال يا اخواننا انكم التاجر معروف فسلموا عليه وصار يشكرهم
 بتعظيمه فعظم في اعينهم ثم انزلهم من فوق ظهر البعلة وساموا عليه وصار يحتلئ بو احد بعد واحد
 عنهم ويشكره عنده فقالوا له هل هذا تاجر فقال لهم نعم بل هو اكبر التجار ولا يوجد واحدا كثر
 حاله لان امواله واموال ابيه واجداده مشهورة عند تجار مصر وله شركاء في اعند والسند واليمن
 وهو في الكرم على قدر عظيم فاعرفوا قدره وارفعوا مقامه واخدموه واعلموا ان محبته الى هذه
 للمدينة ليس من اجل التجارة وما مقصده الا الفرجة على بلاد الناس لانه غير محتاج الى الثغريب من
 اجل الربح والمكاسب لان عنده اموالا لاتا كلها الذراني وانما من بعض خدومه ولم يزل يشكره حتى
 جعاه فوق رؤسهم وصاروا يخبرون بعضهم بصفاتة ثم اجتمعوا عنده وصاروا يهادونه بالقطورات
 والشربات حتى شاه بندر التجار اني له وسلم عليه وصار يقول له التاجر على تحضرة التجار ياسيدي
 تعلك جئت معك بشيء من القماش القلاني فيقول له كثير وكان في ذلك اليوم فرجه على اصناف
 القماش الممننة وعرفه اسامي الاقشة الغالي والارخيص فقال له التاجر من التجار ياسيدي هل جئت
 معك بخوخ اصفر قال كثير قال واحمر دم الغزال قال كثير وصار كلما ساله عن شيء يقول له كثير فقلت
 قلت قال يا تاجر حتى ان ليدك لو ارا ان تحمل البس حمل من القماش الممننة بحملها فقل له يحملها

من حصل من حلة حواصله ولا ينقص منه شيء فبينهما فاعدون وإذا برجل سائل دار على التجار
فمنهم من أعطاه نصف فضة وهم من أعطاه جديد وغالبهم لم يعطه شيأ حتى وصل الى معروف
فكيش له كبشة ذهب وأعطاه اياها فدماله وذهب فتهجبت التجار منه وقالوا أن هذه عطاياك بلوك فانه
أعطى السائل ذهباً من غير عدد ولو لانه من أصحاب النعم الجزيلة وعنده شيء كثير ما كان أعطى
السائل كبشة ذهب وبعد حصة أتته امرأة فقيرة فسكبش وأعطاهها وذهبت تدعوله وحكت للفقراء
فأقبلوا عليه وصار كل من أتى له يكيش له ويهطيه حتى اتق الالف دينار و بعد ذلك ضرب
كها على كف وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فقال له شاه بندر التجار مالك يا تاجر معروف قال كان غالب
هذه المدينة فقراء ومساكين ولو كنت اعرف انهم كذلك كنت جئت معي في الخراج بجانب
من المال وأحسن به الى الفقراء وأنا خائف أن تطول غري ومن طبعني أنى لا أرى السائل وما بقي معي
ذهب فاذا أتاني فقير ماذا أقول له قال قل له الله يرزقك قال ما هي عادتى وقد ركبني اللهم بهذا الشيب
وكأن مرادى ألف دينار أتصدق بها حتى نجى وحماتي فقال لا بأس وأرسل بعض أتباعه فجاءه بال ألف
دينار وأعطاه اياها فصار يعطى كل من مر به من الفقراء حتى أذن الظهر فدخلوا الجامع وصلوا الظها
والذي بقي معه من الالف دينار نثره على رؤس المصايين فاتتبه له الناس وصاروا يديعون له وصارت
التجار تهجبت من كثرة كرمه وسخائه ثم انه مال على تاجر آخر وأخذ منه الف دينار وفرقها وصار
التاجر على ينظر فعله ولا يقدر أن يتكلم ولم يزل على هذه الحالة حتى أذن العصر فدخل المسجد وصلى
وقربى الباقي فما قبلوا باب السوق حتى أخذ خمسة آلاف دينار وفرقها وكل من أخذ منه شيئاً يقول له
حتى نجى والحلة أن اردت ذهباً عطيك وأن اردت قماشاً أعطيك فان عندي شيء كثير وعند المساء
عزموا التجار وعزم معه التجار جميعاً واجلسوا في الصدر وصار لا يتكلم الا بالتماشات والجواهر
وكذا ذكره والشيا بقول عندي منه كثير وثاني يوم توجه الى السوق وصار يعيل على التجار ويأخذ
منهم القود ويقرقها على الفقراء ولم يزل على هذه الحالة مدة عشرين يوماً حتى أخذ من الناس ستين
الف دينار ولم تاته حلة ولا كبة حامية فضجت الناس على اموالهم وقالوا ما أنت بحلة التاجر معروف
والى متى وه وبأخذاه وال الناس ويهطيه الفقراء فقال واحد منهم الرأى أن تسكام مع بلدية التاجر
على قاتوه وقالوا له يا تاجر على أن حلة التاجر معروف لم نأت فقال لهم اصبروا فانه لا بد أن تأتي حلة
قريب ثم انه اختلى به وقال له يا معروف من هذا القوم هل أنا قلت لك قسر الخبز واحرقه أن التجار
صحبوا على اموالهم وأخبرونى انه صار عليك ستون الف دينار أخذتها وفرقها على الفقراء وهن اى
تضديدن الناس وأنت لا تبس ولا تشترى فقال له أى شيء يجربى وما مقدار الستين الف دينار لما تجي
الحلة أعطيه أن سائراً قماشاً وأن سائراً اذها وفضية فقال له التاجر على الله! كبروه هل أنت لك حلة
وأنه كشر زاد الصباح فسدت عن الكلام المباح

(روى ليلة ٩٩٧) قالت بلغنى أنها بالملك السعيد أن التاجر على قال له الله أكبر وهل أنت لك حلة
قال كثير قال له الله عليك وعلى مما جئتك اهل أنا علمتك هذا الكلام حتى تقوله لى قالنا أخبرتك الناس

قال فرح بلا كثره كلام هل أنا فقير أن حلني فيها شيء كثير فاذا جاءت ياخذون متاعهم المثل مثل
الناغير محتاج اليهم من ذلك اغتاط التاجر على وقال له يا قليل الادب لا بد أن اريك كيف تكذب على
ولا استحي فقال له الذي يخرج من يدك افعله ويصرون حتى يحنيء حلماتي وياخذون متاعهم
من يادة فقير كدومضي وقال في نفسه أما شكر ته سابقا وأن ذمته الآن صرت كاذبا واخذ في قول من قال
من شاكرو ذم كذب مرتين وصار متعجرا في أمره ثم أن التجار انوه وقالوا يا تاجر على هل كلمته قال لهم
يا نانا أنا استحي منه ولي عنده الف دينار ولم اقدر أن اكلمه عابها واتم للماعطيت سود ماشا اور تمنوني



التاجر على وهو يكلم معرف وهو يسكر لا يعنى

وميس لسكم على كلام فطالوه منكم له وان لم يعطكم فشكوه الى ملك المدينة وقولوا له انه نصابه
 نصب علينا فان الملك يخلصكم منه فتوجهوا اليه وعاوهم وقالوا يا ملك الزمان اننا نخيرنا في
 امر ناعم هذا التاجر الذي كرمه زائد فانه يفعل كذا لو كذا وكل شئ ما أخذ به يفرقه على الفقراء
 بالكسفة ولو كان مقلما كانت تسمح ناسه ان يكبس الذهب ويهطيه للفقراء ولو كان من احد اعيان
 كان صدقه ظهر لنا بمجيء حملته ونحن لا نرى له حيلة مع انه يدعي انه حيلة وقد سبقها كما ذكرنا
 له مينة من اصناف القماش يقول عندي منة كثيرة قدمت مدة ولم يبن عن حملته فخير وقد صارت
 عنده ستون الف دينار وكل ذلك فرقه على الفقراء وصاروا يشكرونه ويسبحون كرمه وكان ذلك
 الملك طالما اطعم من اشعب فاما سمع كرمه فوجدناه غاب عليه الطمع وقل لوزير دوله ان هذا التاجر
 عنده أموال كثيرة ما كان يقع منه هذا الشكرم كله ولا بد ان تأتي حملته ويجمع هؤلاء التجار عنده
 ويفرق عليهم أموالا كثيرة فاننا احق منهم بهذا المال فرادى ان اطاعه واتودد اليه حتى تأتي حملته
 والذي ياخذ منه هؤلاء التجار آخذة انا وازدجنا ابنتي واضم ماله الى ملي فقال له الوزير يا ملك
 الزمان ما أظنه الا نصابا والنصاب قد أخرج بيت الطماع وأدرك شهر زاد الصلح فاستنبت عن
 الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٨٩) قالت بلخي ابي الملك السعيد ان الوزير لما قال للملك ما أظنه الا نصابا
 والنصاب قد أخرج بيت الطماع قال له الملك يا وزير اناءه تخينه واعرف هل هو نصاب أو صادق وهل
 هو تربية نعمة أو لا قال الوزير بماذا تمتحنه قال الملك ان عندي جوهرة فانا أبعث اليه واحضره عندي
 واذا جاس أكرمه واعطاه الجوهرة فان عرفها وعرف منمها يكون صاحب خير ونعم وان لم يعرفها
 فهو نصاب محدث فاقتله أو قبح قتله ثم ان الملك أرسل اليه واحضره فلما دخل عليه سلم عليه فرد عليه
 السلام واجاسه الى جانبه وقال له هل أنت التاجر معروف قال نعم قال له ان التجار يزعمون ان لهم
 عندك ستين الف دينار فهل ما يقولونه حق قال نعم قال له لم تعطيهم أموالهم قال يصبرون حتى تمجيء
 حملتي واعطيهم المثل مثلين وان أرادوا ذهباً اعطيهم وان أرادوا فضة اعطيهم وان أرادوا بضاعة
 اعطيهم والذي له الف اعطيه الفين في نظير ما ستر به وجهي مع الفقراء عندي شياً كثيراً ثم ان الملك
 قال له يا جرح خذ هذه وانظر ما أحسنها وما قيمتها واعطاه جوهرة قدر الندقة كان الملك اشترها
 بالف دينار ولم يكن عنده غيرها وكان مستعزاً بها فاخذها معروف بيده وفرط عليها بالابنم والشاهد
 فكسرهما لان الجوهرة رقيق لا يتحمل فقال له الملك لا شيء كسرت الجوهرة فضحك وقال
 يا ملك الزمان ما هذه جوهرة هذه قطعة معدن تساوي الف دينار كيف تقول عايتها ان الجوهرة ان
 الجوهرة يكون ثمنها سبعين الف دينار وانما يقال على هذه قطعة معدن والجوهرة ما لم تكن قدر
 الجوهرة لا قيمة لها عندي ولا اعنى بها كيف تكون ملكا وتقول على هذه جوهرة وهي قطعة معدن
 قيمتها الف دينار ولكن انتم معدون لسكو نكم فتمراء وليس عندكم ذخائر لها قيمة فقال له الملك
 يا تاجر كل عندك جواهر من الذي تخبرني به قال كثير فغلب الطماع على الملك فقال له هال تعطيني

جواهر صحاحا قال له حتى تجيء الخلة اعطيك كثيرا ومهما طلبته فمندی منه كثير واعطيك من
غيري ممن فصرح الملك وقال للتجار اذهبوا الى حال سبيلكم واصبروا عليه حتى تجيء الخلة ثم توالوا
نخذوا ما لم يكن مني فراحوا هذا ما كان من امر معروف والتجار (وأما) ما كان من الملك فانه اقبل
على الوزير وقال له لاطف التاجر هروفا وخذ واعط معك في الكلام واذكر له ابنتي حتى يتزوجها ونعتهم
هذه الخيرات التي عنده فقال الوزير يا ملك اني ما ان حال هذا الرجل لم يعجبني واظن انه نصاب
وكذاب فترك هذا الكلام لئلا تضيع بنتك بلا شيء وكان الوزير سا بقاساق على الملك ان يوجه
البنات واراد زواجها له فاما بلغها ذلك لم ترض ثم ان الملك قال لها يا خاتن أنت لا تريد لي خيرا كونك
خطبت ابنتي سابقا ولم ترض ان تزوج بك فصرت الآن تقطع طريق زواجها ومرادك ان بنتي
تبور حتى تاخذها أنت فاسمع مني هذه الكلمة ليس لك علاقة بهذا الكلام كيف يكون نصابا أو كذابا
مع انه عرف ممن الجوهره مثل ما اشتريتها به وكسر هالكونها لم تعجبه وعنده جواهر كثيرة حتى
دخل على ابنتي براها جريلة فتأخذ عقله وبجربها ويعطيها جواهر وذخائر وأنت مرادك ان تحرم
بنتي ويحرم مني من هذه الخيرات فسكت الوزير وخاف من غضب الملك عليه وقال في نفسه اغر الكلام
على البقر ثم ميل على التاجر معروف وقال له ان حضرة الملك أحبك وله بنت ذات حسن وجمال يريد ان
يزوجهالك فاقول فقال له لا بأس ولكن يصبر حتى تأتي حماتي فان مهر بنات الملوك واسع ومقامهن
ان لا يمرن الا بمهر يناسب جاههن وفي هذه الساعة ما عندي مل فليصبر على حتى تجيء الخلة فالخير
بعندي كثير ولا بد ان أدفع صداقها خمسة آلاف كيس واحتاج الى الف كيس افرقها على الفقراء
والمساكين ليلة الدخلة والف كيس اعطيها للذين يمشون في الزفة والف كيس اععمل بها الوجعة
للعمسا كرو وغيرهم واحتاج الى مائة جوهره اعطيها للملك كصبيحة العرس ومائة جوهره افرقها على
الجواري والخدم فاعطى كل واحدة جوهره تعظيم المقام العروسة واحتاج الى ان اكسو الف عريان
من الفقراء ولا بد من صدقات وهذا شيء لا يمكن الا اذا جاءت الخلة فان عندي شيئا كثيرا واذا
جاءت الخلة لا ابالي بهذا المصروف كله فراح الوزير واخبر الملك بما قاله فقال الملك حيث كان مراده
اذك ذلك كيف تقول عنه انه نصاب كذاب قال الوزير ولم ازل اقول ذلك ففزع فيه الملك ووبخه وقال له
نوحية رأسي ان لم تترك هذا الكلام لاقتلنك فارجع اليه وهاته عندي وانا مني له اصطفى فذهب
اليه الوزير وقال له تعال كلم الملك فقال سمع او طاعة ثم جاء اليه فقال له الملك لا تعتذر بهذه الاعذار
فان خزنتي ملانة فخذ ما تحتاج عندك واتق جميع ما تحتاج اليه واعط ما تشاء واكس الفقراء انما
ما تر يدوم اعليك من البنات والجواري واذا جاءت حملتك فاعمل مع زوجتك ما تشاء من الاكرام
ونحن نصبر عليك بصداقها حتى تجيء الخلة وليس بيني وبينك فرق ابدأتم امر شيخ الاسلام انه
يكتب الكتاب فكتب كتاب بنت الملك على التاجر معروف وشرع في عمل الترح وامر بزيينة البنات
وودقت الطبول ومدت الاطعمه من سائر الالوان واقبلت ارباب الملاعب وصار التاجر معروف
يجلس على كرسي في مقعد و تأتي قدامه ارباب الملاعب والشطار والجنك وارباب الحركات الغربية

بوالملاهي العجيبه وصار يامر الخازن دارو يقول له مات الذهب والفضه فيأتيه بالذهب والنفضه
وهو يريد ان يعمل المتفرجين ويهطي كل من لعب بالسكبه ويحسن للفقراء والمساكين ويكسوا
المر يابن وصار فرح اعجابوا بما بقي الخازن دارو باحق ان يجيء بالاموال من الخزفه وكاد قلب
الوزير ان ينفقع من الفياض ولم يقدر ان يكلمه وصار التاجر على ته عجب من بذل هذه الاموال ويخول
التاجر معروف الله والرجال على صدغك اما كفاك ان اضع مال التجار حتى تمضيح مال الملك فقال
التاجر معروف لا علاقة لك واذا جاءت الحلة اغوض ذلك على الملك باضعافه وصار يبذرا الاموال
او يقول في نفسه كبه حامية والذي يجري على مجري والمقدر منامته مفر ولم يزل الفرخ مدة اربعين
يوما وفي ليلة الحادي والاربعين عملوا الزفة لعمروسة ومشي قدامها جميع الامراء والعساكر ولما
دخلوا بها صار ينثر الذهب على رؤس الخلائق وعملوا لها زفة عظيمة وصرف اموالها مقدار
عظيم وادخلوا على المسكة فعمد على المرتبة العالية وارخو الستائر وقفلوا الابواب وخرجوا وتركوه
عند العمروسة فخطب يدا على يدوقه جزينا مدة وهو يضرب كف على كف ويقول لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فقالت له الملكة يا سيدي سلامتك مالك معمو ما فقال كيف لا اكون
مغموما و اوبوك قد شوش على وعمل ممي عملة مثل حرق الزرع الاخضر قالت وما عمل مماك ابي قل
لي قال ادخلني عليك قبل ان تأتي حملتي وكان مرادى اقل ما يكون مائة جوهره افرقها على جواريك
لكل واحدة جوهره ففرح بها وتقول ان سيدي اعطاني جوهره في ليلة دخلته على سيدي وهذه
الخصلة كانت تهظيم المقامك وزيادة في شرفك فاني لا اتصور ببذل الجواهر لان عندي منها كثيرا
فقال لا تهتم بذلك ولا تهتم نفسك بهذه السبب اما انا فلما عليك مني الا اني اصبر عليك حتى تجي
واما الجوارح فاعليك منهن قم اقلع ثيابك واعمل انبساطا ومتى جاءت الحلة فاننا نتحصل على تلك
الجواهر وغيرها فاقام وقلم ما كان عليه من الثياب وجلس على الفراش وطلب التناش ووقع الهراش
وحظ يده على ركبته فجلست هي في حجره والقمته شفتها في فيه وصارت هذه الساعة تنسى الانسان
اباه وامه فحسها وضمها اليه وعصرها في حضنه وضمها الى صدره ووص شفتها حتى سال العسل من
فمها ووضع يده تحت آبطها الشمال فحنت اعضاءه واعضائه اللوصال واكزها بين الشهدين فراحت
بشدهين المتخذين وتحز بها لساقين ومارس العمالين وتلاي يا ابنا الله امين وحظ الدخير واشعل القليل
وجرد على بيت الابره واشعل القار فخصف البرج من الاربعة اركان وحصلت النكتة
التي لا يسئل عنها انسان وزعمت الزعقة التي لا يد منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الامام المباح

(وفي ليلة ٩٩٠) قالت بلغني ان الملك السعيد ان ثبت الملك المازعت الزعقة التي لا بد منها
ان التاجر معروف يكارها وصارت تلك الليلة لا تعد من الاعمار لا شتمها على وصل الملاح من
عالي وهو اشر وموص ورضع الى الصباح ثم دخل الحمام وليس بدله من ملابس الملوك وطلع من الحمام
ودخل دير اذ الملك فقام له من فيه على الاقدام وقابلوه باعزازوا كرام وهنوه وباركوا له وجلس بجانب

الملك وقال ابن الخازن دار فقالوا اها هو حياضر بين يديك فقال هات الخلع والبس جميع الوزراء
والامراء وارباب المناصب فجاءه بجميع ما طلب وجلس يعطى كل من آتى له ويهب لسكل انسان على
تدرومة مائة واستمر على هذا الحال مدة عشرين يوما ولم يظهر له جملة ولا غيرها ثم ان الخازن تدار
تضايقي منه غاية الضيق ودخل على الملك في غياب معروف وكان الملك جالسا هو والوزير لا غير فقبل
الارض بين يديه وقال يا ملك الزمان انا اخبرك بشيء لا نك ربما تلومني على عدم الاخبار به اعلم ان
الخزنة فرغت ولم يبق فيها شيء من المال الا القليل وبعد عشرة ايام تقم لها على الفارغ فقال الملك
يا وزير ان حملة نسبي تأخرت ولم يبق منها خبر فضحك الوزير وقال له الله يطف بك يا ملك الزمان
ما انت الامغفل عن فعل هذا النصب الكذاب وحياة رأسك انه لا حملة له ولا كبة تر بنحنا منه
وانما هو ما زال ينصب عليك حتى اتلف أموالك وتزوج بنتك بلا شيء والى متى وانت غافل عن
هذا الكتاب فقال له يا وزير كيف العمل حتى نعرف حقيقة حاله فقال له يا ملك الزمان لا يطلع على
سر الرجل الا زوجته فارسل الى بنتك لتأتى خلف الستارة حتى أسأله عن حقيقة حاله لا حل ان
تختبره وتطلعنا على حاله فقال لا بأس بذلك وحياة رأسى ان ثبت انه نصاب كذاب لا قتلته اشأم
قتله ثم انه اخذ الوزير ودخل الى قاعة الجلوس وارسل الى بنته فذمت خلف الستارة وكان ذلك في غياب
زوجها فلما انت قالت يا ابي ماتر يدعوك كاحي الوزير قالت ايتها الوزير ما بالك قال يا سيدتي اعلمي ان
زوجك اتلف مال ابيك وقد تزوج بك بالامهر وهو لم يزل يعدنا ويخلف الميعاد ولم يبق حملته خبر
وبالحيلة تريد ان تخبر بنا عنه فقالت ان كلامه كثير وهو في كل وقت يجي وبعدي بالجواهر والنظائر
والقماشات المنمنمة ولم ارضيها فقال يا سيدتي هل تقدرين في هذا الليلة ان تأخذني وتعطى معي في
الكلام وتقولى له اخبرني بالصحيح ولا تخف من شيء فانك صرت زوجي ولا افرط فيك فاخبرني
بحقيقة الامر وانا اذ برك تدبير اترتاح به ثم قر بي وبعدي له في الكلام وار به المحبة وقر به ثم بعد
ذلك اخبر بنا بحقيقة امره فقالت يا ابي انا اعرف كيف احبته ثم انها دخلت وبعد العشاء دخل
عليها زوجها معروف على جرى غادته فقامت له واخذته من تحت ابطة وحادته خداعا زئندا
وناهيك بخادعة النساء اذا كان لمن عند الرحال حاجه يردن قضاءها وما زالت تخادعه وتلاطفه
بكلام أحلى من العسل حتى مرقت عقله فلما ارته مال اليها بكذمته قالت له يا حبيبي يا فرة عيني ويا فرة
قؤا دي لا أو حشني الله منك ولا فرق الزمان بيني وبينك فان محبتك سكنت قؤا دي ونازغ اماك
أحرقت ا كبادى وليس فيك تهر يطأ ابداء ولكن مرادى ان تخبرني بالصحيح لان حيل الكذب غير
نافعه ولا تنطلي في كل الاوقات والى متى وانت تنصب وتكذب على ابي وانا خائفة ان يفتضح
أمرك عنده قبل ان تدبر له حيلة فيبطش بك فاخبرني بالصحيح ومالك الإمر يسرك ومتى اخبرتنى
بحقيقة الامر لا تخش من شيء يضرك فكم تدعى تلك تاجر وصاحب أموال ولك حملته وقدمه مضت
لك مدق طوبى له وانت تقول حملتي حملتي ولم بين عن حملتك خبر وبلوح على وجهك اللهم بنه
السبب فان كان كلامك ليس له صفة فاخبرني وانا اذ برك تدبير تخلص به ان شاء الله فقل لها يا سيدتي

قال أخبرك بالصدق ومهما أريدت فافعلي فقالت قل وعليك بالصدق فإن الصدق سفينة النجاة واياك
والكذب فإنه يفضح صاحبته والله دهر من قال

عليك بالصدق ولوانه أحرقتك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضا الله فاعني الوري من أسخط المولى وارضى العبيد

فقال ياسيدتي اعلمي اني لست تاجر اولي حملة ولا باكية حامية وانما كنت في بلادى رجلا
اسكافيا ولي زوجة اسمها فاطمة العرة وجرى لي معها كذا وكذا واخبرها بالحكاية من أرها الى
آخرها فضحكت وقالت انك ماهر في صناعة الكذب والنصب فقال ياسيدتي الله تعالى يبقيك لست
العيوب وفك الكروب فقالت اعلم نك نصبت على ابي وغررت به بنثرة فشركت حتى زوجني بك من
طمعه ثم آتلت ماله والوزير منكر ذلك عليك وكم مرة تكلم فيك عند ابي ويقول له انه نصاب كذاب
ولكن ابي لم يطعه فيما يقول وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ٩٩١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زوجة معروف قالت له ان الوزير تكلم فيك
عند ابي ويقول له انه نصاب كذاب راى لم يطعه بسبب انه كان خطبني ان يكون لي بعلا واكون له أهلا
ثم ان المدة طالت وقد تصايق ابي وقال لي قرر به وقد رتك وانكشف المعطي وابي مصر لك على
الضرر بهذا السبب ولكنك صرت زوجي وأنا لا افرط فيك فان اخبرت ابي بهذا الخبر ثبت عنده
انك نصاب كذاب وقد نصبت على بنا الماركة واذ هبت أموالهم فذنبك عنده لا يضر ويقتلك بلا
محالة ويشيع بين الناس اني تزوجت برجل نصاب كذاب وتسكون فضيحة في حتى واذا قتلك ابي
وبما يحتاج ان يزوجني الى آخر هذا شيء لا اقبله ولو مت راكن قم الآن والبس بدلة مملوك وخدمك
خمسين الف دينار من مالي زادك على جواد وسافر الى بلاد يكون حكم ابي لا ينفذ فيه او اعمل تاجرا
هناك واكتب لي كتابا وارسله مع ساع يا تيني به خفية لا علم في أي البلاد أنت حتى أرسل اليك كل
ما طالت به يدي ويكثر ملكك فإذ مات ابي أرسلت اليك فتجي باعز أزواكرام وادامت أنت أو مت أنا
الى رحمة الله تعالى ولقيامه تجمعا وهذا هو الصواب وما دمت طيبا وأنا طيبة لا اقطع عنك المراسلة
والأموال قم قبل ان يطاع انه يار عليك وتمتارك الدمار فقال لها ياسيدتي أنا في عرضك ان تودعي
بوصالك فقالت لا بأس ثم واصلها واغتسل ولبس بدلة مملوك وامر النياس ان يشدوا له جواده من
الجيل الجياد فشدوا له جواد ثم ودعها وخرج من المدينة في آخر الليل وسار فصار كل من راه يظن
انه مملوك من ممالك السلطان مسافر في قضاء حاجة فلما أصبح الصباح جاء أبوها هو والوزير الى
طاقعة الجلوس وارسل اليها أبوها فانت خلف الستارة فقال لها يا بنتي ما نقولين قالت أقول صدق الله وجه
وزيرك فإنه كان مراده ان يسود وجهي من زوجي قال وكيف ذلك قالت انه دخل على أمه من قبل ان
ادكر له هذا الكلام واذ بشره الطواشي مكمل على ويده كتاب وقال اذ عثره بمالك وافقوك
تحت شبك القصر واعطوني هذا الكتاب وقلوا لي قبل لنا أباي سيدي معروفه التاجر واعطوا هذا
هذا الكتاب فاننا من ممالك الله بن مع الحلة وقد بلغنا انه تزوج بنت الملك فأتينا له لخبره بما حلح بنا في

العرى حتى فاخذت الكتاب وقمرته فقرأت فيه من المماليك الخمسة إلى حضرة سيدنا التاجر معزوف
وبعد قال الذي نعلمك به انك بعد ما تركتنا خرج العرب علينا وراحوا بنا وهدموا قنطرة الذين من الفرسان
ونحن خمسة مائة مملوك ووقع بيننا وبين العرب حرب عظيم ومنه وانا عن الطريق ومضى لنا
ثلاثون يوما ونحن نحاربهم وهذا سبب تأخيرنا عنك وادرك شهر زاد الصباح فسنت
عن الكلام المباح

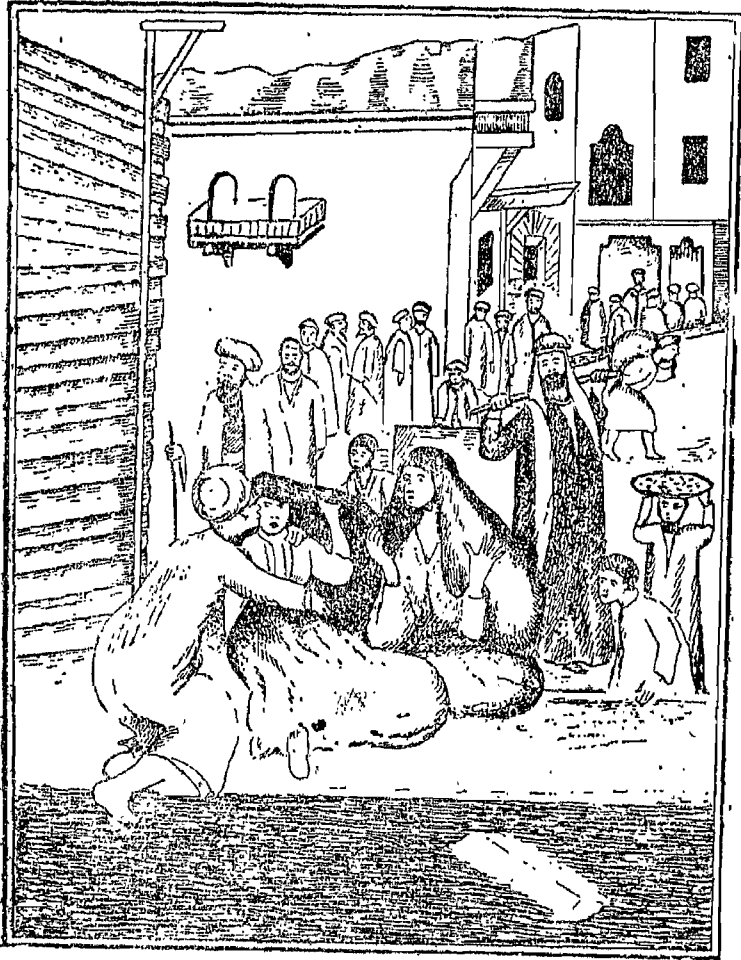
(وفي ليلة ٩٢٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان بنت الملك قالت لا يبها ان زوجي جاءه
مكتوب من ابيه مضمونه ان العرب منعونا عن الطريق وهذا سبب تأخيرنا عنك وقد أخذوا منا
ملايتي حمل قاش من الحملة وقتلوا منا خمسين مملوكا فلما بلغه الخبر قال حبيبهم الله كيف يتحاربون
مع العرب لاجل ما تتي حمل بضاعة وما مقدار ما تتي حمل فما كان ينبغي لهم ان يتأخروا من اجل
ذلك فان قيمة المائتي حمل سبعة آلاف دينار ولكن ينبغي الى اروح اليهم وامته معاهم والذي
أخذوه العرب لا تقتص به الحملة ولا يؤثر عندي شيئا واقدر اني تصدقت به عليهم ثم نزل من عندي
صاحكا ولم يبقتم على ما ضاع من ماله ولا على قتل مماليككم ولما نزل نظرت من شبالة القصر فرأيت
العشرة مماليك الذين أتوا الي بالكتاب كأنهم الاقمار كل واحد منهم لا بس بدلة تسارى الف دينار
وليس عند أبي مملوك شبه واحد منهم ثم توجه مع المماليك الذين جاؤا له بالكتاب ليحییء
محلته والحمد لله الذي منعي ان أذكر له شيئا من الكلام الذي امرتني به فانه كان يستهزى بي و
وربما كان يراني حين النقص ويغضني ولكن العيب كاهه من زيرك الذي يكلم في حق زوجي كلاما
لا يليق به فقال الملك يا بنتي ان مال زوجك كثير ولا يفكر في ذاك ومن يوم دخل بلادنا وهو
يتصدق على الفقراء وان شاء الله عن قريب ياتي بالحملة ويحصل لنا منه خير كثير صار ياخذ بخاطره
ويومح الوزير وانظمت عليه الحياة هذا ما كان من أمر الملك (وأما) ما كان من أمر التاجر معزوف
فانه ركب الجراد وسار في البر الا فقر وهو متحير لا يدرى الى أي البلاد يروح راصد من ألم الفراق
ينوح وقامى الوجد والوعات وأنه هذه الايات

غدر الزمان بشملنا فنفرقا	واقاب ذاب من الجفا ومحرقا
والعين تقطر من فراق أحبتي	هذا الفراق متي يكون الملتقى
ياطلعة البدر المنيرانا الذي	في حبكم ترك الفؤاد ممزقا
يا ليتني لم اجتمع بك ساعة	من بعد طيب وصالكم ذقت الشقا
ما زال معروف بديننا مغرما	ان كان صباة فلها البقا
يا بهجة الشمس المنيرة ادركي	قابا لمعروف المحبة محرقا
يا هل ترى الايام تجتمع شمئنا	ونفوز منها بالمسرة واللقا
ويضمنا قصر الحبيبة بالهنا	واضم فيه معانقا غصين النقا
ياطلعة البدر المنيرة شمسه	ما زال وجهك بالحاسن مشرقا

الذي راض بالغرام وهم - حيث السعادة في الهوى عين الشقا
انما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وقد انهدت الطرقات في وجهه واختار المعات على الحياة
ثم انه مشى كالسكران من شدة حيرته ولم يزل سائرا الى وقت الظهر حتى اقبل على بلد صغيرة فرأى
رجلا حراثا قريبا منها يحرق على نور بن وكان قد اشتد به الجوع فقصد الحراث وقال له السلام عليكم
فرد عليه السلام وقال مرحبا بك يا سيدي هل أنت من ممالك السلطان قال نعم قال انزل عندي
للضيافة فعرف انه من الاجاويد فقال له يا اخي ما انا ناظر عندك شيئا حتى تطعمني اياه
فكيف تعزم علي فقال الحراث يا سيدي الخير موجود انزل أنت وهامي اليه قرية وأنا ذاهب
وانتي لك بغداه وعليق لحصانك قال حيث كانت البلد قرية فانا اصل اليها في مقدار ما تصل انت اليها
واشترى مرادى من السوق وآكل فقال له يا سيدي ان البلد كقرية صغيرة وليس فيها سوق ولا بيع
ولا شراء ما اتيك بالله ان تنزل عندي ويحبر بخاطري وأنا ذاهب اليها وارجع اليك بسرعة فتزل ثم
ان القلاح تركه وراح البلد ليحيي له بالغداه فقدمه عرف ينتظره ثم قال في نفسه انا شغلنا هذا
الرجل المسكين عن شغله ولكن انا اقوم واحرق عو ضلعنه حتى يأتي في نظيره عوقته عن شغله
ثم اخذ الحراث وساق الثيران فحرق قليلا وعثر الحراث في شئ ففوقعت البهائم فساقها فلم تقدر على
الشي فنظر الى الحراث فرآه مشبوكا في حلقة من الذهب فكشف عنها التراب فوجد تلك الحلقة
في وسط حجر من المرمر قدر قاعدة الطاحون فمالج فيه حتى قلعه من مكان فبان من تحته طبق
اسلام فنزل في تلك السلام فرأى مكانا مثل الحمام باربعة اواوين الليوان الاول لان من الارض الى
السمت بالذهب والليوان الثاني ملا نمردا ولؤلؤ ومرجانا من الارض الى السقف والليوان الثالث
ملا نياقوتوا وبلخشا وفيروزا والليوان الرابع ملا نبالاماس ونفيس المعادن من سائر اصنافه
الجواهر وفي صدر ذلك المكان صندوق من البلور الصافي ملا نبالجواهر اليتيمة التي كل جوهره
فتناقبها الجوزة وفوق ذلك الصندوق علبة صغيرة قدر الليمون تهري من الذهب فاما رأى ذلك
تعجب وفرح فرحاشد يدا وقال يا هل ترى أي شئ في هذه العلبة ثم انه فتحها فرأى فيها خاتما
من الذهب مكتوب عليه بسطة وملا سم مثل ديب الخيل فدعا الخاتم واذا يقابل يقول لبيك لبيك
يا سيدي فاطلب تعط هل ترى تدان تعمر بلد او تخرب مدينة او تقتل ملكا او تحفر نهرا او تحو ذلك
فيما طلبته فانه قد صار باذن الملك الجبار خالق الليل والنهار فقال له يا اخي لو رى من أنت وما
تكون قال انما خدم هذا الخاتم القائم بخدمة مالسه فيهما طلبه من الاغراض فضمته له ولا عدلى
فيما يأمرني به فاني سلطان على اعوان من الحان وعدة عسكري اثنتان وسبعون قبيلة كل قبيلة
عشر اثنان وسبعون الفا وكل واحد من الالف يحكم على الف مائة وكل مائة يحكم على الف عون
وكل عون يحكم على الف شيطان وكل شيطان يحكم على الف جنى وكلهم من تحت طاعتي ولا يقدرون
علي مخالفتي وانهم صودوا لهذا الخاتم لا أقدر على مخالفة من ملكه وهذا أنت قد ما اتمه وصرت
الاعوانك فاطلب ما شئت فاني سميع ليعولك مطيع لامرك واذا اجتجت الي في أي وقت في البر

والحجر فادعك الخاتم تجدني عندك وياك ان تدعك مرتين متواليتين فتحرقني بتار
الاسماء وتعدمني وتندم علي بعد ذلك وقد عرفتك بحالي والسلام . وادرك شهر زاد الصباح
فسمكت عن الكلام المباح

ليلة ٩٩٣) قالت بلغني أنها الملك السعيدان خادم هذا الخاتم لما اخبر معرف وقابا بحواله
قال معروف ما سمك قال اسمي ابو السعادات فقال له يا ابا السعادات ما هذا المكان ومن ارصدك



التاجر معروف غندما عشر على السكت

في هذه العلية قال له ياسيدي هذا المكان كثر يقال له كثر شداد بن عاد الذي عمر ارم ذاتها العمار
التي لم تخلق مثلها في البلاد وانا كنت خادمه في جيلاته وهذا خاتمها وقد وضعه في كنزها والسكنه

م - ٢٠ - القليلة الخاتم الرابع

فصيبك فقال له معزوف هل تقدر ان تخرج مافي هذا الكنز على وجه الارض قال نعم السهل
 بما يكون قال اخذ جميع مافيه ولا تبق منه شيئا فاشار بيده الى الارض فانثقت ثم نزل وغاب
 مبعثة لطيفة واذا بفلمان صغار ظراف بوجوه جسان قد خرجوا وهم حاملون مشنات من
 الذهب وتلك المشنات ممتلئة ذهب وفرغوا ثم راحوا وجاءوا غيرها ومازوا ينقلون من الذهب
 وطأوا اهر فلم تمض ساعة حتى قالوا مابق في الكنز شي ثم طلع له ابو السعادات وقال له ياسيدي قد
 رأيت ان جميع مافي الكنز قد نقلناه فقال له ما هذه الا ولاد الحسان قال هؤلاء اولادي لان هذه
 الشغلة لا تستحق ان اجمع لها الاعوان واولادي فضوا حاجتك وتشفروا بخدمتك فاطلب ما تريد
 غير هذا قال له هل تقدر ان تحيي على بيقال وصناديق وتحط هذه الاموال في الصناديق وتحمل
 الصناديق على البغال قال هذا سهل ما يكون ثم انه زعق زعقة عظيمة فحضرت اولاده بين يديه
 وكانوا اثنا عشرة فقال لهم لينقاب بعضكم بصورة البغال وبعضكم في صورة المالك الحسان الذين
 اقل من فيهم لا يوجد مثله عند ملك الملوك وبعضكم في صورة المكاريه وبعضكم في صورة
 الخدامين ففعلوا كما امرهم ثم صاح على الاعوان فحضروا بين يديه فأمرهم ان ينقلب بعضهم في
 صورة الخيل المسرجية بسروج الذهب المرمع بالجواهر فاسا رأى معزوف ذلك قال ايها الصناديق
 فأحضر وهم بين يديه قال عبوا الذهب والمعادن كل صنف وحده فعبوها وحملوها على ثلثائة بغل
 فقال معزوف يا ابا السعادات هل تقدر ان تحيي على باجمال من تقيس القماش قال اتريد قماش مصر يا
 اوشاميا او عجميا او هنديا او روميا قال هات لي من قماش كل بلدة مائة حمل على مائة بغل
 اعطني مهلة حتى ارتب اعوانى بذلك او امر كل طائفة ان تروح الى بلد لتجني مائة حمل من
 قماش وينقلب الاعوان في صورة البغال وياتون حاملين البضائع قال ما قدر من المهلة قال مدة
 اسواد الليل فلا يطلع النهار الا وعندك جميع ما تريد قال امهلك هذه المدة ثم امرهم ان ينصبوا له
 خيمة فنصبوها وجلس وجاءوا له بسماط وقال له ابو السعادات ياسيدي اجلس في الخيمة هؤلاء
 اولادي بين يديك يكرسونك ولا تخش من شيء وانا ذاهب اجمع اعوانى وارسلهم ليقضوا
 حاجتك ثم ذهب ابو السعادات الى حال سبيله وجلس معزوف في الخيمة والسماط قداه واولاد
 ابي السعادات بين يديه في صورة المالك والخدم والخشم فبينما هو جالس على تلك الحالة واذا
 بالرجل الفلاح قد اقبل وهو حامل قصعة عدس كبيرة ومخللة ممتلئة شعير افرأى الخيمة منصوبة
 والمالك واقفة وبيده على صدره فظن انه السلطان اثنى وزل في ذلك المكان فوقف باهتا
 وقال في نفسه يا ليتني كنت ذبحت فرختين وحمرتيها بالسمن البقرى لمن شأن السلطان في اراذله
 ورجع كئيب فرختين يصيف بهما السلطان فرآه معزوف فزحق عليه وقال للمالك احضره وخملاه
 هو والقصعة المقدس واتوا بهما قدما به فقال له ما هذا قال هذا اغداؤك وعليق حصانك فلا تتواخذني
 فاني ما كنت اظن ان السلطان ياتي الى هذا المكان ولو علمت ذلك كنت ذبحت له فرختين وصيفته
 حياكة مليحة فقال له معزوف ان السلطان لم يجي عوانا انا سببه وكنتم غبونا منه وقد ارسل الي

هما السكة فصاخو في وانا الآن أريد ان ارجع الى المدينة وانت قد عملت لي هذه الضيافة على غير
 مهزفة وضيافتك مقبولة ولو كانت عدسا فانما أكل الامن ضيافتك ثم أمره بوضع القصعة في وعط
 للسماط واكل منها حتى اكتفى وأم الفلاح فانه ملا بطنه من تلك الالوان الفاخرة ثم ان معروفا غسل
 يديه وأذن للمالك في الاكل فنزلوا على ثقية السماطوا كلوا ولما فرغ القصعة ملاها ذهبوا وقال
 له اوصيها الى منزلك وتعالى عندي في المدينة وانا أكرمك فاخذ القصعة ملاها ذهبوا وساق الثيران
 وذهب الى البلدة وهو يظن انه نسيب الملك وبات مفرورف تلك الليلة في اوس وصفاء وجاؤا له بينات
 من عرائس السكون فدفقوا الآلات ورقصوا قدامه وقضى ليلته وكانت لا تعد من الاعمار فلما
 اصبح الصباح لم يشعر الا والغبار قد علا وطار وانكشف عن بغال حامية احبالا وهي سبعمائة
 بغل حاملة اقشعة وحوها غلمان مكارية وعكامة وضوية وابوان سعادات راكب على بغلة وهو في
 صوفا مقدم الحملة وقدامه تختروان له اربع عساكر من الذهب الاحمر الوهاج مرصعة بالجواهر
 فلما وصل الى الخيمة نزل من فوق ظهر البغلة وقبل الارض وقال يا سيدي ان الحاجة قضيت بالتام
 والكمال وهذا التختروان فيه بدلة كنوزية لا مثيل لها من ملابس الملوك فالبسها واركب في
 التختروان واهر نايما تيريد فقال له يا ابا السعادات مرادى ان اكتب لك كتابا تروح به الى مدينة
 خيتان الختن وتدخل على عمي الملك ولا تدخل عليه الا في صور رفساع انيس فقال له سمعوا طاعة
 ان كتب كتابا وختمه فاخذها ابو السعادات وذهب به حتى دخل على الملك فراه يقول يا وزيرى ان
 قلني على نسبي واخاف ان تقتله العرب يا ليتني كنت اعرف اين ذهب حتى كنت اتبعه بالعسكر
 هو يا ليت كان اخبرني بذلك قبل الذهاب فقال الوزير لله تعالى يا طيف بك على هذه الغفلة التي انت
 فيها وحياتك رأسك ان الرجل عرف اننا انتمبها له فيخاف من الفضيحة وهرب وما هو الا كذاب
 فها ابواذ الساعى داخل فقبل الارض بين يدي الملك ودعاه بدوام العز والنعم والبقاء فقال له
 الملك من أنت وما حاجتك فقال له اباساع ارساني اليك نسيبك وهو مقبل بالحملة وقد ارسل معي
 كتابا وما هو فاخذته وقرأه فرأى فيه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٩٤) قالت باغنى أيها الملك السعيد ان الملك اخذ الكتاب وقرأه وفهم رموزه
 ومعناه فسر أي فيه من بعد مزيد السلام على عمنا الملك العزيز فاني جئت بالحملة فاطلع
 ووقا بانى بالعسكر فقال الملك سود الله وجهك يا وزيركم تقدم في عرض نسبي وتجمع له كذا بانصبا
 هو قد آتى بالحملة فما أنت الا خائن فاطرق الوزير رأسه الى الارض حياء وخجلا وقال يا ملك الزمان اتا
 ها قالت هذا الكلام الا بطول غياب الحملة وكنت خائفة على ضياع المال الذي صرفه فقال يا خائن
 أي شيء اموال احشها ات حمانته فانه يعطيني عوضا عنها شيئا كثيرا ثم أمر الملك بزينة المدينة
 ودخل على بنته وقال لها لك البشارة ان زوجك عن قريب يجي بعجائته وقد ارسل الي مكتوب بالذات
 اوها اناطح للملاقاة فتعجبت البنت من هذه الجملة وقالت في نفسها ان هذا شيء عجيب هل كان
 خير ابي ويتمسخر على او كان يخبر في حين اخبرني بانه فقير ولكن الحمد لله حيث لم يقع في حقه

تقصير اهذاما كان من أمره (وأما) ما كان من أسر التاجر المصري فإنه لما رأى الزينة سأل عن سببها
 ذلك فقالوا له ان التاجر معروفا نسيب الملك قد أتت حملته فقال الله اكبر ما هذه الداهية إنه قد
 أتاني هاربا من زوجته وكان فقيرا فمن أين جاءت له حملة ولكن لعلى بنت الملك دبرت له حيلة
 خفوا من الفضيحة والمولوك لا تعجز عن شيء فالله تعالى يستره ولا يفضحه وادرك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٩٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان التاجر عليا لما سأل عن الزينة
 اخبروه بحقيقة الحال فدعا له وقال الله يستره ولا يفضحه وسأل التاجر فرحوا وانسروا لاجل أخذ
 أموالهم ثم ان الملك جمع العسكر وطبع وكان ابو السعادات قد رجع الى معروف واخبروه بأنه بلغ
 الرسالة فقال له معروف حملوا فحملوا ولبس البدلة الكنوزية وركب في التختر وان ضار اعظم
 واهيب من الملك بألف مرة ومشى الى نصف الطريق واذا بالملك قابله بالمسك فنها وصل اليه رآه لا بأس
 تلك البدلة ورا كتابي التختر وان في روجه عليه وسلم عليه وحياه بالسلام وجميع أكابر الدولة
 سلموا عليه وبيان ان معروف صادق ولا كذب عنده وودخل المدينة بموكب يفقع مرارة الاسن
 وسمعت اليه التجار وقبلوا الارض بين يديه ثم ان التاجر عليا قال له قدمت هذه العملة وطلعت
 بيدك يا شيخ النصابين ولكن تستاهل فالله تعالى يزيدك من فضله فضحك معروف ولما دخل
 البراية قعد على الكرسي وقال ادخلوا اجمال الذهب في خزانه عمي الملك وهاتوا اجمال الاقمشة
 فقدموها له وصاروا يفتحونها حملا بعد حمل ويخرجون ما فيها حتى فتحوا السبع مائة حمل فنق
 اطيها وقال ادخلوه للملك لتفرقه على جواربها وخذوا هذا الصندوق الجواهر وادخلوه لها
 لتفرقه على الجوارب والخدم وصار يعطي التجار الذين لهم عليه زينة من الاقمشة في نظير ديوتهم
 والذي له الف يعطيه قماشيا ساوي الثمن أو اكثر وبعد ذلك صار يفرق على الفقراء والمساكين
 والملك ينظر بعينه ولا يقدر ان يعترض عليه ولم يزل يعطي ويهب حتى فرق السبع مائة حمل ثم التفت
 الى العسكر وجعل يفرق عليهم معادن وزمر داو يراقت ولؤلؤ او مرجانا وغير ذلك وصار لا يعطي
 الجواهر الا بالكسفة من غير عدد فقال له الملك يا ولدي يكفي هذا العطاء لانه لم يبق من الجملة الا
 القليل فقال له عندي كثير واشتهر ضدقه وما بقي أحد يقدر ان يكذبه وصار لا يزال بالمطاء لأن الخادم
 يحضر له مما يطلب ثم ان الخازن دارا للملك وقال يا ملك ان الخزينة متلات وصارت لا تسع بقية
 الاجمال وما بقي من الذهب والمعادن اين نضعه فأشار له الى مكان آخر ولما رأت زوجته هذه الحالة
 ازداد فرحها وصارت متعجبة وتقول في نفسها يا اهل ترى من أين جاء له كل هذا الخير وكذلك
 للتجار فرحوا بها اعطاهم ودعوا له واما التاجر على فإنه صار متعجبا وقول في نفسه يا ترى كيف صنع
 وكذا حتى ملك هذه الخزائن كلها فاني لو كانت من عند بنت الملك ما كان يفرق على الفقراء ولكن
 حال حسن قول من قال

ملك الملوك الا وهب الا تسألن عن السبب

والله يعطني من يشاء فقف على حيد الأذب
 هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الملك فإنه تعجب غاية العجب مما رأى من معروف
 ومن كرمه وسخائه ببذل المال ثم بعد ذلك دخل معروف على زوجته فقابلته وهي متبسمة ضاحكة
 فرحانة وقبلك يده وقلت هل كنت تمشي على أو كنت تجرني بقولك أنا فقير وهارب من
 زوجتي والحمد لله حيث لم يقع مني في حقك تقصير وأنت حبيبي وما عندى أعز منك سواء كنت غنيا
 أو فقيرا أو أريد أن تخبرني ما قصدت بهذا الكلام قال أردت تجرني بك حتى أنظر هل محبتك خالصة
 أو على شأن المال وطمع الدنيا فظهر لي أن محبتك خالصة وحيث أنك صادقة في المحبة فرحبا بك وقد
 عرفت قيمتك ثم أنه اختلى في مكان وحده ودعك الخاتم فحضر له أبو السعادات وقال له ليك
 فأطلب ما تريد فقال أريد منك بدلة كنوزية لزوجتي وحليا كنوزيا مشتملا على عقد فيه
 أو بعون جوهرية يتيمه قال سمعا وطاعة ثم احضر له ما أمره به فحمل البدلة والحلي معه أن
 صرف الخادم ثم دخل على زوجته ووضعها بين يديها وقال لها خذي والبسي فرحبا بك
 وأذن لك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٦٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن التاجر معروف قال لزوجتك مرحبا بك فلما
 نظرت إلى ذلك طار عقلها من فرحتها ورأت من جملة الحلي خلائع من الذهب مرصعين
 بالجواهر صنعة الكهنة وأساور وحلقا وحناء لا يتقوم بثمنها أموال فلبست البدلة والحلي
 ثم قالت يا سيدي مرادى أن ادخرها للمواسم والاعياد قال البسيها دائما فإن عندى غيرها كثير فلما
 لبستها ونظرها الجوارى فرحن وقبلن يديها فتر كهن واختلى بنفسه ثم دعك الخاتم فحضر له الخادم
 فقال له هات لي مائة بدلة بمصاغها فقال له سمعا وطاعة ثم احضر البدلات وكل بدلة مصاغها في قلبها
 فوآخذها وزعق على الجوارى فأتين إليه فأعطي كل واحدة بدلة فلبسن البدلات وصرن مثل الحور
 العين وصارت الملكة يبتهن مثل القمر بين النجوم ثم أن بعض الجوارى أخبر الملك بذلك فدخل
 على ابنته فرآته تدهش من رآها وهي وجوارىها فعجب من ذلك غاية العجب ثم خرج واحضر زيرها
 وقال له يا وزير إنه حمل كذا وكذا فتقول في هذا الأمر قال يا ملك الزمان أن هذه الحالة لا تقع من
 التجارة لأن التاجر تقع عنده القطع السكتان سنين ولا يبيعها إلا بمكسب فمن أين للتجار قوم كرم
 مثل هذا الكرم ومن أين لهم أن يحوزوا مثل هذه الأموال والجواهر التي لا يوجد منها عند الملوك
 إلا القليل فكيف يوجد عند التجار منها الحمل فهذا لا بد له من سبب وليسكن أن طأعتني أيين لك
 حقيقة الأمر فقال له اطأعك يا وزير فقال له اجتمع عليه ووادده وتحدث معه وقل له يا سيدي في
 خاطرى أن أروح أنا وأنت والوزير من غير زيادة بما تانا لاجل التزينة فلا يخرجنا إلى البسان لمحض سفر
 بالمدام أو تصب عليه واسعة وهي شرب المدام ضاع عقله وغلب شده فسمأله عن حقيقة أمره فأنه
 يخبرنا بأسراره والمدام فضاح وقال له من قال

ولما شربها رديت رديت إلى موضع الأسمار قلت لها قف

مخافة أن يسطو على شعاعها فتظن ندماني على صرى الخفي
 ومتى أخبرنا بحقيقة الأمر فانتناطلع على حاله ونفعل به ما نحب وتختار فإن هذا الحال التي هو
 فيها أخشى عليك من عواقبها فربما تطمع نفسه في الملك فيستميل العسكر إليه بالكرم وبذل الأموال
 ويغزلك ويأخذ الملك منك فقال له الملك صدقت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح
 (وفي ليلة ٩٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أني الوزير لما دبر له ملك هذا التدمير قال له
 صدقت وباتمتفقين على هذا الأمر فلما أصبح الصباح خرج الملك إلى المقعد وجلس وإذا
 بجانبه أمين والسياس دخلوا عليه مكر وبنين فقال لهم ما الذي أصابكم قالوا يا ملك الزمان أن السياس
 تقروا الخيل وعلقوا عليها وعلى البغال التي جاءت بالجملة فإنا اصبحنا وجدنا المالك مرقوا الخيل
 والبغال وفتشنا لا مصطبلات فأرأينا خيلا ولا بعالا ودخلنا محل المالك فلم نرفعه احد ولم نعرف كيف
 دهر برافتم حجب الملك من ذلك لانه ظن أن الاعوان كانوا خيلا وبغالا ومالك ولم يعلم أنهم كانوا
 أعوان خادم الرصد فقال لهم يا ملا عين الفدا بة وخمسائة مملوك وغيرهم من الخدام كيف هربوا ولم
 تشعروا بهم قضاو اما عرفنا كيف جرى لنا حتى لهر بوا فقال انصرفنا حتى يخرج سيدكم من الحرير
 بوا أخبر به بالبر فانه فوا من قدام الملك وجلسوا يتحدثون فيبيننا ما جالسوا على تلك الحالة وإذا
 بيمعروف قد خرج من الحرير فرآهم مضمين فقال لهم ما الخبر فاختبروه بما حصل فقال وما قيمتهم
 حتى نعلموا عليهم امضوا إلى حال سبيلكم وقمديض حلك ولم يدتظ ولم يعتم من هذا الأمر فنظر
 الملك في وجه الوزير وقال له أي شيء هذا الرجل الذي ليس له مال عنده قيمة فلا بد لذلك من سبب
 ثم انهم تحدثوا ساعة وقال الملك يا نسيبي خاطري شريح أنا وأنت الوزير لستانا لأجل الزهرة فأتقوا
 فقال لا بأس ثم انهم ذهبوا وتوجهوا إلى بستان فيه من كل فاكهة وزوجان انهاره أفقة وأشجاره باسقة
 وأطياره ناطقة ودخلوا في قصرين يدل عن القلوب الحزن وجلسوا يتحدثون والوزير يحسكي غريب
 الحكايات ويأتي بالنسك المضحكات والالفاظ المطربات ومعه رفقة صغرى إلى الملك حيث طلع
 الغداء وخطوا سفرة الطعام وباطية المدام وبعد أن أكلوا ونسوا أيديهم ملاء الوزير الكاس
 واعطاه الملك فشر به وبلا الثاني وقال المعروف هالك كأس الشراب الذي يخفض طبيته إهناق
 خوي الالباب فقال معروف ما لهذا الوزير هذه البسك الشعاع والعانس العذراء ومهدية
 السرور إلى السرور وما زال يرغب في الشراب ويدكر له من محاسنه ما استطاب ويشده ماورد فيه من
 الأشعار ولطائف الأخبار حتى مال إلى ارتشاف نثر القدرح ولم يبق له غير ما يقترح وما زال يلاله
 وهو يشرب ويستولد ويلطرب حتى غاب عن صوابه ولم يميز خطأ من صوابه فلما علم أن السكر بلغ به
 الغاية وتجاوز النهاية قال له يا تاجر معروف والله أني متعجب من ابن وملت اليك هذه الجواهر التي
 لا يوجد مثلها عند المملوك الا كاسرة الأوجهر نأما رأينا تاجرا اجازوا والا كثيرة مملوك ولا أكرم منك
 شأن فمالك أفعال مملوك وليست أفعال تاجر فبالله عليك أن تخبرني حتى اعرف قدره وقامك وصار
 تاجره ونجته وهو غائب العقل فقال له معروف اننا لست تاجرا ولا من اولاد المملوك واخبره

بحسب كآبته من أولها إلى آخرها فقتل له بالله عليك يا سيدي معروف أن تفرجني على هذا الخاتم حتى
تتظر كيف صينعته فقلع الخاتم وهو في حال سكره وقال خذوا وافرجوا عليه فاخذوه الوزير وقلبه وقال
هك اداد عسكته يحضر الخادم قال نعم ادعك يا سيدي وافرج عليه فدعكه واذا بقائل يقول
ليديك يا سيدي اطلب تعطهل تحرب مدينة او تعمرو مدينة او تقتل ما تكافها طلبته فاني افعله لك
من غير خلاف فاشار الوزير الى معروف وقال للخادم احمل هذا الخاسر ثم ارمه في اوحش الاراضي
الخراب حتى لا يجد فيها ما ياكل ولا ماء يشرب فبهلك من الجوع كذا ولا يدربه احدا فخطفه
الخادم طار به بين السماء والارض فها راى معروف ذلك أيقن بالهلاك وسوء الارتباك فسكنى وقال
يا ابا السعادات الى ان أنت رايح بي فقال له انارايح ارميك في الربع الخراب يا قليل الاذب من يملك
وصدا مثل هذا ورمطيه للناس يتفرجون عليه لكن تستاهل ما حل بك ولولا اني اخاف الله لرميتك
من مسافة الف قامة فلا تبصل الى الارض حتى تمزقك الرياح فسدت وصار لا يخاطبه حتى وصل به
الى الربع الخراب ورمه هناك ورجع وخلاه في الارض الموحشة هذا ما كان من أمره (وأما)
ما كان من الوزير فانه لما ملك الخاتم قال للملك كيف رأيت اما قلت لك ان هذا كذاب نصاب
ما كنت تصدقني فقل له الحق معك يا وزيرى الله يعطيك العافية هات هذا الخاتم حتى افرج
عليه فالتفت الوزير بالغضب وبصق في وجهه وقال له يا قليل العقل كيف اعطيه لك وابقى خدامك
بعيد ان صرت سيديك ولكن انما بقيت ابقيك ثم دعك الخاتم فحضر الخادم فقال له اجمل هذا
القليل الاذب وارمه في المكان الذى رميت فيه نسيبه النصاب فحمله وطار به فقال له الملك يا مخلوق
ربى اى شى شنيتي فقال له الخادم لا ادري وانما امرنى سيدي بذلك وأنا لا أفدر ان اختلف من ملك
خاتم هذا ارضد ولم يزل طار به حتى رماه في المكان الذى فيه معروف ثم رجع وتركه هناك فسمع
معروف يا سيدي فأتى له واخبره وقعد ابيكيان على ما أصابها ولم يجدأ كلا ولا شربا هذا ما كان من أمرها
(وأما) ما كان من أمر الوزير فانه بعد ما ثبتت معرفه الملك قام وخرج من البستان وارسل الى
جميع العسكر وعمل ديوانا واخبرهم بما فعل مع معروف ووالملك واخبرهم بقصة الخاتم وقال لهم ان لم
تجهلوا في سلطانا عليكم أمرت خدام الخاتم ان يحملكم جميعا ويرميكم في الربع الخراب فتموتوا
جوعا وعطشا فقالوا له لا تفعل معنا ضررا فانا قد رضينا بك سلطانا علينا ولا نقضى لك أمر انهم
اتفقوا على سلطنته عليهم قهرا وهم وخلق عليهم الخلع وصار يطلب من أى السعادات كل ما أراده
فيحضر بين يديه في الحال ثم انه جلس على الكرسي وأطاعه العسكر وأرسل الى بنت الملك يقول لها
حضرتى روحك فاني داخل عليك في هذه الليلة لاني مشتاق اليك فبكت وصعب عليها ابوها
وزوجها ثم انها أرسلت تقول امهلى حتى تنقضى العدة ثم اكتب كتابي وادخل على في الحلال
فارسل يقول لها انالاعرف عبة ولا طول مدة ولا احتاج الى كتاب ولا أعرف حلالا من حرام
ولا بد من دخولى عليك في هذه الليلة فارسلت تقول له مرحبا بك ولا بأس بذلك وكان ذلك مكر
منها فلما رجع له الجواز فرح وانشرح صدره لانه كان معر ما يحبها ثم أمر بوضع الاطعمة بين

اجتمع الناس وقال كلوا هذا الطعام فانه ولقيه الفرح فاني اريد الدخول على الماسكة في هذه الليلة فقال
 شيخ الاسلام لا يحل لك الدخول عليها حتى تنقضي عدتها وتكتب كتابك عليها فقال له انا
 لا اعرف عدتها ولا مدة فلا تكثر على كلاما فسكت شيخ الاسلام وخاف من شره وقال للعسكران
 هذا كافر ولا دين له ولا منذهب له فلما جاء المساء دخل عايبا فرآها لابسة اخضر ما عندها من
 الثياب ومزينة باحسن الزينة فلما رآه قابلهت وهي ضاحكة وقالت له ليله مباركة وأذكرك شهر زاد
 الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وق ليلة ٩٨٨) قالت يا غني أيها الملك السعيد أن بنت الملك قابت الوزير وقالت له مرحبا بك
 لو كنت قتلت آبي وزوجي لكان أحسن عندي فقال لها لا بد ان اقاتمها فاجلسته وصارت تمازجه
 وتظهر له الموداد فاما لاطفته وتبسمت في وجهه طارعة له وانما خادعته بالملاطفة حتى تظفر بالخاتم
 تبدل فرحها بالنكد على امته نصيته وه افعلت مع هذه الفمال الاعالي رأى من قال

وقد بلغت بحيلتي ما ليس يبلغ بالسيوف
 ثم انشيت بمغرم حلوا الحجابي والتطوف

فما رأى الملاطفة والابتسام حاج عايبه الغرام وطلب منها الوصال فامادنا منها تباعدت عنه
 وبكت وقالت يا سيدي امارى ارجل الناظر اليها يا الله عليك ان تهترني عن عينه فكيف تواصلني
 وهو ينظر اليها فاعتناظ وقال أين الرجل قالت ما هو في فص الخاتم يطلع رأسه وينظر اليها فظن انه
 خادما انشام ينظر اليها فضحك وقال لا تخاف ان هذا خادما الخاتم وهو تحت طاعتني قالت اذا خاف
 من العفازيت فقلعه وارمه بعيد اعني فقلعه ووضعته على الخدودنا منها فرسته برجلها في قلبه
 فالتفت على قفاه معشيا عليه وزعمت على اتباعها فاتوها بسرة فقالت امسكوه فقبض عليه
 اذ يعون جارية ومعجات باخذ الخاتم من فوق الخدود ودعكته واذا بابي السعادات اقبل يقول ليبيك
 يا سيدي فقالت احمل هذا الكافر رضمه في السجن وتقل قيوده فاخذه وسجنه في سجن الغضب
 ورجع وقال لها قدس جنته فقالت له اين ذهبت باي وزوجي قال رميتهما في الربع الخراب قالت
 انهم بك ان تأتي بهما في هذه الساعة فقال معها وطاعة ثم طار من امامهما ولم يزل طائرا الى ان وصل
 الى الربع الخراب ونزل عليهما فرآهما قاعدتين يبكيان ويشكون لبعضهما فقال لهما لا تخافا قد اتانا
 انما الفرج واخبرهما بما فعل الوزير وقال لهما اني قدس جنته بيدي طاعة لهما ثم امرتني بارجاعكما ففرحنا
 بخبره ثم حمناهما وطار بهما فما كان غير ساعة حتى دخل بهما على بيت الملك فتأمت وسلعت على
 ايها وزوجها واجلستهما وقدمت لهما الطعام والظاري وياتا بقية الليلة وفي ثاني يوم ابست لهما
 هذه الفخرة والسخت زوجا بدلة فاخرت وقالت يا أمت اقعد أنت علي كرسيك ملكا علي ما كنت
 عليه اولاد ارجل زوجي وزير ميمنه عندك واخبر عسكرك بما جرى وهات الوزير من السجن
 وقل لهما انهما قانه كاهن وارا ان يدخل علي سفاحا من غير نكاح وشهد علي نفسه انه كافر واليه
 الدين يتبع وهو المستوص بمسئتك الذي جعلته وزير ميمنه عندك فقال معها وطاعة يا بنتي واليه

اعطيتي الخاتم أو اعطيه لزوجك فقالت أنه لا يصلح لك ولا له وإنما الخاتم يكون عندى وربى
أحميه أكثر منكم ومهما أردتما فاطلباه منى وأنا اطلب لكما من خادم هذا الخاتم ولا تخشيا إياها
مادمت أناطية وبعدموتى فثأرتكما والخاتم فقال أبوها هذا هو الرأى الصواب يا بنتى ثم أخذ
نسيبه وطلبه الى الديوان وكان العسكر قد باتوا في كرب عظيم بسبب بنت الملك وما فعل معها الوزير
من أنه دخل عليها سفاحا من غير نكاح وأساء الملك ونسيبه وخافوا أن تنتهك شريعة الاسلام
لأنه ظهر لهم أنه كافر ثم اجتمعوا في الديوان وصاروا يعنفون شيخ الاسلام ويقولون له لماذا لم تنجبه
من الدخول على الملكة سفاحا فقال لهم يا ناس اذ الرجل كافر وصار ملكا للخاتم والله وأنتم
لا تخرج من أيدينا في حقه شئ فإله تهالى مجاز به بفعله فاستكثروا انتم لكلا يقتلكم فبينما العساكر
مجتتمعون يتحدثون في هذا الكلام واذا بالملك دخل عليهم في الديوان ومعه نسيبه معروف

وادرك شهر زاد الصباح فمكثت عن الكلام المباح
(وفى ليلة ٩٩٩) قالت بولغنى أيها الملك السعيدان العساكر من شدة غيظهم جلسوا
في الديوان يتحدثون في شأن الوزير وما فعله بالملك ونسيبه وبنته وإذا بالملك دخل عليهم في
الديوان ومعه نسيبه معروف فأمر أنه العساكر فرحوا بقدمه وقاموا له على الأقدام وقبلوا
الأرض بين يديه ثم جلس على الكرسي وأخبرهم بالقصة فوالت عنهم تلك القصة وأمر بزينة المدينة
وأحضر الوزير من المجلس فأمر بالعساكر صياح يلعبون به ويشتمونه ويؤذونهم حتى وصل اليه
الملك فلما عمل بين يديه أمر بقتله اشنع قتله فقتلوه ثم حرقوه وراح الى سقر في أسوأ الأحوال وقد
أجاد فيه من قال

فلا رحم الرحمن تربية عظيمة ولا زال فيها منكر وحكير

ثم ان الملك جعل لغير وزير ميمنة عنده وطالت لهم الاوقات وسقت لهم المسرات
واستمر واعلى ذلك خمس سنوات وفى السنة السادسة مات الملك فجعلته بنت الملك سلطانا وكان
أيها ولم تعطه الخاتم وكانت في هذه المدة حملت منه ووضعت غلاما بديع الجمال بارع الحس
والسكنا ولم يزل في حجر الدايات حتى بلغ من العمر خمس سنوات فرضت أمه مرض الموت
فأحضرت معروفا وقالت له أنا مر بضة قال لها سلامت يا حبيبة فاجبت قالت له يا أمي موت فلا تتخلج
الى أن أوصيك على ولدك وإنما أوصيك بحفظ الخاتم خوفا عليك وعلى هذا السلام فقال
ما على من يحفظه أس فقلمت الخاتم واعظتة له وفى ثانى يوم توفيت الى رحمة الله تعالى وأقام
معروف ملكا وصار يتعاطى الأحكام فاتفق له في بعض الايام انه تفرغ المنديل فانقضت
العساكر من قدماه الى أمكنهم ودخل هو قاعة الجاوس وجلس فيهم الى ان مضى النهار وأقبل
الليل بالاعتكار فدخل عليه أن باب منادته من الاكابر على عاداتهم وسهر واعينده من أجل
البسط والانشراح الى نصف الليل ثم طلبوا الاجازة بالانصراف فأذن لهم وخرجوا
من عنده الى بيوتهم وبعد ذلك دخلت عليه جارية كانت مقيدة بخدمة فراشيه ففرشت له

المرتبة وقدمته البدلة والبسته بدلة النوم وانفذ طبع فصارت تسكبس أقدامه حتى غلب عليه النوم
فخرجت من عنده وراحت الى مرقدها وانامت ههنا ما كان من أمرها (وأما) فما كان من أمر الملك
مغروف فانه كان ناعافا لا يشعر إلا وشىء بمجانبه في الفراش فانتبه مرعوبا فوفا قال أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم فتح عينيه فرأى بجانبه امرأة قبيحة المنظر فقال لها من أنت قالت لا تخف أنا زوجك فاطمة
العره فنظر في وجهها المرعبا بمسحة صورتها وطول أنيابها وقال من أين دخلت علي ومن جاء بك الى
هذه البلاد فقالت له في أي البلاد أنت في هذه الساعة قال في مدينة خيتمان الختن وافت متى ظفرت
مصر قالت في هذه الساعة قال لها وكيف ذلك قالت اعلم اني لما تشاجرت معك وأغراني الشيطان على
ضربك واشتكيته الى الحكام ففتشوا عنك فوجدوك وسأل القضاة عنك فما رأوك وبعد ان
مضى يومان لحقتني الندامة وعلمت ان العيب عندي وصار الندم لا ينفعني وقعدت عدة أيام وانا
أبكي على فراقك وقل ما في يدي واحتجت الى السؤل الى أجل القوت فصرت أسأل كل مغبوط
ومعقوت ومن حين فارقتي وانا آكل كل من ذل السؤل وصرت في أسوأ الاحوال وكل ليلة افعد ابكي
على فراقك وعلى ما قاسيت بعد غيا بك من الدل والمهران والتعسة والخسران وصارت تحذنه بما جرى
لها وهو باهت فيها الى ان قالت وفي أمس درت طول النهار أسأل فلم يعطيني أحد شيئا وصرت كماها أقبل
على أحد واسأله كسرة يشتمني ولا يعطيني شيئا فلما أقبل الليل بت من غير عشاء فحرقني الجوع
وصعب على ما قاسيت وقعدت أبكي واذا بشخص تصور قدامي وقال لي يا امرأة لا ي شيء تبكين
فقلت انه كان لي زوج بصرفه علي ويقضي اغراضى وقد فقدته نى ولم أعرف أبتن رباح وقد قاسيت
الغلب من بعده فقال ما اسم زوجك قلت اسمه معروف قال انا أعرفه اعلمى ان زوجك الآن سلطانا
على مدينة وان شئت ان اوصلك اليه افعل ذلك فقلت له أنا في غرضك ان توجهت اليه فحملني وطار
رني بين السماء والارض حتى اوصلني الى هذا القصر وأدر لك شهر زاد الصباح فسكنت عن الكلام المباح
ن (وفي ليلة ١٠٠٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان فاطمة العرعة قالت لمغروف ان ذلك المارد
أتى بي الى هذا القصر وقال لي ادخلي في هذه الحجرة ترى زوجك نائما على العنبر
فدخلت فرأيتك في هذه السيادة وأنا ما كان في أملي انك تفوتني وانا رفة يمتك والحمد لله
الذي جمعني لك فقال لها اهل أنا فتك أو أنت التي فتيني وأنت تشكينى مني فاضن الى قاض وختمت
ذلك بشكايتي الى الباب العالي حتى نزلت على أباطق من القلعة فهربت قهرا عني وصار يحكي لها على
ما جرى له الى ان صار سلطانا وتزوج بنت الملك واخبرها بابها ماتت وخالف منها ولدا صار عمره سبع
سنين فقالت والذي تجرى مقدره من الله تعالى وقد تبنت وانا في عرضك أنك لا تفوتني وودعني آكل
عندك العيش على سبيل الصدقة ولم تنزل تتواضع له حتى رق قلبه لها وقال لها توفى عن الشر
وأقعدى عندي وليس لك إلا ما يسرك فان عملت شيئا من الشر أقتلك ولا أخاف من أحد فلا يخطر
ببالك انك تشكينى الى الباب العالي وينزل لي أبو طبق من القلعة فأنى ضرب سلطانا والناس تخاف
منى وأنا لا أخاف إلا من الله تعالى فاني معى خاتمه استخدام متى دعكته يظهر لي خادم الخاتم واسمه أبو

المبعاد انترومها طلبته منه يأتي به فان كنت تريدين الذهاب الى بلدك أعطيك مايكفيك وتولي
 صمرك وأرسلك الى مملك بسرعة وان كنت تريدين القعود عندى فاني أخلي لك قصرا وافرشة
 لك من خاص الحرير واجعل لك عشرين تجارية تخدمك وارتب لك الماء كل الطيبة والملابس
 الفاخرة وتصيرين ملكة وتقيمين في نعيم زائد حتى تموتي أو موت أنا فاقولين في هذا الكلام
 قالت أنا أريد الاقامة عندك ثم قبلت يده وتابت عن الشرفا فرها قصرها وحدها وأنعم عايبها بحوان
 وطواشية وصارت ملكة ثم ان الولد صرير روح عندها وعند أبيه فكرهت الولد لكونه ليس ابنها فاماء
 أو أى الولد منها عين الغضب والكرهه نهر منها وكرهها ثم ان معرفها لتتعل بسب الجوارى الحسان ولم
 يفكر في زوجته فاطمة العرة لانها صارت عجوزا شبطاء بصورة شوها وسحنة معطاء أبيض من الحية
 الرقطاء خصوصا قد اساءته اساءة لا مز يدعليها وصاحب المثل يقول الاساءة تقطع أصل المطوية
 وترى غراب الغصاء في أرض القلوب والله درمن قال

احرص على حفظ القلوب من الاذى فرجوعها بعد التنازع
 ان القلوب اذا تنافرت ودها مثل الزجاجه كسرهما لا يجبر

ثم ان معروف فالتهم باوها الخصلة حميدة فيها وانما عمل معها هذا الاكرام ابتغاء مرضاة الله تعالى
 (ثم) ان دنيا زاد قالت لا ختها شهر زاد ما أطيب هذه الالفاظ التي هي اشد أخذ القلوب من سوا اجوز
 (الاحاط وما أحسن هذه الحكمة الغربية والنوادر العجيبة فقالت شهر زاد وابن هذا مما أحدثكم
 به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فلما أصبح الصباح وأضاء نوره ولاح أصبح الملك منشرح
 الصدر ومنظر القيمة الحكاية وقال في نفسه والله لا اقتهاحتي اسم بقية حديتها ثم خرج الى محل
 حكمه وطلع الوزير على عادته بالكفن تحت أبطه فمكث الملك في الحكم بين الناس طول نهاره وبعده
 ذلك ذهب الى حريمه ودخل غاي زوجته شهر زاد بنت الوزير على جرى جاذبه وأدر لك شهر زاد الصباح
 فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٠١ وهي اخر الكتاب) ذهب الملك الى حريمه وادخل غاي زوجته شهر زاد بنت
 الوزير فقالت لها الاختهاد نيا زاد تمى لنا حكاية معروف فقالت حبا وكرامة ان أذن لي الملك بالحديث
 فقال لها قد أذنت لك بالحديث لاننى متشوق الى سماع بقية

قالت بله نبي أيها الملك السعيد ان الملك معروف اصار لا يعنى زوجته من أجل النكاح وانما كان
 يظعمها احتسابا لوجه الله تعالى فلما ارأته ممتناعا عن وصلها ومشتغلا بغيرها بهمته وغابت عليها
 الأميرة ووسوس لها باليس انها تأخذ الخاتم منه وتقتله وتعمل ملكة مكانه ثم انها خرجت ذات ليلة من
 الليلي ومصت من قصرها متوجهة الى القصر الذي فيه زوجها الملك معروف واتفق بالامر المقدر
 والقضاء المسطر ان معروف كان راقدا مع عظمة من محاطبه ذات حسن وجمال وقد واعتدال ومن
 بحسن تقواه كان يطلع الخاتم من أصبهه اذا اذا أود أن يجامع احتراما للاسماء الشريفة التي هي
 مكتوب باعليه فلا يلبسه الا على طهارة وكاتب زوجته فاطمة العرة لم يخرج من موضعها الا بعد ان

احاطت علما بانها اذا جامع يقلع الخاتم ويجعله على الخد حتى يطهر وكان من عادته انه متى جامع بأمر
المخطبة ان تذهب من عنده خوفا على الخاتم واذا دخل الحمام يقفل باب القصر حتى يرجع من الحمام
ويأخذ الخاتم ويلبسه وبعد ذلك كل من دخل القصر لا خرج عاينه وكانت تعرف هذا الامر كله
فخرجت بالليل لاجل ان تدخل عليه في القصر وهو مستغرق في النوم وتبرق هذا الخاتم بحيث
لا يراها فلما خرجت كان ابن الملك في هذه الساعة قد دخل بيت الراحة ليقضى حاجة من غير تور
فقد في الظلام على ملاقي بيت الراحة وترك الباب مفتوحا عليه فلما خرجت من قصرها رآها
مختبئة في المشى الى جهة قصر أبيه فقال في نفسه يا هل ترى لاي شيء خرجت هذه الكاهنة من
قصرها في جنح الظلام واراها متوجهة الى قصر أبي فهذا الامر لا بد له من سبب ثم انه خرج وراءها
ونبع أثرها من حيث لا تراها وكان له سيف قصير من الجوهر وكان لا يخرج الى ديوان أبيه الا متقلدا
بذلك السيف لسكونه مستعز به فاذا رآه أبوه يضحك عليه ويقول ماشاء الله ان سيقك عظيم
يا ولدي ولكن ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا فيقول له لا بد ان اقطع به عنقا يكون مستحقا
للقطع فيضحك من كلامه ولما مشى وراء زوجته أبيه سحب السيف من غلافه وتبعها حتى دخلت
قصر أبيه فوقف لها على باب القصر وصار ينظر اليها فرأها وهي تفتش وتقول أين وضع الخاتم ففهم
انها دارت على الخاتم فلم يزل صابرا عليها حتى لقيته فقالت هاهو والتقطته وأرادت ان تخرج فاختمت
خلف الباب فلما خرجت من الباب نظرت الى الخاتم وقلبت في يدها وأرادت ان تدعكه فرفع يده
بالسيف وضربها على عنقها فزعت زعقة واحدة ثم وقعت مقتولة فانتبه مسرورا فرأى زوجته
مرمية ودمها سائل وابنه شاهر السيف في يده فقال له ما هذا يا ولدي قال يا أبي كم مرة وأنت تقول لي ان
سيفك عظيم وانك ما نزلت به حربا ولا قطعت به رأسا وأنا أقول لك لا بد ان اقطع به عنقا
مستحقا للقطع فيها ان قد قطعت لك عنقا مستحقا للقطع وأخبره بحبرها ثم انه فتش على الخاتم فلم
يروه ولم يزل يفتش في أعضائها حتى رأى يدها منبطقة عليه فأخذ من يدها ثم قال له انت ولدي بلا
شك ولا ريب أراحك الله في الدنيا والآخرة كما أرحمتني من هذه الخبيثة ولم يكن سهيا الا
لهلاكها والله درمن قال

اذا كان عون الله للمرء مسعفا ياتي له من كل امر عزاده

وان لم يكن عون من الله لفتنى قاول ما يجتني عليه اجتهاده

ثم ان الملك معروف زعق علي اتباعه فاتوه مسرعين فاخبرهم بما فعلت زوجته
فاطمة العرة وأمرهم ان يأخذوها ويحطوها في مكان الى الصباح ففعلوا كما أمرهم ثم وكل
بها جماعة من الخدم فغسلوها وكفنوها وعلوها مشددا دفنوها وما كان مجيها من
حصر الا لتراها والله درمن قال

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها

ومن كانت منيته بارض فليس يموت في أرض سواها

وما أحسن قول الشاعر

وما أدري الذي أديموت أرضاً أريد الخير أيهما يلي
هل الخير الذي أنا ابتغيه أم الشر الذي هو يستغيه

ثم إن الملك معروفاً رسل يطلب الرجل الجراث الذي كان ضيقه وهو هارب فلما حضر جملة
ورزمينته وصاحب مشورته ثم علم أن له بنتاً بديعة في الحسن والجمال كريمة الخصال شريفة النسب
رفيعة الحسب فتزوج بها وبعد مدة من الزمان زوج ابنه وأقاموا مدة في أرغد عيش وصنعت لهم
الاقوات وطابت لهم المسرات الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرّب الديار العامرات
وميتم البنين والبنات فسبحان الجلى الذي لا يموت ويبدده قاليد الملك والمملكوت (وكانت) شهر
زاد في هذه المدة قد خلفت من الملك ثلاثة ذكور فلما فرغت من هذه الحكاية قامت على قدميها
وقبلت الارض بين يدي الملك وقالت له يا مملك الزم من وفريد العصر والاولان انى جازيتك
ولى الف ليلة و ليلة وأنا أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين فهل لى فى جنابك
من طمع حتى اتمنى عليك امنية فقال لها الملك تمنى تعطى يا شهر زاد فصاحت على اللذات
والطواشية وقالت لهم هاتوا اولادى خافوا اطأ بهم مسرعين وهم ثلاثة اولاد ذكور واحد
لثمنهم يمشى و واحد يحبى و واحد يرضع فلما جاؤا بهم أخذتهم ووضعتهم قدام الملك وقبلت
الارض وقالت يا مملك الزمان ان هؤلاء اولادك وقد تمنيت عليك ان تعتنى من القمل اكراما
لهؤلاء الاطفال فانك ان قتلتنى يصير هؤلاء الاطفال من غير أم ولا يحدون من يحسن تربيتهم
من النساء فعند ذلك بكى الملك وضم اولاده الى صدره وقال يا شهر زاد والله انى قد عفوت عنك من
قبل محبى هؤلاء الاولاد لكونى رأيتك عفوية نقية وحررة نقية بارك الله فىك وى أيبك وأملك
وأصلك وفرحك وأشهد الله على انى قد عفوت عنك من كل شىء يضرك فقبلت يديه وقدميه وفرحت
فرحاً عظيماً وقالت أطال الله عمرك وزادك هيبة وقاراً وشاع السرور فى سراية الملك حتى أنتش فى المدينة
وكانت ليلة لا تعلمون الاعمار ولونها أبيض من وجه النهار واصبح الملك مسروراً بالخير مغموراً
فارسل الى جميع العسكر فحضر واوخلع على وزيره أبى شهر زاد خلعاً سنوية جليلة وقال له ستترك الله
حيث زوجتني ابنتك السكرية التى كانت سبباً لتو بتي عن قتل بنات الناس وقد رأيتنا حررة نقية
عفيفة زكية وورزقنى الله منها ثلاثة اولاد ذكوروا الحمد لله على هذه النعمة الجزيلة ثم خلع على كافة
الوزراء والامراء وارباب الدرله وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوماً ولم يكف أحد من أهل المدينة
شياً من ماله بل جميع الكففة والمصاريف من خزانة الملك فزينوا المدينة زينة عظيمة لم يسبق
حفلها ودقت الطبول وزمرت الزمور ولعب سائر أرباب الملاعب واجزل لهم الملك العطايا والمواهب
ليرتدق على الفقراء والمساكين وعم باكرامه سائر رعيته وأهل مملكته واقام هو ودولته فى نعمة

وسرور وراثة وحيور حتى أنام هازم اللذات ومفارق الجماعات فسبحان من لا يقنيه تداول الاوقات
ولا يمتريه شيء من التغيرات ولا يشذله حال عن حال وتفرّد بصنات السكال والصلاة
والسلام على امام حبرته وخيرته من خليفته سيدنا محمد سيد الانام وتضرع به اليه
في حسن الختام



(أما بعد) حمد الله مستدي النعم. ومفيض احسانه غي، الملوك واخدم والصلاة. والالام
على من هو للأنبياء امام. وعلى آله الابرار. وصحبه الاخبار.
فقد تم طبع هذا الكتاب. الجامع من بحاسن الاخبار العجب العجاب المتضمن لقنوني
من النوادر والآثار والآداب. الشارح لاحوال العصور الوسطى الاسلامية. والمتميز
لاخلاق أهلها ومعاملتهم وعاداتهم الالهية. وبالجملة فهو تحفة لمطالعه. وطرفة ابقائه

يطلب من مكتبة و

مطبعة محمد علي صبيح ميدان بازار هير مجهر

- ٥٥٠ حكاية مسرور التاجر مع معشوقته زين المواعيف
- ١٨٠ حكاية علي نور الدين مع مريم الزنارية
- ١٦٦ حكاية الصعيدي وزوجته الافرنجية
- ١٦٥ حكاية وردخان بن الملك جليعاد
- ١٢٩ حكاية الشاب البغدادي مع جاريته التي اشتراها
- ١٨٢ حكاية أبي قير وابي صير
- ١٩٨ حكاية عبد الله البري مع عبد الله البحري
- ٢٠٨ من نوادر هرون الرشيد مع الشاب العماني
- ٢٦٩ حكاية ابراهيم ابن الخصيب مع جميلة بنت ابي الليث عامل البصرة
- ٢٢٩ حكاية ابي حسن الخرساني الصيرفي مع شجرة الخرد
- ٢٣٦ حكاية قر الزمان مع معشوقته
- ٢٦٦ حكاية عبد الله بن فضل عامل البصرة مع اخويته
- ٢٨٨ حكاية معروف الإسكافي

